

المجلد الثالث

ألف ليلة وليلة

وإعداد:

الحسينى الحسينى معدى

الإشراف العام

وائل سمير

الناشـــر



تليفون: 01281607185

dar_alkholoud@yahoo.com

الإخراج والتنفيذ الفنى



01065086008

رقم الإيداع: 2012/19988

الترقيم الدولى:978-977-5313-21-8



ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة.. والقصص المطربة الغريبة لياليها غرام في غرام وتفاصيل حب وعشق وهيام وحكايات ونوادر فكاهية.. ولطائف وظرائف أدبية بالصور المدهشة البديعة من أبدع ما كان ومناظر أعجوبة من عجائب الزمان

المجلد الثالث

••



دار الخلود
للنشر والتوزيع



الليلة (٤٣٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن المقرئ قال فأى آية أرجى ، قالت : قوله تعالى : ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم﴾ ، قال أحسنت فأخبرينى بأى قراءة تقرئين ، قالت بقراءة أهل الجنة وهى قراءة نافع ، قال فأى آية كذب فيها الأنبياء قالت قوله تعالى : ﴿وجاؤوا على قميصه بدم كذب﴾ وهم إخوة يوسف ، قال فأخبرينى أى آية صدق فيها الكفار ، قالت قوله تعالى : ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب﴾ ، فهم صدقوا جميعًا ، قال فأى آية قالها الله لنفسه ، قالت قوله تعالى : ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ، قال فأى آية فيها قول الملائكة ، قالت قوله تعالى : ﴿ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ ، قال فأخبرينى عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها ، قالت التعوذ واجب أمر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى : ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ ، قال فأخبرينى ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها ، قالت منهم من يستعيذ بقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ومنهم من يقول أعوذ بالله القوى والأحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان ﷺ إذا استفتح القرآن قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى عن نافع عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ إذا قام يصلى فى الليل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزعاتهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : قال أول ما نزل به جبريل على النبى ﷺ علمه الاستعاذة وقال له قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق﴾ فلما سمع المقرى كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها وعلمها وفضلها ثم قال لها يا جارية ما تقولين فى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم؟ ، هل هى آية من آيات القرآن؟ قالت نعم آية من القرآن فى النمل وآية بين كل سورتين ، قال أحسنت فأخبرينى لم لم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فى أول سورة براءة؟ ، قالت لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بينه ﷺ وبين



المشركين وجه لهم النبى ﷺ على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى يوم موسم بسورة براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، قال فأخبرينى عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها ، قالت روى عن النبى ﷺ أنه قال ما قُرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شىء إلا كان فيه البركة وعنه ﷺ حلف رب العزة بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض إلا عوفى من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابًا عظيمًا فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله ﷺ قال أمنت من ثلاثة : من الخسف والمسخ والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : «يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقى له حسنة فيؤمر به إلى النار فيقول إلهى ما أنصفتنى؟ فيقول الله عز وجل ولم ذلك؟ فيقول يارب لأنك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبنى بالنار ، فقال الله جل جلاله أنا سميت نفسى الرحمن الرحيم امضوا بعبدى إلى الجنة برحمتى وأنا أرحم الراحمين» ، قال أحسنت فأخبرينى عن أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم ، قالت لما أنزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما أنزل الله تعالى ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًا ما تدعوا فله الأسماء الحَسنى﴾ كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما نزل ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرى كلامها أطرق وقال فى نفسه إن هذا لعجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية فى أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لابد من أن أتحيل عليها لعلى أغلبها ثم قال يا جارية هل أنزل الله القرآن جملة واحدة أو أنزله متفرقًا؟ قالت نزل به جبريل الأمين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالأمر والنهى والوعد والوعيد والأخبار والأمثال فى عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع ، قال أحسنت فأخبرينى عن أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ ، قالت فى قول ابن عباس سورة العلق وفى قول ابن جابر بن عبدالله سورة المدثر : ثم إنزلت السور والآيات بعد ذلك قال فأخبرينى عن آخر آية نزلت ، قالت آخر آية نزلت هى الربا وقيل إذا جاء نصر الله والفتح . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما أجابت المقرى عن آخر آية نزلت فى القرآن قال لها أحسنت فأخبرينى عن عدد الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، قالت أربعة أبى كعب وزيد بن ثابت وأبو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهم أجمعين قال أحسنت فأخبرينى عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراءات قالت أربعة : عبدالله بن مسعود وأبىّ بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم بن عبدالله ، قال فما تقولين فى قوله تعالى ﴿وما ذبح على النصب﴾؟ قالت الأصنام التى تنصب وتعبد من دون الله والعياذ بالله تعالى ، قال فما تقولين فى قوله ﴿تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك﴾ قالت تعلم حقيقتى وما عندى ولا أعلم ما عندك والدليل على هذا قوله تعالى ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾ وقيل تعلم عينى ولا أعلم عينك ، قال فما تقولين فى قوله تعالى ﴿يا أيهاالذين ءامنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾؟ قالت حدثنى الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك أنه قال هم قوم من المسلمين قالوا نقطع مذاكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة إنها نزلت فى جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ هم على بن أبى طالب وعثمان بن مصعب وغيرهما وقالوا نخصى أنفسنا ونلبس الشعر ونترهب فنزلت هذه الآية ، قال فما تقولين فى قوله تعالى ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ ، قالت الخليل المحتاج الفقير وفى قول آخر هو المحب المنقطع إلى الله تعالى ليس لانقطاعه اختلال فلما رآها المقرى تمر فى كلامها مر السحاب ولم تتوقف فى الجواب قام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين أن هذه الجارية أعلم منى بالقراءات وغيرها فعند ذلك قالت الجارية أنا أسألك مسألة واحدة فإن أتيت بجوابها فذاك وإلا نزعت ثيابك ، قال أمير المؤمنين سليه ، فقالت ما تقول فى آية فيها ثلاثة وعشرون كافًا وآية فيها ستة عشر ميمًا وآية فيها مائة وأربعون عينًا وحزب ليس فيه جلالة؟ فعجز المقرى عن الجواب فقالت انزع ثيابك فنزع ثيابه ثم قالت يا أمير المؤمنين إن الآية التى فيها ستة عشر ميمًا فى سورة هود وهى قوله تعالى ﴿قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك . . . الآية﴾ وإن الآية التى فيها ثلاثة وعشرون كافًا فى سورة البقرة وهى آية الدين ، وإن الآية التى فيها مائة وأربعون عينًا فى سورة الأعراف وهى قوله تعالى ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا لكل رجل عينان﴾ وإن الحزب الذى



ليس فيه جلالة هو حزب سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة فعند ذلك نزع المقرى ثيابه التى عليه وانصرف خجلاً . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

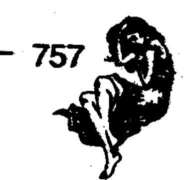
الليلـة (٤٤١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما غلبت المقرى ونزع ثيابه وانصرف خجلاً تقدم إليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الأديان فتيقظى لعلم الأبدان وأخبرينى عن الإنسان وكيف خلقه الله وكم فى جسده من عرق وكم من عظم وكم من فقارة وأين أول العروق ولم سمى آدم . . آدم قالت سمى آدم لأدمته أى سمرة لونه وقيل لأنه خلق من أديم الأرض أى ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق الله له سبعة أبواب فى رأسه : العينان والأذنين والمنخرين والفم وجعل له منفذين قبله ودبره فجعل العينين حاسة النظر والأذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والفم حاسة التذوق وجعل اللسان ينطق بما فى ضمير الإنسان وخلق آدم مركبًا من أربعة عناصر : الماء والتراب والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهى حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق فى الإنسان ثلاثمائة وستين عرقًا ومائتين وأربعين عظمًا وثلاث أرواح حيوانى ونفسانى وطبيعى وجعل لكل منها حكمًا وخلق الله له قلبًا وطحالاً ورئة وستة أمعاء وكبدًا وكليتين وإليتين ومخًا وعظمًا وجلدًا وخمس حواس : سامعة وباصرة وشامة وذائقة ولامسة وجعل القلب فى الجانب الأيسر من الصدر وجعل المعدة أمام القلب وجعل الرئة مروحة للقلب وجعل الكبد فى الجانب الأيمن محاذية للقلب وخلق ما دون ذلك من الحجاب والأمعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالأضلاع قال أحسنت فأخبرينى كم فى رأس ابن آدم من بطن؟ ، قالت ثلاثة بطون وهى تشتمل على خمسة قوى تسمى الحواس الباطنية وهى الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة ، قال أحسنتِ فأخبرينى عن هيكل العظام . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٤٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قال لها الطبيب أخبريني عن هيكل العظام قالت هو مؤلف من مائتين وأربعين عظمًاو وينقسم إلى ثلاثة أقسام وجذع وأطراف أما الرأس: فتنقسم إلى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف إليها عظيمات السمع الأربع والوجه : ينقسم إلى فك علوى وفك سفلى فالعلوى يشتمل على أحد عشر عظمًا والسفلى عظم واحد ويضاف إليه الأسنان وهى اثنتان وثلاثون سنًا وكذا العظم اللامى وأما الجذع : فينقسم إلى سلسلة فقارية وصدر وحوض فالسلسلة مركبة من أربعة وعشرين عظمًا تسمى الفقار والصدر مركب من القفص والأضلاع التى هى أربع وعشرون ضلعًا فى كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب من العظمين الحرقفيين والعجز والعصعص وأما الأطراف فتنقسم إلى طرفين علويين وطرفين سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما أولاً إلى منكب مركب من الكتف والترقوة وثانيًا إلى عضد وهو عظم واحد وثالثًا إلى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند ورابعًا إلى كف ينقسم إلى رسغ ومشط وأصابع ، فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على أربعة عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والأصابع عددها خمسة كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى السلاميات إلا الإبهام فإنها مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما أولاً إلى فخذ هو عظم واحد وثانيًا إلى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرضفة وثالثًا إلى قدم ينقسم كالكف إلى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من خمسة عظام والأصابع عددها خمس كل منها مركبة من ثلاثة سلاميات إلا الإبهام فمن سلاميين فقط ، قال أحسنت فأخبريني عن أصل العروق ، قالت أصل العروق الوتين ومنه تتشعب العروق وهى كثيرة لا يعلم عددها إلا الذى خلقها وقيل إنها ثلاثمائة وستون عرقًا كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجمانًا والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم إن الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فإذا صلح القلب صلح الجسد كله وإذا فسد



القلب فسد الجسد كله قال أخبريني عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الأعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم إذا كان الطبيب ذا فهم نظر في أحوال البدن واستدل بجس اليدين على الصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الأمراض الباطنة كصفرة العينين فإنها تدل على اليرقان وتخفف الظهر فإنه يدل على داء الرئة قال أحسنت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٤٣)

قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها أحسنت فما العلامات الباطنة قالت إن الوقوف على الأمراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين الأول من الأفعال والثاني مما يستفرغ من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم والسادس من الأعراض ، قال أخبريني بما يصل الأذى إلى الرأس؟ ، قالت بإدخال الطعام على الطعام قبل هضم الأول والشبع على الشبع فهو الذي أفنى الأمم فمن أراد البقاء فليباكر بالغداء ولا يتمس بالعشاء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الرداء وألا يكثر الفصد ولا الحجامة وأن يجعل بطنه ثلاثة أثلاث ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للتنفس لأن مصران بني آدم ثمانية عشر شبرًا يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للتنفس وإذا مشى برفق كان أوفق له وأجمل لبدنه وأكمل لقوله تعالى ﴿ولا تمش في الأرض مرحا﴾ قال أحسنت فأخبريني ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها؟ ، قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها على الحمى المحرقة والبرسام والجمرة واليرقان والورم وقروح الأمعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء ، قال أحسنت فأخبريني عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها إذا غلبت على البدن؟ ، قالت إنها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهم والغم فينبغي حينئذ أن تستفرغ وإلا تولد منها المالينخوليا والجذام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الأمعاء ، قال أحسنت فأخبريني إلى كم جزء ينقسم الطب؟ ، قالت ينقسم إلى جزأين أحدهما

علم تدبير الأبدان المريضة والآخر كيفية ردها إلى حال صحتها ، قال فاخبرينى أى وقت يكون شرب الأدوية أنفع منه فى غيره؟ ، قالت إذا جرى الماء فى العود وانعقد الحب فى العنقود وطلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء ، قال فأخبرينى عن وقت إذا شرب فيه الإنسان من إناء جديد يكون شرابه أهنأ وأمرأ منه فى غيره وتصعد له رائحة طيبة ذكية؟ ، قالت إذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر :

لا تشربن بعد أكلك عاجلاً فتسوق جسمك للأذى بزمام
واصبر قليلاً بعد أكلك ساعة فعساك تظفر يا أخى بمرام

قال فأخبرينى عن طعام لا تسبب عنه أسقام ، قالت هو الذى لا يطعم إلا بعد الجوع وإذا طعم لا تملأ منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد إدخال الطعام فليبطئ ثم لا يخطئ ولنختم بقوله ﷺ «المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البرودة يعنى التخمة» .
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٤٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء «الحديث» قال لها فما تقولين فى الحمام؟ ، قالت لا يدخله شبعان وقد قال النبى ﷺ نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأى الحمامات أحسن؟ ، قالت ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهويته أربعة خريفى وصيفى وشتوى وربيعى قال فأخبرينى أى الطعام أفضل؟ ، قال ما صنعت النساء وقل فيه العناء وأكلته بالهناء وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأى الإدام أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الإدام اللحم لأنه لذة الدنيا والآخرة قال فأخبرينى فأى اللحم أفضل؟ ، قالت الضأن ويجتنب القديد لأنه لا فائدة فيه قال فأخبرينى عن الفاكهة قالت كلها فى أقبالها وأتركها إذا انقضى زمانها قال فما تقولين فى شرب الماء؟ ، قالت لا تشربه شربًا ولا تعبه عبا فإنه يؤذيك صداعه ويشوش عليك



من الأذى أنواعه ولا تشربه عقب خروجك من الحمام ولاعقب الجماع ولا عقب الطعام إلا بعد مضى خمس عشرة درجة للشاب وللشيخ بعد أربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال أحسنت فأخبرينى عن شرب الخمر قالت أفلا يكفيك زاجرًا ما جاء فى كتاب الله تعالى حيث قال ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ وقال تعالى ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ وقد قال الشاعر :

يا شارب الخمر أما تستحى تشرب شيئًا حرم الله
فـجـله عــنك ولا تـأتــه ففيه حقا عــنف الله

وقال آخر فى هذا المعنى :

شربت الإثم حتى زال عقلى فبئس الشرب حيث العقل زالا

وأما المنافع التى فيها فإنها تفتت حصى الكلى وتقوى الأمعاء وتنفى الهم وتحرك الكرم وتحفظ الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الأمراض من المفاصل وتنقى الجسم من الأخلاط الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوى الغريزة وتشد المعانة وتقوى الكبد وتفتح السدد وتحمر الوجه وتنقى الفضلات من الرأس والدماغ وتبطئ بالمشيب ولولا الله ـ عز وجل ـ حرمها لم يكن على وجه الأرض ما يقوم مقامها وأما الميسر فهو القمار قال فأى شىء من الخمر أحسن قالت ما كان بعد ثمانين يومًا أو أكثر وقد اعتصر من عنب أبيض ولم يشبه ماء ولا شىء على وجه الأرض مثلها قال فما تقولين فى الحجامة؟ ، قالت ذلك لمن كان ممتلئًا من الدم وليس فيه نقصان فى دمه فمن أراد الحجامة فليحتجم فى نقصان الهلال فى يوم هو بلاغيم ولا ريح ولا مطر ويكون فى السابع عشر من الشهر وإن وافق يوم الثلاثاء كان أبلغ فى النفع ولا شىء أنفع من الحجامة للدماغ والعينين وتصفية الذهن . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم أخبرينى عن أحسن الحجامة قالت أحسنها على الريق فإنها تزيد فى العقل وفى الحفظ لما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ما اشتكى إليه أحد وجعًا فى رأسه أو رجليه إلا قال له احتجم وإذا احتجم لا يأكل على الريق مالحا فإنه يورث الجرب ولا يأكل على أثره حامضًا قال فأى وقت تكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والأربعاء ومن احتجم فيهما فلا يلومن إلا نفسه ولا يحتجم فى شدة الحر ولا فى شدة البرد وخيار أيامه أيام الربيع قال أخبرينى عن المجامعة فلما سمعت ذلك أطرقت وطأطأت رأسها واستحيت إجلالا لأمير المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجزت بل خجلت وإن جوابه على طرف لسانى قال لها يا جارية تكلمى قالت له إن النكاح فيه فضائل مزيدة وأمور حميدة منها : إنه يخفف البدن المبتلى بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب ويقطع الوحشة والإكثار منه فى أيام الصيف والخريف أشد ضررًا منه فى أيام الشتاء والربيع قال فأخبرينى عن منافعه قالت أنه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح هذا إذا كان الغالب على الطبع البرودة واليبوسية وإلا فالإكثار منه يضعف النظر ويتولد منه وجع الساقين والرأس والظهر وإياك إياك من مجامعة العجوز فإنها من القواتل قال الإمام علي كرم الله وجهه : أربعة يقتلن البدن ، دخول الحمام علي الشبع وأكل المالح والمجامعة علي الامتلاء ومجامعة المريضة ، فإنها تضعف قوتك وتسقم بدنك والعجوز سم قاتل ، قال بعضهم إياك أن تتزوج عجوزًا ولو كانت أكثر من قارون كنوزًا قال فما أطيب الجماع قالت إذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد حسنة الخد كريمة الجد بارزة النهد فهى تزيد قوة فى صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفيها :

مهما لحظت علمت ماذا تبتغى ... وحيا بـدون إشـارة وبيـان
وإذا نظرت إلـى بديـع جمالها ... أغنت محاسنها عن البستان

قال فأخبرينى عن أى وقت يطيب فيه الجماع قالت إذا كان ليلاً فبعد هضم الطعام وإذا كان نهارًا فبعد الغداء قال فأخبرينى عن أفضل الفواكه قالت الرمان والأترج قال فأخبرينى عن أفضل البقول قالت الهندباء قال فما أفضل الرياحين قالت الورد والبنفسج قال فأخبرينى عن



فرار منى الرجل قالت إن فى الرجل عرقًا يسقى سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرقا ثم يدخل فى البيضة اليسرى دما أحمر فيتطبخ من حرارة مزاج بنى آدم ماء غليظًا أبيض رائحته مثل رائحة الطلع ، قال أحسنت فأخبرينى عن طير يمنى ويحيض قالت هو الخفاش أى الوطواط قال فأخبرينى عن شىء إذا حبس عاش وإذا شم الهواء مات قالت هو السمك قال فأخبريني عن شجاع بيض قالت الثعبان فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين إنه سألنى حتى عيى وأنا أسأله مسألة واحدة فإن لم يجب أخذت ثيابه حلالا لى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٤٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت لأمير المؤمنين إنه سألنى حتى عيى وأنا أسأله مسألة واحدة فإن لم يجب أخذت ثيابه حلالاً لى قال لها الخليفة سليه فقالت له ما تقول فى شىء يشبه الأرض استداره ويوارى عن العيون فقاره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سارق مطعون لا فى القتال مجروح لا فى النضال يأكل الدهر مرة ويشرب الماء من كثرة وتارة يضرب من غير جناية ويستخدم لا من كفاية مجموع بعد تفرقه متواضع لا من تملقه حامل لا لولد فى بطنه مائل لا يسند إلى ركنه يتسخ فيتطهر ويصلى فيتغير يجامع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح ويعد فلا يصيح أكرم من النديم وأبعد من الحميم تفارقه زوجته ليلاً ويعانقها نهاراً مسكنه الأطراف فى مساكن الأشراف فسكت الطبيب ولم يجب بشىء وتحير فى أمره وتغير لونه وأطرق برأسه ساعة ولم يتكلم فقالت أيها الطبيب تكلم وإلا فانزع ثيابك فقام وقال يا أمير المؤمنين اشهد على أن هذه الجارية أعلم منى بالطب وغيره ولا لى طاقة ونزع ما عليه من الثياب وخرج هاربًا فعند ذلك قال لها أمير المؤمنين فسرى لنا ما قلتيه فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزرار والعروة (وأما) ما كان من أمرها مع المنجم فإنها قالت من كان منكم منجما فليقم فنهض إليها المنجم وجلس بين يديها فلما رأته ضحكت وقالت أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال

أخبريني عن الشمس وطلوعها وأفولها قالت اعلم أن الشمس تطلع من عيون وتأفل في عيون فعيون الطلوع على أجزاء المشارق وعيون الأفول على أجزاء المغارب وكلتاهما مائة وثمانون جزءاً ، قال الله تعالى ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب﴾ وقال تعالى ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورًا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما مستبقان متداركان قال الله تعالى ﴿لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾ قال فأخبرينى إذا جاء الليل كيف يكون النهار وإذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل قال فأخبرينى عن منازل القمر قالت منازل القمر ثماني وعشرون منزلة وهى السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والعفر والزبانى والإكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاء وهى مرتبة على حروف أبجد وهوز إلى آخرها وفيها سر غامض لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى والراسخون فى العلم وأما قسمتها على البروج الاثنى عشر فهى أن تعطى كل برج منزلتين وثلث منزلة فتعجل السرطين والبطين وثلث الثريا للحمل وثلثى الثريا مع الدبران وثلثى الهقعة للثور وثلث الهقعة مع الهقعة والذراع للجوزاء والنثرة والطرف والثلث الجبهة للسرطان وثلثيها مع الزبرة وثلث الصرفة للأسد وثلثها مع العواء والسماك للسنبلة والغفر والزبانى وثلث الإكليل للميزان وثلثى الإكليل مع القلب وثلثى الشولة للعقرب وثلثها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذبائح وسعد بلع وثلث المقدم مع المؤخر والرشاء للحوت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح :

***

الليلة (٤٤٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما عدت المنازل وقسمتها على البروج قال لها المنجم أحسنت فأخبرينى عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها فى البروج والسعد



منها والنحس وأين بيوتها وشرفها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن سأخبرك أما الكواكب فسبعة وهى : الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل فالشمس حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظر تمكث ثلاثين يومًا والقمر بارد رطب سعيد يمكث فى كل برج يومين وثلث يوم وعطارد ممتزج سعد من السعود نحس من النحوس يمكث فى كل برج عشر يومًا ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث فى كل برج من البروج خمسة وعشرين يومًا والمريخ نحس يمكث فى كل برج عشرة أشهر والمشترى سعد يمكث فى كل برج سنة . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٤٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن المشترى سعد يمكث فى كل برج سنة وزحل بارد يابس نحس يمكث فى كل برج ثلاثين شهراً والشمس بيتها الأسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو والقمر بيته السرطان وشرفه الثور وهبوطه العقرب ووباله الجدى وزحل بيته الجدى والدلو وشرفه الميزان وهبوطه الحمل ووباله السرطان والأسد والمشترى بيته الحوت والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدى ووباله الجوزاء والأسد والزهرة بيتها الثور وشرفها الحوت وهبوطها الميزان ووبالها الحمل والعقرب وعطارد بيته الجوزاء والسنبلة وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت ووباله الثور والمريخ بيته الحمل والعقرب وشرفه الجدى وهبوطه السرطان ووباله الميزان فلما نظر المنجم إلى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ابتغى له حيلة يخجلها بها بين يدى أمير المؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل فى هذا الشهر مطر فأطرقت رأسها ساعة ثم تفكرت طويلاً حتى ظن أمير المؤمنين أنها عجزت عن جوابها فقال لها المنجم لما لم تتكلمى فقالت لا أتكلم إلا إن أذن لى فى الكلام أمير المؤمنين فقال لها أمير المؤمنين وكيف ذلك قالت أريد أن تعطينى سيفًا أضرب به عنقه لأنه زنديق فضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله ثم قالت يا منجم خمسة لا يعلمها إلا الله تعالى وقرأت ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدًا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ قال لها أحسنت وإنى

والله ما أردت إلا اختبارك فقالت له اعلم أن أصحاب التقويم لهم إشارات وعلامات ترجع إلى الكواكب بالنظر إلى دخول السنة وللناس فيها تجاريب قال وما هى قالت إن لكل يوم من الأيام كوكبًا يملكه فإذا كان أول يوم من السنة يوم الأحد فهو الشمس ويدل ذلك والله أعلم على الجور من الملوك والسلاطين والولاة وكثرة الوخم وقلة المطر وأن تكون الناس فى هرج عظيم وتكون الحبوب طيبة إلا العدس فإنه يعطب ويفسد العنب ويغلو الكتان ويرخص القمح من أول طوبة إلى آخر برمهات ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخير فى تلك السنة والله أعلم قال فأخبرينى عن يوم الإثنين قالت هو القمر ويدل ذلك على صلاح ولاة الأمور والعمال وأن تكون السنة كثيرة الأمطار وتكون الحبوب طيبة ويفسد بزر الكتان ويرخص القمح فى شهر كيهك ويكثر الطاعون ويموت نصف الدواب الضأن والمعز ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن والله أعلم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٤٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من بيان يوم الإثنين قال لها أخبرينى عن يوم الثلاثاء قالت هو للمريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء وإراقة الدماء والغلاء فى الحب وقلة الأمطار وأن يكون السمك قليلاً ويزيد فى أيام وينقص فى أيام ويرخص العسل والعدس ويغلو بزر الكتان فى تلك السنة وفيها يفلح الشعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الموت بالدم ويكثر موت الحمير والله أعلم قال فأخبرينى عن يوم الأربعاء قالت هو لعطارد ويدل ذلك على هرج عظيم يقع فى الناس وعلى كثرة العدو وأن تكون الأمطار معتدلة وأن يفسد بعض الزرع وأن يكثر موت الدواب وموت الأطفال ويكثر القتل فى البحر ويغلو القمح من برمودة إلى مسرى وترخص بقية الحبوب ويكثر الرعد والبرق ويغلو العسل ويكثر طلع النخل ويكثر الكتان والقطن ويغلو الفجل والبصل والله أعلم قال أخبرينى عن يوم الخميس قالت هو للمشترى ويدل ذلك على العدل فى الوزراء والصلاح فى القضاة والفقراء



وأهل الدين وأن يكون الخير كثيراً وتكثر الأمطار والثمار والأشجار والحبوب ويرخص الكتان والقطن والعسل والعنب ويكثر السمك والله أعلم قال أخبرينى عن يوم الجمعة قالت هو للزهرة ويدل ذلك على الجور فى كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان وأن يكثر الندى ويطيب الخريف فى البلاد ويكون الرخص فى بلاد دون بلاد ويكثر الفساد فى البر والبحر ويغلو بزر الكتان ويغلو القمح فى هاتور ويرخص فى أمشير ويغلو العسل ويفسد العنب والبطيخ والله أعلم قال أخبرينى عن يوم السبت؟ قالت هو لزحل ويدل ذلك على إيثار العبيد والروم ومن لا خير فيه ولا فى قربه وأن يكون الغلاء والقحط كثيراً ويكون الغنم كثيراً ويكثر الموت فى بنى آدم والويل لأهل مصر والشام من جور السلطان وتقل البركة من الزرع وتفسد الحبوب والله أعلم ثم إن المنجم أطرق برأسه وطأطأ رأسه فقالت يا منجم أسألك مسألة واحدة فإن لم تجب أخذت ثيابك قال لها قولى قالت أين يكون مسكن زحل قال فى السماء السابعة قالت فالمشترى قال فى السماء السادسة قالت فالمريخ قال فى السماء الخامسة قالت فالشمس قال فى السماء الرابعة قالت فالزهرة قال فى السماء الثالثة قالت فعطارد قال فى السماء الثانية قالت فالقمر قال فى السماء الأولى قالت أحسنت وبقى عليك مسألة واحدة قال اسألى قالت فأخبرنى عن النجوم إلى كم جزء تنقسم؟ فسكت ولم يجب جواباً قالت انزع ثيابك فنزعها ولما أخذتها قال لها أمير المؤمنين فسرى لنا هذه المسألة فقالت يا أمير المؤمنين النجوم ثلاثة أجزاء جزء معلق بسماء الدنيا كالقناديل وهو ينير الأرض وجزء ترمى به الشياطين إذا استرقوا السمع قال الله تعالى ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجومًا للشياطين﴾ والجزء الثالث معلق بالهواء وهو ينير البحار وما فيها قال المنجم بقى لنا مسألة واحدة فإن أجابت أقررت لها قالت قل . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٥٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أنه قال أخبرينى عن أربعة أشياء متضادة مترتبة على أربعة أشياء متضادة قالت هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلق الله من الحرارة النار وطبعها حار

يابس وخلق الله من اليبوسة التراب وطبعه بارد يابس وخلق الله من البرودة الماء وطبعه بارد رطب وخلق الله من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب ثم خلق الله اثنى عشر برجا وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وجعلها على أربعة طبائع ثلاثة نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية فالحمل والأسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدى ترابية والجوزاء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية فقام المنجم وقال اشهدوا على أنها أعلم منى وانصرف مغلوبًا ثم قالت يا أمير المؤمنين أين الفيلسوف فنهض إليها رجل وتقدم وقال أخبرينى عن الدهر وحده وأيامه وما جاء فيه قالت إن الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل والنهار وأنهما مقادير جرى الشمس والقمر فى أفلاكهما كما أخبر الله تعالى حيث قال (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) قال فأخبرينى عن ابن آدم كيف يصل إليه الكفر قالت روى عن رسول الله ﷺ أنه قال الكفر فى ابن آدم يجرى كما يجرى الدم فى عروقه حيث يسب الدنيا والدهر والليلة والساعة وقال عليه الصلاة والسلام لا يسب أحدكم الدهر فإن الدهر هو الله ولا يسب أحدكم الدنيا فتقول لا أعان الله من يسبنى ولا يسب أحدكم الساعة فإن الساعة آتية لا ريب فيها ولا يسب أحدكم الأرض فإنها آية لقوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) قال أخبرينى عن خمسة أكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهر ولا بطن قالت هو آدم وشمعون وناقة صالح وكبش إسماعيل والطير الذى رآه أبو بكر الصديق فى الغار قال فأخبرينى عن خمسة فى الجنة لا من الإنس ولا من الجن ولا من الملائكة قالت ذئب يعقوب وكلب أصحاب الكهف وحمار العزيز وناقة صالح ودلدل بغلة النبى صلى الله عليه وسلم قال فأخبرينى عن رجل صلى صلاة لا فى الأرض ولا فى السماء قالت هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح قال أخبرينى عمن صلى صلاة الصبح فنظر إلى أمه فحرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فلما كان المغرب حلت له فلما كان العشاء حرمت عليه فلما كان الصبح حلت له قالت هذا رجل نظر



إلى أمة غيره عند الصبح وهى حرام عليه فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الصباح راجعها فحلت له قال أخبريني عن قبر مشى بصاحبه قالت هو حوت يونس بن متى حين ابتلعه قال أخبرينى عن بقعة واحدة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها إلى يوم القيامة قالت البحر حين ضربه موسى بعصاه فانفلق اثنى عشر فرقًا على أعداد الأسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعد له إلى يوم القيامة .. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٥١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الفيلسوف قال بعد ذلك للجارية أخبرينى عن أول ذيل سحب على وجه الأرض؟ قالت ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سنة فى العرب قال اخبرينى عن شىء يتنفس بلا روح قالت قوله تعالى (والصبح إذا تنفس) قال أخبرينى عن حمام طائر أقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبعضه تحتها؟ والفرقة التى فوق الشجرة والتى تحتها إن طلعت منهن واحدة صرن الثلث وان نزلت منا واحدة كنا مثلهن فى العدد قالت الجارية كان الحمام اثنتى عشرة حمامة فوقع منهن فوق الشجرة سبع وتحتها خمس فإذا طلعت واحدة صار الذى فوق قدر الذى تحت مرتين ولو نزل واحدة صار الذى تحت مساويًا للذى فوق والله أعلم فتجرد الفيلسوف من ثيابه وخرج هاربًا (وأما) حكايتها مع النظام فإن الجارية التفتت إلى العلماء الحاضرين وقالت أيكم المتكلم فى كل فن وعلم؟ فقام إليها النظام وقال لها لا تحسبينى كغيرى فقالت له الأصح عندى أنك مغلوب لأنك مدع والله ينصرنى عليك حتى أجردك من ثيابك فلو أرسلت من يأتيك بشىء تلبسه لكان خيرًا لك فقال والله لأغلبنك ولأجعلنك حديثًا يتحدث بك الناس جيلاً بعد جيل فقالت له الجارية كفر عن يمينك قال أخبرينى عن خمسة أشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق؟ قالت له الماء والتراب والنوم والظلمة والثمار قال اخبرينى عن شىء خلقه الله بيد القدرة؟ ، قالت العرش وشجرة طوبى وآدم

وجنة عدن فهؤلاء خلقهم الله بيد القدرة وسائر المخلوقات قال لهم الله كونوا فكانوا قال أخبرينى عن أبيك فى الإسلام قالت محمد ﷺ قال فمن أبو محمد قالت إبراهيم خليل الله قال فما دين الإسلام؟ قالت شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال فأخبرينى ما أولك وما آخرك قالت أولى نطفة مذرة وآخرى جيفة قذرة وأولى من التراب وآخرى إلى التراب قال الشاعر :

خلقت من التراب فصرت شخصا ... فصيحا فى السؤال وفى الجواب
وعـدت إلـى التراب فصرت فيه ... كأنى مـا بـرحت مـن التراب

قال فأخبرينى عن شىء أوله عود وآخره روح قالت عصى موسى حين ألقاها فى الوادى فإذا هى حية تسعى بإذن الله تعالى قال فأخبرينى عن قوله تعالى : ﴿ولى فيها مآرب أخرى﴾ قالت كان يغرسها فى الأرض فتزهو وتثمر وتظله من الحر والبرد وتحمله إذا عيى وتحرس له الغنم إذا نام من السباع قال أخبرينى عن أنثى من ذكر وذكر من أنثى قالت حواء من آدم وعيسى من مريم قال فأخبرينى عن أربعة نيران نار تأكل وتشرب ونار تأكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب؟ ، قالت أما النار التى تأكل ولا تشرب فهى نار الدنيا وأما النار التى تأكل وتشرب فهى نار جهنم وأما النار التى تشرب ولا تأكل فهى نار الشمس وأما النار التى لا تأكل ولا تشرب فهى نار القمر قال أخبرينى كم كلمة كلم الله موسى قالت روى عن رسول الله ﷺ أنه قال كلم الله موسى ألف كلمة وخمسمائة عشرة كلمة قال أخبرينى عن أربعة عشر كلموا رب العالمين قالت السموات السبع والأراضين السبع لما قالتا أتينا طائعين . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٤٥٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت له الجواب قال لها أخبرينى عن آدم وأول خلقته؟ ، قالت خلق الله آدم من طين والطين من زبد والزبد من بحر والبحر من ظلمة والظلمة



من ثور والثور من حوت والحوت من صخرة والصخرة من ياقوتة والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون قال فأخبرينى عن قول الشاعر :

وآكــلــة بغيــر فـــم وبطــن لها الأشجار والحيوانات قوت
فإن أطعمتها انتعشت وعاشت ولـــو أسقيتها مـــاء تمـــوت

قالت هى النار قال أخبرينى عن قول الشاعر :

خليلان ممنوعان مــن كـل لذة يبيتان طـوال الليـل يعتنقان
هما يحفظان الأهل من كل آفة وعند طلوع الشمس يفترقان

قالت هما مصراعا الباب قال فأخبرينى عن أبواب جهنم قالت سبعة وهى ضمن بيتين من الشعر :

جهنم ولظى ثم الحطيم كذا عد السعير وكل القول فى سقر
وبعد ذلك جحيم ثـم هـاوية فذاك عدتهم فـى قول مختصر

قال فأخبرينى عن قول الشاعر :

وذات ذوائب تنجــر طـولا ورآها فى المجىء وفى الذهاب
بعين لـم تذق للنـوم طعما ولا ذرفت لدمع ذى انسكاب
ولا لبست مدى الأيام ثوبًا وتكســو الناس أنــواع الثياب

قـالت : هى الإبرة قـال أخـبـرينى عن الصـراط مـا هو ومـا طوله ومـا عـرضـه؟ قـالت أمـا طوله فثلاثة آلاف عام ألف هبوط وألف صـعود وألف استواء وهو أحد من السيف وأرق من الشعرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلــة (٤٥٣)

قـالت : بلغنى أيهـا الملك السـعـيـد أن الجـارية لما وصـفـت له الصـراط قـال أخـبـرينى كم لنبينا محمد ﷺ من شفاعة؟ قالت له ثلاث شفاعات قال لها هل كان أبو بكر أول من أسلم قالت نعم

قال إن على أسلم قبل أبا بكر قالت إن على أتى النبى ﷺ وهو ابن سبع سنين فأعطاه الله الهداية على صغر سنه فما سجد لصنم قط قال فأخبرينى أعلى أفضل أم العباس؟ ، فعلمت أن هذه مكيدة لها فإن قالت على أفضل من العباس فما لها من عذر عند أمير المؤمنين فأطرقت ساعة وهى تارة تحمر وتارة تصفر ثم قالت تسألنى عن اسمين فاضلين لكل واحد منهما فضل فارجع بنا إلى ما كنا فيه فلما سمعها الخليفة هارون الرشيد استوى قائمًا على قدميه وقال لها أحسنت ورب الكعبة يا تودد ثم قال أمير المؤمنين ياتودد بقى عليك شىء مما وعدت به وهو الشطرنج وأمر بإحضار معلمى الشطرنج والكنجفة والنرد فحضروا وجلس الشطرنجى معها وصفت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فما نقل شيئًا إلا أفسدته عن قريب . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلــة (٤٥٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما لعبت الشطرنج مع المعلم بحضرة أمير المؤمنين هارون الرشيد صارت كلما نقل نقلاً أفسدته حتى غلبته ورأى الشاه مات فقال أنا أردت أن أطعمك حتى تظنى أنك عارفة لكن صف حتى أريك فلما صفت الثانى قال فى نفسه افتح عينك وإلا غلبتك وصار ما يخرج قطعة إلا بحساب ومازال يلعب حتى قالت له الشاه مات فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها فضحكت وقالت له يا معلم أنا أراهنك فى هذه المرة الثالثة على أن أرفع لك الفرزوان ورخ الميمنة وفرس الميسرة وإن غلبتنى فخذ ثيابى وإن غلبتك أخذت ثيابك قال رضيت بهذا الشرط ثم صفا الصفين ورفعت الفرزوان والرخ والفرس وقالت له انقل يا معلم فنقل وقال مالى لا أغلبها بعد هذه الحطيطة وعقد عقدًا وإذا هى نقلت نقلاً قليلاً إلى أن صيرت له فرزوانًا ودنت منه وقربت البيادق والقطع وشغلته وأطعمته قطعة فقطعها فقالت الكيل كيل وافى والرز رز صافى فكل حتى تزيد على الشبع ما يقتلك يا ابن آدم إلا الطمع أما تعلم أنى أطعمتك لأخدعك انظر فهذا الشاه مات ثم قالت له انزع ثيابك فقال لها اتركى لى السراويل وأجرك على الله وحلف بالله أن لا يناظر أحدًا مادامت تودد ببغداد ثم نزع ثيابه وسلمها لها وانصرف فجىء بلاعب النرد فقالت له إن غلبتك فى هذا اليوم فماذا



تعطيني؟ ، قال أعطيك عشرة ثياب من الديباج القسطنطيني المطرز بالذهب وعشرة ثياب من المخمل وألف دينار وإن غلبتك فما أريد منك إلا أن تكتبي لي درجًا بأني غلبتك قالت له دونك وما عولت عليه فلعب فإذا هو قد خسر وقام وهو يرطن بالإفرنجية ويقول ونعمة أمير المؤمنين إنها لا يوجد مثلها في سائر البلاد ثم إن أمير المؤمنين دعا بأرباب آلات الضرب فحضروا فقال لها أمير المؤمنين هل تعرفين شيئًا من آلات الضرب قالت نعم فأمر بإحضار عود محكوم مدعوك مجرود صاحبه بالهجران مكدود فوضعته في حجرها وأرخت عليه نهدها وانحنت عليه انحناء والدة ترضع ولدها وضربت عليه اثنى عشر نغما حتى ماج المجلس من الطرب وأنشدت تقول :

اقصروا هجركم أقلوا جفاكم فؤادي وحقكم ما سلاكم

وارحموا باكيًا حزينًا كئيبًا ذا غرام متيم في هواكم

فطرب أمير المؤمنين وقال بارك الله فيك ورحم من علمك فقامت وقبلت الأرض بين يديه ثم إن أمير المؤمنين أمر بإحضار المال ودفع لمولاها مائة ألف دينار وقال لها يا تودد تمن على قالت تمنيت عليك أن تردني إلى سيدي الذي باعني فقال لها نعم فردها إليه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديمًا له على طول الزمان . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٥٥)

قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة أعطى الجارية خمسة آلاف دينار وردها إلى مولاها وجعله نديما له على طول الزمان وأطلق له في كل شهر ألف دينار وقعد مع جاريته تودد في أرغد عيش فأعجب بها الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها في كامل العلوم وانظر إلى مروءة أمير المؤمنين هارون الرشيد حيث أعطى سيدها هذا المال وقال لها تمن على فتمنت عليه أن يردها إلى سيدها فردها إليه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديمًا له فأين يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين رحمة الله تعالى عليهم أجمعين :

(حكى) أن ملكًا من الملوك كان قد جمع مالاً عظيمًا لا يحصى عدده واحتوى على أشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى فى الدنيا ليرفه عن نفسه حتى إذا أراد أن يتفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى له قصرًا عاليًا مرتفعًا شاهقًا يصلح للملوك ويكون بهم لائقًا ثم ركب عليه بابين محكمين ورتب لهما الغلمان والأجناد والبوابين كما أراد ثم أمر الطباخ فى بعض الأيام أن يصنع له شيئًا من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته وسيادته واتكأ على وسادته وخاطب نفسه وقال يا نفس قد جمعت لك نعم الدنيا بأسرها فالآن تفرغى وكلى من هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٥٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما حدث نفسه وقال لها كلى من هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل ولم يفرغ مما حدث به نفسه حتى أتاه رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة وفى عنقه مخلاة معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة هائلة كادت تزلزل القصر وتزعج السرير فخاف الغلمان فوثبوا إلى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له ويحك ما هذه الفعلة وسوء الأدب أصبر حتى يأكل الملك ونعطيك مما يفضل فقال للغلمان قولوا لصاحبكم يخرج إلى حتى يكلمنى فلى إليه حاجة وشغل مهم وأمر ملم قالوا تنح أيها الضعيف من أنت حتى تأمر صاحبنا بالخروج إليك فقال لهم عرفوه ذلك فجاءوا إليه وعرفوه فقال هلا زجرتموه وجردتم عليه السلاح ونهرتموه ثم طرق الباب أعظم من الطرقة الأولى فنهض الغلمان إليه بالعصى والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا أماكنكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وذهبت عقولهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت على الحركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له يأخذ بدلاً منى وعوضًا عنى فقال ملك

الموت لا آخذ بدلاً ولا أتيت إلا من أجلك ثم إن ملك الموت قبض روحه وهو على سريره قبل أن يأكل الطعام فخر ميتًا ساقطًا من فوق سريره قال الله تعالى (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بالعذاب فإذا هم مبلسون) .

(ومما يحكى أنه كان فى بنى إسرائيل قاض من قضاتهم وكان له زوجة بديعة الجمال كثيرة الصون والصبر والاحتمال فأراد ذلك القاضى النهوض إلى زيارة بيت المقدس فاستخلف أخاه على القضاء وأوصاه بزوجته وكان أخوه قد سمع بحسنها وجمالها فكلف بها فلما سار القاضى توجه إليها وراودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع فأكثر الطلب عليها . وهى تمتنع وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٤٥٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد فلما يئس منها خاف أن تخبر أخاه بصنيعه إذا رجع فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها بالزنا ثم رفع مسألتها إلى ملك ذلك فأمر برجمها فحفروا لها حفرة وأقعدوها فيها ورجمت حتى غطتها الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن الليل صارت تئن من شدة ما نالها فمر بها رجل يريد قرية فلما سمع أنينها قصدها فأخرجها من الحفرة واحتملها إلى زوجته وأمرها بمداواتها فداوتها حتى شفيت وكان للمرأة ولد فدفعته إليها فصارت تكفله وتبيت معها فى بيت ثان فرآها أحد الشطار فطمع فيها وأرسل يراودها عن نفسها فامتنعت فعزم على قتلها فجاءها بالليل ودخل عليها البيت وهى نائمة ثم هوى بالسكين إليها فوافق الصبى فذبحه فلما علمَ أنه ذبح الصبى أدركه الخوف فخرج من البيت وعصمها الله منه ولما أصبحت وجدت الصبى مذبوحًا وجاءت أمه وقالت أنت الذى ذبحتيه ثم ضربتها ضربًا موجعًا وأرادت ذبحها فجاء زوجها وأنقذها منها وقال والله لم تفعل ذلك فخرجت المرأة بنفسها لا تدرى أين تتوجه وكان معها بعض دراهم فمرت بقرية والناس مجتمعون ورجل مصلوب على

جذع إلا أنه فى قيد الحياة فقالت يا قوم ما له قالوا لها أصاب ذنبًا لا يكفره إلا قتله أو صدقة كذا وكذا من الدراهم فقالت خذوا الدراهم وأطلقوه فتاب على يديها ونذر على نفسه أنه يخدمها لله تعالى حتى يتوفاه الله ثم بنى لها صومعة أسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوتها واجتهدت المرأة فى العبادة حتى كان لا يأتيها مريض أو مصاب فتدعوا له إلا شفى من وقته . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٥٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة لما صارت مقصودة للناس وهى مقبلة على عبادتها فى الصومعة كان من قضاء الله تعالى أنه نزل بأخى زوجها الذى رجمها عاهة فى وجهه وأصاب المرأة التى ضربتها برص وابتلي الشاطر بوجع أقعده وقد جاء القاضى زوجها من حجه وسأل أخاه عنها فأخبره أنها ماتت فأسف عليها واحتسبها عند الله ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها من أطراف الأرض ذات الطول والعرض فقال القاضى لأخيه يا أخى هلا قصدت هذه المرأة الصالحة لعل الله يجعل لك على يديها شفاء قال يا أخى احملنى إليها وسمع بها زوج المرأة التى نزل بها البرص فسار بها إليها وسمع أهل الشاطر المقعد بخبرها فساروا به إليها أيضًا واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى جميع من يأتى صومعتها من حيث لا يراها أحد فانتظروا خادمها حتى جاء ورغبوا إليه فى أن يستأذن لهم فى الدخول عليها ففعل فتنقبت واستترت ووقفت عند الباب تنظر زوجها وأخاه واللص والمرأة فعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم يا هؤلاء إنكم ما تستريحون مما بكم حتى تعترفوا بذنوبكم فإن العبد إذا اعترف بذنبه تاب الله عليه وأعطاه ما هو متوجه إليه فقال القاضى لأخيه يا أخى تب إلى الله ولا تصر على عصيانك فإنه أنفع لخلاصك قال فعند ذلك قال أخو القاضى الآن أقول الحق إنى فعلت بزوجتك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبى فقالت البرصاء وأنا كانت عندى امرأة فنسبت إليها ما لم أعلمه وضربتها عمدًا وهذا ذنبى . فقال المقعد وأنا دخلت علي امرأة لأقتلها بعد مراودتها عن نفسها وامتناعها من الزنا فذبحت صبيا كان بين يديها وهذا ذنبى فقالت



المرأة اللهم كما أريتهم ذل المعصية فأرهم عز الطاعة إنك على كل شيء قدير فشفاهم الله عز وجل وجعل القاضي ينظر إليها ويتأملها فسألته عن سبب النظر فقال كانت لى زوجة ولولا أنها ماتت لقلت إنها أنت فعرفته بنفسها وجعلا يحمدان الله عز وجل على ما من عليهما به من جمع شملهما ثم طفق كل من أخى القاضي واللص والمرأة يسألونها المسامحة فسامحت الجميع وعبدوا الله تعالى فى ذلك المكان مع لزوم خدمتها إلى أن فرق الموت بينهم .

(ومما يحكى) أن بعض السادة قال بينما أنا أطوف بالكعبة فى ليلة مظلمة إذ سمعت صوتًا ذى أنين ينطق عن قلب حنين ينطق عن قلب حزين وهو يقول يا كريم لطفك القديم فإن قلبى على العهد مقيم فتطاير قلبى لسماع ذلك الصوت تطاير أشرفت منه على الموت فقصدت نحوه فإذا صاحبته امرأة فقلت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت اسألك بالله العظيم ما العهد الذى عليه قلبك مقيم؟ ، فقالت لولا أقسمت بالجبار ما أطلعتك على الأسرار انظر ما بين يدى فنظر فإذا بين يديها صبى نائم يغط فى نومه فقالت خرجت وأنا حامل بهذا الصبى لأحج هذا البيت فركبت فى سفينة فهاجت علينا الأمواج واختلفت علينا الرياح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبى وأنا على ذلك اللوح فبينما هو فى حجرى والأمواج تضربنى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٥٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لما انكسرت السفينة نجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبى وأنا على ذلك اللوح فبينما هو فى حجرى والأمواج تضربنى إذ وصل إلى رجل من ملاحى السفينة وحصل معى وقال لى والله لقد كنت أهواك وأنت فى السفينة والآن قد حصلت معك فمكنينى من نفسك وإلا قذفتك فى هذا البحر فقلت ويحك أما كان لك مما رأيت تذكره وعبرة فقال إنى رأيت مثل ذلك مرارًا ونجوت وأنا لا أبالى فقلت يا هذا نحن فى بلية نرجوا السلامة منها بالطاعة لا بالمعصية فألح على فخفت منه وأردت أن أخادعه فقلت له مهلاً حتى ينام هذا الطفل فأخذه من حجرى وقذفه فى البحر فلما رأيت جرأته وما فعل بالصبى طار قلبى

وزاد كربى فرفعت رأسى إلى السماء وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بينى وبين هذا الأسد إنك على كل شىء قدير فوالله ما فرغت من كلامى إلا ودابة قد طلعت من البحر فاختطفته من فوق اللوح وبقيت وحدى وزاد كربى وحزنى إشفاقًا على ولدى فأنشدت وقلت :

قــرة العيـن حبيبـى ولــدى	ضاع حيث الوجد أوهى جلدى
وأرى جسما غــريقًا وغــدت	بـاتباع الـوجـد تشفـى كبـدى
ليس لى فـى كربتى مـن فـرج	غيــر ألطافــك يــا معتمـدى
أنت يـا رب تـرى مـا حـل بى	مــن غــرامـى بفــراقـى ولدى
فاجمع الشمل وكن لى راحمًا	فـرجـائى فيـك أقـوى عضدى

فبقيت على تلك الحالة يومًا وليلة فلما كان الصباح نظرت قلع سفينة تلوح من بعد فمازالت الأمواج تقذفنى والرياح تسوقنى حتى وصلت إلى تلك السفينة التى كنت أرى قلعها فأخذنى أهل السفينة ووضعونى فيها فنظرت فإذا ولدى بينهم فتراميت عليه وقلت يا قوم هذا ولدى فمن أين كان لكم؟ ، قالوا بينما نحن نسير فى البحر إذ حبست السفينة فإذا دابة كأنها المدينة العظيمة وهذا الصبى على ظهرها يمص إبهامه فأخذناه فلما سمعت ذلك حدثتهم بقصتى وما جرى لى وشكرت ربى على ما نالنى وعاهدته أن لا أبرح من بيته ولا أنثنى عن خدمته وما سألته بعد ذلك شيئًا إلا أعطانيه فمددت يدى إلى كيس النفقة وأردت أن أعطيها فقالت إليك عنى يا بطال فأحدثك بأفضاله وكرم فعاله وآخذ الرفد عن يد غيره فلم أقدر على أن تقبل منى شيئًا فتركتها وانصرفت من عندها ومازالت فى عبادة ربها ملازمة بيته إلى أن أدركها الموت .

(ومما يحكى) أنه كان من بنى إسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد فى عبادة ربه وزهد دنياه وأزالها عن قلبه وكانت له زوجة مساعدة له على شأنه مطيعة له فى كل زمان وكانا يعيشان من عمل الأطباق والمراوح يعملان النهار كله فإذا كان آخر النهار خرج الرجل بما عملاه فى يده ومشى به يمر على الأزقة والطرق يلتمس مشتريًا يبيع له ذلك وكانا يديمان الصوم فأصبحا فى يوم من الأيام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك فلما كان آخر النهار خرج الرجل على عادته وبيده ما عملاه يطلب من يشتريه منه فمر بباب أحد أبناء الدنيا وأهل



الرفاهية والجاه وكان ذلك الرجل وضيء الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب الدار فعشقته ومال قلبها إليه ميلاً شديداً وكان زوجها غائباً فدعت خادمتها وقالت لها لعلك تتحيلين على ذلك الرجل لتأتى به عندنا فخرجت الخادمة ودعته لتشترى منه ما بيده وردته عن طريقه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٦٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادمة خرجت إلى الرجل ودعته وقال ادخل فإن سيدتى تريد أن تشترى من هذا الذى بيدك بعد أن تختبره وتنظر إليه فتخيل للرجل أنها صادقة فى قولها ولم ير فى ذلك بأسًا فدخل وقعد كما أمرته فأغلقت الباب عليه وخرجت سيدتها من بيتها وأمسكت بجلابيبه وجذبته وأدخلته وقالت له كم ذا أطلب خلوة منك وقد عيل صبرى من أجلك وهذا الباب مبخر والطعام محضر وصاحب الدار غائب فى هذا الليلة وأنا قد وهبت لك نفسى ولطالما طلبتنى الملوك والرؤساء وأصحاب الدنيا فلم ألتفت لأحد منهم وطال أمرها فى القول والرجل لا يرفع رأسه من الأرض حياء من الله تعالى وخوفًا من أليم عقابه وكان كما قال الشاعر :

ورب كبيرة ما حال بينى ... وبين ركوبها إلا الحياء
وكان هو الدواء لها ولكن ... إذا ذهب الحياء فلا دواء

قال وطمع الرجل فى أن يخلص نفسه منها فلم يقدر فقال أريد منك شيئًا قالت وما هو قال أريد ماء طاهرًا أصعد به إلى أعلى موضع فى دارك لاقضى به أمرًا وأغسل به درنا مما لا يمكننى أن أطلعك عليه فقالت الدار متسعة ولها خبايا وزوايا وبيت المطهرة معد قال ما غرضى إلا الارتفاع فقالت لخادمتها اصعدى به إلى المنظرة العليا من الدار فصعدت به أعلا موضع فيها ودفعت له آنية الماء ونزلت فتوضأ الرجل وصلى ركعتين ونظر إلى الأرض ليلقى نفسه فرآها بعيدة فخاف أن لا يصل إليها إلا وقد تمزق ثم تفكر فى معصية الله تعالى وعقابه فهان عليه بذل نفسه وسفك دمه فقال إلهى وسيدى ترى ما نزل بى ولا يخفى عليك إنك على كل شيء قدير ثم إن الرجل ألقى نفسه من أعلى المنظرة فبعث الله إليه ملكًا احتمله على جناحه وأنزله

إلى الأرض سالمًا دون أن يناله ما يؤذيه فلما استقر بالأرض حمد الله عز وجل على ما أولاه من عصمته وما ناله من رحمته وسار دون شيء إلى زوجته وكان قد أبطأ عنها فدخل وليس معه شيء فسألته عن سبب بطئه وعما خرج به في يده وما فعل به وكيف رجع دون شيء فأخبرها بما عرض له من الفتنة وأنه ألقى نفسه من ذلك الموضع فنجاه الله فقالت زوجته الحمد لله الذي صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحنة ثم قالت يا رجل إن الجيران قد تعودوا منا أن نوقد تنورًا في كل ليلة فإن رأونا الليلة دون نار علموا أننا بلا شيء ومن شكر الله كتم ما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هذه الليلة باليوم الماضي وقيامها لله تعالى فقامت إلى التنور وملأته حطبًا وأضرمته لتغالط به الجيران وأنشدت هذه الأبيات :

سأكتم ما بي من غرامي وأشجاني	وأضرم ناري كي أغالط جيراني
وأرضى بما مضى من الحكم سيدي	عساه يرى ذلي إليه فيرضاني

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٦١)

قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما أضرمت النار تغالط الجيران نهضت هي وزوجها وتوضأ وقاما إلى الصلاة فإذا امرأة من جارتها تستأذنها في أن توقد من تنورها فقالا لها شأنك والتنور فلما دخلت المرأة إلى التنور لتأخذ النار نادت يا فلانة أدركي خبزك قبل أن يحترق فقالت امرأة الرجل لزوجها اسمعت ما تقول هذه المرأة فقال قومي وانظري فقامت وتوجهت إلى التنور فإذا هو قد امتلأ خبز نقي أبيض فأخذت المرأة الأرغفة ودخلت على زوجها وهي تشكر الله عز وجل على ما أولاهما من الخير العميم والمن الجسيم فأكلا من الخبز وشربا من الماء وحمدا الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها تعالى ندع الله تعالى عساه أن يمن علينا بشيء يغنينا عن كد المعيشة وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته قال لها نعم فدعا الرجل ربه وأمنت المرأة على دعائه فإذا السقف قد انفرج ونزلت ياقوتة أضاء البيت من نورها فزادا شكرًا وثناء وسرا بتلك الياقوتة سرورًا كثيرًا وصليا ما شاء الله تعالى فلما كان آخر الليل ناما فرأت



المرأة فى منامها كأنها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة وكراسى منصوبة فقالت ما هذه المنابر وما هذه الكراسى فقيل لها هذه منابر الأنبياء وهذه كراسى الصديقين والصالحين فقالت وأين كرسى زوجى فلان فقيل لها هذا فنظرت إليه فإذا فى جانبه ثلم فقالت وما هذا الثلم فقيل لها هو ثلم الياقوتة النازلة عليكما من سقف بيتكما فانتبهت من منامها وهى باكية حزينة على نقصان كرسى زوجها بين كراسى الصديقين فقالت أيها الرجل ادع ربك أن يرد هذه الياقوتة إلى موضعها فمكابدة الجوع والمسكنة فى الأيام القلائل أهون من ثلم كرسيك بين أصحاب الفضائل فدعا الرجل ربه فإذا الياقوتة قد طارت صاعدة إلى السقف وهما ينظران إليها ومازالا فى فقرهما وعبادتهما حتى لقيا الله عز وجل .

(ومما) يحكى أن سيدى إبراهيم الخواص رحمة الله عليه قال طالبتنى نفسى فى وقت من الأوقات بالخروج إلى بلاد الكفار فكففتها فلم تكف وتكتف وعملت على نفى هذا الخاطر فلم ينتف فخرجت أخترق ديارها وأجول أقطارها والعناية تكتنفنى والرعاية تحفنى لا ألقى نصرانيًا إلا غض ناظره عنى وتباعد منى إلى أن أتيت مصراً من الأمصار فوجدت عند بابها جماعة من العبيد عليهم الأسلحة وبأيديهم مقامع الحديد فلما رأونى قاموا على القدم وقالوا لى أطبيب أنت قلت نعم فقالوا أجب الملك واحتملونى إليه فإذا هو ملك عظيم ذو وجه بسيم فلما دخلت عليه نظر إلى وقال أطبيب أنت قلت نعم فقال احملوه إليها وعرفوه بالشرط قبل دخوله عليها فأخرجونى وقالوا لى أن للملك ابنة قد أصابها إعلال شديد وقد أعيا الأطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يفد طبه إلا قتله الملك فانظر ماذا ترى فقلت لهم إن الملك ساقنى إليها فأدخلونى عليها فاحتملونى إلى بابها فلما وصلت قرعوه فإذا هى تنادى من داخل الدار ادخلوا على الطبيب صاحب السر العجيب وأنشدت تقول :

افتحوا الباب قد جاء الطبيب	وانظروا نحوى فلى سر عجيب
فلكم مقترب مبتعد	ولكم مبتعد وهو قريب
كنت فيما بينكم فى غربة	فأراد الحق أنسى بغريب
جمعتنا نسبة دينية	فترى أى محب وحبيب

ودعـانى للتلاقـى إذا دعـا	حجب العاذل عـنا والرقيب
فاتركوا عذلى وخلوا لومكـم	إننى يـا ويحكم لست أجيب
لست الـوى نحـو فانٍ غائب	إنمـا قصـدى بـاقى لا يغيب

قال فإذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت فإذا بيت مبسوط بأنواع الرياحين وستر مضروب فى زاويته ومن خلفه أنين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فجلست بإزاء الستر وأردت أن أسلم فتذكرت قوله ﷺ «لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتموهم فى طريقٍ فاضطروهم إلى أضيقه» فأمسكت فنادت من داخل الستر أين سلام التوحيد والإخلاص يا خواص قال فتعجبت من ذلك وقلت من أين عرفتينى فقالت إذا صفت القلوب والخواطر أعربت الألسن عن مخبآت الضمائر وقد سألته البارحة أن يبعث إلى وليًا من أوليائه يكون لى على يده الخلاص فنوديت من زوايا بيتى لا تحزنى إنا سنرسل إليك إبراهيم الخواص فقلت لها ما خبرك فقالت لى أنا منذ أربع سنين قد لاح لى الحق المبين فهو المحدث والأنيس والمقرب والجليس فرمقنى قومى بالعيون وظنوا بى الظنون ونسبونى إلى الجنون فما دخل على طبيب منهم إلا أوحشنى ولا زائر إلا أدهشنى فقلت ومن دلك على ما وصلت إليه قالت براهينه الواضحة وآياته اللائحة وإذا وضح لك السبيل شاهدت المدلول والدليل قال فبينما أنا أكلمها إذ جاء الشيخ الموكل بها وقال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

***

الليلة (٤٦٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الموكل بها لما دخل عليها قال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء فظهر لى منه البشر والسرور وقابلنى بالبر والحبور فسار إلى الملك وأخبره فحضه الملك على إكرامى فبقيت اختلف إليها سبعة أيام فقالت يا أبا اسحق متى تكون الهجرة إلى دار الإسلام فقلت كيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت الذى أدخلك على وساقك إلى فقلت نعم ما قلت فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنا العيون



من أمره (إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون) قال فما رأيت أصبر منها على الصيام والقيام فجاورت بيت الله الحرام سبعة أعوام ثم قضت نحبها وكانت أرض مكة تربتها أنزل الله عليها الرحمات ورحم الله من قال هذه الأبيات:

ولما أتونى بالطبيب وقد بدت دلائل من دمع سفوح ومن سقم
نضا الثوب عن وجهى فلم ير تحته سوى نفس من غير روح ولا جسم
فقال لهم ذا قد تعذر برؤه وللخب سر ليس يدرك بالوهم
فقالوا إذا لم يعلم الناس ما به ولم يك تعريف بحد ولا رسم
فكيف يكون الطب فيه مؤثرًا دعونى فإنى لست أحكم بالوهم

(ومما يحكى) أن رجلا من خيار بنى إسرائيل كان كثير المال وله ولد صالح مبارك فحضرت الرجل الوفاة فقعد ولده عند رأسه وقال يا سيدى أوصنى فقال لى : يا بنى لا تحلف بالله بارًا ولا فاجرًا ثم مات الرجل وبقى الولد بعد أبيه فتسامع به فساق بنى إسرائيل فكان الرجل يأتيه فيقول لى عند والدك كذا وكذا وأنت تعلم بذلك أعطنى ما فى ذمته وإلا فاحلف فيقف الولد على الوصية ويعطيه جميع ما طلبه فمازالوا به حتى فنى ماله واشتد إقلاله وكان للولد زوجة صالحة مباركة وله منها ولدان صغيران فقال لها إن الناس قد أكثروا طلبى ومادام معى ما أدفع به عن نفسى بذلته والآن لم يبق لنا شىء فإن طالبنى مطالب امتحنت أنا وأنت فالأولى أن نفوز بأنفسنا ونذهب إلى موضع لا يعرفنا فيه أحد ونتعايش بين أظهر الناس قال فركب بها البحر وبولديه وهو لا يعرف أين يتوجه والله يحكم لا معقب لحكمه ولسان الحال يقول :

يا خارجا خوف العدا من داره واليسر قد وفاه عند فراره
لا تجزعن من البعاد فربما عز الغريب يطول بعد مراره
لو قد أقام الدر فى أصدافه ما كان تاج الملك بيت قراره

قال فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح وخرجت المرأة على لوح وخرج كل ولد على لوح وفرقتهم الأمواج فحصلت المرأة على بلدة وحصل أحد الولدين على بلدة أخرى والتقط

الولد الآخر أهل سفينة فى البحر وأما الرجل فقذفته الأمواج إلى جزيرة منقطعة فخرج إليها وتوضأ من البحر وأذن وأقام الصلاة . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٦٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل لما خرج إلى الجزيرة توضأ من البحر وأذن وأقام الصلاة فإذا قد خرج من البحر أشخاص بألوان مختلفة فصلوا معه ولما فرغ قام إلى شجرة فى الجزيرة فأكل من ثمرها فزال عنه جوعه ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقى ثلاثة أيام يصلى وتخرج أقوام يصلون مثل صلاته وبعد مضى الأيام الثلاثة سمع مناديًا يناديه : يا أيها الرجل الصالح البار بأبيه المجل قدر ربه لا تحزن إن الله عز وجل مخلف عليك ما خرج من يدك فإن فى هذه الجزيرة كنوزًا أو أموالاً ومنافع يريد الله أن تكون لها وارثًا وهى فى موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها وإنا لنسوق إليك السفن فأحسن إلى الناس وادعهم إليك فإن الله عز وجل يميل قلوبهم إليك فقصد ذلك الموضع من الجزيرة وكشف الله تعالى له عن تلك الكنوز وصارت أهل السفن ترد عليه فيحسن إليهم إحسانًا عظيمًا ويقول لهم لعلكم تدلون على الناس فإنى أعطيهم كذا وكذا فصار الناس يأتون من الأقطار والأماكن وما مضت عليه عشر سنين إلا والجزيرة قد عمرت والرجل صار ملكها لا يأوى إليه أحدًا لا أحسن إليه وشاع ذكره فى الأرض بالطول والعرض وكان ولده الأكبر قد وقع عند رجل علمه وأدبه والآخر قد وقع عند رجل رباه وأحسن تربيته وعلمه طرق التجارة والمرأة قد وقعت عند رجل من التجار ائتمنها على ماله وعاهدها على ألاّ يخونها وأن يعنها على طاعة الله عز وجل وكان يسافر بها فى السفينة إلى البلاد ويستصحبها فى أى موضع أراد فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصده وهو لا يعلم من هو فلما دخل عليه أخذه وائتمنه على سره وجعله كاتبًا له وسمع الولد الآخر بذلك الملك العادل الصالح فقصده وصار إليه وهو لا يعلم من هو أيضًا فلما دخل عليه وكله على النظر فى أموره وبقى مدة من الدهر فى خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه



وسمع الرجل التاجر الذى عنده المرأة بذلك الملك وبره للناس وإحسانه إليهم فأخذ جانبًا من الثياب الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد وأتى بسفينة والمرأة معه حتى وصل إلى شاطئ الجزيرة ونزل إلى الملك وقدم له هدية فنظرها الملك وسر بها سرورًا كثيرًا وأمر للرجل بجائزة سنية وكان فى الهدية عقاقير أراد الملك من التاجر أن يعرفها له بأسمائها ويخبره بمصالحها فقال الملك للتاجر أقم الليلة عندنا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٦٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما قال له الملك أقم الليلة عندنا قال إن لى فى السفينة وديعة عاهدتها ألاّ أوكل أمرها إلى غيرى وهى امرأة صالحة تمنيت بدعائها وظهرت لى البركة فى آرائها فقال الملك ابعث إليها أمناء يبيتون عليها يحرسون كل ما لديها قال فأجابه لذلك وبقى عند الملك ووجه الملك كاتبه ووكيله إليها وقال لهما اذهبا فاحرسا سفينة هذا الرجل الليلة إن شاء الله تعالى قال فسارا وصعدا إلى السفينة وقعد هذا على مؤخرها وهذا على مقدمها وذكر الله عز وجل برهة من الليل ثم قال أحدهما للآخر يا فلان إن الملك قد أمرنا بالحراسة ونخاف النوم فتعالى نتحدث بأخبار الزمان وما رأينا من الخير والامتحان فقال الآخر يا أخى أما أنا فمن امتحانى أن فرق الدهر بينى وبين أبى وأمى وأخى لى كان اسمه كاسمك والسبب فى ذلك أنه ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا فهاجت علينا الرياح واختلفت فكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع الآخر بذلك قال وما كان اسم والدتك يا أخى؟ قال فلانة قال وما اسم والدك قال فلان فترامى الأخ على أخيه وقال له أنت أخى والله حقا وجعل كل واحد منهما يحدث أخاه بما جرى عليه فى صغره والأم تسمع الكلام ولكنها كتمت أمرها وصبرت نفسها فلما طلع الفجر قال أحدهما للآخر سر يا أخى نتحدث فى منزلى قال نعم فسارا وأتى الرجل فوجد المرأة فى كرب شديد فقال لها ما دهاك وما أصابك؟ قالت بعثت إلى الليلة من أرادنى بالسوء وكنت منهما فى كرب عظيم فغضب التاجر وتوجه إلى الملك

وأخبره بما فعل الأمينان فأحضرهما الملك بسرعة وكان يحبهما لما تحقق فيهما من الأمانة والديانة ثم أمر بإحضار المرأة حتى تذكر ما كان منهما مشافهة فجيء بها وأحضرت فقال لها أيتها المرأة ماذا رأيت من هذين الأمينين؟ فقالت أيها الملك أسألك بالله العظيم رب العرش الكريم إلا ما أمرتهما يعيدان كلامهما الذى تكلما به البارحة فقال لهما الملك قولا ما قلتما ولا تكتما شيئًا فأعادا كلامهما وإذا بالملك قد قام من فوق السرير وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهما واعتنقهما وقال والله أنتما ولداى حقًا فكشفت المرأة عن وجهها وقالت أنا والله أمهما فاجتمعوا جميعًا وصاروا فى ألذ عيش وأهناه إلى أن أتاهم الموت فسبحان من إذا قصده العبد نجا ولم يخيب ما أمله فيه ورجا!

(حكاية حاسب كريم الدين)

(ومما يحكى) أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكيم ويسمى دانيال وكان له تلامذة وجنود وكانت حكماء اليونان يذعنون لأمره ويعولون على أمر علومه ومع هذا لم يرزقه الله ولدًا ذكرًا فبينما هو ذات ليلة من الليالى يتفكر فى نفسه على عدم ولد يرثه فى علومه من بعده إذ خطر بباله أن الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة من إليه أناب وأنه ليس على باب فضله أبواب ويرزق من يشاء بغير حساب ولا يرد سائلاً إذا سأله بل يجزل الخير والإحسان له فسأل الله تعالى الكريم أن يرزقه ولدًا يخلفه من بعده ويجزل له الإحسان من عنده ثم رجع إلى بيته وواقع زوجته فحملت منه فى تلك الليلة . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٦٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الحكيم اليونانى رجع إلى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة ثم بعد أيام سافر إلى مكان فى مركب فانكسرت به المركب وراحت كتبه فى البحر وطلع هو على لوح من تلك السفينة وكان معه خمس ورقات بقيت من الكتب التى وقعت منه فى البحر فلما رجع إلى بيته وضع تلك الأوراق فى صندوق وقفل عليها وكانت زوجته قد ظهر حملها



فقال لها اعلمى أنى قد دنت وفاتى وقرب انتقالى من دار البقاء وأنت حامل فربما تلدين بعد موتى صبيًا ذكرًا فإذا وضعتيه سميه حاسب كريم الدين وربيه أحسن التربية فإذا كبر وقال لك ما خلف لى أبى من الميراث؟ فأعطيه هذه الخمس ورقات فإذا قرأها وعرف معناها سيصير أعلم أهل زمانه ثم إنه ودعها وشهق شهقة ففارق الدنيا وما فيها رحمة الله تعالى عليه فبكت أهله وأصحابه ثم غسلوه وأخرجوه خرجة عظيمة ودفنوه ورجعوا ثم إن زوجته بعد أيام قلائل وضعت ولدًا مليحًا فسمته حاسبًا كريم الدين كما أوصاها به ولما ولدته أحضرت له المنجمين فحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا لها اعلمى أيتها المرأة أن هذا المولود يعيش أيامًا كثيرة ولكن بعد شدة تحصل له فى مبدأ عمره فإذا نجى منها فإنه يعطى بعد ذلك علم الحكمة ثم مضى المنجمون إلى حال سبيلهم فأرضعته اللبن سنتين وفطمته فلما بلغ خمس سنين حطته فى المكتب ليتعلم شيئًا من العلم فلم يتعلم فأخرجته من المكتب وحطته فى الصنعة فلم يتعلم شيئًا من الصنعة ولم يطلع من يده شىء من الشغل فبكت أمه من أجل ذلك فقال لها الناس زوجيه لعله يحمل هم زوجته ويتخذ له صنعة فقامت وخطبت بنتا وزوجته بها ومكث على ذلك الحال مدة من الزمان وهو لم يتخذ له صنعة أبدًا ثم إنهم كان لهم جيران حطابون فأتوا إلى أمه وقالوا لها اشترى لابنك حمارًا وحبلاً وفاسًا ويروح معنًا إلى الجبل فنحتطب نحن وإياه ويكون ثمن الحطب له ولنا وينفق عليكم ما يخصه فلما سمعت أمه ذلك من الحطابين فرحت فرحًا شديدًا واشترت لابنها حمارًا وحبلاً وفأسًا وأخذته وتوجهت به إلى الحطابين وسلمته إليهم وأوصتهم عليه فقالوا لها لا تحملى هم هذا الولد ربنا يرزقه وهذا ابن شيخنا ثم أخذوه معهم وتوجهوا إلى الجبل فقطعوا الحطب وأنفقوا على عيالهم ثم ذهبوا إلى الاحتطاب فى بعض الأيام فنزل عليهم مطر عظيم فهربوا إلى مغارة عظيمة ليداروا أنفسهم فيها من ذلك المطر فقام من عندهم حاسب كريم الدين وجلس وحده فى مكان من تلك المغارة وصار يضرب الأرض بالفأس فسمع حس الأرض خالية من تحت الفأس فلما عرف أنها خالية مكث يحفر ساعة فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فلما رأى ذلك فرح ونادى جماعته الحطابين . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلــة (٤٦٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن حاسبا كريم الدين لما رأى البلاطة التى فيها الحلقة فرح ونادى جماعته فحضروا إليه فرأوا تلك البلاطة فتسارعوا إليها وقلعوها فوجدوا تحتها بابًا ففتحوا الباب الذى تحت البلاطة فإذا هو جب ملآن عسل نحل فقال الحطابون لبعضهم هذا جب ملآن عسل وما لنا إلا أن نروح المدينة ونأتى بظروف ونعبى هذا العسل فيها ونبيعه ونقتسم حقه



(حاسب كريم الدين وهو داخل إلى التل الذى فيه الحيات)



وواحداً منا يقعد ليحفظه من غيرنا فقال حاسب أنا أقعد لأحرسه حتى تروحوا وتأتوا بالظروف فتركوا حاسبًا كريم الدين يحرس لهم الجب وذهبوا إلى المدينة وأتوا بظروف وعبوها من ذلك العسل وحملوا حميرهم ورجعوا إلى المدينة وباعوا ذلك العسل ثم عادوا إلى الجب ثانى مرة ومازالوا على هذه الحالة مدة من الزمان وهم يبيعون فى المدينة ويرجعون إلى الجب يعبون من ذلك العسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجب فقالوا لبعضهم يومًا من الأيام إن الذى لقى جب العسل حاسب كريم الدين وفى غد سينزل إلى المدينة ويدعى علينا ويأخذ ثمن العسل ويقول أنا الذى لقيته وما لنا خلاص من ذلك إلا أن ننزله فى الجب ليعبى العسل الذى بقى فيه ونتركه هناك فيموت كمداً ولا يدرى به أحد فاتفق الجميع على هذا الأمر ومازالوا سائرين حتى أتوا إلى الجب فقالوا له يا حاسب انزل الجب وعب لنا العسل الذى بقى فيه فنزل حاسب فى الجب وعبى لهم العسل الذى بقى فيه وقال لهم اسحبونى فما بقى فيه شىء فلم يرد عليه أحد منهم جوابًا وحملوا حميرهم وساروا إلى المدينة وتركوه فى الجب وحده وصار يستغيث ويبكى ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قدمت كمدًا هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين (وأما) ما كان من أمر الحطابين فإنهم لما وصلوا إلى المدينة باعوا العسل وراحوا إلى أم حاسب وهم يبكون وقالوا لها يتعيش رأسك فى ابنك حاسب» فقالت لهم ما سبب موته؟ فقالوا لها إنا كنا قاعدين فوق الجبل فلم نشعر إلا وحمار ابنك هرب فى الوادى فذهب خلفه ليرده من الوادى وكان فيه ذئب عظيم فافترس ابنك وأكل الحمار فلما سمعت أمه كلام الحطابين لطمت على وجهها وحثت التراب على رأسها وأقامت عزاءه هذا ما كان من أمر أمه (وأما) ما كان من أمر الحطابين فإنهم فتحوا لهم دكاكين وصاروا تجارًا ولم يزالوا فى أكل وشرب وضحك ولعب (وأما) ما كان من أمر حاسب كريم الدين فإنه صار يبكى وينتحب فبينما هو قاعد فى الجب على هذه الحالة وإذا بعقرب كبير وقع إليه فقام وقتله ثم تفكر فى نفسه وقال : إن الجب كان ملآنًا بالعسل فمن أين أتى هذا العقرب فقام ينظر المكان الذى وقع منه العقرب وصار يلتفت يمينًا وشمالاً فى الجب فرأى المكان الذى وقع منه العقرب

يلوح منه النور فأخرج سكيناً كانت معه ووسع ذلك المكان حتى صار قدر الطاقة وخرج منه وتمشى ساعة فى داخله فرأى دهليزاً عظيماً فمشى فيه فرأى باباً عظيماً من الحديد الأسود وعليه قفل من الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب فتقدم إلى ذلك الباب ونظر من خلاله فرأى نوراً عظيماً يلوح من داخله وفتح الباب وعبر إلى داخله وتمشى ساعة حتى وصل إلى بحيرة عظيمة فرأى فى تلك البحيرة شيئاً يلمع مثل الماء فلم يزل يمشى حتى وصل إليه فرأى تلاً عالياً من الزبرجد الأخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بأنواع الجواهر.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

***

الليلة (٤٦٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن حاسباً كريم الدين لما وصل إلى التل وجده من الزبرجد الأخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بأنواع الجواهر وحول ذلك التخت كراسى منصوبة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها من الزمرد الأخضر فلما أتى إلى تلك الكراسى تنهد ثم عدها فرآها اثنى عشر كرسياً فطلع على ذلك التخت المنصوب فى وسط تلك الكراسى وقعد عليه وصار يتعجب من تلك البحيرة وتلك الكراسى المنصوبة ولم يزل متعجباً حتى غلب عليه النوم فنام ساعة وإذا هو يسمع نفخاً وصفيراً وهرجاً عظيماً ففتح عينيه وقعد فرأى على الكراسى حيات عظيمة طول كل حية منها مائة ذراع فحصل له من ذلك فزع عظيم ونشف ريقه من شدة خوفه ويئس من الحياة وخاف خوفاً عظيماً ورأى عين كل حية تتوقد مثل الجمر وهى فوق الكراسى والتفت إلى البحيرة فرأى فيها حيات صغار لا يعلم عددها إلا الله تعالى وبعد ساعة أقبلت عليه حية عظيمة مثل البغل وعلى ظهر تلك الحية طبق من الذهب وفى وسط ذلك الطبق حية تضىء مثل البلور ووجهها وجه إنسان وهى تتكلم بلسان فصيح فلما قربت من حاسب كريم الدين سلمت عليه فرد عليها السلام ثم أقبلت حية من تلك الحيات التى فوق الكراسى إلى ذلك الطبق وحملت الحية التى فوقه وحطتها على كرسى من



تلك الكراسى ثم إن تلك الحية زعقت على تلك الحيات بلغاتها فخرت جميع الحيات من فوق كراسيها ودعون لها وأشارت إليهن بالجلوس فجلسوا ثم إن الحية قالت لحاسب كريم الدين لا تخف منا يا أيها الشاب فإنى أنا ملكة الحيات وسلطانتهن فلما سمع حاسب كريم الدين ذلك الكلام من الحية اطمأن قلبه ثم إن الحية أشارت إلى تلك الحيات أن يأتوا بشىء من الأكل فأتوا بتفاح وعنب ورمان وفستق وبندق وجوز ولوز وموز وحطوه قدام حاسب كريم الدين ثم قالت له ملكة الحيات مرحبًا بك يا شاب ما اسمك؟ فقال لها اسمى حاسب كريم الدين فقالت له يا حاسب كل من هذه الفواكه فما عندنا طعام غيرها ولا تخف منا أبدًا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية أكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى فلما اكتفى من الأكل رفعوا السماط من قدامه ثم بعد ذلك قالت له ملكة الحياة أخبرنى يا حاسب من أين أنت؟ ومن أين أتيت إلى هذا المكان؟ وما جرى لك؟ فحكى لها حكايته فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من أولها إلى آخرها قالت له ما يحصل لك إلا كل خير . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٦٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات لما سمعت حكاية حاسب كريم الدين من أولها إلى آخرها قالت له ما يحصل لك إلا كل خير ولكن أريد منك يا حاسب أن تقعد عندى مدة من الزمن حتى أحكى لك حكايتى وأخبرك بما جرى لى من العجائب فقال لها سمعًا وطاعة فيما تأمرينى به فقالت له اعلم يا حاسب أنه كان بمدينة مصر ملك من بنى إسرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا وكان هذا الملك عالمًا عابدًا مكبًا على قراءة كتب العلم فلما ضعف وأشرف على الموت طلعت له أكابر دولته ليسلموا عليه فلما جلسوا عنده وسلموا عليه قال لهم يا قوم اعلموا أنه قد دنا رحيلى من الدنيا إلى الآخرة وما لى عندكم شىء أوصيكم به إلا ابنى بلوقيا فاستوصوا به ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وشهق شهقة ففارق الدنيا رحمة الله عليه

فجهزوه وغسلوه ودفنوه وأخرجوه خرجة عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا سلطانًا عليهم وكان ولده عادلاً فى الرعية واستراحت الناس فى زمانه فقيل فى بعض الأيام إنه فتح خزائن أبيه ليتفرج على ما فيها فيها ففتح خزانة من تلك الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه ودخل فإذا هى خلوة صغيرة وفيها عمود من الرخام الأبيض وفوقه صندوق من الأبنوس فأخذه بلوقيا وفتحه فوجد فيه صندوقًا آخر من الذهب ففتحه فرأى فيه كتابًا ففتح الكتاب وقرأه فرأى فيه صفة محمد ﷺ وأنه سيبعث فى آخر الزمان وهو سيد الأولين والآخرين فلما قرأ بلوقيا هذا الكتاب وعرف صفات سيدنا محمد ﷺ تعلق قلبه بحبه ثم إن بلوقيا جمع أكابر بنى إسرائيل من الكهان والأحبار والرهبان وأطلعهم على ذلك الكتاب وقرأه عليهم وقال لهم يا قوم ينبغى أن أخرج أبى من قبره وأحرقه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٦٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد إن بلوقيا قال لقومه لابد أن أخرج أبى من قبره وأحرقه فقال له قومه لأى شيء تحرقه؟ فقال لهم بلوقيا لأنه أخفى عنى هذا الكتاب ولم يظهره لى وقد كان استخرجه من التوراة ومن صحف إبراهيم ووضع هذا الكتاب فى خزانة من خزائنه ولم يطلع عليه أحداً من الناس فقالوا له يا ملكنا إن أباك قد مات وهو الآن فى التراب وأمره مفوض إلى ربه ولا تخرجه من قبره فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من أكابر بنى إسرائيل عرف أنهم لا يمكنونه من أبيه فتركهم ودخل على أمه وقال لها يا أمى إنى رأيت فى خزائن أبى كتابًا فيه صفة محمد ﷺ وهو نبى يبعث فى آخر الزمان وقد تعلق قلبى بحبه وأنا أريد أن أسبح فى البلاد حتى اجتمع به فإننى إن لم اجتمع به مت غراما فى حبه ثم نزع ثيابه ولبس عباءة وزربونًا وقال لا تنسينى يا أمى من الدعاء فبكت عليه أمه وقالت له كيف يكون حالنا بعدك؟ قال بلوقيا ما بقى لى صبر أبدا وقد فوضت أمرى وأمرك إلى الله تعالى ثم خرج سائحًا نحو الشام ولم يدر به أحد من قومه وسار حتى وصل إلى ساحل البحر فرأى مركبًا فنزل فيها مع

الركاب وسارت بهم إلى أن أقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب إلى تلك الجزيرة وطلع معهم ثم انفرد عنهم فى الجزيرة وقعد تحت شجرة فغلب عليه النوم فنام ثم إنه أفاق من نومه وقام إلى المركب لينزل فيها فرأى المركب قد أقلعت ورأى فى تلك الجزيرة حيات مثل الجمال ومثل النخل وهم يذكرون الله عز وجل ويصلون على محمد ﷺ ويصيحون بالتهليل والتسبيح فلما رأى ذلك بلوقيا تعجب غاية العجب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٧٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى الحيات يسبحون ويهللون تعجب من ذلك غاية العجب فقال لهم بلوقيا أنتم تذكرون الله وتصلون على محمد ومن أين تعرفون محمداً ﷺ قالوا يا بلوقيا إن اسم محمد ﷺ مكتوب على باب الجنة ولولاه ما خلق الله المخلوقات ولا جنة ولا نار ولا سماء ولا أرضا لأن الله لم يخلق جميع الموجودات إلا من أجل محمد ﷺ وقرن اسمه باسمه فى كل مكان ولأجل هذا نحن نحب محمد ﷺ فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحيات زاد غرامه فى حب محمد ﷺ وعظم اشتياقه إليه ثم إن بلوقيا ودعهم وسار حتى وصل إلى شاطىء البحر فرأى مركبًا راسية فى جنب الجزيرة فنزل فيها مع ركابها وسارت بهم ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى جزيرة أخرى فطلع عليها وتمشى ساعة فرأى فيها حيات كبارا وصغارا لا يعلم عددها إلا الله تعالى وبينهم حية بيضاء أبيض من البلور وهى جالسة فى طبق من الذهب وذلك الطبق على ظهر حية مثل الفيل وتلك الحية ملكة الحيات وهى أنا يا حاسب ثم إن حاسبا سأل ملكة الحيات وقال لها أى شىء جوابك مع بلوقيا؟ فقالت الحية يا حاسب أعلم أنى لما نظرت إلى بلوقيا سلمت عليه فرد على السلام وقلت له من أنت وما شأنك ومن أين أقبلت وإلى أين تذهب وما اسمك؟ فقال أنا من بنى إسرائيل واسمى بلوقيا وأنا سائح فى حب محمد ﷺ وفى طلبه فإنى رأيت صفاته فى الكتب المنزلة ثم إن بلوقيا سألنى وقال لى أى شىء أنت وما شأنك وما هذه الحيات التى حولك؟ فقلت له يا بلوقيا

أنا ملكة الحيات وإذا اجتمعت بمحمد ﷺ فاقرئه منى السلام ثم إن بلوقيا ودعنى ونزل فى المركب حتى وصل إلى بيت المقدس وكان فى بيت المقدس رجل تمكن من جميع العلوم وكان متقناً لعلم الهندسة وعلم الفلك والحساب والكيمياء والروحانى وكان يقرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وكان يقال له «عفان» وقد وجد فى كتاب عنده أن كل من لبس خاتم سيدنا سليمان انقادت له الإنس والجن والطير والوحوش وجميع المخلوقات ورأى فى بعض الكتب أنه لما توفى سيدنا سليمان وضعوه فى تابوت وعدوا به سبعة أبحر وكان الخاتم فى أصبعه ولا يقدر أحد من الإنس ولا من الجن أن يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يروح بمركب إلى تلك المكان . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٧١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن عفان وجد فى بعض الكتب أنه لا يقدر أحد من الإنس ولا من الجن أن يأخذ الخاتم من أصبع سيدنا سليمان ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يسافر بمركبه فى السبعة أبحر التى عدوها بتابوته ووجد فى بعض الكتب أيضًا أن بين الأعشاب عشبًا كل من أخذ منه شيئًا وعصره وأخذ ماءه ودهن به قدميه فإنه يمشى على أى بحر خلقه الله تعالى ولا تبتل قدماه ولا يقدر أحد على تحصيل ذلك إلا إذا كانت معه ملكة الحيات ثم إن بلوقيا لما دخل بيت المقدس جلس فى مكان يعبد الله تعالى فبينما هو جالس يعبد الله إذ أقبل عليه عفان وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له أيها الرجل ما اسمك ومن أين أتيت وإلى أين تذهب؟ فقال له اسمى بلوقيا وأنا من مدينة مصر خرجت سائحًا فى طلب محمد ﷺ فقال عفان لبلوقيا قم معى إلى منزلى حتى أضيفك فقال سمعًا وطاعة فأخذ عفان بيد بلوقيا وذهب به إلى منزله وأكرمه غاية الإكرام وبعد ذلك قال له أخبرنى يا أخى بخبرك من أين عرفت محمدًا ﷺ حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت فى طلبه ومن دلك على هذا الطريق؟ فحكى له بلوقيا حكايته من الأول إلى الآخر فلما سمع عفان كلامه كاد يذهب عقله وتعجب

من ذلك غاية العجب ثم إن عفان قال لبلوقيا اجمعنى على ملكة الحيات وأنا أجمعك على محمد ﷺ لأن زمان مبعث محمد ﷺ بعيد وإذا ظفرنا بملكة الحيات نحطها فى قفص ونروح بها إلى الأعشاب التى فى الجبال وكل عشب جزنا عليه وهى معنا ينطق ويخبر بمنفعته بقدرة الله تعالى فإنى وقد وجدت عندى فى الكتب أن فى الأعشاب عشبًا كل من أخذه ودقه وأخذ ماءه ودهن به قدميه ومشى على أى بحر خلقه الله تعالى لم يبتل له قدم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من عفان قال له يا عفان أنا أجمعك بملكة الحيات وأريك مكانها فقام عفان وصنع له قفصًا من حديد وأخذ معه قدحين وملأ أحدهما خمرًا وملأ الآخر لبنًا وسار عفان هو وبلوقيا أيامًا وليالى حتى وصلا إلى الجزيرة التى فيها ملكة الحيات فطلع عفان هو وبلوقيا إلى الجزيرة وتمشيا فيها وبعد ذلك وضع عفان القفص ونصب فخًا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٤٧٢)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عفان وضع القفص ونصب فيه فخا ووضع فيه القدحين المملوءين خمرًا ولبنًا ثم تباعدا عن القفص واستخفيا ساعة فأقبلت ملكة الحيات على القفص حتى قربت من القدحين فتأملت فيهما ساعة فلما شمت رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحية التى هى فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص وأتت إلى القدح الذى فيه الخمر وشربت منه فلما شربت من ذلك القدح داخت رأسها ونامت فلما رأى ذلك عفان تقدم إلى القفص وقفله على ملكة الحيات ثم إن عفان وبلوقيا سارا بملكة الحيات نحو الجبال التى فيها الأعشاب ودارا بها على جميع الأعشاب فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته بإذن الله تعالى فبينما هما فى هذا الأمر والأعشاب تنطق يمينًا وشمالاً وتخبر بمنافعها وإذا بعشب نطق وقال العشب : أنا الذى كل من أخذنى ودقنى وأخذ مائى ودهن به قدميه وجاز على أى بحر خلقه الله تعالى لا تبتل قدماه فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه وأخذا من ذلك العشب

ما يكفيهما ودقاه وعصراه وأخذا ماءه وجعلاه فى قزازتين وحفظاهما والذى فضل منهما دهنا به أقدامهما ثم إن بلوقيا وعفان أخذا ملكة الحيات وسارا بها ليالى وأيامًا حتى وصلا إلى الجزيرة التى كانت فيها وفتح عفان باب القفص فخرجت منه ملكة الحيات فلما خرجت قالت لهما فما تصنعان بهذا الماء قالا مرادنا أن ندهن به أقدامنا حتى نتجاوز السبعة أبحر ونصل إلى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من أصبعه فقالت لهما ملكة الحيات هيهات أن تقدروا على أخذ الخاتم فقالا لها لأى شىء فقالت لهما لأن الله تعالى مَنَّ على سليمان بإعطائه ذلك الخاتم وخصه بذلك لأنه تعالى قال : ﴿رب هب لى ملكًا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب﴾ فما لكما وذلك الخاتم ثم قالت لهما لو أخذتما من العشب الذى كل من أكل منه لا يموت إلى النفخة الأولى وهو بين تلك الأعشاب لكان أنفع لكما من هذا الذى أخذتماه فإنه لا يحصل لكما منه مقصود كما فلما سمعا كلامها ندما ندمًا عظيمًا وسارا إلى حال سبيلهما . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٧٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا وعفان لما سمعا كلام ملكة الحيات ندما ندمًا عظيمًا وسارا إلى حال سبيلهما هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر ملكة الحيات فإنها أتت إلى عساكرها فرأتهم قد ضاعت مصالحهم وضعف قويهم وضعيفهم مات فلما رأت الحيات ملكتهم بينهم فرحن واجتمعن حولها وقالوا لها ما خبرك؟ فحكت لهم جميع ما جرى لها مع عفان وبلوقيا ، ثم قال لها اعلمينى بعفان وبلوقيا فقالت له أعلم أن عفان وبلوقيا لما فارقانى وسارا ادهنا أقدامهما من ذلك الماء ومشيا على وجه البحر وصارا يتفرجان على عجائب البحر ومازالا سائرين من بحر إلى بحر حتى عديا السبعة أبحر فلما عديا تلك البحار وجدا جبلاً عظيمًا شاهقًا فى الهواء وهو من الزمرد الأخضر وفيه عين تجرى وترابه كله من المسك فلما وصلا إلى ذلك المكان فرحا وقالا قد بلغنا مقصودنا ثم سارا حتى وصلا إلى جبل عال فمشيا فيه فرأيا مغارة من بعيد فى ذلك الجبل وعليها قبة عظيمة والنور يلوح منها فلما رأيا تلك المغارة قصداها



حتى وصلا إليها فدخلا فرأيا تختا منصوبًا من الذهب مرصعًا بأنواع الجواهر وحوله كراسى منصوبة لا يحصى لها عدد إلا الله تعالى ورأيا السيد سليمان نائمًا فوق ذلك التخت وعليه حلة من الحرير الأخضر مزركشة بالذهب مرصعة بنفيس المعادن من الجوهر ويده اليمنى على صدره والخاتم فى إصبعه ونور الخاتم يغلب على نور تلك الجواهر التى فى تلك المكان ثم إن عفان



(الحية عندما نفخت علي عفان وهو يريد أن يأخذ الخاتم من إصبع السيد سليمان)

علم بلوقيا أقسامًا وعزائم وقال له : اقرأ هذه الأقسام ولا تترك قراءتها حتى آخذ الخاتم ثم تقدم عفان إلى التخت حتى قرب منه وإذا بحية عظيمة طلعت من تحت التخت وزعقت زعقة عظيمة فارتعد ذلك المكان من زعقتها وصار الشرر يطير من فمها ثم إن الحية قالت لعفان إن لم ترجع هلكتك فاشتغل عفان بالأقسام ولم ينزعج من تلك الحية فنفخت عليه الحية نفخة عظيمة كادت تحرق ذلك المكان وقالت ويلك إن لم ترجع أحرقتك فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحية طلع من المغارة وأما عفان فإنه لم ينزعج من ذلك ثم تقدم إلى السيد سليمان ومد يده ولمس الخاتم وأراد أن يسحبه من إصبع السيد سليمان وإذا بالحية نفخت على عفان فأحرقته وصار كوم رمادًا ، هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر بلوقيا فإنه وقع مغشيًا عليه من هذا الأمر . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .



الليلة (٤٧٤)

قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى عفان احترق وصار كوم رمادًا وقع مغشيًا عليه وأمر الرب جل جلاله جبريل أن يهبط إلى الأرض قبل أن تنفخ الحية على بلوقيا فهبط إلى الأرض بسرعة فرأى بلوقيا مغشيًا عليه ورأى عفان احترق من نفخة الحية فأتى جبريل إلى بلوقيا وأيقظه من غشيته فلما أفاق سلم عليه جبريل وقال له من أين أتيتما إلى هذا المكان؟ فحكى له بلوقيا جميع حكاياته من الأول إلى الآخر فقال له يا بلوقيا اذهب إلى حال سبيلك فإن زمان محمد بعيد ثم ارتفع جبريل إلى السماء من وقته وأما بلوقيا فإنه صار يبكي بكاء شديدًا وندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحيات هيهات أن يقدر أحد على أخذ الخاتم فتحير بلوقيا في نفسه وبكى ثم إنه نزل من الجبل وسار ولم يزل سائرا حتى قرب من شاطئ البحر وقعد هناك يتعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***



قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا تعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر ثم بات تلك الليلة فى ذلك الموضع ولما أصبح الصباح دهن قدميه من الماء الذى كانا أخذه من العشب ونزل البحر وصار ماشيًا فيه أيامًا وليالى وهو يتعجب من أهوال البحر وعجائبه وغرائبه ومازال سائرًا على وجه الماء حتى وصل إلى جزيرة كأنها الجنة فطلع بلوقيا إلى تلك الجزيرة وصار يتعجب منها ومن حسنها وساح فيها فرآها جزيرة عظيمة ترابها زعفران وحصاؤها من الياقوت والمعادن الفاخرة وسياجها الياسمين وزرعها من أحسن الأشجار وأبهج الرياحين وأطيبها وفيها عيون جارية وحطبها من العود القمارى والعود القاقلى وبوصها قصب السكر وحولها الورد والنرجس فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم أنه قد تاه عن الطريق التى قد أتى منها أول مرة حين كان معه عفان فساح فى تلك الجزيرة وتفرج فيها إلى وقت المساء فلما أمسى عليه الليل طلع على شجرة عالية لينام فوقها وصار يتفكر فى حسن تلك الجزيرة فبينما هو فوق الشجرة على تلك الحالة وإذ بالبحر قد اختبط وطلع منه حيوان عظيم وصاح صياحًا عظيمًا حتى انزعجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه فنظر إليه بلوقيا وهو جالس على تلك الشجرة فرآه حيوانًا عظيمًا فصار يتعجب منه فلم يشعر بعد ساعة إلا وطلع خلفه من البحر وحوش مختلفة الألوان وفى يد كل وحش منها جوهرة تضىء مثل السراج حتى صارت الجزيرة مثل النهار من ضياء الجواهر وبعد ساعة أقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم عددها إلا الله تعالى فنظر إليها بلوقيا فرآها وحوش الفلاة من سباع ونمور وفهود وغير ذلك من حيوانات البر ولم تزل الوحوش مقبلة حتى اجتمعت مع وحوش البحر فى جانب الجزيرة وصاروا يتحدثون إلى الصباح فلما أصبح الصباح افترقوا عن بعضهم ومضى كل واحد منهم إلى حال سبيله فلما رآهم بلوقيا خاف ونزل من فوق الشجرة وصار إلى شاطىء البحر ودهن قدميه من الماء الذى كان معه ونزل البحر الثانى وسار على وجه الماء ليالى وأيام حتى وصل إلى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل واد ما له آخر وذلك الوادى حجارته من المغناطيس ووحوشه سباع وأرانب ونمور فطلع بلوقيا إلى ذلك

الجبل وساح فيه من مكان إلى مكان حتى أمسى عليه المساء فجلس تحت قنة من قنن ذلك الجبل بجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف الذى يقذفه البحر فبينما هو جالس يأكل من تلك السمك وإذا بنمر عظيم أقبل على بلوقيا وأراد أن يفترسه فالتفت بلوقيا إلى ذلك النمر فرآه حاطمًا عليه ليفترسه فدهن قدميه من الماء الذى معه ونزل البحر الثالث هربًا من ذلك النمر وسار على وجه الماء فى الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم ومازال سائرًا حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها فرأى فيها أشجارًا رطبة ويابسة فأخذ بلوقيا من ثمر تلك الأشجار وأكل وحمد الله تعالى ودار فيها يتفرج إلى وقت المساء . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٧٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا دار يتفرج فى تلك الجزيرة ولم يزل دائرًا يتفرج فيها إلى وقت المساء فنام فى تلك الجزيرة ولما أصبح الصباح توجه إلى شاطئ البحر ودهن قدميه ونزل فى البحر الرابع ومشى على وجه الماء ليلاً ونهارًا حتى وصل إلى جزيرة فرأى أرضها من الرمل الناعم الأبيض وليس فيها شىء من الشجر ولا من الزرع فتمشى فيها ساعة فوجد وحوشها الصقور وهى معششة فى ذلك الرمل فلما رأى ذلك دهن قدميه ونزل فى البحر الخامس وسار فوق الماء ومازال سائرًا ليلاً ونهارًا حتى أقبل على جزيرة صغيرة أرضها وجبالها مثل البلور وفيها العروق التى يصنع منها الذهب وفيها أشجار غريبة ما رأى مثلها فى سياحته وأزهارها كلون الذهب فطلع بلوقيا إلى تلك الجزيرة وصار يتفرج فيها إلى وقت المساء ثم إن بلوقيا نام فى تلك الجزيرة وصار يتفرج فيها إلى وقت المساء ثم إن بلوقيا نام فى تلك الجزيرة إلى وقت الصباح وعند طلوع الشمس دهن قدميه من الماء الذى معه ونزل فى البحر السادس وسار ليالى وأيامًا حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة فرأى جبلين وعليهما أشجار كثيرة وأثمار تلك الأشجار كرءوس الآدميين وهى معلقة من شعورها ورأى فيها أشجارًا أخرى أثمارها



طيور خضر معلقة من أرجلها وفيها أشجار تتوقد مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه نقطة من تلك الفواكه احترق بها ثم إنه تمشى إلى شاطئ البحر فرأى شجرة عظيمة فجلس تحتها إلى وقت العشاء فلما أظلم الظلام طلع فوق تلك الشجرة وصار يتفكر فى مصنوعات الله تعالى فبينما هو كذلك وإذ بالبحر قد اختبط وطلعت منه بنات البحر وفى يد كل واحدة منهن جوهرة تضىء مثل المصباح وسرن حتى أتين تحت تلك الشجرة وجلسن ولعبن ورقصن ولم يزلن فى لعب إلى الصباح فلما أصبحن نزلن البحر فتعجب منهن بلوقيا ونزل من فوق الشجرة ودهن قدميه من الماء الذى معه ونزل البحر السابع وسار ولم يزل سائرًا مدة شهرين وهو لا ينظر جبلاً ولا جزيرة ولا برًا ولا واديًا ولا ساحلاً حتى قطع ذلك البحر وقاسى فيه جوعًا عظيما حتى صار يخطف السمك من البحر ويأكله نيئًا من شدة جوعه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٧٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما قاسى فى البحر الجوع العظيم وصار يخطف السمك من البحر ويأكله نيًا من شدة جوعه ولم يزل سائر على هذه الحالة حتى انتهى إلى جزيرة أشجارها كثيرة وأنهارها غزيرة فطلع إلى تلك الجزيرة وكان ذلك فى وقت الضحى ومازال يتمشى حتى أقبل على شجرة تفاح فمد يده ليأكل من تلك الشجرة وإذا بشخص صاح عليه من تلك الشجرة وقال له إن تقربت إلى هذه الشجرة وأكلت منها شيئًا قسمتك نصفين فنظر بلوقيا إلى ذلك الشخص فرآه طويلاً طوله أربعون ذراعًا بذراع أهل ذلك الزمان فلما رآه بلوقيا خاف منه خوفًا شديدًا وامتنع عن تلك الشجرة ثم قال بلوقيا لأى شىء تمنعنى من الأكل من هذه الشجرة؟ فقال له لأنك ابن آدم وأبوك آدم نسى عهد الله فعصاه وأكل من الشجرة فقال له بلوقيا أى شىء أنت ولمن هذه الجزيرة والأشجار وما اسمك؟ فقال له الشخص أنا اسمى شراهيا وهذه الأشجار والجزيرة للملك صخر وأنا من أعوانه وقد وكلنى على هذه الجزيرة ثم إن شراهيا

سأل بلوقيا وقال له من أنت ومن أين أتيت إلى هذه البلاد؟ فحكى له بلوقيا حكايته من الأول إلى الآخر فقال له شراهيا لا تخف ثم جاء له بشيء من الأكل فأكل بلوقيا حتى اكتفى ثم ودعه وسار ولم يزل سائراً مدة عشرة أيام فبينما هو سائر فى جبال ورمال إذ نظر غبرة عاقدة فى الجو فمشى بلوقيا نحو تلك الغبرة حتى وصل إلى واد عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا

(بنات البحر وهن طالعات من البحر يرقصن ويلعبن عندما رآهن بلوقيا وهو فوق الشجرة)



فى جهة ذلك الصياح فرأى ناسًا راكبين على خيل وهم يقتتلون مع بعضهم وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر ولهم أصوات مثل الرعد وفى أيديهم رماح وسيوف وأعمدة من الحديد وقسى ونبال وهم فى قتال عظيم فأخذه خوف شديد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٧٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى هؤلاء الناس بأيديهم السلاح وهم فى قتال عظيم أخذه خوف شديد وتحير فى أمره فبينما هو كذلك إذ رأوه فلما رأوه امتنعوا عن بعضهم وتركوا الحرب ثم أتت إليه طائفة منهم فلما قربوا منه تعجبوا من خلقته ثم تقدم إليه فارس منهم وقال له أى شيء أنت ومن أين أتيت وإلى أين رائح ومن لك على هذا الطريق حتى وصلت إلى بلادنا فقال له بلوقيا أنا من بنى آدم وجئت هائمًا فى حب محمد ﷺ ولكنى تهت عن الطريق فقال له الفارس نحن ما رأينا ابن آدم قط ولا أتى إلى هذه الأرض وصاروا يتعجبون منه ومن كلامه ثم إن بلوقيا سألهم وقال لهم أى شيء أنتم أيتها الخليقة؟ ، قال له الفارس نحن من الجان فقال له بلوقيا يا أيها الفارس ما سبب القتال الذى بينكم وأين مسكنكم وما اسم هذا الوادى وهذه الأراضى؟ ، فقال له الفارس نحن مسكننا الأرض البيضاء وفى كل عام يأمرنا الله تعالى أن نأتى إلى هذه الأرض ونغازى الجان الكافرين فقال له بلوقيا وأين الأرض البيضاء؟ ، فقال له خلف جبل قاف بمسيرة خمسة وسبعين سنة وهذه الأرض يقال لها أرض شداد بن عاد ونحن أتينا إليها لنغازى فيها ومالنا شغل سوى التسبيح والتقديس ولنا ملك يقال له الملك صخر وما يمكن إلا أن تروح معنا إليه حتى ينظرك ويتفرج عليك ثم إنهم ساروا بى حتى أقبلوا على الخيمة فإذا هى خيمة الملك صخر ثم دخلوا به حتى أتوا قدام الملك صخر فلما رآه الملك صخر أمر أن يدخلوا به عنده فدخلوا به عند الملك فتقدم بلوقيا وسلم عليه وقبل الأرض بين يديه فرد عليه الملك صخر السلام ثم قال له ادن منى أيها الرجل فدنا منه بلوقيا حتى صار بين يديه فعند ذلك أمر الملك صخر أن ينصبوا له كرسيًا بجانبه فنصبوا له

كرسيًا بجانب الملك ثم أمره الملك صخر أن يجلس على ذلك الكرسى فجلس بلوقيا عليه فقال له الملك صخر أحك لى حكايتك وأخبرنى بما جرى لك وكيف أتيت إلى هذه الأرض؟ فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له فى سياحته من الأول إلى الآخر فتعجب الملك صخر من كلامه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٤٧٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما أخبر الملك صخر بجميع ما جرى له فى سياحته من الأول إلى الآخر تعجب من ذلك ثم أمر الفراشين أن يأتوا بسماط فأتوا بسماط ومدوه ثم إنهم أتوا بصوان من الذهب الأحمر وصوان من الفضة وصوان من النحاس وبعض الصوانى فيها خمسون جملاً مسلوقة وبعضها فيها عشرون جملاً وبعضها فيها خمسون رأسًا من الغنم وعدد الصوانى ألف وخمسمائة صينية فلما رأى بلوقيا ذلك تعجب غاية العجب ثم إنهم أكلوا وأكل بلوقيا معهم حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك رفعوا الطعام وأتوا بفواكه فأكلوا ثم بعد ذلك سبحوا الله تعالى وصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا ذكر محمد تعجب وقال للملك صخر أريد أن أسألك بعض مسائل فقال له الملك صخر سل ما تريد فقال له بلوقيا يا ملك أى شىء أنتم ومن أين أصلكم ومن أين تعرفون محمد ﷺ حتى تصلون عليه وتحبونه فقال له الملك صخر يا بلوقيا إن الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة مسيرة ألف عام وجعل اسم الطبقة الأولى جهنم أعدها لعصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة واسم الطبقة الثانية لظى وأعدها للكفار واسم الطبقة الثالثة الجحيم وأعدها ليأجوج ومأجوج واسم الرابعة السعير وأعدها لقوم إبليس واسم الخامسة سقر وأعدها لتارك الصلاة واسم السادسة الحطمة وأعدها لليهود والنصارى واسم السابعة الهاوية وأعدها للمنافقين فهذه الطبقات السبع وأما الباقية فلا يعلم عدد ما فيها من أنواع العذاب إلا الله تعالى فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع مغشيًا عليه فلما أفاق من غشيته بكى وقال يا ملك كيف يكون حالنا؟ فقال له الملك صخر يا بلوقيا لا تخف واعلم أن كل من كان يحب محمدًا لم تحرقه النار وهو معتوق



لأجل محمد ﷺ وكل من كان على ملته تهرب منه النار ، وأما نحن فخلقنا الله تعالى من النار أول ما خلق الله المخلوقات فى جهنم خلق شخصين من جنوده أحدهما اسمه خليت والآخر اسمه مليت وجعل خليت على صورة أسد ومليت على صورة ذئب وكان ذنب مليت على صورة الأنثى ولونها أبلق وذنب خليت على صورة ذكر وهو فى هيئة حية وذنب مليت فى هيئة سلحفاة وطول ذنب خليت مسيرة عشرين سنة ثم أمر الله تعالى ذنبيهما أن يجتمعا مع بعضهما ويتناكحا فتولد منهما حيات وعقارب ومسكنهما فى النار ليعذب الله بها من يدخلها ثم إن تلك الحيات والعقارب تناسلوا وتكاثروا ثم بعد ذلك أمر الله تعالى ذنبى خليت ومليت أن يجتمعا ويتناكحا ثانى مرة فاجتمعا وتناكحا فحمل ذنب مليت من ذنب خليت فلما وضعت ولدت سبعة ذكور وسبع إناث فتربوا حتى كبروا فلما كبروا تزوج الإناث بالذكور وأطاعوا والدهم إلا واحدًا منهم عصى والده فصار دودة وتلك الدودة هى إبليس لعنه الله تعالى وكان من المقربين فإنه عبد الله تعالى حتى ارتفع إلى السماء وتقرب من الرحمن وصار رئيس المقربين . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٨٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال له إن إبليس كان عبدًا لله تعالى وصار رئيس المقربين ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمر إبليس بالسجود له فامتنع من ذلك فطرده الله تعالى ولعنه فلما تناسل جاءت منه الشياطين وأما الستة ذكور الذين قبلهم فهم الجان المؤمنون ونحن من نسلهم وهذا أصلنا يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من كلام الملك صخر ثم إنه قال يا ملك أريد منك أن تأمر واحدًا من أعوانك ليوصلنى إلى بلادى فقال له الملك صخر ما نقدر أن نفعل شيئًا من ذلك إلا إذا أمرنا الله تعالى ولكن يا بلوقيا إن شئت الذهاب من عندنا فإنى أحضر لك فرسًا من خيلى وأركبك على ظهرها وآمرها أن تسير بك إلى آخر حكمى فإذا وصلت إلى آخر حكمى يلاقيك جماعة ملك اسمه براخيا فينظرون الفرس فيعرفونها وينزلونك من فوقها ويرسلونها إلينا وهذا الذى نقدر عليه لا غير فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك افعل ما تريد فأمر الملك أن يأتوا له بالفرس فأتوا له

بالفرس وأركبوه على ظهرها وقالوا له احذر أن تنزل من فوق ظهرها أو تضربها أو تصيح فى وجهها فإن فعلت ذلك أهلكتك بل استمر راكبًا عليها مع السكون حتى تقف بك فانزل عن ظهرها وروح إلى حال سبيلك فقال له بلوقيا سمعًا وطاعة ثم ركب الفرس وسار حتى وصل إلى آخر حكم الملك صخر فوقفت الفرس فنزل عنها بلوقيا ينفض تراب السفر من ثيابه وإذا برجال أتوا إليه ونظروا الفرس فعرفوها فأخذوها وساروا وبلوقيا معهم حتى وصلوا إلى الملك براخيا فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليه فرد عليه السلام ثم إن بلوقيا نظر إلى الملك فرآه جالسًا فى صوان عظيم وحوله عساكر وأبطال وملوك الجان عن يمينه وشماله ثم إن الملك أمر بلوقيا أن يدنو منه فتقدم بلوقيا إليه فأجلسه الملك بجانبه وأمر أن يأتوا بالسماط فنظر بلوقيا إلى حال الملك براخيا فرآه مثل حال الملك صخر ولما حضرت الأطعمة أكلوا وأكل بلوقيا حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم إنهم رفعوا الأطعمة وأتوا بالفاكهة فأكلوا ثم إن براخيا سأل بلوقيا وقال له متى فارقت الملك صخر؟ ، فقال له من مدة يومين فقال الملك براخيا لبلوقيا أتدرى مسافة كم يوم سافرت فى هذين اليومين قال لا قال مسيرة سبعين شهرًا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٨١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك براخيا قال لبلوقيا إنك سافرت فى هذين اليومين مسيرة سبعين شهرًا ولكنك لما ركبت الفرس فزعت منك وعلمت منك أنك ابن آدم وأرادت أن ترميك عن ظهرها فأثقلوها بهذين الجملين فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك براخيا تعجب وحمد الله تعالى على السلامة ثم إن براخيا قال لبلوقيا أخبرنى بما جرى لك وكيف أتيت إلى هذه البلاد؟ ، فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وكيف ساح وأتى إلى هذه البلاد فلما سمع الملك كلامه تعجب منه ومكث بلوقيا عنده مدة شهرين فلما سمع حاسب كلام ملكة الحيات تعجب غاية العجب ثم قال لها أريد من فضلك وإحسانك أن تأمرى أحدًا من أعوانك أن يخرجنى إلى وجه الأرض حتى أروح إلى أهلى فقالت له ملكة الحيات يا حاسب كريم الدين اعلم أنك متى خرجت إلى وجه الأرض تروح إلى أهلك ثم تدخل الحمام وتغتسل وبمجرد ما



تفرغ من غسلك أموت أنا لأن ذلك يكون سببًا لموتى فقال حاسب أنا أحلف لك ما أدخل الحمام طول عمرى وإذا وجب على الغسل أغتسل فى بيتى فقالت له ملكة الحيات لو حلفت لى مائة يمين ما أصدقك أبداً فإن هذا لا يكون وأعلم أنك ابن آدم مالك عهد فإن أباك آدم قد عاهد الله ونقض عهده وكان الله تعالى خمر طينته أربعين صباحًا وأسجد له ملائكته وبعد ذلك الكلام نسى العهد ونسيه وخالفه فلما سمع حاسب ذلك الكلام سكت وبكى ومكث يبكى مدة عشرة أيام ثم قال لها حاسب أخبرينى بالذى جرى لبلوقيا بعد قعوده شهرين عند الملك براخيا ودعه وسار فى البرارى ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى جبل قاف فطلع فوقه فرأى هناك ملكًا عظيمًا وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدسه ويصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ورأى ذلك الملك فى قبض وبسط وطى ونشر فبينما هو فى هذا الأمر إذ أقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد الملك عليه السلام وقال له أى شيء أنت ومن أين أتيت وإلى أين رائح وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بنى إسرائيل من بنى آدم واسمى بلوقيا وأنا سائح فى حب محمد ﷺ ولكن تهت فى طريقى وحكى له جميع ما جرى له فلما فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملك وقال له من أنت وما هذا الجبل وما هذا الشغل الذى أنت فيه؟ فقال له اعلم يا بلوقيا أن هذا جبل قاف المحيط بالدنيا وكل أرض خلقها الله فى الدنيا قبضتها فى يدى فإذا أراد الله تعالى بتلك الأرض شيئًا من زلزلة أو قحط أو خصب أو قتال أو صلح أمرنى أن أفعله فأفعل وأنا فى مكانى وأعلم أن يدى قابضة بعروق الأرض . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٨٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا واعلم أن يدى قابضة بعروق الأرض ثم إن بلوقيا سأل الملك وقال له هل خلق الله جبالا خلف جبل قاف فقال الملك نعم خلف جبل قاف جبل قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج والبرد وهو الذى يمنع حر جهنم عن الدنيا ولولا ذلك الجبل لاحترقت الدنيا من حر نار جهنم وخلف جبل قاف أربعون أرضًا كل أرض منها قدر الدنيا أربعون مرة منها ما هو من الذهب ومنها ما هو من الفضة ومنها ما هو من

الياقوت ولكل أرض من تلك الأراضى لون وأسكن الله فى تلك الأراضى ملائكة لا شغل لهم سوى التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير ويدعون الله لأمة محمد ﷺ ولا يعرفون حواء ولا آدم ولا ليلا ولا نهاراً واعلم يا بلوقيا أن الأراضى سبع طباق بعضها فوق بعض . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٤٨٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا واعلم يا بلوقيا أن الأرض سبع طبقات بعضها فوق بعض وخلق الله ملكًا من الملائكة لا يعلم أوصافه ولا قدره إلا الله عز وجل وهو حامل السبع أراض على كاهله وخلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة وخلق الله تعالى تحت تلك الصخرة نوراً وخلق الله تعالى تحت ذلك النور حوتًا وخلق الله تحت ذلك الحوت بحرًا عظيمًا وقد أعلم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك الحوت فقال له رب أرنى ذلك الحوت حتى أنظر إليه فأمر الله تعالى ملكًا من الملائكة أن يأخذ عيسى ويروح به إلى الحوت حتى ينظره فأتى ذلك الملك إلى عيسى عليه السلام وأخذه وأتى به البحر الذى فيه الحوت وقال له انظر يا عيسى إلى الحوت فنظر عيسى إلى الحوت فلم يره فمر الحوت على عيسى مثل البرق فلما رأى ذلك عيسى وقع مغشيًا عليه فلما أفاق أوحى الله إلى عيسى وقال يا عيسى هل رأيت الحوت وهل علمت طوله وعرضه فقال عيسى وعزتك وجلالك يارب ما رأيته ولكن مر على ثور عظيم قدره مسافة ثلاثة أيام ولم أعرف ما شأن ذلك الثور فقال الله له يا عيسى ذلك الذى مر عليك وقدره مسافة ثلاثة أيام إنما هو رأس الثور واعلم يا عيسى أننى فى كل يوم أخلق أربعين حوتًا مثل ذلك الحوت فلما سمع ذلك الكلام تعجب من قدرة الله تعالى ثم إن بلوقيا سأل الملك وقال له أى شىء خلق الله تحت البحر الذى فيه الحوت فقال له الملك خلق الله تحت البحر هواء عظيمًا وخلق الله تحت الهواء نارًا وخلق الله تحت النار حية عظيمة اسمها فلق ولولا خوف تلك الحية من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .





الليلة (٤٨٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قالَ لبلوقيا فى وصف الحية ولولا خوفها من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك فلما سمع بلوقيا هذا الكلام تعجب . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٨٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لـمّا سمع هذا الكلام تعجب ثم إن بلوقيا رأى أربعة مُلائكة سائرين على وجه البحر وسيرهم مثل البرق الخاطف فتقدم بلوقيا ووقف فى طريقهم فلما وصلوا إليه سلم عليهم بلوقيَا وقال لهم أريد أن أسألكم بحق العزيز الجليل ما اسمكم ومن أين أنتم وإلى أين تذهبون فقال واحد منهم أنا اسمى جبريل والثانى اسمه إسرافيل والثالث اسمه ميكائيل والرابع اسمه عزرائيل وقد ظهر فى المشرق ثعبان عظيم وذلك الثعبان خرب ألف مدينة وأكل أهلها وقد أمرنا الله تعالى أن نروح إليه وغسكه ونرميه فى جهنم فتعجب منهم بلوقيا ومن عظمهم وسار على عادته ليلاًو نهاراً حتى وصل إلى جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٨٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا طلع إلى الجزيرة وتمشى فيها ساعة فرأى شابًا مليحًا والنور يلوح من وجهه فلما قرب منه بلوقيا رآه جالسًا بين قبرين مبنيين وهو ينوح ويبكى فأتى إليه وسلم بلوقيا عليه فرد عليه السلام ثم إن بلوقيا سأل الشاب وقال له ما شأنك؟ وما اسمك وما هذان القبران المبنيان اللذان أنت جالس بينهما وما هذا الذى أنت فيه فالتفت الشاب إلى بلوقيا وبكى بكاءً شديداً حتى بل ثيابه من دموعه وقال لبلوقيا أعلم يا أخى أن حكايتى عجيبة وقصتى غريبة وأحب أن تجلس عندى حتى تحكى لى ما رأيت فى عمرك وما

سبب مجيئك إلى هذا المكان وما اسمك وإلى أين رائح وأحكى لك أنا الآخر بحكايتى فجلس بلوقيا عند الشاب وأخبره بجميع ما جرى له فى سياحته من الأول إلى الآخر وهذه حكايتى بتمامها والله أعلم وما أدرى بالذى يجرى على بعد ذلك فلما سمع الشاب كلامه تنهد وقال له يا مسكين أى شىء رأيت فى عمرك اعلم يا بلوقيا أنت رأيت السيد سليمان فى زمانه ورأيت شيئًا لا يعد ولا يحصى وحكايتى عجيبة وقصتى غريبة وأريد منك أن تقعد عندى حتى أحكى لك حكايتى وأخبرك بسبب قعودى هنا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب وقال يا ملكة الحيات أريد منك أن تحكى لى حكاية الشاب الذى قعد عنده بلوقيا ورآه جالسًا بين القبرين فقالت له أعلم يا حاسب أن بلوقيا جلس عند الشاب وحكى له حكايته من أولها إلى آخرها لأجل أن يحكى له الآخر قصته ويخبره بما جرى له فى عمره ويعرفه بسبب قعوده بين القبرين . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٨٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما حكى للشاب حكايته قال له الشاب وأى شىء رأيت من العجائب يا مسكين أنا رأيت السيد سليمان فى زمانه ورأيت عجائب لا تعد ولا تحصى واعلم يا أخى أن أبى كان ملكًا يقال له طيغموس وكان يحكم على بلاد كابل وعلى بنى شهلان وهم عشرة آلاف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على مائة مدينة ومائة قلعة بأسوارها وكان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل له المال من المشرق إلى المغرب وكان عادلاً فى حكمه وقد أعطاه الله تعالى كل هذا ومن عليه بذلك الملك العظيم ولم يكن له ولد وكان مراده فى عمره أن يرزقه الله ولدًا ذكرًا ليخلفه فى ملكه بعد موته فاتفق أنه طلب العلماء والمنجمين والحكماء وأرباب المعرفة والتقويم يومًا من الأيام وقال لهم انظروا طالعى وهل يرزقنى الله فى عمرى ولدًا ذكرًا فيخلفنى فى ملكى ففتح المنجمون الكتب وحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا له اعلم أيها الملك أنك ترزق ولدًا ذكرًا ولا يكون ذلك الولد إلا من بنت ملك خراسان فلما سمع طيغموس ذلك منهم فرح فرحًا شديدًا وكان عند الملك طيغموس وزير كبير فقال له يا



وزير أريد منك أن تتجهز للسفر إلى بلاد خراسان وتخطب بنت الملك بهروان ملك خراسان فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك طيغموس ذهب من وقته وساعته وتجهز للسفر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٨٨)

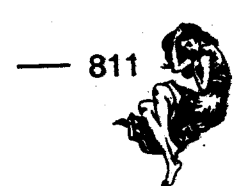
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير عين زار قام وتجهز للسفر هذا ما كان من أمر الوزير (وأما) ما كان من أمر الملك طيغموس فإنه جهز ألف وخمسمائة حمل من الحرير والجواهر واللؤلؤ واليواقيت والذهب والفضة والمعادن وجهز شيئًا كثيراً من آلة العرس وحملها على الجمال والبغال وسلمها إلى وزيره عين زار وكتب له كتابًا مضمونه أما بعد السلام على الملك بهران اعلم أننا قد جمعنا المنجمين والحكماء وأرباب التقاويم فأخبروننا أننا نرزق ولد ذكرا ولا يكون ذلك الولد إلا من بنتك وها أنا جهزت لك الوزير عين زار ومعه أشياء كثيرة من آلة العرس وأنى أقمت وزيرى مقامى فى هذه المسألة ووكلته فى قبول العقد وأريد من فضلك أن تقضى للوزير حاجته فإنها حاجتى ولا تبدى فى ذلك إهمالا ولا أمهالاً وما فعلته من الجميل فهو مقبول منك والحذر من المخالفة فى ذلك ثم إن الملك طيغموس ختم الكتاب وناوله لوزيره عين زار وأمره بالسفر إلى بلاد خراسان فسافر الوزير حتى وصل إلى قرب مدينة الملك بهروان فأعلموه بقدوم وزير الملك طيغموس فلما سمع الملك بهروان بذلك الكلام جهز أمراء دولته للملاقاة وجهز معهم أكلا وشربا وغير ذلك وأعطاهم عليقًا لأجل الخيل وأمرهم بالمسير إلى ملاقاة الوزير عين زار فحملوا الأحمال وساروا حتى أقبلوا على الوزير وحطوا الأحمال ونزلت الجيوش والعساكر وسلم بعضهم على بعض ومكثوا فى ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم فى أكل وشرب ثم بعد ذلك ركبوا وتوجهوا إلى المدينة وطلع الملك بهروان إلى مقابلة وزير الملك طيغموس وعانقه وسلم عليه وأخذه وتوجه به إلى القلعة ثم إن الوزير قدم الأحمال والتحف وجميع الأموال للملك بهروان وأعطاه الكتاب فأخذه الملك بهروان وقرأه وعرف ما فيه وفهم معناه وفرح فرحًا شديد ورحب بالوزير وقال له أبشر بما تريد وذهب الملك بهروان من وقته إلى بنته وأمها وأقاربها وأعلمهم بذلك

الأمر واستشارهم فيه فقالوا له أفعل ما شئت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٨٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك استشار البنت وأمها وأقاربها فقالوا له افعل ما شئت ثم إن الملك بهروان رجع إلى الوزير عين زار وأعلمه بقضاء حاجته ومكث الوزير عند الملك بهروان مدة شهرين ثم بعد ذلك قال الوزير للملك إننا نريد أن تنعم علينا بما أتيناك فيه ونروح إلى بلادنا فقال الملك للوزير سمعًا وطاعة ثم أمر بإقامة العرس وتجهيز الجهاز ففعلوا ما أمرهم به وبعد ذلك أمر بإحضار وزرائه وجميع الأمراء وأكابر دولته فحضروا جميعًا ثم أمر بإحضار الرهبان والقسوس فحضروا وعقدوا عقد البنت للملك طيغموس وهيأ الملك بهروان آلة السفر وأعطى بنته من الهدايا والتحف والمعادن ما يكل عنه الوصف وأمر بفرش أزقة المدينة وزينها بأحسن زينة وسافر الوزير عين زار ببنت الملك بهروان إلى بلاده فلما وصل الخبر إلى الملك طيغموس أمر بإقامة الفرح وزينة المدينة ثم إن الملك طيغموس دخل على بنت الملك بهروان وأزال بكارتها فما مضت عليه أيام قلائل حتى علقت منه ولما تمت أشهرها وضعت ولدًا ذكرًا مثل البدر فى ليلة تمامه فلما علم الملك طيغموس أن زوجته وضعت ولدًا ذكرًا مليحًا فرح فرحًا شديدًا وطلب الحكماء والمنجمين وأرباب التقاويم وقال لهم أريد منكم أن تنظروا طالع هذا المولود وناظره من الكواكب وتخبرونى بما يلقاه فى عمره فحسب الحكماء والمنجمون طالعه وناظره فرأوا الولد سعيدًا ولكنه يحصل له فى أول عمره تعب وذلك عند بلوغه خمس عشرة سنة فإن عاش بعدها رأى خيرًا كثيرًا فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحًا شديدًا وسماه جانشاه وسلمه للمراضع والدايات وأحسن تربيته فلما بلغ من العمر خمس سنين علمه أبوه القراءة وصار يقرأ فى الإنجيل وعلمه الحرب والطعن والضرب فى أقل من سبع سنين وجعل يركب للصيد والقنص وصار بهلوانًا عظيمًا كاملاً فى جميع آلات الفروسية وصار أبوه كل ما سمع بفروسيته فى جميع آلات الحرب يفرح فرحًا شديدًا فاتفق فى يوم من الأيام أن الملك طيغموس أمر عسكره أن يركبوا للصيد والقنص فطلعت العسكر والجيوش فركب الملك طيغموس



هو وابنه جانشاه وساروا إلى البرارى والقفار واشتغلوا بالصيد والقنص إلى عصر اليوم الثالث فسنحت لجانشاه غزالة عجيبة اللون وشردت قدامه فلما نظر جانشاه إلى تلك الغزالة وهى قدامه تبعها وأسرع فى الجرى وراءها وهى هاربة ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى بحر فتهاجم الجميع على الغزالة ليمسكوها قنصًا ففرت منهم الغزالة وألقت نفسها فى البحر وكان فى تلك البحر مركب صيد فنطت فيها الغزالة فنزل جانشاه ومماليكه عن خيلهم إلى المركب وقنصوا الغزالة وأرادوا أن يرجعوا إلى البر فهبت عليهم ريح أجرت المركب إلى وسط البحر وناموا إلى وقت الصباح ثم انتبهوا وهم لا يعرفون الطريق ولم يزالوا سائرين فى البحر هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك طيغموس والد جانشاه فإنه تفقد ابنه فلم يره فأمر العسكر أن يروح كل جماعة منهم إلى طريق فساروا دائرين يفتشون على ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم إلى البحر فرأوا المملوك الذى خلوه عند الخيل فسألوه عن سيده وعن الستة المماليك فأخبرهم المملوك بما جرى لهم فأخذوا المملوك والخيل ورجعوا إلى الملك وأخبروه بذلك الخبر فلما سمع الملك تلك الكلام بكى بكاءً شديدًا ورمى التاج من فوق رأسه وعض يديه ندمًا وقام من وقته وكتب كتبًا وأرسلها إلى الجزائر التى فى البحر وجمع مائة مركب وأنزل فيها عساكر وأمرهم أن يدوروا فى البحر ويفتشوا على جانشاه ثم إن الملك أخذ بقية العساكر والجيوش ورجع إلى المدينة وصار فى نكد شديد ولما علمت والدة جانشاه بذلك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٩٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن والدة جانشاه لما علمت بذلك لطمت على وجهها وأقامت عزاءه هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر جانشاه والمماليك الذين معه فإنهم لا يزالوا تائهين فى البحر ولم يزل الرواد دائرين يفتشون عليهم فى البحر مدة عشرة أيام فما وجدوهم فرجعوا إلى الملك وأعلموه بذلك ثم إن جانشاه والمماليك الذى معه هب عليهم ريح عاصف وساق المركب التى هم فيها حتى أوصلها إلى جزيرة فطلع جانشاه والستة المماليك من المركب وتمشوا فى تلك الجزيرة فرأوا رجلاً جالسًا على بعد قريبًا من العين فأتوه

وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم إن الرجل كلمهم بكلام مثل صفير الطير فلما سمع جانشاه كلام ذلك الرجل تعجب ثم إن الرجل التفت يمينًا وشمالاً وبينما هم يتعجبون من ذلك الرجل إذا هو قد انقسم نصفين وراح كل نصف في ناحية وبينما هما كذلك إذا أقبل عليهم أنصاف رجال لا تحصى ولا تعد وأتوا من جانب الجبل وساروا حتى وصلوا إلى العين وصار كل واحد منقسمًا نصفين ثم إنهم أتوا جانشاه والمماليك ليأكلوه فلما رآهم جانشاه يريدون أكلهم هرب منهم وهربت معه المماليك فتبعهم هؤلاء الرجال فأكلوا من المماليك ثلاثة وبقى ثلاثة مع جانشاه ثم إن جانشاه نزل فى المركب ومعه الثلاثة المماليك ودفعوا المركب إلى وسط البحر وساروا ليلاً ونهارًا وهم لا يعرفون أين تذهب بهم المركب ثم إنهم ذبحوا الغزال يقتاتون منها فضربتهم الرياح فألقتهم إلى جزيرة أخرى فنظروا إلى تلك الجزيرة فرأوا فيها أشجارًا وأنهارًا وأثمارًا وبساتين فلما رأى جانشاه تلك الجزيرة أعجبته وقال للمماليك من فيكم يطلع إلى هذه الجزيرة وينظر لنا خبرها فقال مملوك منهم أنا أطلع وأكشف لكم عن خبرها وأرجع إليك فقال جانشاه هذا أمر لا يكون وإنما تطلعون أنتم الثلاثة وتكشفون خبر هذه الجزيرة وأنا قاعد لكم فى المركب حتى ترجعوا ثم إن جانشاه أنزل الثلاثة المماليك ليكشفوا عن خبر هذه الجزيرة فطلع الثلاثة إلى الجزيرة . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٩١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن المماليك الثلاثة لما طلعوا إلى الجزيرة داروا فيها شرقًا وغربًا فلم يجدوا فيها أحدًا ثم مشوا فيها إلى وسطها فرأوا على بعد قلعة من الرخام الأبيض وبيوتها من البلور الصافى وفى وسط تلك القلعة بستان فيه جميع الفواكه اليابسة والرطبة مايكل عنه الوصف فلما رأى المماليك حسن تلك القلعة وذلك البستان رجعوا إلى جانشاه وأعلموه بما رأوه فلما سمع جانشاه من المملوك منهم ذلك الخبر قال لابد لى من أن أتفرج على هذه القلعة ثم إن



جانشاه طلع من المركب وطلعت معه المماليك وساروا حتى أتوا القلعة ودخلوا فيها فتعجب جانشاه من حسن ذلك المكان ثم دارو يتفرجون على البستان إلى وقت المساء ولما أمسى عليهم المساء أتوا إلى الكراسى المنصوبة جلس جانشاه على التخت المنصوب فى الوسط ثم إن جانشاه لما جلس على ذلك التخت صار يتفكر ويبكى على فراق تخت والده وعلى فراق بلده وأهله



(جانشاه وهو جالس على تخت مملكة القرود وعلى يساره مماليكه والقرود حواليه)

وأقاربه وبكت حوله الثلاثة المماليك فبينما هم فى ذلك الأمر وإذا بضيحة عظيمة من جانب البحر فالتفتوا إلى جانب تلك الصيحة فإذا هم قردة كالجراد المنتشر ثم إن هؤلاء القردة لما رأوا المركب التى فيها جانشاه خسفوها على شاطئ البحر وأتوا إلى جانشاه وهو جالس فى القلعة قالت ملكة الحيات كل هذا يا حاسب مما يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا فقال لها حاسب وما فعل جانشاه مع القردة بعد ذلك قالت له ملكة الحيات لما طلع جانشاه جلس على التخت والمماليك عن يمينه وشماله أقبل عليهم القردة فأفزعوهم وأخافوهم خوفًا عظيمًا ثم دخلت جماعة من القردة وتقدموا إلى أن قربوا من التخت الجالس عليه جانشاه وقبلوا الأرض بين يديه ووضعوا أيديهم على صدورهم ووقفوا قدامه ساعة وبعد ذلك أقبلت جماعة منهم ومعهم غزلان فذبحوها وأتوا بها إلى القلعة وسلخوها وقطعوا لحمها وشووها حتى طابت للأكل وحطوها فى صوان من الذهب والفضة ومدوا السماط وأشاروا إلى جانشاه وجماعته أن يأكلوا فنزل جانشاه من فوق التخت وأكل وأكلت معه القرود والمماليك حتى اكتفوا من الأكل ثم إن القرود رفعوا سماط الطعام وأتوا بفاكهة فأكلوا منها وحمدوا الله تعالى ثم إن جانشاه أشار إلى أكابر القرود بالإشارة وقال لهم ما شأنكم ولمن هذا المكان فقالت له القردة بالإشارة اعلم أن هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وكان يأتى إليه فى كل سنة مرة يتفرج عليه ويروح من عندنا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٩٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه أخبرته القرود عن القلعة وقالوا له إن هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود وكان يأتى إليه فى كل سنة مرة يتفرج عليه ويروح من عندنا ثم قالت له القرود اعلم أيها الملك أنك بقيت علينا سلطانًا ونحن فى خدمتك وكل واشرب وكل ما أمرتنا به نفعله ثم صاحت القرود على بعضهم وانصرفوا وبقى منهم جانب قدام الملك جانشاه من أجل الخدمة ثم بعد ذلك أقبلت قردة ومعهم كلاب فى صورة الخيل وفى رأس كل

كلب منهم سلسلة فتعجب جانشاه من هؤلاء الكلاب ومن عظم خلقتها ثم إن وزراء القرود أشاروا إلى جانشاه أن يركب ويسير معهم فركب جانشاه والثلاثة مماليك وركب معهم عسكر القرود وصاروا ولم يزالوا سائرين إلى شاطئ البحر فلما رأى جانشاه المركب التى كان راكبًا فيها قد خسفت التفت إلى وزرائه من القرود وقال لهم أين المركب التى كانت هنا فقالوا له اعلم أيها الملك إنكم لما أتيتم إلى جزيرتنا علمنا بأنك ستكون سلطانًا علينا وخفنا أن تهربوا منا إذا أتينا عندكم وتنزلوا المركب فمن أجل ذلك خسفناها فلما سمع جانشاه هذا الكلام التفت إلى المماليك وقال لهم ما بقى لنا حيلة فى الرواح من عند هؤلاء القرود ولكن نصبر لما قدر الله تعالى ثم ساروا ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى شاطئ نهر وفى جانب ذلك النهر جبل عال فنظر جانشاه إلى ذلك الجبل فرأى غيلانا كثيرة فالتفت إلى القرود وقال لهم ما شأن هؤلاء الغيلان فقال له القرود اعلم أيها الملك أن هؤلاء الغيلان أعداؤنا ونحن أتينا لنقاتلهم فلما رأى الغيلان عسكر القرود هجموا عليهم ووقفوا على شاطئ النهر وصاروا يرجمونهم بشىء من الحجارة فى صورة العواميد وحصلت بينهم حرب عظيمة فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا القرود زعق على المماليك وقال لهم اطلعوا القسى والنشاب وارموا عليهم بالنبال حتى تقتلوهم وتردوهم عنا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٩٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه قال لمماليكه ارموا الغيلان بالنبال وردوهم عنا ففعل المماليك ما أمرهم به جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير وانهزموا وولوا هاربين فلما رأى القرود من جانشاه هذا الأمر نزلوا فى النهر وعدوه وجانشاه معهم وطردوا الغيلان حتى غابوا عن أعينهم وانهزموا وقتل منهم كثير ولم يزل جانشاه والقرود سائرين حتى وصلوا إلى جبل عال فنظر جانشاه إلى ذلك الجبل فوجد فيه لوحا من المرمر مكتوبًا فيه اعلم يا من دخل هذه الأرض إنك ستصير سلطانًا على هؤلاء القرود وما يتأتى لك رواح من

عندهم إلا أن رحت من الدرب الشرقى بناحية الجبل وطوله ثلاثة أشهر وأنت سائر بين الوحوش والغيلان والمردة والعفاريت وبعد ذلك تنتهى إلى البحر المحيط بالدنيا أو رحت من الدرب الغربى وطوله أربعة أشهر وفى رأسه وادى النمل فإذا وصلت إلى وادى النمل ودخلت فيه فاحترس على نفسك من هذا النمل حتى تنتهى إلى جبل عال وذلك الجبل يتوقد مثل النار ومسيره عشرة أيام فلما رأى جانشاه ذلك اللوح وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٩٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه لما رأى ذلك اللوح قرأه ورأى فيه ما ذكرناه ورأى فى آخر الكلام ثم تنتهى إلى نهر عظيم وهو يجرى وجريانه يخطف البصر من شدة عزمه وذلك النهر فى كل يوم سبت ييبس وبجانبه مدينة أهلها كلهم يهود ولدين محمد جحود ما فيهم مسلم ثم بعد ذلك أمر جانشاه عساكر القرود أن يركبوا للصيد والقنص فركبوا وركب معهم جانشاه ومماليكه وساروا فى البرارى والقفار ولم يزالوا سائرين من مكان إلى مكان حتى عرف وادى النمل ورأى الإمارة المكتوبة فى اللوح المرمر فلما رأى ذلك أمرهم أن ينزلوا فى ذلك المكان فنزلوا ونزلت عساكر القرود ومكثوا فى أكل وشرب مدة عشرة أيام ثم اختلى جانشاه بمماليكه ليلة من الليالى قال لهم إنى أريد أن نهرب ونروح إلى وادى النمل ونسير إلى مدينة اليهود فقالوا له سمعًا وطاعة ثم إنه صبر حتى مضى من الليل شىء قليل وقام وقامت معه المماليك وتسلحوا بأسلحتهم وحزموا أوساطهم بالسيوف والخناجر وما أشبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه هو ومماليكه وساروا من أول الليل إلى وقت الصبح فلما انتبه القرود من نومهم لم يروا جانشاه ولا مماليكه فعلموا أنهم هربوا منهم فقامت جماعة من القرود وركبوا وساروا ناحية الدرب الشرقى وجماعة ركبوا وساروا إلى وادى النمل فبينما القرود سائرون إذ نظروا جانشاه والمماليك معه فلما رأوهم أسرعوا وراءهم فلما نظرهم جانشاه هرب وهربت معه المماليك ودخلوا



وادى النمل فما مضت ساعة من الزمان إلا والقرود قد هجمت عليهم وأرادوا أن يقتلوا جانشاه هو ومماليكه وإذا هم بنمل قدخرج من تحت الأرض مثل الجراد المنتشر كل نملة منه قدر الكلب فلما رأى النمل القرود هجم عليهم وأكل منهم جماعة وقتل من النمل جماعة كثيرة ولكن حصل النصر للنمل وصارت النملة تأتى إلى القرد وتضربه فتقسمه نصفين وصار العشرة قرود يركبون النملة الواحدة ويمسكونها ويقسمونها نصفين ووقع بينهم حرب عظيم إلى وقت المساء ولما أمسى الوقت هرب جانشاه هو والمماليك فى بطن الوادى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٩٥)

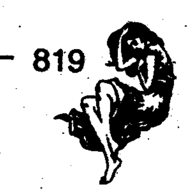
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما أقبل المساء هرب جانشاه هو ومماليكه فى بطن الوادى فلما أصبح الصباح أقبل القرود على جانشاه ومماليكه فقتلوا منهم اثنين فلما رأى جانشاه انلفاعهم عليه نزل النهر ونزل معه المملوك الذى بقى عامًا فى الماء إلى وسط النهر ثم إن جانشاه رأى شجرة على شاطئ النهر من الجهة الأخرى فمد يده إلى غصن من أغصانها وتناوله وتعلق به وطلع إلى البر وأما المملوك فإنه غلب عليه التيار فأخذه وقطعه فى الجبل وصار جانشاه واقفًا وحده فى البر يعصر ثيابه وينشفها فى الشمس ووقع بين القرود والنمل قتال عظيم ثم رجع القرود إلى بلادهم هذا ما كان من أمر القرود والنمل وأما ما كان من أمر جانشاه فإنه صار يبكى إلى وقت المساء ثم دخل مغارة واستكن فيها وقد خاف خوفًا شديدًا واستوحش لفقد مماليكه ثم نام فى تلك المغارة إلى الصباح ثم سار ولم يزل سائرًا حتى وصل إلى النهر الذى كان ينشف كل يوم سبت فلما وصل إلى النهر رآه نهرًا عظيمًا وبجانبه مدينة عظيمة وهى مدينة اليهود التى رآها مكتوبة فى اللوح فأقام هناك إلى أن أتى يوم السبت ونشف النهر ثم مشى من النهر حتى وصل إلى مدينة اليهود فلم ير فيها أحدًا فمشى فيها حتى وصل إلى باب بيت ففتحه ودخله فرأى أهله ساكتين لا يتكلمون أبدًا فقال لهم إنى رجل غريب جائع فقالوا له

بالإشارة كل واشرب ولا تتكلم فقعد عندهم وأكل وشرب ونام تلك الليلة فلما أصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورحب به وقال له من أين أتيت وإلى أين رائح فلما سمع جانشاه كلام ذلك اليهودى بكى بكاء شديداً وحكى له قصته وأخبره بمدينة أبيه فتعجب اليهودى من ذلك وقال له ما سمعنا بهذه المدينة قط غير أننا كنا نسمع من قوافل التجار أن هناك بلاداً تسمى بلاد اليمن فقال جانشاه لليهودى هذه البلاد التى تخبر بها التجار كم تبعد عن هذا المكان فقال له اليهودى إن تجار تلك القوافل يزعمون أن مدة سفرهم من بلادهم إلى هنا سنتان وثلاثة أشهر فقال جانشاه لليهودى ومتى تأتى القافلة فقال له تأتى فى السنة المقبلة . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٩٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه لما سأل اليهودى عن مجيء القافلة قال له تأتى فى السنة المقبلة فلما سمع جانشاه كلامه بكى بكاءً شديداً وحزن على نفسه وعلى مماليكه وعلى فراق أمه وأبيه وعلى ما جرى له فى سفره فقال له اليهودى لا تبك يا شاب واقعد عندنا حتى تأتى القافلة ونحن نرسلك معها إلى بلادك فلما سمع جانشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودى مدة شهرين وسار فى كل يوم يخرج إلى أزقة المدينة ويتفرج عليها فاتفق أنه خرج على عادته يومًا من الأيام ودار فى شوارع المدينة يمينًا وشمالاً فسمع رجل ينادى ويقول من يأخذ ألف دينار وجارية حسناء بديعة الحسن والجمال ويعمل لى شغلاً من وقت الصبح إلى الظهر فلم يجبه أحد ثم إن جانشاه تمشى إلى المنادى وقال له أنا أعمل هذا الشغل فلما سمع المنادى من جانشاه هذا الكلام أخذه وأتى به إلى بيت التاجر فدخل هو وجانشاه ذلك البيت فوجده بيتًا عظيمًا ووجد هناك رجلاً يهوديًا تاجرًا جالسًا على كرسى من الأبنوس فوقف المنادى قدامه وقال له أيها التاجر إن لى ثلاثة أشهر وأنا أنادى فى المدينة فلم يجبنى أحد إلا هذا الشاب فلما سمع التاجر كلام المنادى رحب بجانشاه وأخذه ودخل به إلى مكان نفيس وأشار إلى عبيده أن



يأتوا له بالطعام فمدوا له السماط وأتوا بأنواع الأطعمة فأكل التاجر وجانشاه وغسلا أيديهما وأتوا بالمشروب فشربا ثم إن التاجر قام وأتى لجانشاه بكيس فيه ألف دينار وأتى له بجارية بديعة الحسن والجمال وقال له خذ هذه الجارية وهذا المال فى الشغل الذى تعمله فأخذ جانشاه الجارية والمال وأجلس الجارية بجانبه وقال له التاجر فى غد اعمل لنا الشغل ثم ذهب التاجر من عنده



(جانشاه وهو فوق الجبل عندما شق بطن البغلة وخرج منها وجفل منه الطائر)

ونام جانشاه مع الجارية إلى وقت الصباح ثم راح إلى الحمام فلما رجع من الحمام جاء إليه التاجر وقال إنى أريد أن تعمل لنا الشغل فقال جانشاه سمعًا وطاعة فأمر التاجر عبيده أن يأتوا ببغلتين فأتوا ببغلتين فركب بغلة وأمر جانشاه أن يركب البغلة الثانية فركبها ثم إن جانشاه والتاجر سارا من وقت الصباح إلى وقت الظهر حتى وصلا إلى جبل عال ما له حد فى العلو فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة وأمر جانشاه أن ينزل فنزل جانشاه ثم إن التاجر ناول جانشاه سكينًا وحبلاً وقال له أريد منك أن تذبح هذه البغلة فشمر جانشاه ثيابه وأتى إلى البغلة ووضع الحبل فى أربعتها ورماها على الأرض وأخذ السكين وذبحها وسلخها وقطع أربعتها ورأسها وصارت كوم لحم فقال له التاجر أمرتك أن تشق بطنها وتدخل فيه وأخيط عليك وتقعد هناك ساعة من الزمان ومهما تراه فى بطنها فأخبرنى به فشق جانشاه بطن البغلة ودخله وخيطها عليه التاجر ثم تركه وبعد عن . . . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٩٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما خيط بطن البغلة على جانشاه وتركه وبعد عنه واستخفى فى ذيل الجبل وبعد ساعة نزل على البغلة طائر عظيم فاختطفها وطار ثم حط بها على أعلى الجبل وأراد أن يأكلها فأحس جانشاه بالطائر فشق بطن البغلة وخرج منها فجفل الطائر لما رأى جانشاه وطار وراح إلى حال سبيله فقام جانشاه على قدميه وصار ينظر يمينًا وشمالاً فلم ير أحدًا إلا رجالاً ميتة يابسة من الشمس فلما رأى ذلك قال فى نفسه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم إنه نظر إلى أسفل الجبل فرأى التاجر واقفًا تحت الجبل ينظر إلى جانشاه فلما رآه قال له ارم لى من الحجارة نحو مائتى حجر وكانت تلك الحجارة من الياقوت والزبرجد والجواهر الثمينة ثم إن جانشاه قال للتاجر دلنى على الطريق وأنا أرمى لك مرة أخرى فلملم التاجر تلك الحجارة وحملها على ظهر البغلة التى كان راكبها وسار ولم يرد له جوابًا وبقى جانشاه فوق الجبل وحده فصار يستغيث ويبكى ثم مكث فوق الجبل ثلاثة أيام فقام وسار فى

عرض الجبل مدة ظهرين وهو يأكل من أعشاب الجبل ومازال سائرًا حتى وصل فى سيره إلى طرف الجبل فلما وصل إلى الجبل رأى واديًا على بعد وفيه أشجار وثمار وأطيار تسبح الله الواحد القهار فلما رأى جانشاه ذلك الوادى فرح فرحًا شديدًا فقصده ولم يزل ماشيًا ساعة من الزمان حتى وصل إلى شرم فى الجبل ينزل منه السيل فنزل منه وسار حتى وصل إلى الوادى الذى رآه وهو على الجبل فنزل الوادى وصار يتفرج عليه يمينًا وشمالاً ومازال يمشى ويتفرج حتى وصل إلى قصر عال شاهق فى الهواء فتقرب جانشاه من ذلك القصر حتى وصل إلى بابه فرأى شيخًا مليح الهيئة يلمع النور من وجهه وبيده عكاز من الياقوت وهو واقف على باب القصر فتمشى جانشاه حتى قرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وقال له اجلس يا ولدى فجلس جانشاه على باب ذلك القصر ثم إن الشيخ بعد ذلك سأل جانشاه وقال له يا ولدى أريد منك أن تحكى لى حكايتك وتخبرنى بما جرى لك فحكى له حكايته وأخبره بجميع ما جرى له من أول الأمر إلى أن وصل إليه فلما سمع كلامه تعجب منه عجبًا شديدًا فقال جانشاه للشيخ أريد منك أن تخبرنى بصاحب هذا الوادى ولمن هذا القصر العظيم فقال الشيخ لجانشاه اعلم يا ولدى أن هذا الوادى وما فيه وذلك القصر وما حواه للسيد سليمان بن داود عليهما السلام وأنا اسمى الشيخ نصر ملك الطيور واعلم أن السيد سليمان وكلنى بهذا القصر . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٩٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر ملك الطيور قال لجانشاه واعلم أن السيد سليمان وكلنى بهذا القصر وعلمنى منطق الطير وجعلنى حاكمًا على جميع الطير الذى فى الدنيا وفى كل سنة يأتى الطير إلى هذا القصر وينظره ويروح وهذا سبب قعودى فى هذا المكان فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر بكى بكاءً شديدًا وقال له يا والدى كيف يكون حيلتى حتى أروح إلى بلادى فقال له الشيخ نصر [illegible] اعلم يا ولدى أنك بالقرب

من جبل قاف وليس لك رواح من هذا المكان إلا إذا أتت الطيور وأوصى عليك واحداً منها فيوصلك إلى بلادك فاقعد عندى فقعد جانشاه عند الشيخ نصر وصار يدور فى الوادى ويأكل من تلك الفواكه ويتفرج ويضحك ويلعب ولم يزل مقيمًا فى ألذ عيش مدة من الزمان حتى قرب مجىء الطيور من أماكنها لزيارة الشيخ نصر فلما علم الشيخ نصر بمجىء الطيور قام على قدميه وقال لجانشاه يا جانشاه خذ هذه المفاتيح وافتح المقاصير التى فى هذا القصر وتفرج على ما فيها إلا المقصورة الفلانية فاحذر أن تفتحها ومتى خالفتنى وفتحتها ودخلتها لا يحصل لك خير أبداً هذا ما كان من أمر الشيخ نصر (وأما) ما كان من أمر جانشاه فإنه قام على قدميه وصار سائراً يتفرج على القصر يميناً وشمالاً وفتح جميع المقاصير التى فى القصر حتى وصل إلى المقصورة التي حذره الشيخ نصر من فتحها فنظر إلى باب تلك المقصورة فأعجبه ورأى عليه قفلا من الذهب فقال فى نفسه يا ترى ما يكون فى هذه المقصورة حتى منعني الشيخ نصر من الدخول فيها فلابد أن أدخل هذه المقصورة وأنظر الذى فيها وما كان مقدراً على العبد لابد أن يستوفيه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٤٩٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه قال وما كان مقدراً على العبد لابد أن يستوفيه ثم مد يده وفتح المقصورة ودخلها فرأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير وهو مبنى من الذهب والفضة والبلور وشبابيكه من الياقوت ورخامه من الزبرجد الأخضر والبلخش والزمرد والجواهر مرصعة فى الأرض على هيئة الرخام وفى وسط ذلك القصر فسقية من الذهب ملآنة بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور مصنوعة من الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء وأذاهب النسيم يدخل فى آذانها فتصفر كل صورة بلغتها وفى دائرة القصر مزارع من الورد والريحان والنسرين ومن كل مشموم وصار يتفرج على ذلك القصر وعلى ما فيه من العجائب والغرائب ونظر إلى البحيرة فرأى حصاها من الفصوص النفيسة والجواهر الثمينة والمعادن



الفاخرة ورأى فى تلك المقصورة شيئًا كثيراً . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٠٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه رأى فى تلك المقصورة شيئًا كثيرًا فتعجب منه ثم تمشى حتى دخل القصر الذى فى تلك المقصورة وطلع على التخت المنصوب على الليوان بجانب الفسقية ودخل الخيمة المنصوبة فوقه ونام فى تلك الخيمة مدة من الزمان ثم أفاق وقام يتمشى حتى خرج من باب القصر وجلس على كرسى قدام باب القصر وهو يتعجب من حسن ذلك المكان فبينما هو جالس إذ أقبل عليه من الجو ثلاثة طيور فى صفة الحمام ثم إن الطيور حطوا بجانب البحيرة ولعبوا ساعة وبعد ذلك نزعوا ما عليهم من الريش فصاروا ثلاث بنات كأنهن الأقمار ليس لهن فى الدنيا شبيه ثم نزلن البحيرة وسبحن فيها ولعبن وضحكن فلما رآهن جانشاه تعجب من حسنهن وجمالهن واعتدال قدودهن ثم طلعن إلى البر ودرن يتفرجن على البستان فلما رآهن جانشاه طلعن إلى البر كاد عقله يذهب وقام على قدميه وتمشى حتى وصل اليهن فلما قرب منهن سلم عليهن فرددن عليه السلام ثم إنه سألهن وقال لهن من أنتن أيها السيدات الفاخرات ومن أين أقبلتن فقالت له الصغيرة نحن أتينا من ملكوت الله تعالى لنتفرج على هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال للصغيرة ارحمينى وتعطفى على وارثى لحالى وما جرى لى فى عمرى فقالت له دع عنك هذا الكلام واذهب إلى حال سبيلك فلما سمع منها هذا الكلام بكى بكاءً شديداً واشتدت به الزفرات وأنشد هذه الأبيات :

جدت لى فى البستان بالحلل الخضر ... مفككة الأزرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التى ... كويت قلوب العاشقين على الجمر
شكوت إليها ما ألاقى من الهوى ... فقالت إلى صخر شكوت ولم تدر
فقلت لها إن كان قلبك صخر ... قد أنبع الله الزلال من الصخر

فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه ضحكن ولعبن وغنين وطربن ثم إن جانشاه أتى إليهن بشيء من الفواكه فأكلن وشربن مع جانشاه وغن تلك الليلة إلى الصباح فلما أصبح الصباح لبست البنات ثيابهن الريش وصرن في هيئة الحمام وطرن ذاهبات إلى حال سبيلهن

(الثلاث بنات عندما قلعن من الريش ونزلن البحيرة)



فلما رآهن جانشاه طائرات وقد غبن عن عيونه كاد عقله يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع مغشيًا عليه ومكث في غشيته طوال ذلك اليوم فبينما هو طريح على الأرض وإذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاة الطيور وفتش على جانشاه ليرسله مع الطيور ويروح إلى بلاده فلم يره فعلم الشيخ نصر أنه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نصر قال للطيور إن عندى ولدًا صغيرًا جاءت به المقادير من بلاد بعيدة إلى هذه الأرض وأريد منكم أن تحملوه وتوصلوه إلى بلاده فقالوا له سمعًا وطاعة ولم يزل الشيخ نصر يفتش على جانشاه حتى أتى إلى باب المقصورة التى نهاه عن فتحها فوجده مفتوحًا فدخل فرأى جانشاه مرميًا تحت شجرة وهو مغشى عليه فأتاه بشىء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٠١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر لما رأى جانشاه مرميًا تحت شجرة أتاه بشىء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت يمينًا وشمالاً فلم ير عنده أحدًا سوى الشيخ نصر فزادت به الحسرات وأنشد هذه الأبيات :

تبدت كبدر التم فى ليلة السعد ... منعمة الأطراف ممشوقة القد
تحدر فوق الردف أسود شعرها ... فإياك إياك الحباب من السعد
فيا حسنها قد فاق كل ملاحة ... وليس لها بين البرية من ند

فلما سمع الشيخ نصر من جانشاه هذه الأشعار قال له يا ولدى أما قلت لك لا تفتح هذه المقصورة ولا تدخلها ولكن عرفنى ما جرى لك فحكى له جانشاه حكايته وأخبره بما جرى له مع الثلاث بنات وهو جالس فلما سمع الشيخ نصر كلامه قال له يا ولدى إن هذه البنات من بنات الجان وفى كل سنة يأتين إلى هذا المكان فيلعبن وينشرحن إلى وقت العصر ثم يذهبن إلى بلادهن فقال له جانشاه وأين بلادهن . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٠٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه قال له وأين بلادهن فقال له الشيخ نصر يا ولدى لا أعرف هؤلاء البنات ولا أدرى أين بلادهن ولكن يا ولدى حيث تولعت بإحداهن فاقعد عندى إلى مثل هذا العام لأنهن يأتين فى السنة القابلة فى مثل هذا اليوم فإذا قربت الأيام التى يأتين فيها فكن فى البستان تحت شجرة حين ينزلن البحيرة ويسبحن فيها ويلعبن ويبعدون عن ثيابهن فخذ ثياب التى تريدها منهن فإذا نظرتك يطلعن على البر ليلبسن ثيابهن وتقول لك التى أخذت ثيابها بعذوبة كلام وحسن ابتسام أعطنى ثيابى يا أخى حتى ألبسها وأستتر بها ومتى قبلت كلامها وأعطيتها ثيابها فإنك لا تبلغ مرادك منها أبداً بل تلبس ثيابها وتروح إلى أهلها ولا تنظرها بعد ذلك أبدا فإذا ظفرت بثيابها فاحفظها وحطها تحت إبطك ولا تعطيها إياها حتى أرجع من ملاقاة الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك إلى بلادك وهى معك وهذا الذى أقدر عليه يا ولدى لا غير . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٠٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر قال لجانشاه احفظ ثياب التى تريدها ولا تعطها إياها حتى أرجع من ملاقاة الطيور وأوفق بينك وبينها فقال سمعًا وطاعة لأمرك يا والدى ثم ذهب الشيخ نصر لملاقاة الطيور وبعد ذهابه قام جانشاه وتمشى حتى دخل البستان واختفى تحت شجرة بحيث لا يراه أحد وقعد أول يوم وثانى يوم وثالث يوم فلم تأت إليه البنات فقلق وصار فى بكاء وأنين ناشئ عن قلب حزين ولم يزل يبكى حتى أغمى عليه ثم بعد ساعة أفاق وجعل ينظر تارة إلى السماء وتارة ينظر إلى الأرض وتارة ينظر إلى البحيرة وتارة ينظر إلى البر وقلبه يرتجف من شدة العشق فبينما هو على هذه الحالة إذ أقبل عليه من الجو ثلاث طيور فى صفة الحمام ولكن كل حمامة قدر النسر ثم إنهن نزلن بجانب البحيرة وتلفتن يمينًا وشمالاً فلم يرين أحداً من الإنس ولا من الجن فنزعن ثيابهن ونزلن البحيرة وصرن يلعبن ويضحكن



وينشرحن وهن كسبائك الفضة فقام جانشاه على قدميه وهو يجرى كالبرق الخاطف وأخذ ثياب البنت الصغيرة وهى التى تعلق قلبه بها وكان اسمها شمسة فلما التفتت رأت جانشاه فارتجف قلوبهن واستترن منه بالماء وأتين إلى قرب البر ثم نظرن إلى وجه جانشاه فرأينه كأنه البدر فى ليلة تمامه فقلن له من أنت وكيف أتيت إلى هذا المكان وأخذت ثياب السيدة شمسة فقال لهن تعالين عندى حتى أحكى لكن حكايتى وأخبركن بما جرى لى وأعلمكن بسبب معرفتى بكن فقالت له شمسة يا سيدى وقرة عينى وثمرة فؤادى أعطنى ثيابى حتى ألبسها وأستتر بها وأطلع عندك فقال جانشاه يا سيدة الملاح ما يمكن أنى أعطيك ثيابك وأقتل نفسى من الغرام فلما سمعت السيدة شمسة كلام جانشاه قالت له إن كنت لا تعطينى ثيابى فتأخر عنا قليلا حتى تطلع أخواتى إلى البر ويلبس ثيابهن ويعطيننى شيئًا أستتر به فقال لها جانشاه سمعًا وطاعة ثم تمشى من عندهن إلى القصر ودخله ثم إن أخت السيدة شمسة الكبيرة أعطتها ثيابا من ثيابهن لا يملكنها السيران به وألبستها إياه ثم قامت السيدة شمسة وهى كالبدر الطالع والغزال الرائع وتمشت حتى وصلت إلى جانشاه فرأته جالسًا فوق التخت فسلمت عليه وجلست قريبًا منه وقالت يا مليح الوجه أنت الذى قتلتنى وقتلت نفسك ولكن أخبرنا بما جرى لك حتى ننظر ما خبرك فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة بكى حتى بل ثيابه من دموعه فلما علمت أنه مغرم بحبها قامت على قدميها وأخذته من يده وأجلسته بجانبها ومسحت دموعه بكمها وقالت له يا مليح الوجه دع عنك هذا البكاء واحك لى ما جرى لك فحكى لها ما جرى له وأخبرها بما رآه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٥٠٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة قالت لجانشاه احك لى ما جرى لك فحكى لها جميع ما جرى له فلما سمعت السيدة شمسة منه هذا الكلام تنهدت وقالت له يا سيدى إذا كنت مغرمًا بى فأعطنى ثيابى حتى ألبسها وأروح أنا وأخواتى إلى أهلى وأعلمهم بما جرى لك فى محبتى ثم أرجع إليك وأحملك إلى بلادك فلما سمع جانشاه منها هذا الكلام

بكى بكاءً شديداً وقال لها أيحل لك من الله أن تقتلينى ظلمًا فقالت له يا سيدى بأى سبب أقتلك ظلما فقال لها لأنك متى لبست ثيابك ورحت من عندى فإنى أموت من وقتى فلما سمعت السيدة شمسة كلامه ضحكت ، وضحكت أخواتها ثم قالت له طب نفسًا وقر عينا فلابد أن أتزوج بك فلما سمع جانشاه كلامها انشرح صدره وضحك سنه واستمروا يضحكون ويلعبون فبينما هم فى حظ وسرور وإذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاة الطيور فلما أقبل عليهم نهض الجميع إليه قائمين على أقدامهم وسلموا عليه وقبلوا يديه فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم اجلسوا فجلسوا ثم إن الشيخ نصر قال للسيدة شمسة إن هذا الشاب يحبك محبة عظيمة فبالله عليك أن تتوصى به فإنه من أكابر الناس ومن أبناء الملوك وأبوه يحكم على بلاد كابل وقد حوى ملكًا عظيمًا فلما سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصر قالت له سمعًا وطاعة لأمرك ثم إنها قبلت يد الشيخ نصر ووقفت قدامه فقال لها الشيخ نصر إن كنت صادقة فى قولك فاحلفى لى بالله إنك لا تخونيه مادمت على قيد الحياة فحلفت يمينًا عظيمًا أنها لا تخونه أبدًا ولابد أن تتزوج به وبعد أن حلفت قالت اعلم يا شيخ نصر أنى لا أفارقه أبدًا ثم قعد جانشاه هو والسيدة شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلاثة أشهر فى أكل وشرب ولعب وضحك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٠٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه هو والسيدة شمسة قعدا عند الشيخ نصر ثلاثة أشهر فى أكل وشرب ولعب وحظ عظيم وبعد الثلاثة أشهر قالت السيدة شمسة لجانشاه إنى أريد أن أروح إلى بلادك وتتزوج بى ونقيم فيها فقال لهما الشيخ نصر اذهبا إلى بلادك وتوص بها فقال جانشاه سمعًا وطاعة ثم إنها طلبت ثوبها وقالت يا شيخ نصر مره أن يعطينى ثوبى حتى ألبسه فقال له يا جانشاه أعطها ثوبها فقال سمعًا وطاعة ثم قام بسرعة ودخل القصر وأتى بثوبها وأعطاه لها فأخذته منه ولبسته وقالت لجانشاه اركب فوق ظهرى وغمض عينيك وسد



أذنيك فلما سمع جانشاه كلامها ركب على ظهرها ولما أرادت الطيران قال لها الشيخ نصر قفى حتى أصف لك بلاد كابل خوفًا عليكما أن تغلطا فى الطريق فوقفت حتى وصف لها البلاد وأوصاها بجانشاه ثم ودعهما وودعت السيدة شمسة أختيها وقالت لهما . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٠٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن شمسة قالت لأختيها روحا إلى أهلكما واعلماهما بما جرى لى مع جانشاه ثم إنها طارت من وقتها وساعتها وسارت فى الجو مثل هبوب الريح والبرق اللامع ومن حين طارت السيدة شمسة لم تزل طائرة من وقت الضحى إلى وقت العصر وجانشاه راكب على ظهرها وفى وقت العصر لاح لهما على بعد واد ذو أشجار وأنهار فقالت لجانشاه قصدى أن ننزل فى هذا الوادى لنتفرج على ما فيه من الأشجار والنباتات هذه الليلة فقال لها جانشاه افعلى ما تريدين فنزلت من الجو وحطت فى ذلك الوادى ونزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان وبعد ذلك قاما على قدميها وصارا دائرين فى الوادى يتفرجان على ما فيه ويأكلون من تلك الأثمار ولم يزالا يتفرجان فى الوادى إلى وقت المساء ثم أتيا إلى شجرة وناما عندها إلى الصباح ثم قامت السيدة شمسة وأمرت جانشاه أن يركب على ظهرها فقال جانشاه سمعًا وطاعة ثم ركب جانشاه على ظهرها وطارت به من وقتها وساعتها ولم تزل طائرة من الصبح إلى وقت الظهر فبينما هما سائرين إذ نظر الإمارات التى أخبرهما بها الشيخ نصر فلما رأت السيدة شمسة تلك الإمارات نزلت من أعلى الجو إلى مرج فسيح ذى زرع مليح فلما نزلت فى ذلك المرج نزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها فقالت يا حبيبى وقرة عينى أتدرى ما المسافة التى سرناها قال لا قالت مسافة ثلاثين شهراً فقال لها جانشاه الحمد لله على السلامة ثم جلس وجلست بجانبه وقعدا فى أكل وشرب ولعب وضحك فبينما هما فى هذا الأمر إذ أقبل عليهما مملوكان أحدهما الذى كان عند

الخيل لما نزل جانشاه فى مركب الصياد والثانى من المماليك الذين كانوا معه فى الصيد والقنص فلما رأيا جانشاه عرفاه وسلما عليه وقالا له عن إذنك نتوجه إلى والدك ونبشره بقدومك فقال لهما جانشاه اذهبا إلى أبى وأعلماه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٠٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه قال للمملوكين اذهبا إلى أبى وأعلماه بى فركب المملوكان خيلهما وذهبا إلى أبيه وقالا له البشارة يا ملك الزمان ، قال لهما بأى شيء تبشرانى هل قدم ابنى جانشاه فقالا نعم أن ابنك جانشاه أتى من غيبته وهو بالقرب منك فى مرج الكرانى فلما سمع الملك كلام المملوكين فرح فرحًا شديدًا ووقع مغشيًا عليه من شدة الفرح فلما أفاق أمر أن يخلع على المملوكين كل واحد خلعة سنية ويعطى كل واحد منهما قدرًا من المال وقال لهما خذا هذا المال فى نظير البشارة التى أتيتما بها سواء كذبتما أو صدقتما فقالا المملوكان نحن ما نكذب وكنا فى هذا الوقت قاعدين عنده وقبلنا يديه وأمرنا أن نأتى له بالخيام وهو يقعد فى مرة الكرانى سبعة أيام حتى تذهب الأمراء والوزراء وأكابر الدولة لملاقاته ثم إن الملك قال لهما كيف حال ولدى فقالا له إن ولدك معه حورية كأنه خرج بها من الجنة فلما سمع الملك ذلك الكلام أمر بدق الكاسات والبوقات ثم تجهز الملك طيغموس بالعساكر والجيوش إلى مرج الكرانى فبينما جانشاه جالس والسيدة شمسة بجانبه وإذا بالعساكر قد أقبلت عليها فقام جانشاه وتمشى حتى قرب منهم فلما رأته العساكر عرفوه ونزلوا عن خيلهم وترجلوا إليه وسلموا عليه وقبلوا يديه ومازال جانشاه سائرًا والعساكر قدامه واحدًا بعد واحد حتى وصل إلى أبيه فلما نظر الملك طيغموس ولده رمى نفسه على ظهر الفرس وحضنه وبكى بكاءً شديدًا ثم ركب وركب ابنه والعساكر عن يمينه وشماله ومازالوا سائرين حتى أتوا إلى جانب النهر فنزلت العساكر والجيوش ونصبوا الخيام والصواوين والبيارق ودقت الطبول وزمرت الزمور وضربت



الكاسات وزعقت البقات ثم إن الملك طيغموس أمر الفراشين أن يأتوا بخيمة من الحرير الأحمر وينصبوها للسيدة شمسة ففعلوا ما أمرهم به وقامت السيدة شمسة وقلعت ثوبها الريش وتمشت حتى وصلت إلى تلك الخيمة وجلست فيها فبينما هى جالسة وإذا بالملك طيغموس وابنه جانشاه بجانبه أقبلا عليها فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس قامت على قدميها وقبلت الأرض بين يديه ثم جلس الملك وأخذ ولده جانشاه عن يمينه والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأل ابنه جانشاه وقال له أخبرنى بالذى وقع لك فى هذه الغيبة فحكى له جميع ما جرى له من الأول إلى الآخر فلما سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب عجبًا شديداً والتفت إلى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذى وفقك حتى جمعت بينى وبين ولدى إذ هذا لهو الفوز العظيم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٠٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك طيغموس قال للسيدة شمسة الحمد لله الذى وفقك حتى جمعت بينى وبين ولدى إن هذا لهو الفضل العظيم ولكن أريد منك أن تتمنى على ما تشتهيه فقالت له السيدة شمسة تمنيت عليك عمارة قصر فى وسط بستان والماء يجرى تحته فقال سمعاً وطاعة فبينما هما فى الكلام وإذا بأم جانشاه أقبلت ومعها جميع نساء الأمراء والوزراء ونساء أكابر المدينة جميعاً فلما رآها ولدها جانشاه خرج من الخيمة وقابلها وتعانقا ساعة من الزمان ثم شكا لبعضهما ما قاسياه من البعد وألم الشوق ثم انتقل والده إلى خيمته وانتقل جانشاه هو وأمه إلى خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما فبينما هما جالسان إذ أقبل المبشرون بقدوم السيدة شمسة وقالوا لأم جانشاه إن شمسة أتت إليك وهى ماشية تريد أن تسلم عليك فلما سمعت أم جانشاه هذا الكلام قامت على قدميها وقابلتها وسلمت عليها وقعدتا ساعة من الزمان ثم قامت أم جانشاه مع السيدة شمسة وسارت هى وإياها ونساء الأمراء وأرباب الدولة ومازلن سائرات حتى وصلن خيمة السيدة شمسة فدخلنها وجلسن فيها ثم إن الملك طيغموس

أرسل إلى البنائين والمهندسين وأرباب المعرفة وأمرهم أن يعملوا له قصراً فى ذلك البستان فأجابوه بالسمع والطاعة وشرعوا فى تجهيز ذلك القصر ثم إنهم أتموه على أحسن حال وحين علم جانشاه بصدور الأمر ببناء القصر أمر الصناع أن يأتوا بعمود من الرخام الأبيض وأن ينقروه ويجوفوه ويجعلوه على صورة صندوق ففعلوا ما أمرهم ثم إن جانشاه أخذ ثوب السيدة شمسة التى تطير به وحطه فى ذلك العمود وجعله فى أساس القصر وأمر البنائين أن يبنوا فوقه القناطر التى عليها القصر ولما تم القصر فرشوه وصار قصراً عظيماً فى وسط ذلك البستان والأنهار تجرى من تحته ثم إن الملك طيغموس بعد ذلك عمل عرس جانشاه فى تلك المدة وصار فرحًا عظيمًا لم ير له نظير وزفوا السيدة شمسة إلى ذلك القصر وذهب كل واحد منهم إلى حال سبيله ولما دخلت السيدة شمسة القصر شمت رائحة ثوبها الريش . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٠٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة لما دخلت ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش الذى تطير به وعرفت مكانه وأرادت أخذه فصبرت إلى نصف الليل حتى استغرق جانشاه فى النوم ثم قامت وتوجهت إلى العمود الذى عليه القناطر وحفرت بجانبه حتى وصلت إلى العمود الذى فيه الثوب وأزالت الرصاص الذى كان مسبوكًا عليه وأخرجت الثوب منه ولبسته وطارت من وقتها وجلست على أعلى القصر وقالت لهم أريد منكم أن تحضرولى جانشاه حتى أودعه فأخبروا جانشاه بذلك فذهب إليها فرآها فوق سطح القصر وهى لابسة ثوبها الريش فقال لها كيف فعلت هذه الفعال فقالت له يا حبيبى وقرة عينى وثمرة فؤادى والله إنى أحبك محبة عظيمة وقد فرحت فرحًا شديدًا حيث أوصلتك إلى أرضك وبلادك ورأيت أمك وأباك فإن كنت تحبنى كما أحبك فتعال عندى إلى قلعة جوهرتكنى ثم طارت من وقتها وساعتها ومضت إلى أهلها فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة وهى فوق سطح القصر كاد



يموت من الجزع ووقع مغشياً عليه فمضوا إلى أبيه وأعلموه بذلك فركب أبوه وتوجه إلى القصر ودخل على ولده فرآه مطروحًا على الأرض فبكى الملك طيغموس وعلم أن ابنه مغرم بحب السيدة شمسة فرش على وجهه ماء ورد فأفاق فرأى أباه عند رأسه فبكى من فراق زوجته فقال له أبوه ما الذى جرى لك يا ولدى؟ ، فقال له اعلم يا أبى أن السيدة شمسة من بنات الجان وأنا أحبها ومغرم بها وقد عشقت جمالها وكان عندى ثوب لها وهى ما تقدر أن تطير دونه وقد كنت أخذت ذلك الثوب وأخفيته فى عمود على هيئة الصندوق وسبكت عليه الرصاص ووضعته فى أساس القصر فحفرت ذلك الأساس وأخذته ولبسته وطارت ثم نزلت على القصر وقالت إنى أحبك وقد أوصلتك إلى أرضك وبلادك واجتمعت بأبيك وأمك فإن كنت تحبنى فتعال عندى فى قلعة جوهر تكنى ثم طارت من سطح القصر وراحت إلى حال سبيلها فقال الملك طيغموس يا ولدى لا تحمل همًا خرج الملك من وقته وساعته وأحضر وزراءه الأربعة وقال لهم اجمعوا كل من فى المدينة من التجار والسواحين واسألوهم عن قلعة جوهر تكنى وكل من عرفها ودل عليها فإنى أعطه خمسين ألف دينار فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا له سمعًا وطاعة ثم ذهبوا من وقتهم وساعتهم وفعلوا ما أمرهم به الملك فسألوا عنها مدة شهرين فما أخبرهم بها أحد فرجعوا إلى الملك وأعلموه بذلك فبكى بكاء شديدًا وذهب إلى ابنه فقال له يا ولدى ما وجدت من يعرف هذه القلعة وقد أتيتك بأجمل منها فلما سمع جانشاه ذلك الكلام بكى وأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين :

ترحـل صبرى والغـــرام مقيم	وجسمى من فرط الغرام سقيم
متى تجمع الأيام شملى بشمسة	وعظمـى من حـر الفراق رميم

ثم إن الملك طيغموس كان بينه وبين ملك الهند عداوة عظيمة لأن الملك طيغموس كان تعدى عليه وقتل رجاله وسلب أمواله وكان ملك الهند يقال له الملك كفيد وله جيوش وعساكر وأبطال وكان يحكم على ألف مدينة لكل مدينة ألف قلعة وكان ملكًا عظيمًا شديد البأس وعساكره قد ملأت جميع الأرض فلما علم الملك كفيد ملك الهند إن الملك طيغموس اشتغل

بحب ابنه وترك الحكم والملك وقلت من عنده العساكر وصار فى هم ونكد بسبب اشتغاله بحب ابنه ، جمع الوزراء والأمراء وأرباب الدولة وقال لهم أما تعلمون أن الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل أبى وأختى ونهب أموالنا وما منكم أحد إلا وقد قتل له قريب وأخذ منه مالا ونهب رزقه وأسر أهله وإننى سمعت اليوم أنه مشغول بحب ابنه جانشاه وقد قلت من عنده العساكر وهذا وقت أخذ ثأرنا منه فتأهبوا للسفر إليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا فى هذا الأمر بل نسير إليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه وغلك بلاده . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥١٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك كفيد ملك الهند أمر جيوشه وعساكره أن يركبوا على بلاد الملك طيغموس وقال لهم تأهبوا للسفر إليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا فى هذا الأمر بل نسير إليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه وغلك بلاده فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا سمعًا وطاعة ثم إن الملك كفيد خرج بالعساكر والجيوش وسار حتى وصل إلى أطراف بلاد كابل وهى بلاد الملك طيغموس ولما وصلوا إلى تلك البلاد نهبوها وفسقوا فى الرعية وذبحوا الكبار وأسروا الصغار فوصل الخبر إلى الملك طيغموس فلما سمع بذلك الخبر اغتاظ غيظًا شديدًا وجمع أكابر دولته ووزراءه وأمراء مملكته وقال لهم اعلموا أن الملك كفيد قد أتى ديارنا ونزل بلادنا ويريد قتالنا ومعه جيوش وأبطال وعساكر لا يعلم عددهم إلا الله تعالى فما الرأى عندكم؟ فقالوا له يا ملك الزمان الرأى عندنا أننا نخرج إليه ونقابله ونرده عن بلادنا ثم إن الملك طيغموس كتب كتابًا وأرسله مع رسول من عسكره إلى الملك كفيد مضمونه أما بعد فالذى نعلم به الملك كفيد أنك ما فعلت إلا فعل الأوباش ولو كنت ملكًا ابن ملك ما فعلت هذه الفعال ولا كنت تجيء بلادى وتنهب أموال الناس وتفسق فى رعيتى أما علمت أن هذا كله جور منك ولو علمت بأنك تتجارى على مملكتى لكنت أتيتك قبل مجيئك بمدة ومنعتك عن



بلادي ولكن إن رجعت وتركت الشر بيننا وبينك فيها نعمت وإن لم ترجع فابرز إلى حومة الميدان وتجلد لدى فى موقف الحرب والطعان ثم إنه ختم الكتاب وسلمه لرجل عامل من عسكره وأرسل معه جواسيس يتجسسون على الأخبار ثم إن الرجل أخذ الكتاب وسار به حتى وصل الملك كفيد فلما قرب من مكانه ذهب إليه جماعة من عسكر الملك كفيد وأخذوا الكتاب منه وأتوا به أمام الملك فأخذه الملك فلما قرأه عرف معناه وكتب له جوابًا أما بعد فالذى نعلم به الملك طيغموس أنه لابد من أننا نأخذ الثار ونكشف العار ثم ختم الكتاب وسلمه لرسول الملك طيغموس فأخذه وسار . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥١١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك كفيد سلم رد الجواب الذى رسله الملك طيغموس لرسوله فأخذه ورجع فلما وصل إليه قبل الأرض بين يديه ثم أعطاه الكتاب وأخبره بما رآه وقال له يا ملك إنى رأيت أبطالاً ورجالاً لا يحصى لهم عدد ولا يقطع لهم مدد فلما قرأ الكتاب وفهم معناه غضب غضبًا شديداً وأمر وزيره عين زار أن يركب ومعه ألف فارس ويهجم على عساكر الملك كفيد فى نصف الليل وأن يخوضوا فيهم ويقتلوهم فقال له الوزير عين زار سمعًا وطاعة ثم ركب وركبت معه العساكر والجيوش وساروا نحو الملك كفيد وكان للملك كفيد وزير يقال له غطرفان فأمره أن يركب ويأخذ معه خمسة آلاف فارس وينهب بهم إلى عسكر الملك طيغموس ويهجموا عليهم ويقتلوهم فركب الوزير غطرفان وفعل ما أمره به الملك كفيد وسار بالعسكر نحو الملك طيغموس ومازالوا سائرين إلى نصف الليل حتى قطعوا نصف الطريق فإذا بالوزير غطرفان وقع بالوزير عين زار فصاحت الرجال على الرجال ووقع بينهم شديد القتال ومازال يقاتل بعضهم بعضاً إلى وقت الصباح فلما أصبح الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد وولوا هاربين إليه فلما رأى ذلك غضب غضبًا شديداً وقال لهم لا باركت فيكم الشمس بل غضبت عليكم غضبًا شديداً ثم إن الوزير عين زار رجع إلى الملك طيغموس وأخبره بذلك فهنأه الملك طيغموس

بالسلامة وفرح فرحًا شديداً وأمر بدق الكاسات والنفخ فى البوقات ثم تفقد عسكره فإذا هم قد قتل منهم مائتا فارس من الشجعان الشداد ثم إن الملك كفيد هيأ عسكره وجنوده وجيوشه وأتى الميدان واصطفوا صفًا بعد صف وبرز الأبطال طالبين القتال وأما الملك طيغموس فإنه صف عسكره صفًا بعد صف فإذا هم عشرة صفوف كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه مائة بهلوان يركبون عن يمينه وشماله ولما اصطفت الصفوف تقدم كل فارس موصوف وتصادمت الجيوش وضاق رحب الأرض على الخيل واقتتلوا قتالاً شديداً من أول النهار إلى أن أقبل الظلام ثم افترقوا وذهبت العساكر إلى منازلهم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥١٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن العساكر افترقوا وذهبوا إلى منازلهم فتفقد الملك كفيد فإذا هم قد قتل منهم خمسة آلاف فغضب غضبًا شديداً فلما رأى ذلك الملك كفيد صاح على عسكره وقال لهم انزلوا الميدان وقاتلوا الفرسان ونزل الملك طيغموس بعسكره وجنوده وقاتلوا قتالاً شديداً وقد صهلت الخيل على الخيل وصاحت الرجال على الرجال وتجردت السيوف وتقدم كل فارس موصوف وحملت الفرسان على الفرسان وفر الجبان من موقف الطعان ودقت الكاسات ونفخ فى البوقات فما تسمع الناس الأضجة صياح وقعقعة سلاح وهلك فى ذلك الوقت من الأبطال من هلك ومازالوا على هذا الحال إلى أن صارت الشمس فى قبة الفلك ثم إن الملك طيغموس انفرق بعساكره وجيوشه وعاد لخيامه وكذلك الملك كفيد ثم إن الملك طيغموس تفقد رجاله فوجدهم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس وانكسرت منهم أربعة بيارق فلما علم الملك طيغموس ذلك غضب غضبًا شديداً وأما الملك كفيد فإنه تفقد عسكره فوجدهم قد قتل منهم ستمائة فارس من خواص شجعانه وانكسرت منهم تسعة بيارق ثم ارتفع القتال من بينهم مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك كتب الملك كفيد كتابًا وأرسله مع رسول من عسكره إلى ملك يقال له فاقون الكلب فذهب الرسول إليه وكان كفيد يدعى أنه قريبه من جهة أمه فلما علم الملك فاقون

بذلك جمع عسكره وجيوشه وتوجه إلى الملك كفيد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح..

***

الليلة (٥١٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك فاقون جمع عساكره وجيوشه وتوجه إلى الملك كفيد ولما وصل الملك فاقون الكلب إلى الملك كفيد سلم عليه وقال ما خبرك وما هذا القتال الذى أنت فيه؟ فقال له الملك كفيد أما نعلم أن الملك طيغموس عدوى وقاتل إخوتى وأبى وأنا قد جئته لأقاتله وآخذ بثأرى منه قال الملك فاقون باركت الشمس فيك! هذا ما كان من أمر الملك طيغموس والملك كفيد (وأما) ما كان من أمر الملك جانشاه فإنه استمر شهرين ولم ينظر أباه ولم يأذن بالدخول عليه لأحد من الجوارى اللاتى كن فى خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم فقال لبعض أتباعه ما خبر أبى حتى إنه لم يأتنى فأخبروه بما جرى لأبيه مع الملك كفيد فقال ائتونى بجوادى حتى أذهب إلى أبى فقالوا له سمعًا وطاعة وأتوا بالجواد فلما حضر جواده قال فى نفسه أنا مشغول بنفسى فالرأى أن آخذ فرسى وأسير إلى مدينة اليهود ثم إنه ركب وأخذ معه ألف فارس وسار حتى صار الناس يقولون إن جانشاه ذاهب إلى أبيه ليقاتل معه ومازالوا سائرين إلى وقت المساء ثم نزلوا فى مرج عظيم وباتوا بذلك المرج فلما ناموا وعلم جانشاه أن عسكره ناموا كلهم قام فى خفية وشد وسطه وركب جواده وسار إلى طريق بغداد لأنه كان سمع من اليهود أنه تأتيهم فى كل سنتين قافلة من بغداد وقال فى نفسه إذا وصلت إلى بغداد سأسير مع القافلة حتى أصل إلى مدينة اليهود وصممت نفسه على ذلك وسار إلى حال سبيله فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا جانشاه ولا جواده ركبوا وساروا يفتشون عن جانشاه يمينًا وشمالاً فلم يجدوا له خبرًا فرجعوا إلى أبيه وأعلموه بما فعل ابنه فغضب غضبًا شديدًا وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قد فقدت ولدى والعدو قبالى فقال له الملوك والوزراء اصبر يا ملك الزمان فما بعد الصبر إلا الخير ثم إن جانشاه صار من أجل أبيه

وفراق محبوبته حزينًا مهمومًا جريح القلب قريح العين سهران الليل والنهار وأما أبوه فإنه لما علم بفقده جمع عساكره وجيوشه ورجع عن حرب عدوه وتوجه إلى مدينته ودخلها وغلق أبوابها وحصن أسوارها وصار هاربًا من الملك كفيد وفى كل شهر يجىء المدينة طالبًا القتال والخصام ويقعد عليها سبع ليال وثمانية أيام وبعد تلك يأخذ عسكره ويرجع بهم إلى الخيام ليداوى المجروحين من الرجال فأما أهل مدينة الملك طيغموس فإنهم عند انصراف العدو عنهم يشتغلون بإصلاح السلاح وتحصين الأسوار وتهيئة المنجنيقات ومكث الملك طيغموس والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين والحرب مستمر بينهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥١٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك طيغموس مكث هو والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر جانشاه فإنه لم يزل سائرًا يقطع البرارى والقفار أيامًا وليالى حتى وصل إلى نهر بجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه وصبر إلى يوم السبت حتى نشف بقدرة الله تعالى فعدى منه إلى بيت اليهودى الذى كان فيه أول مرة فسلم عليه هو وأهل بيته ففرحوا به وأتوه بالأكل والشرب ثم قالوا له أين كانت غيبتك فقال لهم فى ملك الله تعالى ثم بات تلك الليلة عندهم ولما كان الغد دار فى المدينة يتفرج فرأى مناديًا ينادى ويقول يا معاشر الناس من يأخذ ألف دينار وجارية حسنة ويعمل عندنا شغل نصف يوم فقال جانشاه أنا أعمل فقال له المنادى اتبعنى فتبعه حتى وصل إلى بيت اليهودى التاجر الذى أوصل إليه أول مرة ثم قال المنادى لصاحب البيت إن هذا الولد يعمل الشغل الذى تريد فرحب به التاجر وقال له مرحبًا بك وأخذه ودخل به إلى الحريم وأتاه بالأكل والشرب فأكل جانشاه وشرب ثم إن التاجر قدم له الدنانير والجارية الحسنة وبات معها تلك الليلة ولما أصبح الصباح أخذ الدنانير والجارية وسلمها لليهودى الذى بات فى بيته أول مرة ثم رجع إلى التاجر صاحب



الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا إلى جبل عال شاهق فى العلو ثم إن التاجر أخرج حبلاً وسكيناً وقال لجانشاه لزم هذا الفرس على الأرض فرماها وكتفها بالحبل وذبحها وسلخها وقطع قوائمها ورأسها وشق بطنها كما أمره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه ادخل بطن هذه الفرس حتى أخيطه عليك ومهما رأيته فيه فقل لى عليه فهذا الشغل الذى أخذت أجرته فدخل جانشاه بطن الفرس وخيطها عليه التاجر ثم ذهب إلى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه وبعد ساعة أقبل طير عظيم ونزل من الجو وخطف الفرس وارتفع بها إلى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل أراد أن يأكل الفرس فلما أحس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فجفل الطير منه وطار إلى حال سبيله فطلع جانشاه ونظر إلى التاجر فرآه واقفاً تحت الجبل مثل العصفور فقال ما تريد أيها التاجر فقال له ارم لى بشىء من الحجارة التى حواليك حتى أدلك على الطريق التى تنزل منها فقال جانشاه أنت الذى فعلت بى كيت وكيت من مدة خمس سنين وقد قاسيت جوعًا وعطشاً وحصل لى تعب عظيم وشر كثير وها أنت علت بى إلى هذا المكان وأردت هلاكى والله لا أرمى لك شىء ثم إن جانشاة سار وقصد الطريق التى توصل إلى الشيخ نصر ملك الطيور . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥١٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه سار وقصد الطريق التى توصل إلى الشيخ نصر ملك الطيور ولم يزل سائرًا حتى وصل إلى قصر السيد سليمان فرأى الشيخ نصر جالسًا على باب القصر فأقبل عليه وقبل يديه فرحب به الشيخ نصر وسلم عليه ثم قال له يا ولدى ما خبرك حتى جئت إلى هذا المكان؟ فبكى جانشاه وحكى له ما جرى من السيدة شمسة لما طارت وقالت له إن كنت تحبنى تعالى عندى فى قلعة جوهرتكنى فقال له الشيخ نصر اصبر حتى تأتى الطيور ونسألهم عن قلعة جوهرتكنى لعل أحداً منهم يعرفها فاطمأن قلب جانشاه ودخل القصر وذهب إلى المقصورة المشتملة على البحيرة التى رأى فيها البنات الثلاث ومكث عند

الشيخ نصر مدة من الزمان فبينما هو جالس على عادته إذ قال له الشيخ نصر يا ولدى إنه قد قرب مجيء الطير ففرح جانشاه ولم تمض إلا أيامًا قلائل حتى أقبلت الطيور فجاءه الشيخ نصر وقال له يا ولدى تعلم هذه الأسماء وأقبل على الطيور فجاءت وسلمت على الشيخ نصر جنسًا بعد جنس ثم سألها عن قلعة جوهر تكنى فقال كل منها ما سمعت بهذه القلعة طول عمرى فبكى بكاءً شديدًا وتحسر ووقع مغشيًا عليه فطلب الشيخ نصر طيرًا عظيمًا وقال له أوصل هذا الشباب إلى بلاد كابل ووصف له البلاد وطريقها فقال له سمعًا وطاعة ثم أركب جانشاه على ظهره وقال له احترس على نفسك به فطار الطير وعلا به إلى الجو وسار به يومًا وليلة ثم نزل به عند ملك الوحوش واسمه شاه بدرى ثم إن شاه بدرى سأله وقال له من أنت ومن أين أقبلت مع هذا الطير العظيم وما حكايتك فحكى له جميع ما جرى له من الأول إلى الآخر فتعجب ملك الوحوش من حكايته وقال له وحق السيد سليمان أنى ما أعرف هذه القلعة وكل من دلنا عليها نكرمه ونرسلك إليها فبكى جانشاه بكاءً شديدًا وصبر مدة قليلة وبعدها أتاه ملك الوحوش وهو شاه بدرى وقال له قم يا ولدى وخذ الألواح واحفظ الذى فيها وإذا أتت الوحوش تسألها عن تلك القلعة . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٥١٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن شاه بدرى ملك الوحوش قال لجانشاه احفظ ما فى هذه الألواح وإذا جاءت الوحوش نسألها عن تلك القلعة فما مضى غير قليل حتى أقبلت الوحوش جنسًا بعد جنس وصاروا يسلمون على الملك شاه بدرى ثم إنه سألهم عن قلعة جوهر تكنى فقالوا له جميعًا ما نعرف هذه القلعة ولا سمعنا بها فبكى جانشاه وتأسف على عدم ذهابه مع الطير الذى أتى به من عند الشيخ نصر فقال له ملك الوحوش يا ولدى لا تحمل همًا إن لى أخًا أكبر يقال له الملك شماخ وكان أسيرًا عند السيد سليمان لأنه كان عاصيًا عليه وليس أحد من الجن أكبر منه هو والشيخ نصر فلعله يعرف هذه القلعة وهو يحكم على الجان الذين فى هذه

البلاد ثم أركبه ملك الوحوش على ظهر وحش منها وأرسل معه كتابًا إلى أخيه بالوصية عليه ثم إن ذلك الوحش سار من وقته وساعته ولم يزل سائرًا بجانشاه أيامًا وليالى حتى وصل إلى الملك شماخ فوقف ذلك الوحش فى مكان وحده بعيدًا عن الملك ثم نزل جانشاه من فوق ظهره وصار يتمشى حتى وصل إلى حضرة الملك شماخ فقبل يديه وناوله الكتاب فقرأه وعرف معناه ورحب به وقال له يا ولدى ما أظن أن السيد سليمان فى عمره ما سمع بهذه القلعة ولا رآها ولكن يا ولدى أنا أعرف راهبًا فى الجبل وهو كبير فى العمر وقد أطاعته جميع الطيور والوحوش والجان من كثرة أقسامه لأنه مازال يتلوا الأقسام على ملوك الجن حتى أطاعوه قهرًا عنهم من شدة تلك الأقسام والسحر الذى عنده وجميع الطيور والوحوش تسير إلى خدمته وأنا قد كنت عصيت السيد سليمان فهو أسرنى عنده وما غلبنى سوى هذا الراهب من شدة مكره وأقسامه وهو ساحر كاهن ماكر مخدع خبيث واسمه يغموس وقد جوص جميع الأقسام والعزائم ولابد أن أرسلك إليه مع طير عظيم له أربعة أجنحة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥١٧)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شماخ قال لجانشاه لابد من أن أرسلك إلى الراهب مع طير عظيم له أربعة أجنحة ثم أركبه على ظهر طير عظيم له أربعة أجنحة طول كل جناح منها ثلاثون ذراعًا بالهاشمى وله أرجل مثل أرجل الفيل لكنه لا يطير فى السنة إلا مرتين وكان عند الملك شماخ عون يقال له ظمشون كل يوم يخطف لهذا الطير بختيتين من بلاد العراق ويفسخهما له ليأكلهما فلما ركب جانشاه على ظهر ذلك الطير أمره شماخ أن يوصله إلى الراهب يغموس فأخذه عل ظهره وسار به ليالى وأياما حتى وصل إلى الجبل القلع ودير الماس فنزل جانشاه عند ذلك الدير فرأى يغموس الراهب داخل الكنيسة وهو يتعبد فيها فتقدم جانشاه إليه وقبل الأرض ووقف بين يديه فلما رآه الراهب قال له مرحبًا بك يا ولدى يا غريب

الديار وبعيد المزار أخبرني ما سبب مجيئك هذا المكان؟ فبكى جانشاه وحكى له حكايته من الأول إلى الآخر فلما سمع الراهب الحكاية تعجب منها غاية العجب وقال له والله يا ولدى عمرى ما سمعت بهذه القلعة ولا رأيت من سمع بها أو رآها مع أنى كنت موجوداً على عهد نوح نبى الله وحكمت من عهد نوح إلى زمن السيد سليمان بن داود على الوحوش والطيور والجن وما أظن أن سليمان سمع بهذه القلعة ولكن أصبر يا ولدى حتى تأتى الطيور والوحوش وأعوان الجان واسألهم لعل أحداً منهم يخبرنا بها ويأتينا بخبر عنها ويهون الله تعالى عليك فقعد جانشاه مدة من الزمان عند الراهب فبينما هو قاعد إذ أقبلت عليه الطيور والوحوش والجان أجمعون وصار جانشاه والراهب يسألونهم عن قلعة جوهر تكنى فما أحداً منهم قال أنا رأيتها وسمعت بها بل كان كل منهم يقول ما رأيت هذه القلعة ولا سمعت بها فصار جانشاه يبكى وينوح ويتضرع إلى الله تعالى فبينما هو كذلك وإذا بطير قد أقبل آخر الطيور وهو أسود اللون عظيم الخلقة ولما نزل من أعلى الجو جاء قبل يدى الراهب فسأله الراهب عن قلعة جوهر تكنى فقال له الطير أيها الراهب إننا كنا ساكنين خلف جبل قاف بجبل البلور فى بر عظيم وكنت أنا وإخوتى فراخاً صغاراً وأبى وأمى كان يسرحان فى كل يوم يجيئان برزقنا فاتفق أنهما سرحا يوما من الأيام وغابا عنا سبعة أياماً فاشتد علينا الجوع ثم أتيا فى اليوم الثامن وهما يبكيان فقلنا لهما ما سبب غيابكما عنا؟ ، فقالا إنه خرج علينا مارد فخطفنا وذهب بنا إلى قلعة جوهر تكنى وأوصلنا إلى الملك شهلان فلما رآنا الملك شهلان أراد قتلنا فقلنا له إن وراءنا فراخاً صغاراً فاعتقنا من القتل ولو كان أبى وأمى فى ثبد الحياة لأخبراكم عن القلعة فلما سمع جانشاه هذا الكلام بكى بكاءً شديداً وقال أريد منك أن تأمر هذا الطير أن يوصلنى إلى نحو وكر أبيه وأمه فى جبل البلور خلف جبل قاف فقال الراهب للطير أيها الطير أريد منك أن تطيع هذا الولد فى جميع ما يأمرك به فقال الطير للراهب سمعاً وطاعة فيما تقول ثم إن ذلك الطير أركب جانشاه على ظهره وطار ولم يزل طائراً به مدة يومين حتى وصل إلى الأرض التى فيها الوكر . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .





الليلة (٥١٨)

قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن الطير لم يزل طائراً بجانشاه مدة يومين حتى وصل به إلى الأرض التي فيها الوكر ثم إنزله من فوق ظهره وقال له ما بقيت أعرف وراء هذا المكان أرضًا فغلب على جانشاه النوم (وأما) ما كان من أمر السيدة شمسه فإنها لما هربت من عند جانشاه وراحت عند أبيها وأمها وأهلها أخبرتهم بما جرى لها مع جانشاه وحكت لهم حكايته وأعلمتهم



(وصول جانشاه إلى مدينة جوهر تكنى وسرور أهلها بقدومه)

(والسيدة شمسة واقفة أمامه تسلم عليه)

أنه ساح فى الأرض ورأى العجائب وعرفتهم بمحبته لها ومحبتها له وبما وقع بينهم فلما سمع أبوها وأمها ذلك الكلام قالا لها ما يحل لك من الله أن تفعلى معه هذا الأمر ثم إن أباها حكى هذه المسألة على أعوانه من مردة الجان وقال لهم كل من رأى منكم إنسيًا فليأتنى به وكانت السيدة شمسة أخبرت أمها أن جانشاه مغرم بها وقالت لها لابد من أنه يأتينا لأنه لما طرت من فوق البيت قلت له إن كنت تحبنى فتعال فى قلعة جوهر تكنى ثم إن جانشاه لما رأى ذلك البريق واللمعان قصد نحوه ليعرف ما هو وكانت شمسة قد أرسلت عونًا من الأعوان فى شغل بناحية جبل قرموس فبينما ذلك العون سائر إذ هو نظر من بعيد شخص إنسى فلما رآه أقبل عليه وسلم عليه فخاف جانشاه من ذلك العون ورد عليه السلام فقال له العون ما اسمك؟ فقال له اسمى جانشاه وكنت قبضت على جنية اسمها السيدة شمسة وحكى له جميع ما جرى له معها وصار جانشاه يكلم المارد وهو يبكى وقال له لا تبك فإنك قد وصلت إلى مرادك واعلم أنها تحبك محبة عظيمة وقد أعلمت أباها وأمها بمحبتك لها وكل من فى القلعة يحبك لأجلها فطب نفسًا وقر عينا ثم إن المارد حمله على كاهله وصار حتى وصل إلى قلعة جوهر تكنى وذهب المبشرون إلى الملك شهلان وإلى السيدة شمسة وإلى أمها يبشرونهم بمجىء جانشاه فلما جاءتهم البشائر بذلك فرحوا فرحًا عظيمًا ثم إن الملك شهلان أمر جميع الأعوان أن يلاقوا جانشاه وركب هو وجميع الأعوان والعفاريت والمردة فى ملاقاة جانشاه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥١٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهلان ركب هو وجميع الأعوان والعفاريت والمردة إلى ملاقاة جانشاه فلما أقبل الملك شهلان أبو السيدة شمسة على جانشاه عانقه ثم إن جانشاه قبل يدى الملك شهلان فأمر له الملك بخلعة عظيمة من الحرير مختلفة الألوان مطرزة بالذهب مرصعة بالجوهر ثم ألبسه التاج الذى ما رأى مثله أحد من ملوك الإنس ثم أمر له بفرس عظيمة



من خيل ملوك الجان فركبها ثم ركب الأعوان عن يمينه وشماله وسار هو والملك فى موكب عظيم حتى أتوا باب القصر فنزل الملك ونزل جانشاه فى ذلك القصر فرآه قصرًا عظيمًا حيطانه مبنية بالجواهر واليواقيت ونفيس المعادن فقام الملك وأجلسه على تخته بجانبه ثم إنهم أتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك أقبلت عليه أم السيدة شمسة فسلمت عليه ورحبت به وقالت له قد بلغت المقصود به التعب ونامت عينك بعد السهر والحمد لله على سلامتك ثم قالت بعد ذلك إن شاء الله تعالى فى الشهر المقبل ننصب الفرح ونعمل العرس ونزوجك بها ثم تذهب بها إلى بلادك ونعطيك ألف مارد من الأعوان لو أذنت لأقل من فيهم أن يقتل الملك كفيد هو وقومه لفعل ذلك فى لحظة وفى كل عام نرسل إليك قومًا إذا أمرت واحدًا منهم بإهلاك أعدائك جميعًا أهلكهم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٢٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن أبو السيدة شمسة قال له وفى كل عام نرسل إليك قومًا إذا أمرت أقل واحد منهم بإهلاك أعدائك جميعًا أهلكهم عن آخرهم ثم إن الملك شهلان جلس فوق التخت وأمر أرباب الدولة أن يعملوا فرحًا عظيمًا ويزينوا المدينة سبعة أيام بلياليها فقالوا سمعًا وطاعة ثم ذهبوا فى ذلك الوقت وأخذوا فى تجهيز الأهبة للفرح ومكثوا فى التجهيز مدة شهرين وبعد ذلك عملوا عرسًا عظيمًا للسيدة شمسة حتى صار فرحًا عظيمًا لم يكن مثله ثم أدخلوا جانشاه على السيدة شمسة واستمر معها مدة سنتين فى ألذ عيش وأهناه وأكل وشرب ثم بعد ذلك قال للسيدة شمسة إن أباك قد وعدنا بالذهاب إلى بلادى وأن نقعد هناك سنة وهنا سنة فقالت السيدة شمسة سمعًا وطاعة ولما أمسى المساء دخلت على أبيها وذكرت له ما قاله جانشاه فقال لها سمعًا وطاعة ولكن اصبرى إلى أول الشهر حتى نجهز لكما الأعوان فأخبرت جانشاه بما قاله أبوها وصبر المدة التى عينها وبعد ذلك أذن الملك شهلان للأعوان أن يخرجوا فى خدمة السيدة شمسة وجانشاه حتى يوصلوهما إلى بلاد جانشاه وقد جهز لهما

تختًا عظيمًا من الذهب الأحمر مرصعًا بالدر والجوهر فوقه خيمة من الحرير الأخضر منقوشة بسائر الألوان مرصعة بنفس الجواهر يحار فى حسنها الناظر فطلع جانشاه هو والسيدة شمسة فوق ذلك التخت ثم انتخب من الأعوان أربعة ليحملوا ذلك التخت فحملوه ثم إنهم ساروا من ذلك الوقت بعد أن طلعوا بأجمعهم على ذلك التخت والأعوان الأربعة قد حملته وطارت به بين السماء والأرض وصاروا يسيرون كل يوم مسيرة ثلاثين شهرًا ولم يزالوا سائرين على هذه الحالة مدة عشرة أيام وكان فى الأعوان عون يعرف بلاد كابل فلما رآها أمرهم أن ينزلوا على المدينة الكبيرة فى تلك البلاد وكانت تلك المدينة مدينة الملك طيغموس فنزلوا عليها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٢١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأعوان نزلوا على مدينة الملك طيغموس ومعهم جانشاه والسيدة شمسة وكان الملك طيغموس قد انهزم من الأعداء وهرب فى مدينته وصار فى حصر عظيم وضيق عليه الملك كفيد فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس ومملكته فى ذلك الحال أمرت الأعوان أن يضربوا العسكر الذين حاصروهم ضربًا شديدًا ويقتلوهم وقالت للأعوان لا تبقوا منهم أحدًا ثم إن جانشاه أومأ إلى عون من الأعوان شديد البأس اسمه قراطش وأمره أن يجيء بالملك كفيد مقيد ثم إن الأعوان ساروا إليه وأخذوا ذلك التخت معهم ومازالوا سائرين حتى حطوا التخت فوق الأرض ونصبوا الخيمة على التخت وصبروا إلى نصف الليل ثم هجموا على الملك كفيد وعساكره وساروا يقتلونهم هذا ما كان من أمر الملك كفيد (وأما) ما كان من أمر الملك طيغموس فإنه لما رأى ابنه كاد يموت من شدة الفرح وصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيًا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد وتعانق هو وابنه وبكيا بكاءً شديدًا ولم يعلم الملك طيغموس بأن الأعوان فى قتال الملك كفيد وبعد ذلك قامت السيدة شمسة وتمشت حتى وصلت إلى الملك طيغموس أبى جانشاه وقبلت يديه وقالت له يا سيدى اصعد إلى أعلا القصر وتفرج على



قتال أعوان أبى فصعد الملك إلى أعلا القصر وجلس جانشاه ووالده والسيدة شمسة ينظرون إليهم ويتفرجون على القتال . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٥٢٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن طيغموس هو وابنه جانشاه وزوجته السيدة شمسة ارتقوا إلى أعلا القصر وصاروا يتفرجون على قتال الأعوان مع عسكر الملك كفيد وصار الملك كفيد ينظر إليهم وهو فوق التخت ويبكى ومازال القتل فى عسكره مدة يومين حتى قطعوا عن آخرهم ثم إن جانشاه أمر الأعوام أن يأتوا بالتخت وينزلوا به إلى الأرض فى وسط قلعة الملك طيغموس فأتوا به وفعلوا ما أمرهم به سيدهم الملك جانشاه ثم إن الملك طيغموس أمر عونًا من الأعوان يقال له شموال أن يأخذ الملك كفيد ويجعله فى السلاسل والأغلال ويسجنه فى البرج الأسود ففعل شموال ما أمره به ثم بعد ذلك توجهت السيدة شمسة إلي الملك طيغموس وتشفعت عنده فى الملك كفيد وقالت له اطلقه ليرجع إلى بلاده وإن حصل منه شر أمرت أحد الأعوان أن يخطفه ويأتيك به فقال لها سمعًا وطاعة ثم أرسل إلى شموال أن يحضر إليه بالملك كفيد فأتى به فى السلاسل والأغلال فلما قدم عليه قبل الأرض بين يديه فأمر الملك أن يحلوه عن تلك الأغلال فحلوه منها ثم أركبه على فرس عرجاء وقال له إن الملكة شمسة قد تشفعت فيك فإذهب إلى بلادك وإن عدت لما كنت عليه فإنها ترسل إليك عونًا من الأعوان فيأتى بك فسار الملك كفيد إلى بلاده وهو فى أسوأ حال . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٥٢٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك كفيد سار إلى بلاده وهو فى أسوأ حال ثم إن جانشاه قعد هو وأبوه والسيدة شمسة فى ألذ عيش وأهناه وأطيب سرور وأوفاه وكل هذا يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا ثم قال له وها أنا جانشاه الذى رأيت هذا كله يا أخى يا

بلوقيا فتعجب بلوقيا من حكايته ثم إن بارقيا السائح فى حب محمد ﷺ قال لجانشاه يا أخى وما شأن هذين القبرين وما جلوسك بينهما وما سبب بكائك؟ فرد عليه جانشاه وقال له اعلم يا بلوقيا أننا كنا فى لذ عيش وأهناه وأطيب سرور وأوفاه وكنا نقيم ببلادنا سنة وبقلعة جوهر تكنى سنة فاتفق أننا سافرنا على عادتنا حتى وصلنا إلى هذا المكان فنزلنا فيه بالتخت لنتفرج على هذه الجزيرة فجلسنا على شاطئ النهر وأكلنا وشربنا فقالت السيدة شمسة إنى أريد أن اغتسل فى هذا النهر ثم نزعت ثيابها ونزعن الجوارى ثيابهن ونزلن فى النهر وسبحن فيه ثم إنى تمشيت على شاطئ النهر وتركت الجوارى يلعبن فيه مع السيدة شمسة فإذا بفرس عظيم من دواب البحر ضربها فى رجلها من دون الجوارى فصرخت ووقعت ميتة من وقتها وساعتها فطلعت الجوارى من النهر هاربات إلى الخيمة من تلك الفرس ثم إن بعض الجوارى حملها وأتى بها الخيمة وهى ميتة فلما رأيتها ميتة وقعت مغشياً على فرشوا على وجهى الماء فلما أفقت بكيت عليها وأمرت الأعوان أن يأخذوا التخت ويروحوا به إلى أهلها ويعلموهم بما جرى لها فراحوا إلى أهلها وأعلموهم بما جرى فلم يغب أهلها إلا قليلاً حتى أتوا هذا المكان فغسلوها وكفنوها وفى هذا المكان دفنوها وعملوا عزائها وطلبوا أن يأخذونى معهم إلى بلادهم فقلت لأبيها أريد منك أن تحفرلى حفرة بجانب قبرها واجعل تلك الحفرة قبراً لى لعلى إذا مت أدفن فيها بجانبها فأمر الملك شهلان عوناً من الأعوان بذلك ففعل لى ما أردته وهذه قصتى وسبب قعودى بين هذين القبرين فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلــة (٥٧٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما سمع هذا الكلام من جانشاه تعجب وقال والله أنى كنت أظن أنى سحت ودرت طائفًا فى الأرض والله أنى نسيت الذى رأيته وكل هذا الكلام تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال لها حاسب يا ملكة الحيات اخبرينى بما

جرى لبلوقيا حين عاد إلى مصر فقالت له اعلم يا حاسب أن بلوقيا لما فارق جانشاه سار ليالى وأيامًا حتى وصل إلى بحر عظيم ثم إنه دهن قدميه من الماء الذى معه ومشى على وجه الماء حتى وصل إلى جزيرة ذات أشجار وأنهار كأنها الجنة . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٧٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما طلع إلى الجزيرة ووجدها كأنها الجنة غشى فى جوانبها ورأى فيها من العجائب ومن جملتها الطير الذى هو من اللؤلؤ والزمرد الأخضر وريشه من نفيس المعادن على تلك الحالة وهو يسبح الله تعالى ويصلى على محمد ﷺ فلما رأى بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من أنت وما شأنك فقال له أنا من طيور الجنة واعلم يا أخى أن الله تعالى أخرج آدم من الجنة وأخرج معه أربع ورقات استتر بها فسقطن فى الأرض فواحدة منهن أكلها الدود فصار منها الحرير والثانية أكلها الغزلان فصار منها المسك والثالثة أكلها النحل فصار منها العسل والرابعة وقعت فى الهند فصار منها البهار وأما أنا فإنى سحت فى الأرض إلى أن من الله على بهذا المكان فمكثت فيه وأنه فى كل جمعة ويومها تأتى الأولياء والأقطاب الذين فى الدنيا هذا المكان ويزورونه ويأكلون من هذا الطعام وهو ضيافة الله تعالى لهم يضيفهم به فى كل ليلة جمعة ويومها وبعد ذلك يرتفع السماط إلى الجنة ولا ينقص أبدًا ولا يتغير فأكل بلوقيا ولما فرغ من الأكل حمد الله تعالى فإذا الخضر عليه السلام قد أقبل فقام بلوقيا إليه وسلم عليه وأراد أن يذهب فقال له الطير اجلس يا بلوقيا فى حضرة الخضر عليه السلام فجلس بلوقيا فقال له الخضرا خبرنى بشأنك واحك لى حكايتك فأخبره بلوقيا بجميع ما جرى له من الأول إلى الآخر ثم وقع على يد الخضر وقبلها وقال له انقذنى من هذه الكربة وأجرك على الله لأنى قد اشرفت على الهلاك وما بقيت لى حيلة فقال له الخضر ادعو الله تعالى أن يأذن لى أن أوصلك إلى مصر قبل أن تهلك فبكى بلوقيا وتضرع إلى الله تعالى فتقبل الله دعاءه وألهم

الخضر عليه السلام أن يوصله إلى أهله فقال الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد تقبل الله دعاءك والهمنى أن أوصلك إلى مصر فتعلق بى واقبض على بيديك واغمض عينك فتعلق بلوقيا بالخضر عليه السلام وقبض عليه بيديه واغمض عينيه وخطى الخضر عليه السلام خطوة ثم قال لبلوقيا افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه واقفًا على باب منزله ثم إنه التفت ليودع الخضر عليه السلام فلم يجد له أثر . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٣٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما أوصله الخضر عليه السلام إلى باب منزله فتح عينيه ليودعه فلم يجده فدخل بيته فلما رأته أمه صاحت صيحة عظيمة ووقعت مغشيًا عليها من شدة الفرح فرشوا على وجهها الماء حتى أفاقت ثم عانقته وبكت بكاءً شديدًا وصار بلوقيا تارة يبكى وتارة يضحك وأتاه أهله وجماعته وجميع أصحابه وصاروا يهنونه بالسلامة ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته وأخبرهم بجميع ما جرى له وكيف أتى به الخضر عليه السلام وأوصله إلى باب منزله فتعجبوا من ذلك وبكوا حتى ملوا من البكاء وكل هذا تحكيه ماسكة الحيات لحاسب كريم الذين فتعجب حاسب كريم الدين من ذلك وبكى بكاءً شديدًا ثم قال لملكة الحيات إنى أريد الذهاب إلى بلادى فقالت ملكة الحيات إنى أخاف يا حاسب إذا وصلت إلى بلادك أن تنقض العهد وتحنث فى اليمين الذى حلفته وتدخل الحمام فحلف يمينًا آخر وثيقًا أنه لن يدخل الحمام طول عمره فأمرت حية وقالت لها أخرجى حاسبًا كريم الذين إلى وجه الأرض فأخذته الحية وسارت به من مكان إلى مكان حتى أخرجته على وجه الأرض من سطح جب مهجور ثم مشى حتى وصل إلى المدينة وتوجه إلى منزله وكان ذلك آخر النهار وقت إصفرار الشمس فخرجت أمه وفتحت الباب فرأت ابنها واقفًا فلما رأته صاحت من شدة فرحتها وألقت نفسها عليه وبكت فلما سمعت زوجته بكاها خرجت إليها فرأت زوجها فسلمت عليه وقبلت يديه وفرح بعضهم ببعض فرحًا عظيمًا ودخل البيت فلما استقر بهم



الجلوس وقعد بين أهله سأل عن الحطابين الذين كانوا يحتطبون معه وراحوا وخلوه فى الجب فقالت له أمه إنهم أتونى وقالوا لى إن ابنك أكله الذئب فى الوادى وقد صاروا تجارًا وأصحاب أملاك ودكاكين واتسعت عليهم الدنيا وهم فى كل يوم يجيؤوننا بالأكل والشرب وهذا دأبهم هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين وأمه (وأما) ما كان من أمر الحطابين فإنهم جمعوا جماعة من التجار وأعلموهم بما حصل منهم فى حق حاسب كريم الدين وقالوا لهم كيف نصنع معه الآن فقالوا لهم التجار ينبغى لكل منكم أن يعطيه نصف ماله ومماليكه فاتفق الجميع على هذا الرأى وكل واحد أخذ نصف ماله معه وذهبوا إليه جميعًا وسلموا عليه وقبلوا يديه وأعطوه ذلك وقالوا له هذا من بعض إحسانك وقد صرنا بين يديك فقبله منهم وقال لهم قد راح الذى راح وهذا مقدر من الله تعالى والمقدور يغلب المحذور فاتفق أنه خرج يومًا من الأيام يتمشى فى المدينة فرآه صاحب حمام وهو جائز على باب الحمام وقعت العين على العين فسلم عليه وعانقه وقال له تفضل على بدخول الحمام وتكيس حتى أعمل لك ضيافة فقال له صدر منى يمين أنى لا أدخل الحمام مدة عمرى فحلف الحمامى وقال له : نسائى الثلاث طالقات ثلاثا أن لم تدخل معى الحمام وتغتسل فتحير حاسب كريم الدين فى نفسه وقال أتريد يا أخى إنك تيتم أولادى وتخرب بيتى وتجعل الخطيئة فى رقبتى فارتمى الحمامى على رجل حاسب كريم الدين وقبلها وقال له أنا فى جيرتك تدخل معى الحمام وتكون الخطيئة فى رقبتى أنا واجتمع عملة الحمام وكل من فيه على حاسب كريم الدين وتداخلوا عليه ونزعوا عنه ثيابه وادخلوه الحمام فبمجرد ما دخل الحمام وقعد بجانب الحائط وسكب على رأسه من الماء أقبل عليه عشرون رجلاً وقالوا له قم يا أيها الرجل من عندنا إنك غريم السلطان وأرسلوا واحدًا منهم إلى وزير السلطان فراح الرجل وأعلم الوزير فركب الوزير وركب معه ستون مملوكًا وساروا حتى أتوا إلى الحمام واجتمعوا بحاسب كريم الدين وسلم عليه الوزير ورحب به وأعطى الحمامى مائة دينار وأمر أن يقدموا لحاسب حصانًا ليركبه ثم ركب الوزير وحاسب وكذلك جماعة الوزير وأخذوه معهم وساروا به حتى وصلوا قصر السلطان ثم أقبل عليه وزيره الأعظم وكان يقال له الوزير

شمهور ورحب به وأجلسه على كرسى عظيم عن يمين الملك كرزدان . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٣٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شمهور أقبل على حاسب وأجلسه على كرسى عن يمين الملك كرزان وأحضروا السماط فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ثم بعد ذلك قام الوزير شمهور وقام لأجله كل من فى المجلس هيبة له وتمشى إلى نحو حاسب كريم الدين وقال له نحن فى خدمتك وكل ما طلبت نعطيك ولو طلبت نصف الملك أعطيناك إياه لأن شفاء الملك على يديك ثم أخذه من يده وذهب به إلى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك ونظر إليه فرآه فى غاية المرض فتعجب من ذلك ثم إن الوزير نزل على يد حاسب وقبلها وقال له نريد منك أن تداوى هذا الملك والذى تطلبه نعطيك إياه وهذه حاجتنا عندك فقال حاسب نعم إنى ابن دانيال نبى الله لكننى ما أعرف شيئًا من العلم فإنهم وضعونى فى صنعة الطب ثلاثين يومًا فلم أتعلم شيئًا من تلك الصنعة وكنت أود لو عرفت شيئًا من العلم وأداوى هذا الملك فقال الوزير لا تطل علينا الكلام فلو جمعنا حكماء المشرق والمغرب ما يداوى الملك إلا أنت فقال له حاسب كيف أداويه وأنا ما أعرف داءه ولا دواءه فقال له الوزير أن دواء الملك عندك قال له حاسب لو كنت أعرف دواءه لداويته فقال له الوزير أنت تعرف دواءه معرفة جيدة فإن دواءه ملكة الحيات وأنت تعرف مكانها ورأيتها وكنت عندها فلما سمع حاسب هذا الكلام عرف أن سبب ذلك دخول الحمام وصار يتندم حيث لا ينفعه الندم وقال لهم كيف يكون دواؤه ملكة الحيات وأنا لا أعرفها ولا سمعت طول عمرى بهذا الاسم فقال له الوزير إن عندنا دليلاً على أنك تعرف مكان ملكة الحيات فلأى شىء أنت تنكره أرنا الموضع الذى خرجت منه وابعد عنا وعندنا الذى يمسكها ولا ضرر عليك ثم لاطفه وأقامه وأمر له بخلعة مزركشة بالذهب والمعادن فامتثل حاسب أمر الوزير وقال له أنا أريكم الموضع الذى خرجت منه فلما سمع الوزير كلامه



فرح فرحًا شديدًا وركب هو والأمراء جميعًا وركب حاسب وسار قدام العساكر ومازالوا سائرين حتى وصلوا إلى الجبل ثم إنه دخل بهم إلى المغارة وبكى وتحسر ونزلت الأمراء والوزراء ومشوا وراء حاسب حتى وصلوا إلى البئر الذى طلع منه ثم تقدم الوزير وجلس وأطلق البخور وأقسم وتلا العزائم ونفث وهمهم لأنه كان ساحرًا ماكرًا كاهنا يعرف علم الروحانى وغيره ولما فرغ من عزيمته الأولى قرأ عزيمة ثانية وعزيمة ثالثة وكلما فرغ البخور وضع غيره على النار ثم قال اخرجى يا ملكة الحيات فإذا البئر قد غاض ماؤها وانفتح فيها باب عظيم وخرج منها صراخ عظيم مثل الرعد حتى ظنوا أن تلك البئر قد انهدمت ووقع جميع الحاضرين فى الأرض مغشيًا عليهم ومات بعضهم وخرج من تلك البئر حية عظيمة مثل الفيل ويطير من عينها ومن فيها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طبق من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وفى وسط ذلك الطبق حية تضىء المكان ووجهها كوجه إنسان وتتكلم بأفصح كلام وهى ملكة الحيات والتفتت يمينًا وشمالاً فوقع بصرها على حاسب كريم الدين فقالت له أين العهد الذى عاهدتنى به واليمين الذى حلفته لى من أنك لا تدخل الحمام ولكن لا تنفع حيلة فى القدر ثم إن ملكة الحيات بكت بكاء شديدًا وبكى حاسب لبكائها ولما رأى الوزير شمهور الملعون ملكة الحيات مد يده إليها ليمسكها فقالت له امنع يدك يا ملعون وإلا نفخت عليك وصيرتك كومًا أسود ثم صاحت على حاسب وقالت له تعال عندى وخذنى بيدك وحطنى فى هذه الصينية التى معكم واحملها على رأسك فإن موتى على يدك مقدر من الأزل ولا حيلة لك فى دفعه فأخذها حاسب وحطها فى الصينية وحملها على رأسه فبينما هم فى أثناء الطريق إذ قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين سرًا يا حاسب اسمع ما أقوله لك من النصيحة وإن كنت نقضت العهد وحنثت فى اليمين وفعلت هذا الأفعال لأن ذلك مقدر من الأزل فقال لها سمعًا وطاعة ما الذى تأمريننى به يا ملكة الحيات؟ فقالت له إذا وصلت إلى بيت الوزير فإنه يقول لك اذبح ملكة الحيات وقطعها ثلاث قطع فامتنع عن ذلك ولا تفعل وقل له أنا ما أعرف الذبح لأجل أن يذبحنى هو بيده ويعمل بى ما يريد فإذا ذبحنى وقطعنى يأتيه رسول من عند الملك كرزدان ويطلبه إلى الحضور عنده فيضع لحمى فى قدر من النحاس ويضع القدر فوق الكانون قبل

الذهاب إلى الملك ويقول لك أوقد النار على القدر حتى تطلع رغوة اللحم فخذها وحطها فى قنانية واصبر عليها حتى تبرد وأشربها أنت فإذا شربتها لا يبقى فى بدنك وجع فإذا طلعت الرغوة الثانية فحطها عندك فى قنانية ثانية حتى أجى من عند الملك واشربها من أجل مرض فى صلبى ثم إنه يعطيك القنانيتين ويروح إلى الملك فإذا راح إليه فأوقد النار على القدر حتى تطلع الرغوة الأولى فخذها وحطها فى قنانية واحفظها عندك وإياك أن تشربها فإن شربتها لم يحصل لك خيراً وإذا طلعت الرغوة الثانية فحطها فى القنانية الثانية واصبر حتى تبرد واحفظها عندك حتى تشربها فإذا جاء من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فأعطه الأولى وانظر ما يجرى له . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٢٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات أوصت حاسبًا كريم الدين عدم الشرب من الرغوة الأولى والمحافظة على الرغوة الثانية وقالت له إذا رجع الوزير من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فأعطه الأولى وانظر ما يجرى له ثم بعد ذلك اشرب أنت الثانية فإذا شربتها يصير قلبك بيت الحكمة ثم بعد ذلك أطلع اللحم وحطه فى صينية من النحاس واعط الملك إياه ليأكله فإذا أكله واستقر فى بطنه فاستر وجهه بمنديل وأصبر عليه إلى وقت الظهر حتى تبرد بطنه وبعد ذلك اسقه شيئًا من الشراب فإنه يعود صحيحًا كما كان ويبرأ من مرضه بقوة الله تعالى واسمع هذه الوصية التى أوصيك بها وحافظ عليها كل المحافظة ومازالوا سائرين حتى أقبلوا على بيت الوزير فقال الوزير لحاسب ادخل معى البيت فلما دخل الوزير وحاسب وتفرق العساكر وراح كل منهم إلى حال سبيله وضع حاسب الصينية التى فيها ملكة الحيات من فوق رأسه ثم قال له الوزير اذبح ملكة الحيات فقال له حاسب أنا لا أعرف الذبح وعمرى ما ذبحت شيئًا فإن كان لك غرض فى ذبحها فاذبحها أنت بيدك فقام الوزير شمهور وأخذ ملكة الحيات من الصينية التى هى فيها وذبحها فلما رأى حاسب ذلك بكى بكاء شديدًا فضحك



شمهور منه وقال له يا ذاهل العقل كيف تبكى من أجل ذبح حية وبعد أن ذبحها الوزير قطعها ثلاث قطع ووضعها فى قدر من النحاس ووضع القدر على النار وجلس ينتظر نضج لحمها فبينما هو جالس وإذا بمملوك أقبل عليه من عند الملك وقال له إن الملك يطلبك فى هذه الساعة فقال له الوزير سمعًا وطاعة ثم قام وأحضر قنانيتين لحاسب وقال له أوقد النار على هذا القدر حتى تخرج رغوة اللحم الأولى فإذا خرجت فاكشفها من فوق اللحم وحطها فى إحدى هاتين القنانيتين واصبر عليها حتى تبرد واشربها أنت فإذا شربتها صح جسمك ولا يبقى فى جسدك وجع ولا مرض وإذا طلعت الرغوة الثانية فضعها فى القنانية الأخرى واحفظها عندك حتى ارجع من عند الملك وأشربها لأن فى صلبى وجعًا عساه أن يبرأ إذا شربتها وتوجه إلى الملك بعد أن أكد على حاسب فى تلك الوصية فصار حاسب يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الأولى فكشطها وحطها فى قنانية من الاثنين ووضعها عنده ولم يزل يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الثانية فكشطها فى القنانية الأخرى وحفظها عنده ولما استوى اللحم أنزل القدر من فوق النار وقعد ينتظر الوزير فلما أقبل الوزير من عند الملك قال لحاسب أى شىء فعلت فقال له حاسب قد انقضى الشغل فقال له الوزير ما فعلت بالقنانية الأولى قال له شربت ما فيها فى هذا الوقت فقال له الوزير أرى جسدك لم يتغير منه شىء فقال له حاسب إن جسدى من فوق إلى قدمى أحس منه بأنه يشتعل مثل النار فكتم الماكر الوزير شمهور الأمر عن حاسب خداعًا ثم إنه قال له هات القنانية الثانية لأشرب ما فيها لعلى أشفى وأبرأ من هذا المرض الذى فى صلبى ثم إنه شرب ما فى القنانية الأولى وهو يظن أنها الثانية فلم يتم شربها حتى سقطت من يده وتورم من ساعته وصح قول صاحب المثل من حفر بئرًا لأخيه وقع فيه فلما رأى حاسب ذلك الأمر تعجب منه وصار خائفًا من شرب القنانية الثانية ثم تفكر وصية الحية وقال فى نفسه لو كان ما فى القنانية الثانية مضراما كان الوزير اختارها لنفسه ثم قال توكلت على الله تعالى وشرب ما فيها ولما شربه فجر الله فى قلبه ينابيع الحكمة وفتح له عين العلم وحصل له الفرح والسرور وأخذ اللحم الذى كان فى القدر ووضعه فى صينية من نحاس وخرج به من بيت الوزير ورفع رأسه إلى السماء فرأى السموات السبع وما فيهن إلى سدرة المنتهى ورأى كيفية

دوران الفلك وكسف الله له عن جميع ذلك ورأى النجوم السيارة والثوابت وعلم كيفية سير الكواكب وشاهد هيئة البر والبحر واستيقظ من ذلك وعلم التنجيم وعلم الهيئة وعلم الفلك وعلم الحساب وما يتعلق بذلك كله وعرف ما يترتب على الكسوف والخسوف وغير ذلك ثم نظر إلى الأرض فعرف ما فيها من المعادن والنبات والأشجار وعلم جميع مالها من الخواص والمنافع واستنبط من ذلك علم الطب وعلم الكيمياء وعرف صنعة الذهب والفضة ولم يزل سائرًا بذلك اللحم حتى وصل إلى قصر الملك كرزدان ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه وقال له تعيش رأسك فى وزيرك شمهور فاغتاظ الملك غيظًا شديداً بسبب موت وزيره وبكى بكاء شديداً وبكت عليه الوزراء والأمراء وأكابر الدولة ثم بعد ذلك قال الملك كرزان إن الوزير شمهور كان عندى فى هذا الوقت وهو فى غاية الصحة ثم ذهب ليأتينى باللحم إن كان طبخه فما سبب موته فى هذه الساعة وأى شيء عرض له من العوارض؟ فحكى حاسب للملك جميع ما جرى لوزيره ثم إنه شرب القنانية وتورمت وانتفخت بطنه ومات فحزن عليه الملك حزنًا شديدًا ثم قال لحاسب كيف حالى بعد شمهور فقال حاسب لا تحمل هما يا ملك الزمان فأنا أداويك فى ثلاثة أيام ولا أترك فى جسمك شيئًا من الأمراض فانشرح صدر الملك كرزدان وقال لحاسب أنا مرادى أن أعافى من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين فقام حاسب وأتى بالقدر وحطه قدام الملك وأخذ قطعة من لحم ملكة الحيات وأطعمها للملك كرزدان وغطاه ونشر على وجهه منديلاً وقعد عنده وأمره بالنوم فنام من وقت الظهر إلى وقت المغرب حتى دارت قطعة اللحم فى بطنه ثم بعد ذلك أيقظه وسقاه شيئًا من الشراب وأمره بالنوم فنام الليل إلى وقت الصبح ولما طلع النهار فعل معه مثل ما فعل بالأمس حتى أطعمه القطع الثلاث على ثلاثة أيام فقب جلد الملك وانقشر جميعه ثم أدخله الحمام وغسل جسده وأخرجه فصار جسمه مثل قضيب الفضة وعاد لما كان عليه من الصحة وردت له العافية أحسن ما كانت أولا ثم إنه لبس أحسن ملبوسه وجلس على التخت وأذن لحاسب كريم الدين أن يجلس معه فجلس بجانبه ثم أمر الملك بمد السماط فمدوا وأكلا وغسلا أيديهما وبعد ذلك أمر أن يأتوا بالمشروب فأتوا بما طلب فشربا ثم بعد ذلك أتى جميع الأمراء والوزراء والعسكر وأكابر الدولة وعظماء رعيته وهنوه بالعافية



والسلامة ودقوا الطبول وزينوا المدينة من أجل سلامة الملك ولما اجتمعوا عنده للتهنئة قال لهم الملك يا معشر الوزراء والأمراء وأرباب الدولة هذا حاسب كريم الدين دلوانى من مرضى اعلموا أننى قد جعلته وزيراً أعظم من مكان الوزير شمهور . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٣٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال لوزرائه وأكابر دولته إن الذى دوانى من مرضى هو حاسب كريم الدين وقد جعلته وزيراً أعظم من مكان الوزير شمهور فمن أحبه فقد أحبنى ومن أكرمه فقد أكرمنى ومن أطاعه فقد أطاعنى فقال له الجميع سمعًا وطاعة ثم قاموا كلهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا عليه وهنوه بالوزارة ثم بعد ذلك خلع عليه الملك خلعة منسوجة بالذهب الأحمر مرصعة بالدر والجوهر أقل جوهرة فيها تساوى خمسة آلاف دينار وأعطاه ثلثمائة مملوك وثلثمائة سرية تضىء مثل الأقمار وثلثمائة جارية من الحبش وخمسمائة بغلة محملة من المال وأعطاه من المواشى والغنم والجاموس والبقر مايكل عنه الوصف وبعد هذا كله أمر وزراءه وأمراءه وأرباب دولته وأكابر مملكته وعموم رعيته أن يهادوه ثم ركب حاسب كريم الدين وركب خلفه الوزراء والأمراء وأرباب الدولة وجميع العساكر وساروا إلى بيته الذى أخلاه له الملك ثم جلس على كرسى وتقدمت إليه الأمراء والوزراء وقبلوا يده وهنوه بالوزارة وساروا كلهم فى خدمته وفرحت أمه بذلك فرحًا شديدًا ثم إن حاسب كريم الدين تعلم جميع العلوم ثم بعد ذلك قعدوا فى أكل وشرب وأطيب معيشة وأرغد عيش إلى أن أتاه هاذم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى إلينا من حديث حاسب بن دانيال رحمه الله تعالى والله أعلم .

(حكاية السندباد البحرى)

قالت : بلغنى أنه كان فى زمن الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال له السندباد الحمال وكان رجلا فقير الحال يحمل تجارته على رأسه فاتفق له أنه حمل فى يوم من

الأيام حملة ثقيلة وكان ذلك اليوم شديد الحر فتعب من تلك الحملة وعرق واشتد عليه الحر فمر على باب رجل تاجر قدامه كنس ورش وهناك هواء معتدل وكان بجانب الباب مصطبة عريضة فحط الحمال حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشيم الهواء . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٣٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الحمال لما حط حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء وخرج عليه من ذلك الباب نسيم رائق ورائحة ذكية فاستلذ الحمال لذلك وجلس على جانب المصطبة فسمع فى ذلك المكان نغم أوتار وعود وأصوات مطربة وأنواع إنشاد معربة وسمع أيضا أصوات طيور تناغى وتسبح الله تعالى باختلاف الأصوات وسائر اللغات من قمارى وهزار وشحارير وبلبل وفاخت وكروان فعند ذلك تعجب فى نفسه وقال إن هذا المكان صاحبه فى غاية النعمة وهو متلذذ بالروائح اللطيفة والمآكل اللذيذة والمشارب الفاخرة فى سائر الصفات وقد حكمت فى خلقك بما تريد وما قدرته عليهم فمنهم تعبان ومنهم مستريح ومنهم سعيد ومنهم من هو مثلى فى غاية التعب والذل وأنشد يقول :

فكم من شقى بلا راحة	ينعم فى خير فىء وظل
وأصبحت فى تعب زائد	وأمرى عجيب وقد زاد حملى
وغيرى سعيد بلا شقوة	وما حمل الدهر يومًا كحملى
ينعم فى عيشة دائمًا	يبسط وعز وشرب وأكل
وكل الخلائق من نطفة	أنا مثل هذا وهذا كمثلى
ولكن شتان ما بيننا	وشتان بين خمر وخل
ولست أقول عليه افتراء	فأنت حكيم حكمت بعدل

فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه أراد أن يحمل حملته ويسير إذ قد طلع عليه من ذلك الباب غلام صغير السن حسن الوجه مليح القد فاخر الملابس فقبض على يد الحمال وقال



له ادخل كلم سيدى فإنه يدعوك فأراد الحمال الامتناع من الدخول مع الغلام فلم يقدر على ذلك فحط حملته عند الباب فى دهليز المكان ودخل مع الغلام داخل الدار فوجد فى صدر ذلك المجلس رجلاً عظيمًا محترمًا قد لكزه الشيب فى عوارضه وهو مليح الصورة حسن المنظر وعليه هيبة ووقار وعز وافتخار فعند ذلك بهت السندباد الحمال وقال فى نفسه والله إن هذا المكان من بقع الجنان وأنه سيكون قصر ملك أو سلطان ثم تأدب وسلم عليهم ودعا لهم وقبل الأرض بين أيديهم ووقف وهو منكس رأسه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٣١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد الحمال لما قبل الأرض بين أيديهم ووقف منكس الرأس متخشع فأذن له صاحب المكان بالجلوس فجلس فقال صاحب المكان مرحبًا بك ونهارك مبارك فما يكون اسمك وما تعانى من الصنائع فقال له يا سيدى اسمى السندباد الحمال وأنا أحمل على رأسى أسباب الناس بالأجرة فتبسم صاحب المكان وقال له اعلم يا حمال أن اسمك مثل اسمى فأنا السندباد البحرى ولكن يا حمال قصدى أن تسمعنى الأبيات التى كنت تنشدها وأنت على الباب فإنها أعجبتنى لما سمعتها منك فعند ذلك أنشده الحمال تلك الأبيات فأعجبته وطرب لسماعها وقال له يا حمال اعلم أن لى قصة عجيبة وسوف أخبرك بجميع ما صار لى وما جرى لى من قبل أن أصير فى هذه السعادة وأجلس فى هذا المكان الذى ترانى فيه فإنى ما وصلت إلى هذه السعادة وهذا المكان إلا بعد تعب شديد ومشقة عظيمة وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لها حكاية تحير الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهرب .

(الحكاية الأولى من حكايات السندباد البحرى وهى أول السفرات)

اعلموا يا سادة يا كرام أنه كان لى أب تاجر وكان من أكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل وقد مات وأنا ولد صغير وخلف لى مالاً وعقارًا وضياعًا فلما كبرت وضعت

يدى على الجميع وقد أكلت أكلاً مليحًا وشربت شربًا مليحًا وعاشرت الشباب وتجملت بلبس الثياب ومشيت مع الخلان والأصحاب واعتقدت أن ذلك يدوم لى وينفعنى ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان ثم إنى رجعت إلى عقلى وأفقت من غفلتى فوجدت مالى قد مال وحالى قد حال وقد ذهب جميع ما كان معى ولم استفق لنفسى إلا وأنا مرعوب مدهوش وقد تفكرت حكاية كنت أسمعها سابقًا وهى حكاية سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام فى قوله ثلاثة خير من ثلاثة يوم الممات خير من يوم الولادة وكلب حى خير من سبع ميت والقبر خير من القصر ثم إنى قمت وجمعت ما كان عندى من أثاث وملبوس وبعته ثم بعت عقارى وجميع ما تملك يدى فجمعت ثلاثة آلاف درهم وقد خطر ببالى السفر إلى بلاد الناس فعند ذلك هممت فقمت واشتريت لى بضاعة ومتاعًا وأسبابًا وشيئًا من أغراض السفر وقد سمحت لى نفسى بالسفر فى البحر فنزلت فى المركب وانحدرت إلى مدينة البصرة مع جماعة من التجار وسرنا فى البحر مدة أيام وليال وقد مررنا بجزيرة فأرسى بنا صاحب المركب على تلك الجزيرة ورمى مراسيها وشد السقالة فنزل جميع من كان فى المركب فى تلك الجزيرة وعملوا لهم كوانين وأوقدوا فيها النار واختلفت أشغالهم فمنهم من صار يطبخ ومنهم من صار يغسل فبينما نحن على تلك الحالة وإذا بصاحب المركب واقف على جانبها وصاح بأعلى صوته يا ركاب السلامة اسرعوا وأطلعوا إلى المركب وبادروا إلى الطلوع واتركو أسبابكم واهربوا بأرواحكم وفوزوا بسلامة أنفسكم من الهلاك فإن هذه الجزيرة التى أنتم عليها ما هى جزيرة وأنما هى سمكة كبيرة رست فى وسط البحر فبنى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبتت عليها الأشجار من قديم الزمان فلما أوقد تم عليها النار أحست بالسخونة فتحركت وفى هذا الوقت تنزل بكم البحر فتغرقون جميعًا فاطلبوا النجاة لأنفسكم قبل الهلاك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٣٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن ريس المركب لما صاح على الركاب وقال لهم اطلبوا النجاة لأنفسكم واتركوا الأسباب ولما سمع الركاب كلام ذلك الريس أسرعوا وبادروا بالطلوع



إلى المركب وتركوا الأسباب وحوائجهم ودسوتهم وكوانينهم فمنهم من لحق المركب ومنهم من لم يلحق وقد تحركت تلك الجزيرة ونزلت إلى قرار البحر بجميع ما كان عليها وانطبق عليها البحر العجاج المتلاطم بالأمواج وكنت أنا من جملة من تخلف فى الجزيرة فغرقت فى البحر مع جملة من غرق ولكن الله تعالى أنقذنى ونجانى من الغرق ورزقنى بقصعة خشب كبيرة من القصع التى كانوا يغسلون فيها فمسكتها بيدى وركبتها من حلاوة الروح ورفعت فى الماء برجلى مثل المجاذيف والأمواج تلعب بي يمينًا وشمالاً وقد ساعدتنى الريح والأمواج إلى أن رست بى تحت جزيرة عالية وفيها أشجار مطلة على البحر فمسكت فرعًا من شجرة عالية وتعلقت به بعدما أشرفت على الهلاك وتمسكت به إلى أن طلعت إلى الجزيرة وكان فى الجزيرة فواكه كثيرة وعيون ماء عذب فصرت آكل من تلك الفواكه ولم أزل على هذه الحالة مدة أيام وليال فتنعشت نفسى وردت لى روحى وقويت حركتى وصرت أتفكر وأمشى فى جانب الجزيرة وأتفرج بين الأشجار مما خلق الله تعالى وقد عملت لى عكازًا من تلك الأشجار أتوكأ عليه ولم أزل على هذه الحالة إلى أن تمشيت يومًا من الأيام فى جانب الجزيرة فظهر لى شبح من بعيد فظننت أنه وحش أو أنه دابة من دواب البحر فتمشيت إلى نحوه ولم أزل أتفرج عليه وإذا هو فرس عظيم المنظر مربوط فى جانب الجزيرة على شاطئ البحر فدنوت منه فصرخ صرخة عظيمة فارتعبت منها وأردت أن أرجع وإذا برجل خرج من تحت الأرض وصاح على واتبعنى وقال لى من أنت ومن أين جئت وما سبب وصولك إلى هذا المكان فأخبرته بجميع ما كان من أمرى من المبتدى إلى المنتهى فتعجب من قصتى فلما فرغت حكايتى قلت بالله عليك يا سيدى لا تؤاخذنى فأنا قد أخبرتك بحقيقة حالى وما جرى لى وأنا أشتهى منك أن تخبرنى من أنت فقال اعلم أننا جماعة متفرقون فى هذه الجزيرة على جوانبها ونحن سياس الملك المهرجان وتحت أيدينا جميع خيوله وفى كل شهر عند القمر نأتى بالخيل الجياد ونربطها فى هذه الجزيرة من كل بكر ونختفى فى هذه القلعة تحت الأرض حتى لا يرانا أحد فيجىء حصان من خيول البحر على رائحة تلك الخيل ويطلع على البر فلم ير أحدًا فيثب عليها ويقضى منها حاجته وينزل عنها ويريد أخذها فلا تقدر أن تسير معه من الرباط فيصيح عليها ويضربها برأسه ورجليه ويصيح

فنسمع صوته فنعلم أنه نزل عنها فنطلع صارخين عليه فيخاف وينزل البحر والفرس تحبل وتلد مهراً أو مهرة تساوى خزنة مال ولا يوجد لها نظير على وجه الأرض وهذا وقت طلوع الحصان وإن شاء الله تعالى آخذك معى إلى الملك المهرجان . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٥٣٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السايس قال للسندباد البحرى آخذك معى إلى الملك المهرجان وأفرجك على بلادنا فبينما نحن فى هذا الكلام وإذا بالحصان قد طلع من البحر وصرخ صرخة عظيمة ثم وثب على الفرس فلما فرغ غرضه منها نزل عنها وأراد أخذها معه فلم يقدر ورفست وصاحت عليه فأخذ الرجل السايس سيفاً بيده ودرقة وطلع من باب تلك القلعة وهو يصيح على رفقته ويقول اطلعوا إلى الحصان ويضرب بالسيف على الدرقة فجاءت جماعة بالرماح صارخين فجفل منهم الحصان وراح إلى حال سبيله ونزل فى البحر مثل الجاموس وغاب تحت الماء فعند ذلك جلس الرجل قليلاً وإذا هو بأصحابه قد جاءه ومع كل واحد فرس يقودها فنظرونى عنده فسألونى عن أمرى فأخبرتهم بما حكيته له وقربوا منى ومدوا السماط وأكلوا وعزموا على فأكلت معهم ثم إنهم قاموا وركبوا الخيول وأخذونى معهم وأركبونى على ظهر فرس وسافرنا ولم نزل مسافرين إلى أن وصلنا إلى مدينة الملك المهرجان وقد دخلوا عليه وأعلموه بقصتى فطلبنى فأدخلونى عليه وأوقفونى بين يديه فسلمت عليه فرد على السلام ورحب بى وحيانى بإكرام وسألنى عن حالى فخبرته بجميع ما حصل لى وبكل ما رأيته من المبتدى إلى المنتهى فعند ذلك قال لى يا ولدى والله لقد حصل لك مزيد السلامة لولا طول عمرك ما نجوت من هذه الشدائد ولكن الحمد لله على السلامة ثم إنه أحسن إلى وأكرمنى وقربنى إليه وصار يؤانسنى بالكلام والملاطفة وجعلنى عنده عاملا على مينا البحر وكاتبًا على كل مركب عبرت إلى البر وصرت واقفًا عنده لأقضى له مصالحه ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان إلى أن جئت يومًا من الأيام ودخلت على الملك المهرجان فوجدت عنده جماعة من الهنود فسلمت



عليهم فردوا على السلام ورحبوا بى وقد سألونى عن بلادى فذكرتها لهم وسألتهم عن بلادهم فأعلمونى أن صنف الهنود يفترق على اثنتين وسبعين فرقة فتعجبت من ذلك غاية العجب ورأيت فى مملكة المهرجان جزيرة من جملة الجزائر يقال لها كابل يسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طوال الليل وقد أخبرنا أصحاب الجزائر والمسافرون فإنهم أصحاب الجد والرأى ورأيت فى ذلك البحر سمكة طولها مائتا ذراع ورأيت أيضًا سمكًا وجهه مثل وجه البوم ولم أزل أتفرج على تلك الجزائر وما فيها إلى أن وقفت يومًا من الأيام على جانب البحر وفى يدى عكاز على جرى عادتى وإذا بمركب قد أقبلت وفيها تجار كثيرة فلما وصلت إلى مينا المدينة وفرضتها طوى الريس قلوعها وأرساها على البر ومد السقالة وأطلع البحرية جميع ما كان فى تلك المركب إلى البر وابطئوا فى تطليعه وأنا واقف أكتب عليهم فقلت لصاحب المركب هل بقى فى مركبك شيء فقال نعم يا سيدى معى بضائع فى بطن المركب ولكن صاحبها غرق منا فى البحر وفى بعض الجزائر ونحن قادمون فى البحر . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٣٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الريس قال للسندباد البحرى إن صاحب هذه البضائع غرق وصارت بضائعه معنا فغرضنا أننا نبيعها ونأخذ ثمنها لأجل أن نوصله إلى أهله فى مدينة بغداد دار السلام فقلت للريس ما يكون اسم ذلك الرجل صاحب البضائع؟ فقال اسمه السندباد البحرى وقد غرق منا فى البحر فلما سمعت كلامه حققت النظر فيه فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقلت يا ريس اعلم أنى أنا صاحب البضائع التى ذكرتها وأنا السندباد البحرى قال الريس لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ما بقى لأحد أمانة ولا ذمة قال فقلت له يا ريس ما سبب ذلك فقال الريس لأنك سمعتنى أقول إن معى بضائع صاحبها غرق فتريد أن تأخذها بلا حق وهذا حرام عليك فإننا رأيناه لما غرق وكان معه جماعة من الركاب كثيرون وما نجا منهم أحد فكيف تدعى أنك أنت صاحب البضائع فقلت له يا ريس اسمع

قصتى وافهم كلامى يظهر لك صدقى فإن الكذب سيمة المنافقين ثم إنى حكيت للريس جميع ما كان منى من حين خرجت معه من مدينة بغداد إلى أن وصلنا تلك الجزيرة التى غرقنا فيها وأخبرته ببعض أحوال جرت بينى وبينه فعند ذلك تحقق الريس والتجار صدقى فعرفونى وهنونى بالسلامة وقالوا جميعًا والله ما كنا نصدق بأنك نجوت من الغرق ولكن رزقك الله عمرًا جديدًا ثم إنهم أعطونى البضائع فوجدت اسمى مكتوبًا عليها ولم ينقص منها شىء ففتحتها وأخرجت منها شيئًا نفيسًا غالى الثمن وحملته معى بحرية المركب وطلعت به إلى الملك على سبيل الهدية وأعلمت الملك بأن هذه المركب التى كنت فيها وأخبرته أن بضائعى وصلت إلى بالتمام والكمال وأن هذه الهدية منها فتعجب الملك من ذلك الأمر غاية العجب وظهر له صدقى فى جميع ما قلته وقد أحبنى محبة شديدة وأكرمنى إكرامًا زائدًا ووهب لى شيئًا كثيرًا فى نظير هديتى ثم بعت حمولى وما كان معى من البضائع وكسبت فيها شيئًا كثيرًا واشتريت بضاعة وأسبابًا ومتاعًا من تلك المدينة ولما أراد تجار المركب السفر شحنت جميع ما كان معى فى المركب ودخلت عند الملك وشكرته على فضله وإحسانه ثم استأذنته فى السفر إلى بلادى وأهلى فودعنى وأعطانى شيئًا كثيرًا عند سفرى من متاع تلك المدينة فودعته ونزلت المركب وسافرنا بإذن الله تعالى وخدمنا السعد وساعدتنا المقادير ولم نزل مسافرين ليلاً ونهارًا إلى أن وصلنا إلى مدينة بغداد دار السلام ومعى من الحمول والمتاع والأسباب شىء كثير له قيمة عظيمة ثم جئت إلى حارتى ودخلت بيتى وقد جاء جميع أهلى وأصحابى ثم إنى اشتريت لى خدما وحشما ومماليك وسرارى وعبيدًا حتى صار عندى شىء كثير وهذا ما كان فى أول سفر أتى وفى غدا إن شاء الله تعالى أحكى لكم الحكاية الثانية من السبع سفرات ثم إن السندباد البحرى عشى السندباد البرى عنده وأمر له بمائة مثقال ذهبًا وقال له آنستنا فى هذا النهار فشكره الحمال وأخذ منه ما وهبه له وانصرف إلى حال سبيله وهو متفكر فيما يقع وما يجرى للناس ويتعجب غاية العجب ونام تلك الليلة فى منزله ولما أصبح الصباح جاء إلى بيت السندباد البحرى ودخل عنده فرحب به وأكرمه وأجلسه عنده ولما حضر بقية أصحابه قدم لهم



الطعام والشراب وقد صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب فبدأ السندباد البحرى بالكلام وقال اعلموا يا إخوانى كنت فى ألذ عيش وأصفى سرور على ما تقدم ذكره لكم بالأمس . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

(الحكاية الثانية من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة الثانية)

الليلـة (٥٣٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما اجتمع عنده أصحابه قال لهم كنت فى ألذ عيش إلى أن خطر ببالى يومًا من الأيام السفر إلى بلاد الناس واشتاقت نفسى إلى التجارة والتفرج على البلدان والجزائر واكتساب المعاش فهممت فى ذلك الأمر وأخرجت من مالى شيئًا كثيرًا اشتريت به بضائع وأسبابًا تصلح للسفر وحزمتها وجئت إلى الساحل فوجدت مركبًا مليحة جديدة ولها قلع قماش مليح وهى كثيرة الرجال زائدة العدة وأنزلت حمولى فيها أنا وجماعة من التجار وقد سافرنا فى ذلك النهار وطاب لنا السفر ولم نزل من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة ولم نزل على هذه الحالة إلى أن القتنا المقادير على جزيرة مليحة كثيرة الأشجار يانعة الأثمار فائحة الأزهار مترنمة الأطيار صافية الأنهار ولكن ليست بها ديار ولا نافخ نار فأرسى بنا الريس على تلك الجزيرة وقد طلع التجار والركاب إلى تلك الجزيرة يتفرجون على ما بها من الأشجار والأنهار ويسبحون الله الواحد القهار ويتعجبون من قدرة الملك الجبار فعند ذلك طلعت إلى الجزيرة مع جملة من طلع فجلست فى ذلك المكان آكل ما قسم الله تعالى لى وقد طاب النسيم بذلك المكان وصفا لى الوقت فأخذتنى سنة من النوم فارتحت فى ذلك المكان وقد استغرقت فى النوم وتلذذت بذلك النسيم الطيب والروائح الزكية ثم إنى قمت فلم أجد فى ذلك المكان إنسيًا ولا جنيًا وقد سارت المركب بالركاب وقد التفت فيها يمينًا وشمالاً فلم أجد بهما أحداً غيرى فحصل عندي قهر شديد ما عليه من مزيد وكادت مرارتى تنفقع من شدة ما أنا فيه من الغم والحزن ولم يكن معى شىء من حطام الدنيا ولا من المأكل ولا من المشرب

وصرت وحيداً وقد تعبت فى نفسى ويئست من الحياة وبعد ذلك قمت على حيلى وتمشيت فى الجزيرة وصرت أنظر يمينًا وشمالاً فلم أر غير سماء وماء وأشجار وأطيار وجزائر ورمال ثم حققت النظر فلاح لى فى الجزيرة شىء أبيض عظيم الخلقة فقصدته وصرت أمشى إلى ناحيته ولم أزل سائرًا إلى أن وصلت إليه وإذا به قبة كبيرة بيضاء شاهقة فى العلو كبيرة الدائرة فدنوت منها ودرت حول القبة أقيس دائرها فإذا هو خمسون خطوة وافية فصرت متفكرًا فى الحيلة الموصلة إلى دخولها وقد قرب زوال النهار وغروب الشمس وإذا بالشمس قد خفيت والجو قد أظلم وتأملت فى ذلك فرأيت طيرًا عظيم الخلقة كبير الجثة عريض الأجنحة طائرًا فى الجو وهو الذى غطى عين الشمس وحجبها عن الجزيرة فازددت من ذلك عجبًا ثم إنى تذكرت حكاية . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٥٣٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما زاد تعجبه من الطائر الذى رآه فى الجزيرة تذكر حكاية أخبره بها قديمًا أهل السياحة والمسافرون وهى أن فى بعض الجزائر طير عظيم يقال له الرخ يزق أولاده بالأفيال فتحققت أن القبة التى رأيتها إنما هى بيضة من بيضة الرخ فبينما أنا على هذه الحالة وإذا بذلك الطائر نزل على تلك القبة وحضنها بجناحيه وقد مد رجليه من خلفه على الأرض ونام عليها فسبحان من لا ينام فعند ذلك فككت عمامتى من فوق رأسى وثنيتها وفتلتها حتى صارت مثل الحبل وتحزمت بها وشددت وسطى وربطت نفسى فى رجلى ذلك الطير وشددتها شدًا وثيقًا وقلت فى نفسى لعل هذا يوصلنى فلما طلع الفجر وبان الصباح قام الطائر من على بيضته وصاح صيحة وارتفع بى إلى الجو حتى ظننت أنه وصل إلى عنان السماء وبعد ذلك تنازل بى حتى نزل على الأرض وحط على مكان مرتفع عال فلما وصلت إلى الأرض أسرعت وفككت الرباط من رجليه وأنا خائف منه ولم يحس بى وبعد ما فككت عمامتى وخلصتها من رجليه وأنا أنتفض مشيت فى ذلك المكان



ثم إنه أخذ شيئًا من على وجه الأرض فى مخالبه وطار إلى عنان السماء فتأملته فإذا هو حية عظيمة الخلقة كبيرة الجسم قد أخذها وذهب بها إلى البحر فتعجبت من ذلك ثم إنى تمشيت فى ذلك المكان فوجدت نفسى فى مكان عال وتحته واد كبير واسع عميق وبجانبه جبل عظيم شاهق فى العلو لا يقدر أحد أن يرى أعلاه من فرط علوه وليس لأحد قدرة على الطلوع فوقه فلمت نفسى على ما فعلته وقلت ياليتنى مكثت فى الجزيرة فإنها أحسن من هذا المكان القفر لأن الجزيرة كان يوجد فيها شىء آكله من أصناف الفواكه وأشرب من أنهارها وهذا المكان ليس فيه أشجار ولا أثمار ولا أنهار فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أنا كل ما أخلص من مصيبة أقع فيما أعظم منها فأقمت بذلك الوادى وأنا متندم على ما فعلته وقلت فى نفسى والله إنى قد عجلت بالهلاك على نفسى وقد ولى النهار على فصرت أمشى فى ذلك الوادى والتفت على محل أبيت فيه وأنا خائف من تلك الحيات فلاح لى مغارة بالقرب منى فمشيت فوجدت بابها شيقًا فدخلتها ونظرت إلى حجر كبير عند بابها فدفعته وسددت به باب تلك المغارة وأنا داخلها وقلت فى نفسى قد أمنت لما دخلت فى هذا المكان وإن طلع على النهار أطلع وأنظر ما تفعل القدرة ثم التفت فى داخل المغارة فرأيت حية عظيمة نائمة فى صدر المغارة على بيضها فإقشعر بدنى وأقمت رأسى وسلمت أمرى للقضاء والقدر وبت ساهرًا طول الليل إلى أن طلع الفجر ولاح فأزحت الحجر الذى سددت به باب المغارة وخرجت منه وأنا مثل السكران دائخ من شدة السهر والجوع والخوف وتمشيت فى الوادى وبينما أنا على هذه الحالة وإذا بذبيحة قد سقطت قدامى ولم أجد أحدًا فتعجبت من ذلك غاية العجب وتفكرت حكاية اسمعها من قديم الزمان من بعض التجار والمسافرين وأهل السياحة أن فى جبال الألماس الأهوال العظيمة ولا يقدر أحد أن يسلك إليه ولكن التجار الذين يجلبونه يعملون حيلة الوصول إليه ويأخذون الشاة من الغنم ويذبحونها ويسلخونها ويشرحون لحمها ويرمونه من أعلى ذلك الجبل إلى أرض الوادى فتنزل وهى طرية فيلتصق بها شىء من هذه الحجارة ثم تتركها التجار إلى نصف النهار فتنزل

الطيور من النسور والرخ إلى ذلك اللحم وتأخذه فى مخالبها وتصعد إلى أعلى الجبل فيأتيها التجار وتصبح عليها وتصير من عند ذلك اللحم وتخلص منه الحجارة اللاصقة به ويتركون اللحم للطيور والوحوش ويحملون الحجارة إلى بلادهم ولا أحد يقدر أن يتوصل إلى مجىء حجر الألماس إلا بهذه الحيلة . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٣٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى صار يحكى لأصحابه جميع ما حصل له فى جبل الألماس ويخبرهم أن التجار لا يقدرون على مجىء شىء منه إلا بحيلة مثل الذى ذكره فبينما أنا على هذه الحالة وإذا بذبيحة كبيرة فربطت نفسى عليها بعمامتى ونمت على ظهرى وجعلتها على صدرى وأنا قابض عليها فصارت عالية على الأرض وأذا بنسر نزل على تلك الذبيحة وقبض عليها بمخالبه وأقلع بها إلى الجو وأنا معلق بها ولم يزل طائرًا بها إلى أن صعد بها إلى أعلى الجبل وحط بها وأراد أن ينهش منها وإذا بصيحة عظيمة عالية من خلف ذلك النسر وشىء يخبط بالخشب على ذلك الجبل فجفل النسر وخاف وطار إلى الجو ففككت نفسى من الذبيحة وقد تلوثت ثيابى من دمها ووقفت بجانبها وإذا بذلك التاجر الذى صاح على النسر تقدم إلى الذبيحة فرآنى واقفًا فلم يكلمنى وقد فزع منى وارتعب وأتى الذبيحة وقلبها فلم يجد فيها شيئًا فصاح صيحة عظيمة وقال واحسرتاه أى شىء هذا الحال فتقدمت إليه فقال لى من أنت وما سبب مجيئك إلى هذا المكان فقلت له لا تخف ولا تخش فإنى إنسى من خيار الإنس وكنت تاجرًا ولى حكاية عظيمة وقصة غريبة وسبب وصولى إلى هذا الجبل وهذا الوادى حكاية عجيبة فلا تخف فلك ما يسرك منى وأنا معى شىء كثير من حجر الألماس فأعطيك منه شيئًا يكفيك وكل قطعة معى أحسن من كل شىء يأتيك فلا تجزع ولا تخف فعند ذلك شكرنى الرجل ودعا لى وتحدث معى وإذا بالتجار سمعوا كلامى مع رفيقهم فجاءوا إلى وكان كل تاجر رمى ذبيحته فلما قدموا علينا سلموا علينا وهنؤونى بالسلامة



وأخذونى معهم وأعلمتهم بجميع قصتى وما قاسيته فى سفرتى وأخبرتهم بسبب وصولى إلى هذا الوادى ثم إنى أعطيت لصاحب الذبيحة التى تعلقت بها شيئًا كثير مما كان معى ففرح بى ودعا لى وشكرنى على ذلك وقال لى التجار والله إنك قد كتب لك عمر جديد فما أحد وصل إلى هذا المكان قبلك ونجا منه ولكن الحمد لله على سلامتك وباتوا فى مكان مليح آمن وبت عندهم وأنا فرحان غاية الفرح بسلامتى ونجاتى من وادى الحيات ووصولى إلى بلاد العمار ولما طلع النهار قمنا وسرنا على ذلك الجبل العظيم وصرنا ننظر فى ذلك الجبل حيات كثيرة ولم نزل سائرين إلى أن أتينا بستانًا فى جزيرة عظيمة مليحة وقد رأيت فى تلك الجزيرة شيئًا كثيرًا من صنف الجاموس ليس له عندنا نظير وفى ذلك الوادى شىء كثير من حجر الألماس الذى حملته معى وخبأته فى جيبى وقايضونى عليه ببضائع ومتاع من عندهم وحملوها لى معهم وأعطونى دراهم ودنانير ولم أزل سائرًا معهم وأنا أتفرج على بلاد الناس وما خلق الله من وادى إلى واد ومن مدينة إلى مدينة ونحن نبيع ونشترى إلى أن وصلنا إلى مدينة البصرة وأقمنا بها أيامًا قلائل ثم جئت إلى مدينة بغداد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٣٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما رجع من غيبته ودخل مدينة بغداد دار السلام وجاء إلى حارته ودخل داره ومعه من صنف حجر الألماس شىء كثير ومعه مال ومتاع وبضائع لها صورة وقد اجتمع بأهله وأقاربه ثم تصدق ووهب وأعطى وهادى جميع أهله وأصحابه ولم يزل فى عيش هنى وصفاء خاطر وانشراح صدر ولعب وطرب وصار كل من سمع بقدومه يجىء إليه ويسأله عن حال السفر وأحوال البلاد فيخبره ويحكى له ما لقيه وما قاساه فلما فرغ السندباد البحرى من حكايته للسندباد البرى تعجبوا من ذلك وتعشوا عنده وأمر للسندباد بمائة مثقال ذهبًا فأخذها ودعا له فى بيته ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد البرى ودخل إليه وصبح عليه فرحب به وجلس معه حتى أتاه باقى

أصحابه وجماعته فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وانشرحوا ثم ابتدأ السندباد البحرى بالكلام وقال :

(الحكاية الثالثة من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة الثالثة)

اعلموا يا إخوانى واسمعوا منى حكايتها فإنها أعجب من الحكايات المتقدمة قبل تاريخه والله أعلم بغيبه وأحكم أنى فيما مضى وتقدم لما جئت من السفرة الثانية وأنا فى غاية البسط والانشراح فرحان بالسلامة وقد كسبت مالاً كثيراً كما حكيت لكم أمس تاريخه وقد عوض الله على جميع ما راح منى أقمت بمدينة بغداد مدة من الزمان وأنا فى غاية البسط والانشراح فاشتاقت نفسى إلى السفر والفرجة وتشوقت إلى المتجر والكسب والفوائد والنفس أمارة بالسوء فهممت واشتريت شيئًا كثيراً من البضائع المناسبة لسفر البحر وحزمتها للسفر وسافرت بها من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة وجئت إلى ساحل البحر فرأيت مركبًا عظيمًا وفيها تجار وركاب كثيرة أهل خير وناس ملاح طيبون أهل دين ومعروف وصلاح فنزلت معهم فى تلك المركب وسافرنا على بركة الله تعالى بعونه وتوفيقه وقد استبشرنا بالخير والسلامة ولم نزل سائرين من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة ومن مدينة إلى مدينة إلى أن كنا يومًا من الأيام سائرين فى وسط البحر العجاج المتلاطم بالأمواج فإذا بالريس وهو جانب المركب ينظر إلى نواحى البحر ثم إنه لطم وجهه وطوى قلوع المركب ورمى مراسيها فقلنا له يا ريس ما الخبر فقال اعلموا يا ركاب السلامة أن الريح غلب علينا وعسف بنا فى وسط البحر ورمتنا المقادير لسوء بختنا إلى جبل القرود وما وصل إلى هذا المكان أحد ولم يسلم منه قط وقد أحس قلبى بهلاكنا أجمعين فما استتم قول الريس حتى جاءنا القرود مثل الجراد المنتشر فى المركب وعلى البر فخفنا إن قتلنا منهم أحداً أو ضربناه أو طردناه أن يقتلونا لفرط كثرتهم والكثرة تغلب الشجاعة وبقينا خائفين منهم أن ينهبوا رزقنا ومتاعنا وهم أقبح الوحوش وعليهم شعور مثل لبد الأسود ورؤيتهم تفزع ولا يفهم أحد لهم كلامًا ولا خبراً وقد طلعوا على حبال المرساة وقطعوها بأسنانهم وقطعوا جميع حبال المركب من كل جانب فمالت المركب من الريح ورست على جبلهم وسارت المركب فى

برهم وقبضوا على جميع التجار والركاب وطلعوا إلى الجزيرة وأخذوا المركب بجميع ما كان فيها وراحوا بها فبينما نحن فى تلك الجزيرة نأكل من ثمارها وبقولها وفواكهها ونشرب من الأنهار التى فيها إذ لاح لنا بيت عامر فى وسط تلك الجزيرة فقصدناه ومشينا إليه فإذا هو قصر مشيد الأركان عالى الأسوار له باب بضرفتين مفتوح وهو من خشب الأبنوس فدخلنا باب ذلك القصر فوجدنا له حضيراً واسعًا مثل الحوش الواسع الكبير وفى دائره أبواب كثيرة عالية وفى صدره مصطبة عالية كبيرة وفيها أوانى طبيخ معلقة على الكوانين وحواليها عظام كثيرة ولم نر فيها أحداً فتعجبنا من ذلك غاية العجب وجلسنا فى حضير ذلك القصر قليلاً ثم بعد ذلك غنا ولم نزل نائمين من ضحوة النهار إلى غروب الشمس وإذا بالأرض قد ارتجت من تحتنا وسمعنا دويًا من الجو وقد نزل علينا من أعلى القصر شخص عظيم الخلقة فى صفة إنسان وهو أسود اللون طويل القامة كأنه نخلة عظيمة وله عينان كأنهما شعلتان من نار وله أنياب مثل أنياب الخنازير فلما نظرناه على هذه الحالة غبنا عن وجودنا وقوى خوفنا واشتد فزعنا وصرنا مثل الموتى من شدة الخوف والجزع والفزع . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٣٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى ورفقته لما رأوا هذا الشخص الهائل الصورة حصل لهم غاية الخوف والفزع فلما نزل على الأرض جلس قليلاً على المصطبة ثم إنه قام وجاء عندنا ثم إنه قبض على يدى من بين أصحابى التجار ورفعنى بيده عن الأرض وجسنى وقلبنى فصرت فى يده مثل اللقمة الصغيرة وصار يجسنى مثل ما يجس الجزار ذبيحة الغنم فوجدنى ضعيفًا فأطلقنى من يده وأخذ واحداً غيرى من رفقتى وقلبه كما قلبنى وجسه كما جسنى وأطلقه ولم يزل يجسنا ويقلبنا واحداً بعد واحد إلى أن وصل إلى ريس المركب التى كنا فيها وكان رجلاً سمينًا غليظًا عريض الأكتاف صاحب قوة وشدة فأعجبه وقبض عليه مثل ما يقبض الجزار على ذبيحته ورماه على الأرض ووضع رجله على رقبته وجاء بسيخ طويل

فأدخله فى حلقه حتى أخرجه من دبره وأوقد ناراً شديدة وركب عليها تلك السيخ المشكوك فيه الريس ولم يزل يقلبه على الجمر حتى استوى لحمه وأطلعه من النار وحطه قدامه وفسخه كما يفسخ الرجل الفرخة وصار يقطع لحمه بأظافره ويأكل منه ولم يزل على هذه الحالة حتى أكل لحمه ونهش عظمه ولم يبق منه شيئًا ورمى باقى العظام فى جنب القصر ثم أنه جلس قليلاً وانطرح ونام على تلك المصطبة ولم يزل نائمًا إلى الصباح ثم قام وخرج إلى حال سبيله فلما تحققنا بعده تحدثنا مع بعضنا وبكينا على أرواحنا وقلنا يا ليتنا غرقنا فى البحر



(السندباد البحرى والتجار وهم فزعون عندما رأوا الشخص الهائل الذى دخل عليهم وهم فى القصر)

وأكلتنا القرود خير من شوى الإنسان على الجمر والله ان هذا الموت موت ردىء ولكن ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم لقد متنا كمداً ولم يدر بنا أحد وما بقى لنا نجاة من هذا المكان ثم إننا قمنا وخرجنا إلى الجزيرة لننظر لنا مكان تختفى فيه فلم نجد مكاناً نختفى فيه وقد أدركنا المساء فعدنا إلى القصر من شدة خوفنا وجلسنا قليلاً وإذا بالأرض قد ارتجت من تحتنا وأقبل علينا ذلك الشخص الأسود وجاء عندنا وصار يقلبنا واحداً بعد واحد



(ريس المركب وهو مشكوك فى سيخ والأسود يقلبه على النار)

مثل المرة الأولى ويجسنا حتى أعجبه واحد فقبض عليه وفعل به مثل ما فعل بالريس فى أول يوم فشواه وأكله على تلك المصطبة ولم يزل نائمًا فى تلك الليلة وهو يشخر مثل الذبيحة فلما طلع النهار قام وراح إلى حال سبيله وتركنا على جرى عادته فاجتمعنا ببعضنا وتحدثنا وقلنا لبعضنا والله لإن نلقى أنفسنا فى البحر ونموت غرقًا خير لنا من أن نموت حرقًا لأن هذه قتلة شنيعة فقال واحد منا اسمعوا كلامى إننا نحتال عليه ونقتله ونرتاح من همه ونريح المسلمين من عدوانه وظلمه فقلت لهم اسمعوا يا إخوانى إن كان ولابد من قتله فإننا نحول هذا الخشب وننقل شيئًا من هذا الحطب ونعمل لنا فلكًا مثل المركب بعد ذلك ونحتال فى قتله وننزل فى الفلك ونروح فى البحر إلى أى محل يريده الله فقالوا جميعًا والله هذا رأى سديد وفعل رشيد واتفقنا على هذا الأمر وشرعنا فى فعله فنقلنا الأخشاب إلى خارج القصر وصنعنا فلكًا وربطناه على جانب البحر ونزلنا فيه شيئًا من الزاد وعدنا إلى القصر فلما كان وقت المساء إذا بالأرض قد ارتجت بنا ودخل علينا الأسود وهو كأنه الكلب العقور ثم قلبنا وجسنا واحدًا بعد واحد حتى أخذ واحدًا منا وفعل به مثل ما فعل بسابقيه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٤٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى قال إن الأسود أخذ واحد منا وفعل به مثل ما فعل بسابقيه وأكله ونام على المصطبة وصار شخيره مثل الرعد فنهضنا وقمنا وأخذنا سيخين من حديد من الأسياخ المنصوبة ووضعناهما فى النار القوية حتى احمرا وصارا مثل الجمر وقبضنا عليها قبضًا شديدًا وجئنا بهما إلى ذلك الأسود وهو قائم يشخر ووضعناهما فى عينيه واتكأنا عليها جميعا بقوتنا وعزمنا فأدخلناهما فى عينيه وهو نائم فانطمستا وصاح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبنا منه ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه وصار يفتش علينا ونحن نهرب منه يمينًا وشمالاً فلم ينظرنا وقد عمى بصره فعند ذلك قصد الباب وهو يحسس وخرج منه وهو يصيح ونحن فى غاية الرعب منه وإذا بالأرض ترتج من تحتنا من شدة صوته فلما خرج من



القصر وراح إلى حال سبيله وهو يدور علينا ثم إنه رجع ومعه أنثى أكبر منه وأوحش منه خلقة فلما رأيناه والذى معه أفظع حالة منه خفنا غاية الخوف فلما رأونا أسرعنا ونهضنا ففكنا الفلك الذى صنعناه ونزلنا فيه ودفعناه فى البحر وطاردونا ومع كل واحد منهم صخرة عظيمة وصاروا يهاجموننا بها إلى أن مات أكثرنا من الرجم وبقى منا ثلاثة أشخاص أنا واثنان . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٤١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما نزل فى الفلك هو وأصحابه وصار يرجمهم الأسود ورفيقته فمات أكثرهم ولم يبق منهم إلا ثلاثة أشخاص قطلع بهم الفلك إلى جزيرة قال فمشينا إلى آخر النهار فدخل علينا الليل ونحن على هذه الحالة فنمنا قليلاً واستيقظنا من منامنا وإذا بثعبان عظيم الخلقة كبير الجثة واسع الجوف قد أحاط بنا وقصد واحداً فبلعه إلى أكتافه ثم بلع باقيه فسمعنا أضلاعه تتكسر فى بطنه وراح إلى حال سبيله فتعجبنا من ذلك غاية العجب وحزنا على رفيقنا وصرنا فى غاية الخوف على أنفسنا ثم إننا قمنا فمشينا فى الجزيرة وأكلنا من ثمرها وشربنا من أنهارها ولم نزل فيها إلى وقت المساء فوجدنا شجرة عظيمة عالية فطلعناها ونمنا فوقها وقد طلعت أنا على فروعها فلما دخل الليل وأظلم الوقت جاء الثعبان وتلفت يميناً وشمالاً ثم إنه قصد تلك الشجرة التى نحن عليها ومشى حتى وصل إلى رفيقى وبلعه إلى أكتافه والتف به حول الشجرة فسمعت عظمه يتكسر فى بطنه ثم بلعه بتمامه وأنا أنظر بعينى ثم إن الثعبان نزل من فوق تلك الشجرة وراح إلى حال سبيله ولم أزل على تلك الشجرة فى تلك الليلة فلما طلع النهار وبان النور نزلت من فوق الشجرة وأنا مثل الميت من الخوف والفزع وأردت أن ألقى بنفسى فى البحر وأستريح من الدنيا فلم تهن على روحى لأن الروح عزيزة فربطت خشبة عريضة على أقدامى بالعرض وربطت واحدة مثلها على جنبى الشمال ومثلها على جنبى اليمين ومثلها على بطنى وربطت واحدة

طويلة عريضة من فوق رأسى بالعرض مثل الذى تحت أقدامى وصرت أنا فى وسط ذلك الخشب وهو محتاط بى من كل جانب وقد شددت ذلك شدًا وثيقًا وألقيت نفسى بالجميع على الأرض فصرت نائمًا بين تلك الأخشاب وهى محيطة بى كالمقصورة فلما أمسى الليل أقبل ذلك الثعبان على جرى عادته ونظر إلى وقصدنى فلم يقدر أن يبلعنى وأنا على تلك الحالة والأخشاب حولى من كل جانب فدار الثعبان حولى فلم يستطع الوصول إلى وأنا أنظر بعينى وقد صرت كالميت من شدة الخوف والفزع وصار الثعبان يبعد عنى ويعود إلى ولم يزل كذلك من غروب الشمس إلى أن طلع الفجر وبان النور وأشرقت الشمس فمضى الثعبان إلى حال سبيله وهو فى غاية ما يكون من شدة القهر والغيظ فعند ذلك مددت يدى وفككت نفسى من تلك الأخشاب وأنا فى حكم الأموات من شدة ما قاسيت من ذلك الثعبان ثم إنى قمت ومشيت فى الجزيرة حتى انتهيت إلى آخرها فلاحت منى التفاتة إلى ناحية البحر فرأيت مركبًا بعيدًا فى وسط اللجة فأخذت فرعًا كبيرًا من شجرة ولوحت به إلى ناحيتهم وأنا أصيح عليهم فسمعوا صياحى عليهم فجاءوا إلى وأخذونى معهم فى المركب وسألونى عن حالى فأخبرتهم بجميع ما جرى لى من أوله إلى آخره وما قاسيته من الشدائد فتعجبوا من ذلك غاية العجب ثم إنهم ألبسونى من عندهم ثيابًا وستروا عورتى وبعد ذلك قدموا لى شيئًا من الزاد فأكلت حتى اكتفيت وسقونى ماءً باردًا عذبًا فانتعش قلبى وارتاحت نفسى فحمدت الله تعالى على نعمه الوافرة وشكرته وقد قويت همتى بعدما كنت أيقنت بالهلاك حتى تخيل لى أن جميع ما أنا فيه منام ولم نزل سائرين وقد طاب لنا الريح بإذن الله تعالى إلى أن أشرفنا على جزيرة يقال لها جزيرة الملاهطة فأوقف الريس المركب عليها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٤٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن المركب التى نزل فيها السندباد البحرى رست على جزيرة فنزل منها جميع التجار والركاب واخرجوا بضائعهم ليبيعوا ويشتروا قال السندباد البحرى

فالتفت إلى صاحب المركب وقال لى اسمع كلامى أنت رجل غريب فقير وقد أخبرتنا أنك قاسيت أهوالاً كثيرة ومرادى أن أنفعك بشىء يعينك على الوصول إلى بلادك وتبقى تدعولى فقلت له نعم ولك منى الدعاء فقال اعلم أنه كان معنا رجل مسافر فقدناه ولم نعلم هل هو بالحياة أم مات ولم نسمع عنه خبراً ومرادى أن أدفع لك حموله لتبيعها فى هذه الجزيرة وتحفظها وأعطيك شيئاً فى نظير تعبك وخدمتك وما بقى منها تأخذه حتى نعود إلى مدينة بغداد فنسأل عن أهله وندفع إليهم بقيتها وثمن ما بيع منها فهل لك أن تتسلمها وتنزل بها هذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار فقلت سمعاً وطاعة لك يا سيدى ولك الفضل والجميل ودعوت له وشكرته على ذلك فعند ذلك أمر الحماليين والبحرية بإخراج تلك البضائع إلى الجزيرة وأن يسلموها إلى فقال كاتب المركب ياريس ما هذه الحمول التى أخرجها البحرية والحمالون واكتبها باسم مَنْ من التجار؟ فقال اكتب عليها اسم السندباد البحرى الذى كان معنا وغرق فى الجزيرة ولم يأتنا عنه خبر فعند ذلك صرخت صرخة عظيمة وقلت له يا ريس السلامة اعلم أنى أنا السندباد البحرى ولم أغرق ولكن لما رسيت على الجزيرة وطلع التجار والركاب طلعت أنا مع جملة الناس ومعى شىء آكله بجانب الجزيرة ثم إنى تلذذت بالجلوس فى ذلك المكان فأخذتنى سنة من النوم فنمت وغرقت فى النوم ثم إنى قمت فلم أجد المركب ولم أجد أحداً عندى وهذا المال مالى وهذه البضائع بضائعى وجميع التجار الذين يجلبون حجر الألماس رأونى وأنا فى جبل الألماس ويشهدون لى بأنى أنا السندباد البحرى كما أخبرتهم بقصتى فلما سمع التجار والركاب كلامى اجتمعوا على فمنهم من صدقنى ومنهم من كذبنى فبينما نحن كذلك وإذا بتاجر من التجار حين سمعنى أذكر وادى الألماس نهض وتقدم عندى وقال لهم اسمعوا يا جماعة كلامى إنى لما كنت ذكرت لكم أعجب ما رأيت فى أسفارى لما ألقينا الذبائح فى وادى الألماس وألقيت ذبيحتى معهم على جرى عادتى طلع على ذبيحتى رجل متعلق بها ولم تصدقونى بل كذبتمونى فقالوا نعم حكيت لنا على هذا الأمر ولم نصدقك فقال لهم التاجر هذا الرجل الذى تعلق فى ذبيحتى وقد أعطانى شيئًا من حجر الألماس الغالى الثمن الذى لا يوجد نظيره وعوضنى أكثر ما كان يطلع لى فى ذبيحتى وقد استصحبته معى إلى أن وصلنا إلى مدينة

البصرة وبعد ذلك توجه إلى بلاده وودعنا ورجعنا إلى بلادنا وهو هذا وأعلمنا أن اسمه السندباد البحرى وقد أخبرنا بذهاب المركب وجلوسه فى هذه الجزيرة واعلموا أن هذا الرجل ما جاءنا هنا إلا لتصدقوا كلامى مما قلته لكم وهذه البضائع كلها رزقه فلما سمع الريس كلام ذلك التاجر قام على حيله وجاء عندى وحقق فى النظر ساعة وقال ما علامة بضائعك فقلت له اعلم أن علامة بضائعى ما هو كذا وكذا وقد أخبرته بأمر كان بينى وبينه ولما نزلت معه المركب من البصرة فتحقق أننى أنا السندباد البحرى فعانقنى وسلم على وهنانى بالسلامة وقال لى يا سيدى إن قصتك عجيبة وأمرك غريب ولكن الحمد لله الذى جمع بيننا وبينك ورد بضائعك ومالك عليك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٤٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما تبين للريس والتجار أنه هو بعينه وقال له الريس الحمد لله الذى رد بضائعك ومالك عليك قال فعند ذلك تصرفت فى بضائعى بمعرفتى وربحت بضائعى فى تلك السفرة شيئًا كثيرًا وفرحت بذلك فرحًا عظيمًا وهنأت بالسلامة وعاد مالى إلى وبعد ذلك جئت إلى مدينة بغداد فتوجهت إلى جارتى ودخلت بيتى وسلمت على أهلى وأصحابى وأصدقائى وقد فرحت بسلامتى وعودى إلى بلادى وأهلى ومدينتى وديارى وقد نسيت جميع ما جرى لى وما قسيت من الشدائد والأهوال وكسبت شيئًا فى هذه السفرة لا يعد ولا يحصى وهذا أعجب ما رأيته فى هذه السفرة وفى غد إن شاء الله تعالى تجىء إلى وأحكى لك حكاية السفرة الرابعة فإنها أعجب من هذه السفرات ثم إن السندباد البحرى أمر بأن يدفعوا إليه مائة مثقال من الذهب على جرى عادته وقد أخذ السندباد الحمال ما أمر له من الذهب وانصرف إلى حال سبيله وهو متعجب مما سمعه من السندباد البحرى وبات فى بيته ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وتمشى إلى السندباد البحرى وقد دخل إليه وسلم عليه وتلقاه بالفرح والانشراح وأجلسه عنده

إلى أن حضر بقية أصحابه وقدموا للطعام فأكلوا وشربوا وانبسطوا فبدأهم بالكلام وحكى لهم الحكاية الرابعة .

(الحكاية الرابعة من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة الرابعة)

(قال) السندباد البحرى اعلموا يا إخوانى أنى لما عدت إلى مدينة بغداد واجتمعت على أصحابى وأحبابى وصرت فى أعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة وقد نسيت ما كنت فيه لكثرة الفوائد وغرقت فى اللهو والطرب ومجالسة الأحباب والأصحاب وأنا فى ألذ ما يكون من العيش فحدثتنى نفسى الخبيثة بالسفر إلى بلاد الناس وقد اشتقت إلى مصاحبة الأجناس والبيع والمكاسب فهممت فى ذلك لأمر واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت حمولاً كثيرة زيادة عن العادة وسافرت من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة ونزلت حمولى فى المركب واصطحبت بجماعة من أكابر البصرة وقد توجهنا إلى السفر وسافرت بنا المركب على بركة الله تعالى فى البحر العجاج المتلاطم بالأمواج وطاب لنا السفر ولم نزل على هذه الحالة مدة ليالى وأيام من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر إلى أن خرجت علينا ريح شديد مزق القلع وقطعه قطعًا وغرق الناس وغرقت أنا بجملة من غرق فيسر الله تعالى لى قطعة لوح خشب من ألواح المركب فركبتها أنا وجماعة من التجار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٤٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى بعد أن غرقت المركب وطلع على لوح خشب هو وجماعة من التجار قال اجتمعنا على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللوح ونرفس بأرجلنا فى البحر والأمواج والريح تساعدنا فرمانا الماء على جزيرة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف وبتنا تلك الليلة على جانب الجزيرة فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قمنا ومشينا فى الجزيرة يمينًا وشمالاً فلاح لنا عمارة على بعد فسرنا فى تلك الجزيرة قاصدين تلك العمارة التى رأيناها من بعد ولم نزل سائرين إلى أن وقفنا على بابها فبينما نحن واقفون هناك إذ خرج علينا من ذلك الباب جماعة عراة ولم يكلمونا وقد قبضوا

علينا وأخذونا عند ملكهم فأمرنا بالجلوس فجلسنا وقد أحضروا لنا طعامًا لم تعرفه ولا فى عمرنا رأينا مثله فلم تقبله نفسى ولم آكل منه شيئًا دون رفقتى وكان قلة أكلى منه لطفًا من الله تعالى حتى عشت إلى الآن فلما أكل أصحابى من ذلك احترت فى أمرهم وصرت أتأسف عليهم وقد صار عندى هم عظيم من شدة الخوف على نفسى من هؤلاء العرايا وقد تأملتهم فإذا هم قوم مجوس وملك مدينتهم غول وكل من وصل إلى بلادهم أو رأوه فى الوادى أو الطرقات يجيئون به إلى ملكهم ويطعمونه من ذلك الطعام ويدهنونه بذلك الدهن حتى يسمن ويغلظ فيذبحونه ويشوونه ويطعمونه لملكهم وأما أصحاب الملك فيأكلون من لحم الإنسان بلا شوى ولا طبخ فلما نظرت منهم ذلك الأمر صرت فى غاية الكرب على نفسى وعلى أصحابى وقد صار أصحابى من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون ما يفعل بهم وقد سلموهم إلى شخص فصار يأخذهم كل يوم ويخرج يرعاهم فى تلك الجزيرة مثل البهائم وأما أنا فقد صرت من شدة الخوف والجوع ضعيفًا سقيم الجسم وصار لحمى يابسًا على عظمى فلما رأونى على هذه الحالة تركونى ونسونى ولم يتذكرنى منهم أحدًا ولا خطرت لهم على بال إلى أن تحيلت يومًا من الأيام وخرجت من ذلك المكان ومشيت فى تلك الجزيرة ولم أزل سائرًا حتى طلع النهار ولم أزل آكل من ذلك النبات حتى شبعت وانسد رمقى وكلما أجوع آكل من النبات ولم أزل سائرًا إلى أن رأيت شبحًا فحصلته بعد غروب الشمس فحققت النظر فيه وأنا بعيد عنه وقلبى خائف من الذى قاسيته أولاً وثانيًا وإذا هم جماعة يجمعون حب الفلفل فلما قربت منهم ونظرونى تسارعوا إلى وجاءوا عندى وقد أحاطوا بى من كل جانب وقالوا لى من أنت ومن أين أقبلت فقلت لهم اعلموا يا جماعة أنى رجل غريب مسكين وأخبرتهم بجميع ما كان من أمرى وما جرى لى من الأهوال والشدائد وما قاسيته . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٤٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما رأى الجماعة الذين يجمعون حب الفلفل فى الجزيرة وسألوه عن حاله حكى لهم جميع ما جرى له وما قاساه م الشدائد فقالوا



والله هذا أمر عجيب ولكن كيف خلاصك من السودان وكيف مرورك عليهم في هذه الجزيرة وهم خلق كثيرون ويأكلون الناس ولا يسلم منهم أحد ولا يقدر أن يجور عليهم أحد فأخبرتهم بما جرى لي معهم وكيف أخذوا أصحابي وأطعموهم الطعام ولم آكل منه فهنوني بالسلامة وصاروا يتعجبون مما جرى لي ثم عرضوني على ملكهم فسلمت عليه ورحب بي وأكرمني وسألني عن حالي فأخبرته بما كان من أمري وما جرى لي وما اتفق لي من يوم خروجي من مدينة بغداد إلى حين وصلت إليه فتعجب ملكهم من قصتي غاية العجب هو ومن كان حاضراً في مجلسه وصرت عندهم وعند ملكهم معززاً مكرماً زيادة عن أهل مملكته من عظماء مدينته ورأيت جميع أكابرها وأصاغرها يركبون الخيل الجياد الملاح من غير سروج فتعجبت من ذلك ثم إني قلت للملك لأي شيء يا مولاي لم تركب على سرج فإن فيه راحة للراكب وزيادة قوة فقال لي كيف يكون السرج هذا شيء عمرنا ما رأيناه ولا ركبنا عليه فقلت له هل لك أن تأذن لي أن أصنع لك سرجًا تركب عليه وتنظر حظه فقال لي افعل فقلت له احضر لي شيئًا من الخشب فأمر لي بإحضار جميع ما طلبته فعند ذلك طلبت نجارًا شاطرًا وجلست عنده وعلمته صناعة السرج وكيف يعمله ثم إني أخذت صوفًا ونفشته وصنعت منه لبدًا وأحضرت جلدًا وألبسته للسرج وصقلته وبعد ذلك قمت وجئت بحصان من خيار خيول الملك وشددت عليه ذلك السرج وعلقت فيه الركاب وألجمته بلجام وقدمته إلى الملك فأعجبه ولاق بخاطره وشكرني وركب عليه وقد حصل له فرح شديد بذلك السرج وأعطاني شيئًا كثيرًا في نظير عملي له فلما نظرني وزيره عملت ذلك السرج طلب مني واحدًا مثله فعملت له سرجًا مثله وقد صار أكابر الدولة وأصحاب المناصب يطلبون مني السروج فافعل لهم وعلمت النجار صنعة السرج والحداد صنعة الركاب وصرنا نعمل السروج والركابات ونبيعها للأكابر والمخاديم وقد جمعت من ذلك مالاً كثيرًا وبقيت صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته وعند أكابر البلد وأرباب الدولة إلى أن جلست يومًا من الأيام عند الملك وأنا في غاية السرور والعز فبينما أنا جالس قال لي الملك اعلم يا هذا إنك صرت معززًا مكرمًا عندنا وواحدًا منا ولا نقدر على مفارقتك ولا نستطيع خروجك من مدينتنا ومقصودي منك شيء تطيعني فيه ولا ترد قولي فقلت له وما الذي تريد مني أيها

الملك فإنى لا أرد قولك لأنه صار لك فضل وجميل وإحسان على والحمد لله أنا صرت من بعض خدامك فقال أريد أن أزوجك عندنا بزوجة حسنة مليحة ظريفة صاحبة مال وجمال فلما سمعت كلام الملك استحيت منه وسكت ولم أرد عليه جوابًا من كثرة الحياء فقال لى لم لا ترد على يا ولدى فقلت يا سيدى الأمر أمرك يا ملك الزمان فأرسل من وقته وساعته وأحضر القاضى والشهود وزوجنى فى ذلك الوقت بامرأة شريفة القدر عالية النسب كثيرة المال والنوال .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٤٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى بعد أن زوجه الملك وعقد له على امرأة عظيمة قال ثم إنه أعطانى بيتًا عظيمًا مليحًا بمفرده وعطانى خدمًا وحشمًا ورتب له جرايات وجوامك وصرت فى غاية الراحة والبسط والانشراح وقد أحببتها وأحبتنى محبة عظيمة ووقع الوفاق بينى وبينها وقد أقمنا فى ألذ عيش وأرغد مورد ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمن فأفقد الله تعالى زوجة جارى وكان صاحبًا لى فدخلت إليه لأعزيه فى زوجته فرأيته فى أسوأ حالة وهو مهموم تعبان السر والخاطر فعند ذلك عزيته وسليته وقلت له لا تحزن على زوجتك فالله يعوضك خيرًا منها ويكون عمرك طويلاً إن شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدًا وقال لى يا صاحبى كيف أتزوج بخيرها أو كيف يعوضنى الله خيرًا منها وأنا بقى من عمرى يوم واحد فقلت له يا أخى ارجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت فإنك طيب بخير وعافية فقال لى يا صاحبى وحياتك فى غد تعد منى وما بقيت عمرك تنظرنى فقلت له وكيف ذلك فقال لى فى هذا النهار يدفنون زوجتى ويدفنونى معها فى القبر فإنها عادتنا فى بلادنا فقلت له بالله أن هذه العادة رديئة جدًا وما يقدر عليها أحد فبينما نحن فى ذلك الحديث وإذا بغالب أهل المدينة قد حضروا وصاروا يعزون صاحبى فى زوجته وفى نفسه وقد شرعوا فى تجهيزها على جرى عادتهم فاحضروا تابوتًا وحملوا فيه المرأة وذلك الرجل معهم وخرجوا بهما إلى خارج المدينة وأتوا إلى مكان فى جانب الجبل على البحر وتقدموا إلى مكان ورفعوا عنه حجرًا كبيرًا فبان من تحت



ذلك الحجر خرزة من الحجر مثل خرزة البئر فرموا تلك المرأة فيها وإذا هو جب كبير تحت الجبل ثم إنهم جاءوا بذلك الرجل وربطوه تحت صدره فى سلبة وأنزلوه فى ذلك الجب وأنزلوا عنده كوز ماء عذب كبير وسبعة أرغفة من الزاد ولما نزلوه فك نفسه من السلبة فسحبوا السلبة وغطوا فم البئر بذلك الحجر الكبير مثل ما كان وانصرفوا إلى حال سبيلهم فقلت فى نفسى والله إن هذا الموت أصعب من الموت الأول ثم إنى جئت عند ملكهم وقلت له يا سيدى كيف تدفنون الحى مع الميت فى بلادكم فقال لى اعلم أن هذه عادتنا فى بلادنا وهذه العادة عن أجدادنا فقلت يا ملك الزمان وكذا الرجل الغريب مثلى إذا ماتت زوجته عندكم تفعلون به مثل ما فعلتم بهذا فقال لى نعم ندفنه معها ونفعل به كما رأيت فلما سمعت ذلك الكلام منه انشقت مرارتى من شدة الغم والحزن على نفسى وذهل عقلى وصرت خائفًا أن تموت زوجتى قبلى فيدفنونى معها وأنا بالحياة ثم إنى سليت نفسى وقلت لعلى أموت أنا قبلها ولم يعلم أحد السابق من اللاحق وصرت أتلاهى فى بعض الأمور فما مضت مدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتى وقد مكثت أيامًا قلائل وماتت فاجتمع غالب الناس يعزوننى ويعزون أهلها فيها وقد جاءنى الملك يعزينى فيها على جرى عادتهم ثم إنهم جاءوا لها بغاسلة فغسلوها وألبسوها أفخر ما عندها من الثياب والمصاغ والقلائد والجواهر من المعادن فلما ألبسوا زوجتى وحطوها فى التابوت وحملوها وراحوا بها إلى ذلك الجبل رفعوا الحجر عن فم الجب وألقوها فيه تقدم جميع أصحابى وأهل زوجتى يودعوننى فى روحى وأنا أصيح بينهم أنا رجل غريب وليس لى صبر على عادتكم وهم لا يسمعون قولى ولا يلتفتون إلى كلامى ثم إنهم أمسكونى وربطونى بالغصب وربطوا معى سبعة أقراص من الخبز وكوز ماء عذب على جرى عادتهم وأنزلونى فى ذلك البئر فإذا هو مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل وقالوا لى فك نفسك من الحبال فلم أرض أفك نفسى فرموا على الحبال ثم غطوا فم المغارة بذلك الحجر الكبير الذى كان عليه وراحوا إلى حال سبيلهم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

. ***

الليلة (٥٤٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما حطوه فى المغارة مع زوجته التى ماتت وردوا باب المغارة وراحوا إلى حال سبيلهم قال وأما أنا فإنى رأيت فى تلك المغارة أمواتًا كثيرة ورائحتها منتنة كريهة فلمت نفسى على ما فعلته ولم أزل على هذه الحالة ألوم نفسى ونمت على عظام الأموات واستعنت بالله تعالى وصرت أتمنى الموت فلم أجده من شدة ما أنا فيه ولم أزل على هذه الحالة إلى أن جلست يوما من الأيام فبينما أنا جالس متفكر فى نفسى كيف أفعل إذا فرغ زادى والماء من عندى وإذا بالصخرة قد تزحزحت من مكانها ونزل منه النور عندى فقلت يا ترى ما الخبر؟ وإذا بالقوم واقفون على رأس البئر وقد أنزلوا رجلاً ميتًا وامرأته معه حية وهى تبكى وتصيح على نفسها وقد أنزلوا عندها شيئًا كثيرًا من الزاد والماء فصرت أنظر المرأة وهى لم تنظرنى وقد غطوا فم البئر بالحجر وانصرفوا إلى حال سبيلهم فقمت أنا وأخذت فى يدى قصبة رجل ميت وجئت إلى المرأة وضربتها فى وسط رأسها فوقعت على الأرض مغشيًا عليها فضربتها ثانيًا وثالثًا فماتت فأخذت خبزها وما معها ورأيت عليها شيئًا كثيرًا من الحلى والحلل والقلائد والجواهر والمعادن إلى أن كنت نائمًا يوما من الأيام فاستيقظت من منامى وسمعت شيئًا يكركب فى جانب المغاره فقلت ما يكون هذا ثم إنى قمت ومشيت نحوه ومعى قصبة رجل ميت فلما أحس بى فر وهرب منى فإذا هو وحش فتبعته إلى صدر المغارة فبان لى نور من مكان صغير مثل النجمة تارة يبين لى وتارة يخفى عنى فقلت فى نفسى لابد أن يكون لهذا المكان حركة إما أن يكون مدفنًا ثانيًا مثل الذى نزلونى منه وإما أن يكون تخريق من هذا المكان ثم إنى تفكرت فى نفسى ساعة من الزمان ومشيت إلى ناحية النور وإذا به ثقب فى ظهر ذلك الجبل من الوحوش ثقبوه وصاروا يدخلون منه إلى هذا المكان ويأكلون الموتى حتى يشبعون ويطلعون من ذلك الثقب فلما رأيته هدأت روحى واطمأنت نفسى وارتاح قلبى ثم إنى عالجت حتى طلعت من ذلك الثقب فرأيت نفسى على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة والمدينة ولا يستطيع أحد الوصول إليه فحمدت الله تعالى وشكرته



وفرحت فرحًا عظيماً وقوى قلبي ثم إنى فى كل يوم أنزل المغارة وأطلع عليها وكل من دفنوه آخذ زاده وماءه وأقتله سواء كان ذكراً أو أنثى وأطلع من ذلك الثقب فأجلس على جانب البحر لأنتظر الفرج من الله تعالى بمركب تجوز على وصرت أنقل من تلك المغارة كل شيء رأيته من المصاغ وأربطه فى ثياب الموتى ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٤٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى صار ينقل من تلك المغارة ما يلقاه فيها من المصاغ وغيره ويجلس على جانب البحر مده من الزمان قال فبينما أنا جالس يوما من الأيام على جانب البحر وأنا متفكر فى أمرى وإذا بمركب سائرة فى وسط البحر فأخذت فى يدى ثوبًا أبيض من ثياب الموتى وربطته فى عكاز وجريت به على شاطئ البحر وصرت أشير إليهم بذلك الثوب حتى لاحت منهم التفاتة فرأونى وأنا فى رأس الجبل فجاءوا إلى وسمعوا صوتى وأرسلوا إلى زورقا من عندهم وفيه جماعة من المركب ولم نزل مسافرين من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر وأنا أرجو النجاة صرت فرحانًا بسلامتى وكلما أتفكر قعودى فى المغارة مع زوجتى غاب عقلى وقد وصلنا بقدرة الله تعالى مع السلامة إلى مدينة البصرة فطلعت إليها وأقمت فيها أياماً قلائل وبعدها جئت إلى مدينة بغداد فجئت إلى حارتى ودخلت دارى وقابلت أهلى وأصحابى وسألت عنهم ففرحوا بسلامتى وهنونى وقد عدت لما كنت عليه من المعاشرة والمرافقة ومصاحبة الإخوان واللهو والطرب وهذا أعجب ما صار لى فى السفرة الرابعة ولكن يا أخى تعش عندى وخذ عادتك وفى غد تجيء عندى فأخبرك بما كان لى وما جرى لى فى السفرة الخامسة فإنها أعجب وأغرب مما سبق ثم أمر له بمائة مثقال ذهب ومد السماط وتعشى الجماعة وانصرفوا إلى حال سبيلهم وقد راح السندباد الحمال إلى منزله وبات إلى الصباح قام السندباد البرى وصلى الصبح وتمشى إلى أن دخل دار السندباد البحرى وصبح عليه فرحب به وأمره

بالجلوس عنده حتى جاء بقية أصحابه فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودارت بينهم المحادثة فابتدأ السندباد البحرى بالكلام . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

(الحكاية الخامسة من حكايات السندباد البحرى وهى السفره الخامسة)

الليلــة (٥٤٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى ابتدأ بالكلام فيما جرى وما وقع له فى الحكاية الخامسة فقال اعلموا يا إخوانى إنى لما رجعت من السفرة الرابعة وقد غرقت فى اللهو والطرب والانشراح وقد نسيت جميع ما كنت لقيته وما جرى لى وما قاسيته من شدة فرحى بالمكسب والربح والفوائد فحدثتنى نفسى بالسفر والتفرج فى بلاد الناس وفى الجزائر فقمت وهممت فى ذلك الوقت واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت الحمول وسرت من مدينة بغداد وتوجهت إلى مدينة البصرة ومشيت على جانب الساحل فرأيت مركبًا كبيرة عالية مليحة فأعجبتنى فاشتريتها وكانت عدتها جديدة واكتريت لها ريسًا وبحرية ونظرت عليها عبيدى وغلمانى وأنزلت فيها حمولى وجاءنى جماعة من التجار فنزلوا حمولهم فيها ودفعوا لى الأجرة وسرنا ونحن فى غاية الفرح والسرور وقد استبشرنا بالسلامة والكسب ولم نزل مسافرين من جزيرة إلى جزيرة إلى أن وصلنا يومًا من الأيام إلى جزيرة خالية من السكان وليس فيها أحد وهى خراب وفيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم فطلعنا نتفرج عليها وإذا هى بيضة رخ كبيرة فلما طلع التجار إليها وتفرجوا عليها فعند ذلك قال لى واحد من الركاب يا سيدى قم تفرج على هذه البيضة التى تحسبها قبة فقمت لأتفرج عليها فوجدت التجار يضربون البيضة فصحت عليهم لا تفعلوا هذا الفعل فيطلع طير الرخ ويكسر مركبنا فلم يسمعوا كلامى فبينما هم على هذه الحالة وإذا بالشمس قد غابت عنا والنهار أظلم وصار فوقنا غمامة أظلم الجو منها فرفعنا رؤوسنا ننظر ما الذى حال بيننا وبين الشمس؟ فرأينا أجنحة الرخ هى التى حجبت عنا ضوء الشمس حتى أظلم الجو وذلك إنه لما جاء الرخ رأى بيضته انكسرت تبعنا وصاح علينا بصوت

أشد من الرعد فصحت أنا على الريس والبحرية وقلت لهم ادفعوا المركب واطلبوا السلامة فلما رآنا الرخ سرنا فى البحر غاب عنا ساعة من الزمان وقد سرنا وأسرعنا فى السير بالمركب نريد الخلاص منهما والخروج من أرضهما وإذا بهما قد تبعانا وأقبل علينا وفى رجل كل واحد منهما صخرة عظيمة من الجبل فألقى الصخرة التى كانت معه علينا فجذب الريس المركب وقد أخطأها نزول الصخرة بشىء قليل فنزلت فى البحر تحت المركب فقامت بنا المركب وقعدت من عظم وقوعها فى البحر وقد رأينا قرار البحر من شدة عزمها ثم إن رفيقة الرخ ألقت علينا الصخرة التى معها وهى أصغر من الأولى فنزلت بالأمر المقدر على مؤخرة المركب فكسرته وطيرت الدفة عشرين قطعة وقد غرق جميع ما كان فى المركب فى البحر فصرت أحاول النجاة من حلاوة الروح فقدر الله تعالى لى لوحًا من ألواح المركب فتعلقت فيه وركبته وصرت أقذف عليه برجلى والريح والموج يساعدانى على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة فى وسط البحر فرمتنى المقادير بإذن الله تعالى إلى تلك الجزيرة فطلعت عليها وأنا على آخر نفس وفى حالة الموت من شدة ما قاسيته من التعب والمشقة والجوع والعطش . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٥٥٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى حمد الله وأثنى عليه وقال ولم أزل على هذه الحالة قاعدًا فى الجزيرة إلى أن أمسى المساء وأقبل الليل فقمت وأنا مثل القتيل مما حصل لى من التعب والخوف ولم أسمع فى تلك الجزيرة صوتًا ولم أر فيها أحدًا ولم أزل راقدًا فيها إلى الصباح ثم قمت على حيلى ومشيت بين تلك الأشجار فرأيت ساقية على عين ماء جارية وعند تلك الساقية شيخ جالس مليح وذلك الشيخ مؤتزر بازار من ورق الأشجار فقلت فى نفسى لعل هذا الشيخ طلع إلى هذه الجزيرة وهو من الغرقى الذين كسرت بهم المركب ثم دنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام بالإشارة ولم يتكلم فقلت له يا شيخ ما سبب جلوسك فى

هذا المكان فحرك رأسه وتأسف وأشار لى بيده يعنى احملنى على رقبتك وانقلنى من هذا المكان إلى جانب الساقية الثانية فقلت فى نفسى اعمل مع هذا معروفًا وانقله إلى هذا المكان الذى يريده لعل ثوابه يحصل لى فتقدمت إليه وحملته على اكتافى وجئت إلى المكان الذى أشار لى إليه وقلت له انزل على مهلك فلم ينزل عن اكتافى وقد لف رجليه على رقبتى فنظرت إلى رجليه فرأيتهما مثل جلد الجاموس فى المواد والخشونة ففزعت منه وأردت أن أرميه من فوق أكتافى فقرط على رقبتى برجليه وخنقنى بهما حتى اسودت الدنيا فى وجهى وغبت عن وجودى ووقعت على الأرض مغشيًا على مثل الميت فرفع ساقيه وضربنى على ظهرى وعلى أكتافى فحصل لى ألم شديد فنهضت قائمًا به وهو راكب فوق أكتافى وقد تعبت منه فأشار لى بيده أن أدخل بين الأشجار فدخلت إلى أطيب الفواكه وكنت إذا خالفته يضربنى برجليه ضربًا أشد من ضرب الأسواط ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان إلى أن جئت به يومًا من الأيام إلى مكان فى الجزيرة فوجدت فيه يقطينا كثيرًا ومنه شىء يابس فأخذت منه واحدة كبيرة يابسة وفتحت رأسها وصفيتها وجئت إلى شجرة العنب فملأتها منها وسددت رأسها ووضعتها فى الشمس وتركتها مدة أيام حتى صارت خمرًا صافيًا وصرت كل يوم أشرب منه لأستعين به على تعبى مع ذلك الشيطان المريد وكلما سكرت منها قويت همتى فنظرنى يومًا من الأيام وأنا أشرب فأشار لى بيده ما هذا فقلت له هذا شىء مليح يقوى القلب ويشرح الخاطر ثم إنى جريت به ورقصت بين الأشجار وحصل لى نشوة من السكر فسقفت وغنيت وانشرح قلبى فلما رآنى على هذه الحالة أشار لى أن أناوله اليقطينة ليشرب منها فخفت منه وأعطيتها له فشرب ما كان باقيًا فيها ورماها على الأرض وقد حصل له طرب فصار يهتز على أكتافى ثم إنه سكر وغرق فى السكر فلما علمت بسكره وإنه غاب عن الوجود مددت يدى إلى رجليه وفككتهما من رقبتى ثم ملت به إلى الأرض وألقيته عليها . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .







(السندباد البحرى وبيده صخرة عظيمة يرمى بها الشيطان عندما ألقاه من علي كتفه وهو سكران)

الليلة (٥٥١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما ألقى الشيطان من على أكتافه على الأرض قال فما صدقت أن خلصت نفسى ونجوت من الأمر الذى كنت فيه ثم إنى خفت منه أن يقوم من سكره ويؤذينى وأخذت صخرة عظيمة من بين الأشجار وجئت إليه فضربته على رأسه وهو نائم فاختلط لحمه بدمه وقد قتل فلا رحمة الله عليه وبعد ذلك مشيت فى الجزيرة وقد ارتاح خاطرى وجئت إلى المكان الذى كنت فيه على ساحل البحر ولم أزل فى تلك الجزيرة آكل من أثمارها وأشرب من أنهار هامدة من الزمان وأنا أرتقب مركبًا تمر على إلى أن كنت جالسًا يومًا من الأيام وإذا بمركب قد أقبلت من وسط البحر العجاج المتلاطم بالأمواج ولم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة وطلع منها الركاب إلى الجزيرة فمشيت إليهم فلما نظرونى أقبلوا على كلهم مسرعين واجتمعوا حولى وقد سألونى عن حالى وما سبب وصولى إلى تلك الجزيرة فأخبرتهم بأمرى وما جرى لى فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا إن هذا الرجل الذى ركب على أكتافك يسمى شيخ البحر وما أحد دخل تحت أعضائه وخلص منه إلا أنت والحمد لله على سلامتك ثم أخذونى معهم فى المركب وقد سرنا أيامًا وليال فرمتنا المقادير على مدينة عالية البناء جميع بيوتها مطلة على البحر وتلك المدينة يقال لها مدينة القرود وإذا دخل الليل تأتى الناس الذين هم ساكنون فى تلك المدينة فيخرجون من هذه الأبواب التى على البحر ثم ينزلون فى زوارق ومراكب ويبيتون فى البحر خوفًا من القرود أن ينزلوا عليهم فى الليل من الجبال فطلعت أتفرج فى تلك المدينة فسافرت المركب ولم أعلم فندمت على طلوعى إلى تلك المدينة فقعدت أبكى وأنا حزين فتقدم إلى رجل من أصحاب هذه البلد وقال يا سيدى كأنك غريب فى هذه الديار فقلت له نعم أنا غريب ومسكين وكنت فى مركب قد رست على تلك المدينة فطلعت منها لأتفرج نعلى المدينة وعدت إليها فلم أراها فقال قم وسر معنا انزل الزورق فإنك إن قعدت فى المدينة ليلاً أهلكتك القرود فقلت له سمعًا وطاعة وقمت من وقتى وساعتى ونزلت معهم فى الزورق ودفعوه من البر حتى أبعدوه عن ساحل البحر مقدار ميل وباتوا تلك



الليلة وأنا معهم ومن أعجب ما وقع لى من أهل هذه المدينة أن شخصًا من الجماعة الذين بت معهم فى الزورق قال لى يا سيدى أنت غريب فى هذه الديار فهل لك صنعة تشتغل فيها فقلت لا والله يا أخى ليس لى صنعة ولست أعرف عمل شىء وأنا رجل تاجر صاحب مال ونوال وكان لى مركب ملكى مشحونة بأموال كثيرة وبضائع فكسرت فى البحر وغرق جميع ما كان فيها وما نجوت من الغرق إلا بإذن الله فرزقنى الله بقطعة لوح ركبتها فكانت السبب فى نجاتى من الغرق فعند ذلك قام الرجل واحضر لى مخلاة من قطن وقال لى خذ هذه المخلاة واملأها حجارة زلط من هذه المدينة واخرج مع جماعة من أهل المدينة وأنا أرافقك بهم وأوصيهم عليك وافعل كما يفعلون فلعلك أن تعمل بشىء تستعين به على سفرك وعودتك إلى بلادك ثم إن ذلك الرجل أخذنى وأخرجنى إلى خارج المدينة فنقيت حجارة صغيرة من الزلط وملأت تلك المخلاة وإذا بجماعة خارجين من المدينة فأرفقنى بهم وأوصاهم على وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معكم وعلموه اللقط فلعله يعمل بشىء يتقوت به ويبقى لكم الأجر والثواب فقالوا سمعاً وطاعة ورحبوا بى وأخذونى معهم وساروا كل واحد منهم معه مخلاه مثل المخلاة التى معى مملوءة زلطاً ولم نزل سائرين إلى أن وصلنا إلى واد واسع فيه أشجار كثيرة عالية لا يقدر أحد أن يطلع عليها وفى ذلك الوادى قرود كثيرة فلما رأتنا هذه القرود نفرت منا وطلعت فوق تلك الأشجار فصاروا يرجمون القرود بالحجارة التى معهم فى المخالى والقرود تقطع من ثمار تلك الأشجار وترمى بها هؤلاء الرجال فنظرت إلى تلك الثمار التى ترميها القرود وإذا هى جوز هندى فلما رأيت ذلك العمل من القوم اخترت شجرة عظيمة عليها قرود كثيرة وجئت إليها وصرت أرجم هذه القرود فتقطع من ذلك الجوز وترمينى به فاجمعه كما تفعل القوم فما فرغت الحجارة من مخلاتى حتى جمعت شيئًا كثيراً فلما فرغ القوم من هذا العمل لموا جميع ما كان معهم وحمل كل واحد منهم ما أطاقه ولم أزل على هذا الحال مدة من الزمان وقد اجتمع عندى شىء كثير من الجوز الهندى الطيب وبعت شيئًا كثيراً وكثر عندى ثمنه وصرت أشترى كل شىء رأيته ولاق بخاطرى وقد صفا وقتى وزاد فى المدينة حظى ولم أزل على هذه الحالة مدة فبينما أنا واقف على جانب البحر وإذا بمركب قد وردت إلى تلك المدينة ورست على الساحل فجئت

عند صاحبى وأعلمته بالمركب التى جاءت وأخبرته بأنى أريد السفر إلى بلادى فقال الرأى لك فودعته وشكرته على إحسانه إلى ثم إنى جئت عند المركب وقابلت الريس واكتريت معه وأنزلت ما كان معى من الجوز وغيره فى تلك المركب . وأدركِ شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٥٢)

قالتْ : بلغنى أيها الملك المعبد أن السندباد البحرى لما نزل من مدينة القرود فى المركب وأخذ ما كان معه من الجوز الهندى وغيره واكترى مع الريس قال وقد ساروا بالمركب فى ذلك اليوم ولم نزل سائرين من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر إلى أن وصلنا البصرة فطلعت فيها وأقمت بها مدة يسيرة ثم توجهت منها إلى مدينة بغداد ودخلت حارتى وجئت إلى بيتى وسلمت على أهلى وأصحابى فهنونى بالسلامة وهذا أعجب ما كان من أمرى فى السفرة الخامسة ولكن تعشوا وفى غد تعالوا أخبركم بما كان فى السفرة السادسة فإنها أعجب من هذه ثم أمر للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فأخذها وانصرف وبات السندباد الحمال فى بيته ولما أُصبح الصباح قام وصلى الصبح ومشى إلى أن وصل إلى دار السندباد البحرى فدخل عليه وأمره بالجلوس فجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى جاء بقية أصحابه فتحدثوا ومدوا السماط وأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا .

«الحكاية السادسة من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة السادسة»

وابتدأ السندباد البحرى يحدثهم بحكاية السفرة السادسة فقال لهم اعلموا يا أخوانى وأحبابى وأصحابى أنى لما جئت من تلك السفرة الخامسة ونسيت ما كنت قاسيته بسبب اللهو والطرب والبسط والانشراح وأنا فى غاية الفرح والسرور فاشتاقت نفسى إلى السفر والتجارة فعزمت على السفر واشتريت لى بضائع نفيسة فاخرة تصلح للبحر وحملت حمولى وسافرت من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة فرأيت سفينة عظيمة فيها تجار وأكابر ومعهم بضائع نفيسة



فنزلت حمولى معهم فى هذه السفينة وسرنا بالسلامة من البصرة . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٥٥٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما جهز حمولة ونزلها فى المركب من مدينة البصرة وسافر قال : ولم نزل مسافرين من مكان إلى مكان ومن مدينة إلى مدينة ونحن نبيع ونشترى إلى أن كنا سائرين يومًا من الأيام وإذا بالريس صرخ وصاح ورمى عمامته ولطم على وجهه ونتف لحيته ووقع فى بطن المركب من شدة الغم والقهر فاجتمع عليه جميع التجار والركاب وقالوا له يا ريس ما الخبر فقال لهم الريس أعلموا يا جماعة إننا قد تهنا بمركبنا وخرجنا من البحر الذى كنا فيه ودخلنا بحر لم نعرف طرقه وإذا لم يقيض الله لنا شيئًا يخلصنا من هذا البحر هلكنا بأجمعنا فادعوا الله تعالى أن ينجينا من هذا الأمر ثم إن الريس قام وصعد على الصارى وأراد أن يحل القلوع فقوى الريح على المركب فردها إلى مؤخرها فانكسرت دفتها قرب جبل عال فنزل الريس من على الصارى وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم لا يقدر أحد أن يمنع المقدور والله إننا قد وقعنا فى مهلكة عظيمة ولم يبق لنا منها مخلص ولا نجاة فبكى الركاب على أنفسهم وودع بعضهم بعضا لفراغ أعمارهم وانقطع رجاؤهم ومالت المركب على ذلك الجبل فانكسرت وتفرقت ألواحها فغرق جميع ما فيها ووقع التجار فى البحر فمنهم من غرق ومنهم من تمسك بذلك الجبل وطلع عليه وكنت أنا من جملة من طلع على ذلك الجبل وإذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة وفيها أرزاق كثيرة على شاطئ البحر من الذى يطرحه البحر من المراكب التى كسرت وغرق ركابها وفيها شىء كثير يحير العقل والفكر من المتاع والأموال التى يلقيها البحر على جوانبها فعند ذلك طلعت على تلك الجزيرة ومشيت فيها فرأيت فى وسطها عين ماء عذب جار خارج من تحت أول ذلك الجبل وداخل فى آخره من الجانب الثانى فعند ذلك طلع جميع الركاب على ذلك الجبل إلى الجزيرة وانتشروا فيها وقد ذهلت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من كثرة ما رأوا فى الجزيرة من الأمتعة

والأموال التى على ساحل البحر ولم نزل دائرين فى تلك الجزيرة نتفرج على ما خلق الله تعالى فيها من الأرزاق ونحن متحيرون فى أمرنا وفيما نراه وعندنا خوف شديد وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيئًا قليلاً من الزاد فصرنا نوفره ونأكل منه فى كل يوم أو يومين أكلة واحدة ونحن خائفون أن يفرغ الزاد منا فنموت كمدًا من شدة الجوع والخوف وكل من مات منا نغسله ونكفنه فى ثياب وقماش من الذى يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا خلق كثير ولم يبق منا إلا جماعة قليلة فضعفنا بوجع البطن من البحر وأقمنا مدة قليلة فمات جميع أصحابى ورفقائى واحدًا بعد واحد وكل من مات منهم ندفنه وبقيت فى تلك الجزيرة وحدى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٥٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما دفن رفقاءه جميعًا وصار فى تلك الجزيرة وحدة قال ثم إنى أقمت مدة يسيرة ثم قمت وحفرت لنفسى حفرة عميقة فى جانب تلك الجزيرة وقلت فى نفسى إذا ضعفت وعلمت أن الموت قد أتانى أرقد فى هذا القبر فأموت فيه ويبقى الريح يسوق الرمل على فيغطينى وأصير مدفونًا فيه وصرت ألوم نفسى على قلة عقلى وخروجى من بلادى ومدينتى وسفرى إلى البلاد بعد الذى قاسيته أولاً وثانيًا وثالثًا ورابعًا وخامسًا ولا سفرة من الأسفار إلا وأقاسى فيها أهوالاً وشدائد أشق وأصعب من الأهوال التى قبلها وما أصدق بالنجاة والسلامة وأتوب عن السفر فى البحر وعن عودى إليه ولست محتاجًا لمال وعندى شىء كثير والذى عندى لا أقدر أن أفنيه ولا أضيع نصفه فى باقى عمرى وعندى ما يكفينى وزيادة ثم إنى تفكرت فى نفسى وقلت والله لابد أن هذا النهر له أول وآخر ولابد له من مكان يخرج منه إلى العمار والرأى السديد عندى أن أعمل لى فلكًا صغيرًا على قدر ما أجلس فيه وانزل وألقيه فى هذا النهر وأسير به فإن وجدت لى خلاصًا أخلص وأنجوا بإذن الله تعالى وإن لم أجد لى مخلصًا أموت داخل هذا النهر أحسن من هذا المكان وصرت أتحسر على نفسى ثم إنى قمت وسعيت فجمعت أخشابًا من تلك الجزيرة من خشب العود



الصينى والقمارى وشددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب التى كسرت وجئت بألواح مساوية من ألواح المراكب ووضعتها فى ذلك الخشب وجعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر أو أقل من عرضه وشددته شداً طيباً مكيناً وقد أخذت معى من تلك المعادن والجواهر والأموال واللؤلؤ الكبير الذى مثل الحصى وغير ذلك وسرت بذلك الفلك فى النهر وأنا متفكر فيما يصير إليه أمرى ولم أزل سائراً إلى المكان الذى يدخل فيه النهر تحت الجبل وأدخلت الفلك فى هذا المكان وقد صرت فى ظلمة شديدة فأخذتنى سنة من النوم من شدة القهر فنمت على وجهى فى الفلك ولم يزل سائراً بى وأنا نائم لا أدرى بكثير ولا قليل حتى استيقظت فرأيت نفسى فى النور ففتحت عينى فرأيت مكاناً واسعاً وذلك الفلك مربوط على جزيرة وحولى جماعة من الهنود والحبش فلما رأونى قمت ونهضوا لى وكلمونى بلسانهم فلم أعرف ما يقولون وبقيت أظن أنه حلم وأن هذا فى المنام من شدة ما كنت فيه من الضيق والقهر فلما كلمونى ولم أعرف حديثهم ولم أرد عليهم جواباً تقدم لى رجل منهم وقال لى بلسان عربى السلام عليكم يا أخانا من أنت ومن أين جئت وما سبب مجيئك إلى هذا المكان ونحن أصحاب الزرع والغيطان وجئنا لنسقى غيطاتنا وزرعنا فوجدناك نائماً فى الفلك فأمسكناه وربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك فأخبرنا ما سبب وصولك إلى هذا المكان فقلت بالله عليك يا سيدى ائتنى بشىء من الطعام فإنى جائع وبعد ذلك اسألنى عما تريد فأسرع وأتانى بالطعام فأكلت حتى شبعت واسترحت وسكن روعى وازداد شبعى وردت لى روحى فحمدت الله تعالى على كل حال وفرحت بخروجى من هذا النهر ووصولى إليهم وأخبرتهم بجميع ما جرى لى من أوله إلى آخره وما لقيته فى ذلك النهر وضيقه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٥٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما طلع من الفلك على جانب الجزيرة ورأى فيها جماعة من الهنود والحبشة واستراح من تعبه سألوه عن خبره فأخبرهم بقصته ثم

إنهم تكلموا مع بعضهم وقالوا لابد إننا نأخذه معنا ونعرضه على ملكنا ليخبره بما جرى له قال : فأخذونى معهم وحملوا معى الفلك بجميع ما فيه من المال والنوال والجواهر والمعادن والمصاغ وأدخلونى على ملكهم وأخبروه بما جرى لى فسلم على ورحب بى وسألنى عن أحوال بلادى وعن أحوال حكم الخليفة فى مدينة بغداد فأخبرته بعدله فى أحكامه فتعجب من أموره وقال لى والله إن هذا الخليفة له أمور عقلية وأحوال مرضية وأنت قد حببتنى فيه ومرادى أن أجهز له هدية وأرسلها معك إليه فقلت له سمعًا وطاعة يا مولانا أوصلها إليه وأخبره أنك محب صادق ولم أزل مقيمًا عند ذلك الملك وأنا فى غاية العز والإكرام وحسن المعيشة مدة من الزمان إلى أن كنت جالسًا يومًا من الأيام فى دار الملك فسمعت بخبر جماعة من تلك المدينة أنهم جهزوا لهم مركبًا يريدون السفر فيها إلى نواحى مدينة البصرة فقلت فى نفسى ليس لى أوفق من السفر مع هؤلاء الجماعة فأسرعت من وقتى وساعتى وقبلت يد ذلك الملك وأعلمته بأن مرادى السفر مع الجماعة فى المركب التى جهزوها لأنى اشتقت إلى أهلى وبلادى فقال لى الملك الرأى لك وإن شئت الإقامة عندنا فعلى الرأس والعين وقد حصل لنا أنسك فقلت والله يا سيدى لقد اشتقت إلى أهلى وبلادى وعيالى فلما سمع كلامى أحضر التجار الذين جهزوا المركب ووصاهم على ووهب لى شيئًا كثيرًا من عنده ودفع عنى أجرة المركب وأرسل معى هدية عظيمة إلى الخليفة هارون الرشيد بمدينة بغداد ثم إنى ودعت الملك وودعت جميع أصحابى الذين كنت أتردد عليهم ثم نزلت فى المركب مع التجار وقد طاب لنا الريح ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى ولم نزل مسافرين من بحر إلى بحر ومن جزيرة إلى جزيرة إلى أن وصلنا بالسلامة بإذن الله إلى مدينة البصرة فطلعت من المركب ولم أزل مقيمًا بأرض البصرة أيامًا وليالى حتى جهزت نفسى وحملت حمولى وتوجهت إلى مدينة بغداد دار السلام فدخلت على الخليفة هارون الرشيد وقدمت إليه تلك الهدية وأخبرته بجميع ما جرى لى فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وأمر المؤرخون أن يكتبوا حكايتى ويجعلوها فى خزائنه ليعتبر بها كل من رآها ثم إنه أكرمنى إكرامًا زائدًا وأقمت بمدينة بغداد على ما كنت عليه فى الزمن الأول ونسيت جميع ما جرى لى وما قاسيته من أوله إلى آخره ولم أزل فى لذة عيش ولهو وطرب فهذا ما كان من

أمرى فى السفرة السادسة يا إخوانى وإن شاء الله تعالى فى غد أحكى لكم حكاية السفرة السابعة فإنها أعجب من السفرات ثم إنه أمر بمد السماط وتعشوا عنده وأمر السندباد البحرى للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فأخذها وانصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك غاية العجب . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

(الحكاية السابعة من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة السابعة)

الليلة (٥٥٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما حكى حكاية سفرته السادسة وراح كل واحد إلى حال سبيله بات السندباد الحمال فى منزله وصلى الصبح وجاء إلى منزل السندباد البحرى وأقبل الجماعة فلما تكلموا ابتدأ السندباد البحرى بالكلام فى حكاية السفرة السابعة وقال اعلموا يا جماعة إنى لما رجعت من السفرة السادسة وعدت لما كنت عليه فى الزمن الأول من البسط والانشراح واللهو والطرب وقمت على تلك الحالة مدة من الزمان وأنا متواصل الهناء والسرور ليلاً ونهاراً وقد حصل لى مكاسب كثيرة وفوائد عظيمة فاشتاقت نفسى إلى الفرجة فى البلاد وإلى ركوب وعشرة التجار وسماع الأخبار فهممت بذلك الأمر وحزمت أحمالا بحرية من الأمتعة الفاخرة وحملتها من مدينة بغداد إلى مدينة البصرة فرأيت مركبًا محضره للسفر وفيها جماعة من التجار العظام فنزلت معهم واستأنست بهم وسرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا إلى مدينة الصين ونحن فى غاية الفرح والسرور نتحدث مع بعضنا فى أمر السفر والمتجر فبينما نحن على هذه الحالة وإذا بريح عاصف هب من مقدم المركب ونزل علينا مطر شديد فعند ذلك قام ريس المركب وشد حزامه وتشمر وطلع على الصارى وصار يتلفت يمينا وشمالاً وبعد ذلك نظر إلى أهل المركب ولطم على وجهه ونتف لحيته فقلنا يا ريس ما الخبر فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيه وأبكوا على أنفسكم وودعوا بعضكم واعلموا أن الريح قد غلب علينا ورمانا فى آخر بحار الدنيا فلما سمعنا

هذا الكلام من الريس تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتم الريس كلامه لنا حتى صارت المركب ترتفع بنا عن الماء ثم تنزل وسمعنا صرخة عظيمة مثل الرعد القاصف فارتعبنا منها وصرنا كالأموات وأيقنا بالهلاك فى ذلك الوقت وإذا بحوت قد أقبل على المركب كالجبل العالى ففزعنا منه وقد بكينا على أنفسنا بكاء شديداً وتجهزنا للموت وصرنا ننظر إلى ذلك الحوت ونتعجب من خلقته الهائلة وإذا بحوت ثان قد أقبل علينا فما رأينا أعظم منه خلقه ولا أكبر فعند ذلك ودعنا بعضنا ونحن نبكى على أرواحنا وإذا بحوت ثالث قد أقبل وهو أكبر من الاثنين الذين جاءنا قبله وصرنا لا نعى ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدة الخوف والفزع ثم إن هذه الحيتان الثلاثة صاروا يدورون حول المركب وقد أهوى الحوت الثالث ليبتلع المركب بكل ما فيها وإذا بريح عظيم ثار بقامت المركب ونزلت على شعب عظيم فانكسرت وتفرقت جميع الألواح وغرقت جميع الحمول والتجار والركاب فى البحر فخلعت أنا جميع ما كان على من الثياب ولم يبق على غير ثوب واحداً ثم عمت قليلاً فلحقت لوحًا من ألواح المركب وتعلقت به ثم إنى طلعت عليه وركبته وقد صارت الأمواج والأرياح تلعب بى على وجه الماء وأنا قابض على ذلك اللوح والموج يرفعنى ويحطنى وقد تعبت نفسى بعد الراحة وقلت لروحى يا سندباد يا بحرى أنت لم تتب وكل مرة تقاسى فيها الشدائد فقاس كل ما تلقاه فإنك تستحق جميع ما يحصل لك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٥٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما غرق فى البحر ركب لوحًا من الخشب وقال فى نفسه أستحق جميع ما يجرى لى وكل هذا مقدر على من الله تعالى حتى أرجع عما أنا فيه من الطمع وهذا الذى أقاسيه من طمعى فإن عندى مالاً كثيراً ثم إنه قال وقد رجعت لعقلى وقلت إن فى هذه السفرة قد تبت إلى الله تعالى توبة نصوحًا عن السفر ثم إنى تذكرت فى نفسى ما كنت فيه من الراحة والسرور واللهو والطرب والانشراح ولم أزل على هذه



الحالة أول يوم وثانى يوم إلى أن طلعت على جزيرة عظيمة فيها شيء كثير من الأشجار والأنهار فصرت آكل من ثمر تلك الأشجار وأشرب من ماء تلك الأنهار حتى انتعشت وردت لى روحى وقويت همتى وانشرح صدرى ثم مشيت فى الجزيرة فرأيت فى جانبها الثانى نهر عظيما من الماء العذب ولكن ذلك النهر يجرى جريا قويًا فتذكرت أمر الفلك الذى كنت فيه سابقًا وقلت فى نفسى لابد أن أعمل لى فلكًا مثله لعلى أنجو من هذا الأمر فإن نجوت به حصل لى المراد وتبت إلى الله تعالى من السفر وإن هلكت ارتاح قلبى من التعب والمشقة ثم إنى قمت فجمعت أخشابًا من تلك الأشجار من خشب الصندل العال الذى لا يوجد مثله وأنا لا أدرى أى شيء هو ولما جمعت تلك الأخشاب تحيلت بأغصان ونبات من هذه الجزيرة وفتلتها مثل الحبال وشددت بها الفلك وقلت أن سلمت فمن الله ثم إنى نزلت فى ذلك الفلك وسرت به فى ذلك النهر ولم يزل الفلك سائرًا مسافة يسيرة ثم طلع إلى مكان واسع وإذا هو وادٍ كبير والماء يهدر فيه وله دوى مثل دوى الرعد وجريان مثل جريان الريح فصرت قابضًا على ذلك الفلك بيدى وأنا خائف أن أقع من فوقه والأمواج تلعب بى يمينًا وشمالاً فى وسط ذلك المكان ولم يزل الفلك منحدرًا منه الماء الجارى فى ذلك الوادى وأنا لا أقدر على منعه ولا أستطيع الدخول به فى جهة البر إلى أن رسى بى على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها خلق كثير فلما رأونى وأنا فى ذلك الفلك منحدر فى وسط النهر مع التيار رموا على الشبكة والحبال فى ذلك الفلك ثم أطلعوا الفلك من ذلك النهر إلى البر فسقطت بينهم وأنا مثل الميت من شدة الجوع والسهر والخوف فتلقانى من بين هؤلاء الجماعة رجل كبير السن وهو شيخ عظيم ورحب بى ورمى على ثيابًا كثيرًا جميلاً فسترت بها عورتى ثم إنه أخذنى وسار بى وأدخلنى الحمام وجاء لى بالأشربة المنعشة والروائح الزكية ثم بعد خروجنا من الحمام أخذنى إلى بيته وأدخلنى فيه ففرح بى أهل بيته ثم إن ذلك الشيخ قام من وقته وأخلى لى مكانًا منفردًا وحده فى جانب داره وألزم غلمانه وجواريه بخدمتى وقضاء حاجتى وجميع مصالحى فصاروا يتعهدوننى ولم أزل على هذه الحالة عنده فى دار الضيافة ثلاثة أيام وأنا على أكل طيب وشرب طيب ورائحة طيبة حتى ردت لى روحى وسكن روعى وهدأ قلبى وارتاحت نفسى فلما كان اليوم الرابع تقدم إلى

الشيخ وقال لى آنستنا يا ولدى والحمد لله على سلامتك فهل لك أن تقوم معى إلى ساحل البحر وتنزل السوق فتبيع البضاعة وتقبض ثمنها لعلك تشترى لك بها شيئًا تتجر فيه فسكت قليلاً وقلت فى نفسى من أين معى بضاعة وما سبب هذا الكلام قال الشيخ يا ولدى لا تهتم ولا تتفكر فقم بنا إلى السوق فإن رأينا من يعطيك فى بضاعتك ثمنًا يرضيك اقبضه لك وإن لم يجئ فيها شىء يرضيك أحفظها لك عندى فى حواصلى حتى تجىء أيام البيع والشراء فتفكرت فى أمرى وقلت لعقلى طاوعه حتى تنظر أى شىء تكون هذه البضاعة ثم إنى قلت له سمعًا وطاعة يا عم الشيخ والذى تفعله فيه البركة ولا يمكننى مخالفتك فى شىء ثم إنى جئت معه إلى السوق فوجدته قد فك الفلك الذى جئت فيه وهو من خشب الصندل وأطلق المنادى . عليه أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٥٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما ذهب مع الشيخ إلى شاطئ البر ورأى الفلك الذى جاء فيه من خشب الصندل مفكوكًا ورأى الدلال يدلل عليه جاء التجار وفتحوا باب سعره وتزايدوا فيه إلى أن بلغ ثمنه ألف دينار وبعد ذلك توقف التجار عن الزيادة فالتفت إلى الشيخ وقال اسمع يا ولدى أعرض عليك شيئًا وأشتهى أن تطاوعنى فيه فقلت له وما ذاك الأمر فقال لى اعلم أنى بقيت رجلاً كبير السن وليس لى ولد ذكر وعندى بنت صغيرة السن ظريفة الشكل لها مال كثير وجمال فأريد أن أزوجها لك وتقعد معها فى بلادنا فسكت ولم أتكلم فقال لى أطعنى يا ولدى فى الذى أقوله لك فإن مرادى لك الخير فإن اطعتنى زوجتك ابنتى وتبقى مثل ولدى وجميع ما فى يدى وما هو ملكى يصير لك وإن أردت التجارة والسفر إلى بلادك لا يمنعك أحد وهذا مالك تحت يدك فافعل به ما تريده وما تختاره فقلت له والله يا عم الشيخ أنت سرت مثل والدى وأنا قاسيت أهوالاً كثيرًا ولم يبق لى رأى ولا معرفة فالأمر أمرك فى جميع ما تريد فعند ذلك أمر الشيخ غلمانه بإحضار القاضى والشهود فاحضروهم وزوجنى ابنته وعمل لنا وليمة وفرحًا كبيرًا وأدخلنى عليها فرأيتها فى غاية الحسن

والجمال بقد واعتدال وعليها شيء كثير من أنواع الحلى والحلل والمعادن والمصاغ والعقود والجواهر الثمينة التى قيمتها ألوف الألوف من الذهب ولا يقدر أحد على ثمنها فلما دخلت عليها أعجبتنى ووقعت المحبة بيننا وأقمت معها مدة من الزمان وأنا فى غاية الإنس والانشراح وقد توفى والدها إلى رحمة الله تعالى فجهزناه ودفناه ووضعت يدى على ما كان معه وصار جميع غلمانه تحت يدى وفى خدمتى وولانى التجار مرتبته لأنه كان كبيرهم ولا يأخذ أحدًا شيئًا إلا بمعرفته وإذنه لأنه شيخهم وصرت أنا فى مكانه فلما خالطت أهل تلك المدينة وجدتهم تنقلب حالتهم فى كل شهر فتظهر لهم أجنحة يطيرون بها إلى عنان السماء ولا يبقى متخلفًا فى تلك المدينة غير الأطفال والنساء فقلت فى نفسى إذا جاء رأس الشهر أسأل أحدًا



(السندباد البحرى وهو يضرب الحية بالقضيب)

منهم فلعلهم يحملونى معهم إلى أين يروحون فلما جاء رأس ذلك الشهر تغيرت ألوانهم وانقلبت صورهم فدخلت على واحد منهم وقلت لهم بالله عليك أن تحملنى معك حتى أتفرج وأعود معكم فقال لى هذا شيء لا يمكن فلم أزل أتداخل عليه حتى أنعم على بذلك وقد وافقتهم وتعلقت به فطار فى الهواء فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم أستتم التسبيح حتى خرجت نار من السماء كادت تحرقهم فنزلوا جميعًا وألقونى على جبل عال وقد صاروا فى غاية الغيظ منى وراحوا وخلونى فصرت وحدى فى ذلك الجبل فلمت نفسى على ما فعلت وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أنا كلما أخلص من مصيبة أقع فى مصيبة أقوى منها ولم أزل فى ذلك الجبل ولا أين أذهب وإذا بغلامين سائرين كأنهما قمران وفى يد كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكز عليه فتقدمت إليهما وسلمت عليهما فردوا على السلام فقلت لهما بالله عليكما من أنتما وما شأنكما فقالا لى نحن من عباد الله تعالى ثم إنهما أعطيانى قضيبًا من الذهب الأحمر الذى كان معهما وانصرفا إلى حال سبيلهما وخليانى فصرت أسير على رأس الجبل وأنا أتعكز بالعكاز وأتفكر فى أمر هذين الغلامين وإذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل وفى فمها رجل بلعته إلى تحت سرته وهو يصيح ويقول من يخلصنى يخلصه الله من كل شدة فتقدمت إلى تلك الحية وضربتها بالقضيب الذهب على رأسها فرمت الرجل من فمها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٥٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما ضرب الحية بالقضيب الذهب الذى كان بيده وألقت الرجل من فمها قال فتقدم إلى الرجل وقال حيث كان خلاصى على يديك من هذه الحية فما بقيت أفارقك وأنت صرت رفيقى فى هذا الجبل فقلت له مرحبًا وسرنا فى ذلك الجبل وإذا بقوم أقبلوا علينا فنظرت فيهم فإذا فيهم الرجل الذى كان حملنى على أكتافه وطار بى فتقدمت إليه واعتذرت له وتلطفت به وقلت له يا صاحبى ما هكذا تفعل الأصحاب



بأصحابهم فقال لى الرجل أنت الذى أهلكتنا بتسبيحك على ظهرى فقلت له لا تؤاخذنى فإننى لم يكن لى علم بهذا الأمر ولكننى لا أتكلم بعد ذلك أبداً فسمح بأخذى معه ثم إنه حملنى وطار بى مثل الأول حتى أوصلنى إلى منزلى فتلقتنى زوجتى وسلمت على وهنتنى بالسلامة وقالت لى احترس من خروجك بعد ذلك مع هؤلاء الأقوام ولا تعاشرهم فإنهم إخوان الشياطين ولا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها كيف كان حال أبيك معهم فقالت لى إن أبى ليس منهم ولا يعمل مثلهم والرأى عندى حيث مات أبى إنك تبيع جميع ما عندنا وتأخذ بثمنه بضائع ثم تسافر إلى بلادك وأهلك وأنا أسير معك وليس لى حاجة بالقعود هنا فى هذه المدينة بعد أمى وأبى فعند ذلك صرت أبيع من متاع ذلك الشيخ شيئاً بعد شىء وأنا أترقب أحداً يسافر من تلك المدينة وأسير معه فبينما أنا كذلك وإذا بجماعة فى المدينة أرادوا السفر ولم يجدوا لهم مركباً فاشتروا خشباً وصنعوا لهم مركباً كبيرة فاكتريت معهم ودفعت لهم الأجرة بتمامها ثم نزلت زوجتى وجميع ما كان معنا فى المركب وتركنا الأملاك والعقارات فسرنا ولم نزل سائرين فى البحر من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر وقد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة إلى مدينة البصرة فلم أقم بها بل اكتريت مركباً أخرى ونقلت إليها جميع ما كان معى وتوجهت إلى مدينة بغداد ثم دخلت حارتى وجئت دارى وقابلت أهلى وأصحابى وأحبابى وخزنت جميع ما كان معى من البضائع فى حواصلى فلما جئتهم وأخبرتهم بجميع ما كان من أمرى وما جرى لى وصاروا يتعجبون من ذلك الأمر عجباً كبيراً وقد هنونى بالسلامة ثم إنى تبت إلى الله تعالى عن السفر فى البر والبحر بعد هذه السفرة السابعة التى هى غاية السفرات وقاطعة الشهوات وشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته وأثنيت عليه حيث أعادنى إلى أهلى وبلادى وأوطانى فانظر يا سندباد يا برى ما جرى لى وما وقع من أمرى فقال السندباد البرى للسندباد البحرى بالله عليك لا تؤاخذنى بما كان منى فى حقك ولم يزالوا فى عشرة ومودة مع بسط زائد إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت .

(حكاية فى شأن الجن والشياطين المسجونين فى القماقم)

(من عهد سيدنا سليمان عليه السلام)

وقد بلغنى أيضًا أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان بدمشق الشام ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك بن مروان وكان جالسًا يومًا من الأيام وعنده أكابر دولته من الملوك والسلاطين فوقعت بينهم مباحثة فى حديث الأمم السالفة وتذكروا أخبار سيدنا سليمان بن داود عليه السلام وما أعطاه الله تعالى من الملك والحكم فى الإنس والجن والطير والوحش وغير ذلك حتى كان يسجن الجن والمردة والشياطين فى قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمة . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٦٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة عبد الملك بن مروان لما تحدث مع أعوانه وأكابر دولته وتذكروا سيدنا سليمان وما أعطاه الله من الملك حتى أنه كان يسجن المردة والشياطين فى قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمة وأخبر طالب أن رجلاً نزل فى مركب مع جماعة وانحدروا إلى بلاد الهند ولم يزالوا سائرين حتى طلع عليهم ريح فوجههم ذلك الريح إلى أرض من أراضى الله تعالى وكان ذلك فى سواد الليل فلما أشرف النهار خرج إليهم من مغارات تلك الأرض أقوام سود الألوان عرات الأجساد كأنهم وحوش لا يفقهون خطابًا لهم ملك من جنسهم وليس منهم أحد يعرف العربية غير ملكهم فلم رأوا المركب ومن فيها خرج إليهم فى جماعة من أصحابه فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم فأخبروه بحالهم فقال لهم لا بأس عليكم وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الأديان وسألهم عن دين الإسلام وعن بعثة سيدنا محمد ﷺ فقال أهل المركب نحن لا نعرف ما تقول ولا نعرف شيئًا من هذا الدين فقال لهم الملك إنه لم يصل إلينا أحد من بنى آدم قبلكم ثم إنه ضيفهم بلحم الطيور والوحوش والسمك لأنهم ليس لهم طعام غير ذلك ثم إن أهل



المركب نزلوا يتفرجون على تلك المدينة فوجدوا بعض الصيادين أرخو شبكة فى البحر ليصطادوا سمكاً ثم رفعوها فإذا فيها قمقم من نحاس مرصص مختوم عليه بخاتم سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام فخرج به الصياد وكسره فخرج منه دخان أزرق التحق بعنان السماء فسمعنا صوتًا منكراً يقول التوبة يا نبى الله ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر مهول



(القوم الذين يسكنون أرض الهند وهم خارجون من مغارتهم)

الخلقة تلحق رأسه الجبل ثم غاب عن أعينهم فأما أهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم وأما السودان فلم يفكروا فى ذلك فتعجب أمير المؤمنين عند الملك بن مروان من هذا الكلام وقال سبحان الله لقد أوتى سليمان ملكًا عظيمًا وكان ممن حضر فى ذلك المجلس النابغة الذبيانى فقال صدق طالب فيما أخبر به والدليل على صدقه قول الحكيم الأول :

وفى سليمان إذ قال الإله له	قم بالخلافة واحكم حكم مجتهد
فمن أطاعك فاكرمه بطاعتى	ومن أبى عنك فاحبسه إلى الأبد

وكان يجعلهم فى قماقم من النحاس ويرميهم فى البحر فاستحسن أمير المؤمنين هذا الكلام وقال والله إنى لأشتهى أن أرى شيئًا من هذه القماقم فقال له طالب بن سهل يا أمير المؤمنين إنك قادر على ذلك وأنت مقيم فى بلادك فارسل إلى أخيك عبدالعزيز بن مروان أن يأتيك بها من بلاد الغرب بأن يكتب إلى موسى أن يركب من بلاد الغرب إلى هذا الجبل الذى ذكرناه ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فإن البر متصل من آخر ولايته بهذا الجبل فاستصوب أمير المؤمنين رأيه وقال يا طالب صدقت فيما قلته وأريد أن تكون أنت رسولى إلى موسى بن نصير فى هذا الأمر ولك الراية البيضاء وكل ما تريده من مال أو جاه أو غير ذلك وأنا خليفتك فى أهلك قال حبًا وكرامة يا أمير المؤمنين فقال له سر على بركة الله تعالى وعونه ثم إن الخليفة أعطاه الأموال والركائب والرجال ليكونوا أعوانًا له فى طريقه وأمر بإجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج إليه وتوجه طالب يطلب مصر . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٦١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن طالب بن سهل سار هو وأصحابه يقطعون البلاد من الشام إلى أن دخلوا مصر وأنزله عنده وأكرمه غاية الإكرام فى مدة إقامته عنده ثم بعث معه دليلاً إلى الصعيد الأعلا حتى وصلوا إلى الأمير موسى بن نصير فلما علم به خرج إليه وتلقاه وفرح به فناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم معناه ووضعه على رأسه وقال سمعًا وطاعة لأمير المؤمنين ثم إنه اتفق رأيه على أن يحضر أرباب دولته فحضروا فسألهم عما بدالهم فى الكتاب



فقالوا أيها الأمير إن أردت من يدلك على طريق ذلك المكان فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودى فإنه رجل عارف وقد سافر كثيراً فأمر بإحضاره فحضر بين يديه فإذا هو شيخ كبير قد أهرمه تداول السنين والأعوام فسلم عليه الأمير موسى وقال له يا شيخ عبد الصمد إن مولانا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد أمرنا بكذا وكذا وأنا قليل المعرفة بتلك الأرض وقد قيل لى إنك عارف بتلك البلاد والطرقات فهل لك رغبة فى قضاء حاجة أمير المؤمنين فقال الشيخ اعلم أيها الأمير أن هذه الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الأمير كم مسيرة مسافتها فقال مسيرة سنتين وأشهر ذهابًا ومثلها مجيئًا وفيها شدائد وأهوالاً وغرائب وعجائب وأنت رجل مجاهد وبلادنا بالقرب من العدو فربما تخرج النصارى فى غيبتك والواجب أن تستخلف فى مملكتك من يديرها قال نعم فاستخلف ولده هارون عوضًا عنه فى مملكته وكان ولده هارون شديد البأس همامًا جليلاً وبطلاً كميناً وأظهر له الشيخ عبد الصمد أن الموضع الذى فيه حاجة أمير المؤمنين مسيرة أربعة أشهر ثم ساروا ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى قصر فقال تقدم بنا إلى هذا القصر الذى هو عبرة لمن اعتبر فتقدم الأمير موسى إلى القصر ومعه الشيخ عبد الصمد وخواص أصحابه حتى وصلوا إلى بابه فوجده مفتوحاً وله أركان طويلة ودرجات وفى تلك الدرجات درجتان ممتدتان وهما من الرخام الملون الذى لم ير مثله والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة والمعدن وعلى الباب لوح مكتوب فيه باليونانى فقال الشيخ عبد الصمد هل أقرأه يا أمير المؤمنين فقال له تقدم واقرأ - بارك الله فيك - فما حصل لنا فى هذا السفر إلا ببركتك فقرأه فإذا فيه شعر وهو :

قوم تراهم بعد ما صنعوا ... يبكى على الملك الذى نزعوا
فالقصر فيه منتهى خبر ... عن ساده فى الترب قد جمعوا
أبادهم موت وفرقهم ... وضيعوا فى الترب ما جمعوا
كأنما حطوا رحالهم ... ليستريحوا سرعة رجعوا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٦٢)

قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد لما قرأ هذه الأبيات بكى الأمير موسى بكاء شديداً وأصفرت الدنيا في وجهه ثم قال لقد خلقنا لأمر عظيم ثم تأملوا القصر فإذا هو قد خلا من السكان وعدم الأهل والقطان دوره موحشات وجهاته مقفرات وفي وسطه قبة عالية شاهقة في الهواء وحواليها أربعمائة قبر فبكى الأمير موسى ومن معه ثم دنا من القبة فإذا لها ثمانية أبواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب مكوكبة بكواكب الفضة مرصعة بالمعادن من أنواع الجواهر مكتوب على الباب الأول هذه الأبيات :

ما قد تركت فما خلقته كرمًا بل	بالقضاء وحكم في الورى جاري
فطالما كنت مسرور أو مغتبطًا	أحمي حماي كمثل الضيغم الضاري
لا استقر ولا أسخى بخردلة	شحا عليه ولو ألقيت في النار
حتى رمت باقدار مقدره	من الإله العظيم الخالق الباري
إن كان موتي محتومًا على عجل	فلم أطق دفعه عني بإكثاري

فلما سمع لأمير موسى هذه الأبيات بكى بكاء شديد حتى غشي عليه فلما أفاق دخل القبة فرأى فيها قبرًا طويلاً هائل المنظر وعليه لوح من الحديد الصيني فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقرأه فإذا فيه مكتوب بسم الله الدائم الأبدي بسم الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد بسم الله ذي العزة والجبروت بسم الحي الذي لا يموت . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٦٣)

قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد لما قرأ ما ذكرناه رأى بعده مكتوبًا في اللوح أما بعد أيها الواصل إلى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان وطوارق الحدثان ولا تغتر بالدنيا وزينتها وزورها وبهتانها وغرورها وزخرفها فإنها تخوف من استند إليها وعول في



أموره عليها لا تقع فى حبالها ولا تتعلق بأذيالها فإنى ملكت أربعة آلاف حصان أحمر فى دار وتزوجت ألف بنت من بنات الملوك نواهد أبكار كأنهن الأقمار ورزقت ألف ولد كأنهن الليوث العوابس وعشت من العمر ألف سنة منعم البال وكان ظنى أن النعيم يدوم لى بلا زوال فلم أشعر حتى نزل بنا هاذم اللذات ومفرق الجماعات وموحش للمنازل ومخرب الدور العامرات وإن سألت عن اسمى فإنى كوش بن شداد بن عاد الأكبر فبكى الأمير موسى حتى غشى عليه لما رأى من مصارع القوم قال فبينما هم يطوفون بنواحى القصر ويتأملون فى مجالسه ومنتزهاته وإذا بمائدة على أربع قوائم من المرمر مكتوبًا عليها قد أكل على هذه المائدة ألف ملك أعور وألف ملك سليم العينين كلهم فارقوا الدنيا وسكنوا الأرماس والقبور فكتب الأمير موسى ذلك كله ثم خرج ولم يأخذ معه من القصر غير المائدة وصار العسكر والشيخ عبد الصمد أمامهم يدلهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم كله وثانيه وثالثه وإذا هم برابية عالية فنظروا إليها فإذا عليها فارس من نحاس وفى رأس رمحه سنان عريض براق يكاد يخطف البصر مكتوب عليه أيها الواصل إلىّ إن كنت لا تعرف الطريق الموصلة إلى مدينة النحاس فأفرك كف الفارس فإنه يدور ثم يقف فأى جهة وقف إليها فأسلكها ولا خوف عليك ولا حرج فإنها توصلك إلى مدينة النحاس. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

***

الليلة (٥٦٤)

قالت: بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك تجبر وتعاظم فى نفسه وتكبر ثم قال لوزرائه ماذا تقولون فى أمر سليمان بن داود فإنه أرسل يطلب ابنتى وأن أكسر صنمى العقيق وأن أدخل فى دينه فقالوا أيها الملك العظيم هل يقدر سليمان أن يفعل بك ذلك وأنت فى وسط هذا البحر العظيم فإن هو سار إليك لا يقدر عليك فإن مردة الجن يقاتلون معك وتستعين عليه بصنمك الذى تعبده فإنه يعينك عليه وينصرك والصواب أن تشاور ربك فى ذلك يعنون به الصنم العقيق الأحمر وتسمع ما يكون جوابه فإن أشار عليك أن تقاتله فقاتله وإلا فلا فعند ذلك سار الملك

من وقته وساعته ودخل على صنمه بعد أن قرب القربان وذبح الذبائح وخر له ساجدًا وجعل يبكى ويقول شعرًا :

يا رب إنى عارف بقدركا	وها سليمان يروم كسركا
يا رب إنى طالب لنصركا	فأمر فإنى طائع لأمركا

ثم قال ذلك العفريت الذى نصفه فى العمود للشيخ عبد الصمد ومن حوله يسمع فدخلت أنا فى جوف الصنم من جهلى وقلة عقلى وعدم اهتمامى بأمر سليمان وجعلت أقول شعرًا :

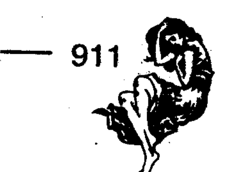
أما أنا فلست منه خائف	لأننى بكل أمر عارف
وإن يرد حربى فإنى زاحف	وإننى للروح منه خاطف

فلما سمع الملك جوابى له قوى قلبه وعزم على حرب سليمان نبى الله عليه السلام وعلى مقاتلته فلما حضر رسول سليمان ضربه ضربًا وجيعًا ورد عليه ردًا شنيعًا ثم رجع الرسول إلى سليمان وأعلمه بجميع ما كان من أمره وما حصل له فلما سمع نبى الله سليمان ذلك قامت قيامته وثارت عزيمته وجهز عساكره من الجن والإنس والوحوش والطير والهوام وركب هو وجنوده من الجن والإنس على البساط والطير فوق رأسه طائرة والوحوش من تحت البساط سائرة حتى نزل بساحتك وأحاط بجزيرتك وقد ملأ الأرض بالجنود وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٥٦٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت قال لما نزل نبى الله سليمان عليه السلام بجيوشه حول الجزيرة أرسل إلى ملكنا يقول له ها أنا قد أتيت فاردد عن نفسك ما نزل وإلا فأدخل تحت طاعتى وأقر برسالتى فإن الله تبارك وتعالى أمر الريح بطاعتى فأمرها أن تحملنى إليك بالبساط وأجعلك عبرة ونكالاً لغيرك فجاء الرسول وبلغه رسالة نبى الله سليمان عليه السلام فقال له ليس لهذا الأمر الذى طلبه منى سبيل فاعلمه أنى خارج إليه فعاد الرسول إلى



سليمان ورد عليه الجواب ثم إن الملك أرسل إلى أرضه وجمع له من الجن الذين كانوا تحت يده ألف ألف وضم إليهم وغيرهم من المردة والشياطين الذين فى جزائر البحار ورءوس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها عليهم وأما نبى الله سليمان عليه السلام فإنه رتب جنوده وأمر الوحوش أن تنقسم شطرين على يمين القوم وعلى شمالهم وأمر الطيور أن تكون فى الجزائر وأمرها عند الحملة أن تختطف أعينهم بمناقيرها وأن تضرب وجوههم باجنحتها وأمر الوحوش أن تفترش خيولهم فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا نبى الله ثم أمر بأصحابه فحملوا علينا جملة واحدة وحملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت القلوب أن تنفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور تقاتل فى الهواء والوحوش تقاتل فى الثرى وأنا أقاتل الدمرياط حتى أعيانى وأعييته ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت أصحابى وجنودى وانهزمت عشائرى وصاح نبى الله سليمان خذوا هذا الجبار العظيم النحس الذميم فحملت الإنس على الإنس والجن على الجن ووقعت بملكنا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة وأما أنا فطرت من بين أيادى الدمرياط فتبعنى مسيرة ثلاثة أشهر حتى لحقنى وقد وقعت كما ترون . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

(حكاية مدينة النحاس)

الليلة (٥٦٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجنى الذى فى العمود لما حكى لهم حكايته من أولها إلى أن سجن فى العمود قالوا له أين الطريق الموصلة إلى مدينة النحاس فأشار لنا إلى طريق المدينة وإذا بيننا وبينها خمسة وعشرون بابًا لا يظهر منها باب واحد ولا يعرف له أثر فقال الأمير موسى يا طالب كيف الحيلة فى دخول هذه المدينة فلابد أن نعرف لها بابًا ندخل منه فقال طالب أصلح الله الأمير لنستريح يومين أو ثلاثة وندبر الحيلة إن شاء الله تعالى فى الوصول إليها والدخول فيها قال فعندذلك أمر الأمير موسى بعض غلمانه أن يركب جملاً

ويطوف حول المدينة لعله يطلع على أثر باب أو موضع قصر فى المكان الذى هم فيه نازلون فركب بعض غلمانه وصار حولها يومين بلياليهما يجد السير ولا يستريح فلما كان اليوم الثالث أشرف على أصحابه وهو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها ثم قال أيها الأميران أهون موضع فيها هذا الموضع الذى أنتم نازلون فيه ثم إن الأمير موسى أخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد وصعدا على جبل مقابلها وهو مشرف عليها فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تر العيون أعظم منها قصورها عالية وقبابها زاهية ودورها عامرات وأنهارها جاريات وأشجارها مثمرات وأنهارها يانعات وهى مدينة بأبواب منيعة خالية مدة لا حس فيها ولا أنيس يصفر البوم فى جهاتها ويحوم الطير فى عرصاتها وينعق الغراب فى نواحيها وشوارعها ويبكى على من كان فيها فوقف الأمير موسى يتندم على خلوها من السكان وخرابها من الأهل والقطان وقال سبحان من لا تغيره الدهور والأزمان خالق الخلق بقدرته فبينما هو يسبح الله عز وجل إذ حانت منه التفاتة إلى جهة وإذا فيها سبعة ألواح من الرخام الأبيض وهى تلوح من البعد فدنا منها فإذا هى منقوشة مكتوبة فأمر أن تقرأ كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد وتأملها وقرأها فإذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوى الأبصار مكتوب على اللوح الأول بالقلم اليونانى يا ابن آدم ماذا أغفلك عن أمر هو أمامك قد ألهتك عنه سنينك وأعوامك أما علمت أن كأس المنية لك يترع وعن قريب له تتجرع فانظر لنفسك قبل دخول رمسك أين من ملك البلاد وأذل العباد وقاد الجيوش نزل بهم والله هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب المنازل العامرات فنقلهم من سعة القصور إلى ضيق القبور فبكى الأمير موسى وجرت دموعه على خده وقال والله إن الزهد فى الدنيا هو غاية التوفيق ونهاية التحقيق ثم إنه أحضر دواة وقرطاسًا وكتب ما على اللوح الأول ثم إنه دنا من اللوح الثانى وإذا عليه مكتوب يا ابن آدم ما غرك بقديم الأزل وما ألهاك عن حلول الأجل ألم تعلم أن الدنيا دار بوار ما لأحد فيها قرار وأنت ناظر إليها ومكب عليها أين الملوك الذين عمروا العراق وملكوا الآفاق أين من عمروا أصفهان وبلاد خراسان دعاهم داعى المنايا فأجابوه وناداهم منادى الفناء فلبوه وما نفعهم ما بنوا وشيدوا ولا رد عنهم ما جمعوا وعددوا فبكى الأمير موسى



وقال والله لقد خلقنا لأمر عظيم ثم كتب ما عليه ودنا من اللوح الثالث . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٦٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأمير موسى دنا من اللوح الثالث فوجد فيه مكتوبًا يا ابن آدم أنت بحب الدنيا لاه وعن أمر ربك ساه كل يوم من عمرك ماض وأنت بذلك قانع وراض فقدم الزاد ليوم الميعاد واستعد لرد الجواب بين يدى رب العباد فبكى الأمير موسى بكاء شديدًا ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبًا عليه يا ابن آدم لا تغرنك أيامك ولياليك وساعاتك اللهية وغفلاتها واعلم أن الموت لك مراصد وعلى كتفك صاعدًا ما من يوم يمضى إلا صبحك صباحًا ومساك مساء فاحذر من هجمته واستعد له فكانى بك وقد سلبت طول حياتك وضيعت لذات أوقاتك فاسمع مقالى وثق بمولى الموالى ليس للدنيا ثبوت . إنما الدنيا كبيت نسجه العنكبوت فبكى الأمير موسى وكتب ذلك ونزل من فوق الجبل وقد صور الدنيا بين عينيه فلما وصل إلى العسكر وأقاموا يومهم يدبرون الحيلة فى دخول المدينة فقال الأمير موسى لوزيره طالب بن سهل ولمن حوله من خواصه كيف تكون الحيلة فى دخول المدينة لننظر عجائبها لعلنا نجد فيها ما نتقرب به إلى أمير المؤمنين فقال طالب بن سهل أدام الله نعمة الأمير نعمل سلمًا ونصعد عليه لعلنا نصل إلى الباب من الداخل فقال الأمير موسى هذا ما خطر ببالى وهو نعم الرأى ثم إنه عاد بالنجارين والحدادين وأمرهم أن يسووا الأخشاب ويعملوا سلمًا مصفحًا بصفائح الحديد ففعلوه وأحكموه ومكثوا فى عمله شهرًا كاملاً واجتمعت عليه الرجال فاقاموه والصقوه بالسور فجاء مساويًا له كأنه قد عمل له قبل ذلك اليوم فتعجب الأمير موسى منه وقال بارك الله فيكم كأنكم قستموه عليه من حسن صنعتكم ثم إن الأمير موسى قال للناس من يطلع منكم على هذا السلم ويصعد فوق السور ويمشى عليه ويتحايل فى نزوله إلى أسفل المدينة لينظر كيف الأمر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب فقال أحدهم أنا أصعد عليه أيها الأمير

وانزل أفتحه فقال له الأمير موسى أصعد بارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صار فى أعلاه ثم إنه قام على قدميه وشخص إلى المدينة وصفق بكفيه وصاح بأعلى صوته وقال أنت مليح ورمى بنفسه من داخل المدينة فانهرس لحمه على عظمه فقال الأمير موسى هذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون إن كنا نفعل هذا بجميع أصحابنا لم يبق منهم أحد فنعجز عن قضاء حاجتنا وحاجة أمير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا بهذه المدينة فقال الشيخ عبد الصمد ما لهذا الأمر غيرى وليس المجرب كغير المجرب ثم إن الشيخ عبد الصمد قام ونشط نفسه وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم إنه صعد على السلم وهو يذكر الله تعالى ويقرأ آيات النجاة إلى أن بلغ أعلى السور ثم إنه صفق بيديه وشخص ببصره فصاح عليه القوم جميعًا وقالوا أيها الشيخ لا تفعل ولا تلق نفسك ثم إن الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكًا زائدًا وجلس ساعة طويلة يذكر الله تعالى ويتلوا آيات النجاة ثم إنه قام على حيلة ونادى بأعلى صوته أيها الأمير لا بأس عليكم فقد صرف الله عز وجل عنى كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال له الأمير ما رأيت أيها الشيخ قال لما وصلت أعلى الصور رأيت عشر جوار كأنهن الأقمار وهن ينادينني . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٦٨)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ عبدالصمد قال لما وصلت أعلى الدور رأيت عشر جوار كأنهن الأقمار وهن يشرن بأيديهن أن تعال إلينا وتخيل لى أن تحتى بحرًا من الماء فأردت أن القى نفسى كما فعل أصحابنا فرأيتهم موتى فتماسكت عنهم وتلوت شيئًا من كتاب الله تعالى فصرف الله عنى كيدهن وانصرفن عنى فلم أرم نفسى ورد الله عنى كيدهن وسحرهن ثم إنه مشى على السور إلى أن وصل إلى البرجين النحاس فرأى لهما بابين من الذهب ولا قفل عليهما وليس فيهما علامة للفتح ثم وقف الشيخ أمام الباب وتأمل فرأى فى وسط الباب صورة فارس من نحاس له كف ممدود كأنه يشير به وفيه خط مكتوب فقرأه الشيخ عبد الصمد فإذا فيه

افرك المسمار الذى فى سرة الفارس اثنتى عشرة فركة فإن الباب ينفتح فتأمل الفارس فإذا فى سرته مسمار محكم متقن مكين ففركه اثنتى عشرة فركة فانفتح الباب فى الحال وله صوت كالرعد فدخل منه الشيخ عبد الصمد وكان رجلا فاضلاً عالمًا بجميع اللغات والأقلام فمشى إلى أن دخل دهليزًا طويلا نزل منه على درجات فوجده مكانًا بدكك حسنة وعليها أقوام موتى وفوق رؤسهم التروس المكلفة والحسامات المرهفة والقسى الموترة والسهام المفوقة وخلف الباب عمود من حديد ومتاريس من خشب وأقفال رقيقة وآلات محكمة فقال الشيخ عبد الصمد فى نفسه لعل المفاتيح عند هؤلاء القوم ثم نظر بعينه وإذا هو بشيخ يظهر أنه أكبرهم سنًا وهو على دكة عالية بين القوم الموتى فقال الشيخ عبد الصمد وما يدريك أن تكون مفاتيح هذه المدينة مع هذا الشيخ ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت يده فدنا منه ورفع ثيابه وإذا بالمفاتيح معلقة فى وسطه فلما رآها الشيخ عبد الصمد فرح فرحًا شديد وكاد عقله يطير من الفرحة ثم إن الشيخ عبد الصمد أخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الإقفال وجذب الباب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد لكبره وهو له وعظم آلاته فعند ذلك كبر الشيخ وكبر القوم معه واستبشروا وفرحوا وفرح الأمير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على ما فعله فبادر العسكر كلهم بالدخول من الباب فصاح عليهم الأمير موسى وقال لهم يا قوم لا نأمن إذا دخلنا كلنا من أمر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر النصف ثم إن الأمير موسى دخل من الباب ومعه نصف القوم وهم حاملون آلات الحرب فنظر القوم إلى أصحابهم وهم ميتون فدفنوهم ورأوا البوابين والخدم والحجاب والنواب راقدين فوق الفراش الحرير موتى كلهم ودخلوا إلى سوق المدينة فنظروا أسواقًا عظيمة عالية الأبنية لا يخرج بعضها عن بعض الدكاكين مفتحة والموازين معلقة والنحاس مصفوفًا والخانات ملانة من جميع البضائع ورأو التجار موتى على دكاكينهم فتركوهم ومضوا إلى سوق الصيارفة فوجدوهم موتى وتحتهم أنواع الحرير والإبريسم ودكاكينهم مملوءة من الذهب والفضة فتركوهم ومضوا إلى سوق العطارين فإذا دكاكينهم مملوءة بأنواع العطريات ونوافج المسك فلما طلعوا من سوق العطارين وجدوا قريبًا منه قصرًا مزخرفًا مبنيًا متقنًا فدخلوه فوجدوا أعلامًا منشورة وسيوفًا مجردة وقسياموترة وتروسًا معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وخوذًا مطلية بالذهب الأحمر وفى

دهاليز ذلك القصر دكك من العاج المصفح بالذهب الوهاج الإبريسم وعليها رجال قد يبست منهم الجلود على العظام فعند ذلك وقف الأمير موسى يسبح الله تعالى ويقدسه وينظر إلى حسن ذلك القصر ومحكم بنائه وعجيب صنعه بأحسن صفة وأتقن هندسة وأكثر نقشة باللازورد الأخضر مكتوب على دائرة هذه الأبيات :

انظر إلى ما ترى أيها الرجل ... وكن على حذر من قبل ترتحل
وقدم الزاد من خير تفوز به ... فكل ساكن دار سوف يرتحل
وانظر إلى معشر زانوا منازلهم ... فأصبحوا فى الثرى رهنا بما عملوا
فجاءهم صارخ من بعد ما دفنوا ... أين الأسرة والتيجان والحلل
فافصح القبر عنهم حسب سائلهم ... أما الخدود فعنها الورد منتقل
قد طال ما أكلوا يومًا وما شربوا ... فأصبحوا بعد طيب الأكل قد أكلوا

فبكى الأمير موسى حتى غشى عليه وأمر بكتابة هذا الشعر ودخل القصر . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

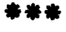
الليلة (٥٦٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأمير موسى دخل القصر فرأى حجرة كبيرة وأربعة مجالس عالية كبارًا متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة مختلفة الألوان ثم قال الأمير موسى للشيخ عبد الصمد أدخل بنا هذه المجالس فدخلوا المجلس الأول فوجدوه مملوء من الذهب والفضة البيضاء واللؤلؤ والجواهر ثم إنهم انتقلوا إلى المجلس الثانى ففتحوا خزانة فإذا هى مملوءة بالسلاح وآلات الحرب من الخود المذهبة والدروع الدوادية والسيوف الهندية والرماح الخطية ثم إنهم انتقلوا إلى المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها أقفال مغلقة وفوقها ستارات منقوشة بأنواع الطراز ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بأنواع الذهب والفضة والجواهر ثم إنهم انتقلوا إلى المجلس الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحوا خزانة فوجدوها مملوءة بآلات الطعام والشراب من أصناف الذهب والفضة وسكارج البلور والأقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب وكاسات



العقيق وغير ذلك فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك ويحمل كل واحد من العسكر ما يقدر عليه فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس رأوا هنا بابًا من الصاج متداخلاً فيه العاج والأبنوس وهو مصفح بالذهب الوهاج فى وسط ذلك القصر وعليه سترمسبول من حرير منقوش بأنواع الطراز وعليه أقفال من الفضة البيضاء تفتح الحيلة بغير مفتاح فتقدم الشيخ عبدالصمد إلى تلك الأقفال وفتحها بمعرفته وشاعته وبراعته فدخل القوم من دهليز مرخم وفى جوانب ذلك الدهليز براقع عليها صور من أصناف الوحوش والطيور وكل ذلك من ذهب أحمر وفضة بيضاء وأعينها من الدر واليواقيت تحير كل من رآها ثم وصلوا إلى قاعة مصنوعة فلما رآها الأمير موسى والشيخ عبد الصمد اندهشا من صنعتها ثم إنهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظر أن فى طريقها ماء جاريًا لو مر عليه لزلق فأمر الأمير موسى الشيخ عبد الصمد أن يطرح عليها شيئًا حتى يتمكنوا أن يمشوا عليها ففعل ذلك وتحيل حتى عبروا فوجدوا فيه قبة عظيمة مبنية بحجارة مطلية بالذهب الأحمر ولم يشاهد القوم فى جميع ما رأوه أحسن منها وفى وسط تلك القبة قبة عظيمة من المرمر بدائرها شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد لا يقدر عليها أحد من الملوك وفيها خيمة من الديباج منصوبة على أعمدة من الذهب الأحمر وفيها طيور وأرجلها من الزمرد الأخضر وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية وموضوع على الفسقية سرير مرصع بالدر والجواهر والياقوت وعلى السرير جارية كأنها الشمس الضاحية لم ير الراءون أحسن منها وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من الذهب الأحمر وعصابة من الجوهر وفى عنقها عقد من الجوهر وفى وسطه جواهر مشرقة وعلى جوانبها جوهرتان نورهما كنور الشمس وهى كأنها ناظرة إليهم تتأملهم، فلما رأى موسى هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها وتحير من حسنها وحمرة خديها وسواد شعرها يظن الناظر أنها بالحياة وليست ميتة فقال لها السلام عليك أيتها الجارية فقال له طالب بن سهل أصلح الله شأنك اعلم أن هذه الجارية ميتة لا روح فيها فمن أين لها أن ترد السلام فقال الأمير موسى سبحان الذى قهر العباد بالموت وأما السرير الذى عليه الجارية فله درج وعلى الدرج عبدان أحدهما أبيض والآخر أسود وبيد أحدهما آلة من الفولاذ وبيد الآخر سيف مجوهر يخطف الأبصار وبين يدى العبدين لوح من ذهب وفيه كتابة تقرأ وهى (بسم الله الرحمن

الرحيم) الحمد لله خالق الإنسان وهو رب الأرباب ومسبب الأسباب بسم الله الباقى السرمدى بسم الله مقدر القضاء والقدر يا ابن آدم ما أجهلك بطول الأمل وما أسهاك عن حلول الأجل أما علمت أن الموت لك قد دعا وإلى قبض روحك قد سعى فكن على أهبة الرحيل وتزود من الدنيا فستفارقها عن قليل ابن آدم أبو البشر ابن نوح وما نسل أين الملوك الأكاسرة والقياصرة أين قارون وهامان أين شداد بن عاد أين كنعان وذو الأوتاد ، قرضهم والله قارض الأعمار وأخلى منهم الديار فهل قدموا الزاد ليوم الميعاد واستعدوا لجواب رب العباد يا هذا إن كنت لا تعرفنى فأنا أعرفك باسمى ونسبى أنا ترمز بن بنت عمالقة الملوك من الذين عدلوا فى البلاد وملكت ما لم يملكه أحد من الملوك وعدلت فى القضية وأنصفت بين الرعية حتى نزل بى طارق المنايا وحلت بين يدى الرزايا وذلك أنه قد توارت علينا سبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الأرض فأكلنا ما كان عندنا من القوت ثم عطفنا على المواشى من الدواب فأكلناها ولم يبق شىء فحينئذ أحضرت المال واكتلته بمكيال وبعثته مع الثقات من الرجال فطافوا به جميع الأقطار ولم يتركوا مصر من الأمصار فى طلب شىء من القوت فلم يجدوه ثم عادوا إلينا بالمال بعد طول الغيبة فحينئذ أظهرنا أموالنا وذخائرنا وأغلقنا أبواب الحصون التى بمدينتنا وسلمنا الحكم لربنا وفوضنا أمرنا لمالكنا فمتنا جميعًا كما ترانا وتركنا ما عمّرنا وادخرنا فهذا هو الخبر وما بعد العين إلا الأثر فبكى الأمير موسى لما سمع هذا الكلام وقال والله إن التقوى هى رأس الأمور والتحقيق والركن الوثيق وإن الموت هو الحق المبين والوعد اليقين فراع فيه يا هذا المرجع والمآب واعتبر بمن سلف قبلك فى التراب وبادر إلى سبيل الميعاد فطوبى لعبد ذكر ذنبه وخشى ربه وأحس المعاملة وقدم الزاد ليوم الميعاد فمن وصل إلى مدينتنا ودخلها وسهل الله عليه دخولها فيأخذ من المال ما يقدر عليه ولا يمس من فوق جسدى شيئًا فإنه ستر لعورتى وجهازى من الدنيا فليتق الله ولا يسلب منه شيئًا فيهلك نفسه وقد جعلت ذلك نصيحة منى إليه وأمانة منى لديه والسلام أسأل أن يكفيكم الله شر البلايا والمقام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .





الليلة (٥٧٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأمير موسى لما سمع هذا الكلام بكى بكاء شديدًا حتى غشى عليه فلما أفاق كتب جميع ما رآه واعتبر بما شاهده ثم قال لأصحابه ائتوا بالأعدال واملوها من هذه الأموال وهذه الأوانى والتحف والجواهر فقال طالب بن سهل للأمير موسى أيها الأمير أنترك هذه الجارية بما عليها وهو شىء لا نظير له فقال الأمير موسى يا هذا ألم تسمع ما أوصت به الجارية فى هذا اللوح لاسيما وقد جعلته أمانة وما نحن من أهل الخيانة فقال الوزير طالب وهل لأجل هذه الكلمات تترك الأموال وهذه الجواهر وهى ميتة فما تصنع بهذا وهو زينة الدنيا وجمال الأحياء وثوب من القطن نستتر به هذه الجارية ونحن أحق به منها ثم دنا من السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العمودين ووصل بين الشخصين وإذا بأحد الشخصين ضربه فى ظهره وضربه الآخر بالسيف الذى فى يده فرمى رأسه ووقع ميتًا فقال الأمير موسى لا رحم الله لك مضجعًا ثم أمر بدخول العساكر فدخلوا وحملوا الجمال من تلك الأموال والمعادن ثم إن الأمير موسى أمرهم أن يغلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل حتى أشرفوا على جبل عال مشرف على البحر وفيه مغارات كثيرة وإذا فيها قوم من السودان وعليهم نطوع وعلى رءوسهم برانيس من نطوع لا يعرف كلامهم فقال الأمير موسى يا شيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبة أمير المؤمنين فنزلوا وضربت الخيام وحطت الأموال فما استقر بهم المكان حتى نزل ملك السودان من الجبل ودنا من العسكر وكان يعرف العربية فلما وصل إلى الأمير موسى سلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه فقال ملك السودان للأمير موسى أنتم من الإنس أم من الجن فقال الأمير موسى أما نحن فمن الإنس وأما أنتم فلا شك أنكم من الجن لانفرادكم فى هذا الجبل المنفرد عن الخلق ولعظم خلقتكم فقال ملك السودان بل نحن قوم آدميون من أولاد حام بن نوح عليه السلام وأما هذا البحر فإنه يعرف بالكركر فقال له الأمير موسى ومن أين لكم علم ولم يبلغكم نبى أو وحى إليه فى مثل هذه الأرض فقال له اعلم أيها الأمير أنه يظهر لنا من البحر شخص له نور تضىء له الآفاق فينادى بصوت يسمعه البعيد والقريب يا أولاد حام استحيوا ممن يرى ولا يرى وقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وأنا أبو العباس

الخضر وكنا قبل ذلك نعبد الأصنام فدعانا إلى عبادة رب العباد ثم قال للأمير موسى وقد علمنا كلمات نقولها فقال الأمير موسى وما هذه الكلمات قال هى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير وما نتقرب إلى الله عز وجل إلا بهذه الكلمات ولا نعرف غيرها وكل ليلة جمعة نرى نوراً على وجه الأرض ونسمع صوتًا يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كل نعمة من فضل الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وقال له الأمير موسى نحن أصحاب ملك الإسلام عبد الملك بن مروان وقد جئنا بسبب القماقم النحاس التى عندكم فى بحركم وفيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان بن داود عليهما السلام وقد أمرنا أن نأتيه بشىء منها يبصره ويتفرج عليه فقال له ملك السودان حبًا وكرامة ثم أضافهم بلحوم السمك وأمر الغواصين أن يخرجوا من البحر شيئًا من القماقم السليمانية فأخرجوا لهم إثنا عشر قمقمًا ففرح الأمير موسى بها والشيخ عبد الصمد والعساكر لأجل قضاء حاجة أمير المؤمنين ثم ودعوه وساروا حتى وصلوا إلى بلاد الشام فدخلوا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الأمير موسى بجميع ما رآه وما وقع له من الأشعار والأخبار والمواعظ وأخبره بخبر طالب بن سهل فقال له أمير المؤمنين ليتنى كنت معكم حتى أعاين ما عاينتم ثم أخذ القماقم وجعل يفتح قمقمًا بعد قمقم والشياطين يخرجون منها ويقولون التوبة يا نبى الله وما نعود لمثل ذلك أبدًا فتعجب عبد الملك بن مروان من ذلك ثم إن أمير المؤمنين أحضر الأموال وقسمها بين المسلمين . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٧١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما رأى القماقم وما فيها تعجب من ذلك غاية العجب وأمر بإحضار الأموال وقسمها بين المسلمين ثم إن الأمير موسى سأل أمير المؤمنين أن يستخلف ولده مكانه على بلاده فولى أمير المؤمنين ولده وتوجه إلى القدس الشريف ومات فيه وهذا آخر ما انتهى إلينا من حديث مدينة النحاس على التمام والله أعلم .



(حكاية تتضمن مكر النساء وإن كيدهن عظيم)

وقد بلغنا أيضًا أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك من ملوك الزمان كان كثير الجند والأعوام وصاحب جاه وأموال ولكنه بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولداً ذكراً فلما قلق الملك توسل بالنبي ﷺ إلى الله تعالى وسأله بجاه الأنبياء والأولياء والشهداء من عباده المقربين أن يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرة عينه ثم قام من وقته وساعته ودخل قاعة جلوسه وأرسل إلى بنت عمه فواقعها فحملت بإذن الله تعالى ومكثت مدة حتى آن أوان وضعها فولدت ولد ذكراً وجهه مثل درة القمر ليلة أربعة عشرة فتربى ذلك الغلام إلى أن بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجل حكيم من الحكماء الماهرين يسمى السندباد فسلم إليه ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين علمه الحكمة والأدب فلما بلغ والده ذلك أحضر له جماعة من فرسان العرب يعلمونه الفروسية فمر فيها وصال وجال في حومة الميدان إلى أن فاق أهل زمانه وسائر أقرانه ففي بعض الأيام نظر ذلك الحكيم في النجوم فرأى طالع الغلام وأنه متى عاش سبعة أيام وتكلم بكلمة واحدة صار فيها هلاكه فذهب الحكيم إلى الملك والده وأعلمه بالخبر فقال له والده فما يكون الرأى والتدبير يا حكيم فقال له الحكيم أيها الملك الرأى والتدبير عندى أن تجعله في مكان نزهة وسماع آلات مطر به يكون فيها إلى أن تمضى السبعة أيام فأرسل الملك إلى جارية من خواصه وكانت أحسن الجوارى فسلم إليها الولد وقال لها خذى سيدك في القصر واجعليه عندك ولا ينزل من القصر إلا بعد سبعة أيام تمضى وكان ذلك الولد فيه من الحسن والجمال ما لا يوصف فبات ليلة واحدة فرأته الجارية محظية والده فطرق العشق قلبها فلم تتمالك أن رمت نفسها عليه فقال لها الولد إن شاء الله تعالى حين أخرج عند والدى أخبره بذلك فيقتلك فتوجهت الجارية إلى الملك ورمت نفسها عليه بالبكاء والنحيب فقال لها ما خبرك يا جارية كيف سيدك أما هو طيب فقالت يا مولاى إن سيدى راودنى عن نفسى وأراد قتلى على ذلك فمنعته وهربت منه وما بقيت أرجع إليه ولا إلى القصر أبداً فلما سمع والده ذلك الكلام حصل له غيظ عظيم فأحضر عنده الوزراء وأمرهم بقتله

فقالوا لبعضهم إن الملك صمم على قتل ولده فتقدم الوزير الأول وقال أنا أكفيكم شر الملك فى هذا اليوم فقام ومضى إلى أن دخل على الملك وتمثل بين يديه ثم استأذنه فى الكلام فأذن له فقال له أيها الملك لو قدر أنه كان لك ألف ولد لم تسمح نفسك فى أن تقتل واحدًا منهم بقول جارية فإنها أما أن تكون صادقة أو كاذبة ولعل هذا مكيدة منها لولدك فقال وهل بلغك شىء من كيدهن أيها الوزير شيأ قال نعم بلغنى أيها الملك أنه كان ملك من ملوك الزمان مغرمًا بحب النساء فبينما هو مختل فى قصره يومًا من الأيام إذ وقعت عينه على جارية وهى فى سطح بيتها وكانت ذات حسن وجمال فلما رآها لم يتمالك نفسه من المحبة فسأل عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته وأرسل إلى الوزير فلما حضر بين يديه أمره أن يسافر إلى بعض جهات المملكة ليطلع عليها ثم يعود فسافر الوزير كما أمره الملك فبعد أن سافر تحايل الملك حتى دخل بيت الوزير فلما رأته الجارية عرفته فوثبت قائمة على قدميها وقبلت يديه ورجليه ورحبت به ووقفت بعيدًا عنه مشتغلة بخدمته ثم قالت يا مولانا ما سبب القدوم المبارك ومثلى لا يكون له ذلك فقال سببه أن عشقك والشوق إليك قد رمانى على ذلك فقبلت الأرض بين يديه ثانيًا وقالت له يا مولانا أنا لا أصلح أن أكون جارية لبعض خدام الملك فمن أين يكون لى عندك هذا الحظ حتى صرت عندك بهذه المنزلة فمد الملك يده إليها فقال هذا الأمر لا يفوتنا ولكن اصبر أيها الملك وأقم عندى هذا اليوم كله حتى أصنع لك شيئًا تأكله قال فجلس الملك على مرتبة وزيره ثم نهضت قائمة وأتته بكتاب فيه المواعظ والأدب ليقرأ فيه حتى تجهز له الطعام فأخذه الملك وجعل يقرأ فيه فوجد فيه من المواعظ والحكم ما زجره عن الزنا وكسر همته عن ارتكاب المعاصى فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عدد الصحون تسعين صحنًا فجعل الملك يأكل من كل صحن معلقة والطعام أنواع مختلفة فطعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثم قال أيتها الجارية أرى هذه الأنواع كثيرة وطعمها واحد فقالت له الجارية أسعد الله الملك هذا مثل ضربته لك لتعتبر به فقال لها وما سببه فقالت أصلح الله حال مولانا الملك أن فى قصورك تسعين محظية مختلفات الألوان وطعمهن واحد فلما سمع الملك ذلك الكلام خجل منها وقام من وقته وخرج من المنزل ولم يتعرض لها بسوء ومن خجله نسى



خاتمه عندها تحت الوسادة ثم توجه إلى قصره فلما جلس الملك فى قصره خضر الوزير فى ذلك الوقت وتقدم إلى الملك وقبل الأرض بين يديه واعلمه بحال ما أرسله إليه ثم سار الوزير إلى أن دخل بيته وقعد على مرتبته ومد يده تحت الوسادة فلقى خاتم الملك تحتها فرفعه الوزير وحمله على قلبه وانعزل عن الجارية مدة سنة كاملة . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٧٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة فلما طال بها المطال ولم تعلم ما سبب ذلك أرسلت إلى أبيها وأعلمته بما جرى لها معه من انعزاله عنها مدة سنة كاملة فقال لها أبوها إنى أشكوه حين نكون بحضرة الملك فدخل يوما من الأيام فوجده بحضرة الملك وبين يديه قاضى العسكر فادعى عليه فقال أصلح الله تعالى حال الملك أنه كان لى روضة حسنة غرستها بيدى وأنفقت عليها مالى حتى أثمرت وطاب جناها فأهديتها لوزيرك هذا فأكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يسقها فيبس زهرها وذهب رونقها وتغيرت حالتها فقال الوزير أيها الملك صدق هذا فى مقالته إنى كنت أحفظها وآكل منها فذهبت يومًا إليها فرأيت أثر الأسد هناك فخفت على نفسى فعزلت نفسى عنها ففهم الملك أن الأثر الذى وجده الوزير هو خاتم الملك الذى نسيه فى البيت فقال الملك عند ذلك لوزيره ارجع أيها الوزير لروضتك وأنت آمن مطمئن فإن الأسد لم يقربها فقال الوزير عند ذلك سمعًا وطاعة ثم إن الوزير رجع إلى بيته وأرسل إلى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها فلما سمع الملك كلام وزرائه رجع عن قتل ولده فلما كان فى اليوم الثانى دخلت عليه الجارية وقبلت الأرض بين يديه وقالت له أيها الملك كيف أهملت حقى وقد سمع الملوك عنك إنك أمرت بأمر ثم نقضه وزيرك وطاعة الملك من نفاذ أمره وكل واحد يعلم عدلك وانصافك فانصفنى من ولدك فقد بلغنى أن رجلاً قصارا يخرج كل يوم إلى شاطىء الدجلة يقصر القماش ويخرج معه ولده فينزل النهر ليعوم فيه مدة إقامته ولم ينهه

والده عن ذلك فبينما هو يعوم يوما من الأيام إذ تعبت سواعده فغرق فلما نظر إليه أبوه وثب عليه وترامى إليه فلما أمسكه أبوه تعلق به ذلك الولد فغرق الأب والابن جميعًا فكذلك أنت أيها الملك إذا لم تنه ولدك وتأخذ حقى منه أخاف عليك أن يغرق كل منكما . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٧٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكت للملك حكاية القصار وولده وقالت أخاف أن تغرق أنت وولدك أيضا قالت وكذلك بلغنى من كيد الرجال أن رجلاً عشق امرأة وكانت ذات حسن وجمال وكان لها زوج يحبها وتحبه وكانت تلك المرأة صالحة عفيفة ولم يجد الرجل العاشق إليها سبيلاً فطال عليه الحال ففكر فى الحيلة وكان لزوج المرأة غلام رباه فى بيته وذلك الغلام أمين عنده فجاء إليه ذلك العاشق وما زال يلاطفه بالهدية والإحسان إلى أن صار الغلام طوعًا له فيما يطله منه فقال له يومًا من الأيام يا فلان أما تدخل بى منزلكم إذا خرجت سيدتك منه فقال له نعم فلما خرجت سيدته إلى الحمام وخرج سيده إلى الدكان جاء الغلام إلى صاحبة وأخذ بيده إلى أن أدخله المنزل ثم عرض عليه جميع ما فى المنزل وكان العاشق مصممًا على مكيدة يكيد بها المرأة فأخذ بياض بيضة معه فى إناء ودنا من فراش الرجل وسكبه على الفراش من غير أن ينظر إليه الغلام ثم خرج من المنزل ومضى إلى حال سبيله ثم بعد ساعة دخل الرجل فأتى الفراش ليستريح عليه فوجد فيه بللا فأخذه بيده فلما رآه ظن فى عقله أنه منى رجل فنظر إلى الغلام بعين الغضب ثم قال له أين سيدتك فقال له ذهبت إلى الحمام وتعود فى هذه الساعة فتحقق ظنه وغلب على عقله أنه مَنِىَ رجال فقال للغلام اخرج فى هذه الساعة واحضر سيدتك فلما حضرت بين يديه وثب قائمًا إليها وضربها ضربًا عنيفًا ثم كتفها وأراد أن يذبحها فصاحت على الجيران فأدركوها فقالت لهم إن هذا الرجل يريد أن يذبحنى ولا أعرف لى ذنبًا فقام عليه الجيران وقالوا له ليس لك عليها سبيل إما أن تطلقها وإما



أن تمسكها بمعروف فأنا نعرف عفافها وهى جارتنا مدة طويلة ولم نعرف عليها سوء أبدا فقال أبى رأيت فى فراشى منياً كمنى الرجال وما أدرى ما سبب ذلك فقام رجل من الحاضرين وقال أرنى ذلك فلما رآه الرجل قال احضر لى ناراً ووعاء فلما حضر له ذلك أخذ البياض قلاه على النار وأكل منه وأطعمه للحاضرين فتحقق الحاضرون أنه بياض بيض فعلم الرجل أنه ظالم لزوجته وأنها بريئة من ذلك ثم دخل عليه الجيران وصالحوه هو وإياها بعد أن طلقها وبطلت حيلة ذلك الرجل فيما دبره من المكيدة لتلك المرأة وهى غافلة فأعلم أيها الملك أن هذا مكيدة الرجال فأمر الملك بقتل ولده فتقدم الوزير الثانى وقبل الأرض بين يديه وقال له أيها الملك لا تعجل على قتل ولدك فإن أمه ما رزقته إلا بعد يأس ونرجو أن يكون ذخيرة فى ملكك وحافظًا على مالك فتصبر أيها الملك لعل له حجة يتكلم بها فإن عجلت على قتله ندمت كما ندم الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك وما حكايته يا وزير قال بلغنى أيها الملك أنه كان رجل تاجر لطيف فى مأكله ومشربه فسافر يومًا من الأيام إلى بعض البلاد فبينما هو يمشى فى أسواقها وإذا بعجوز معها رغيفان فقال لها هل تبيعينهما فقالت له نعم فساومها بأرخص ثمن واشتراهما منها وذهب بهما منزله فأكلهما ذلك اليوم فلما أصبح الصباح عاد إلى ذلك المكان فوجد العجوز ومعها الرغيفان فاشتراهما أيضًا منها ولم يزل كذلك مدة عشرين يومًا ثم غابت العجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبراً فبينما هو ذات يوم من الأيام يمر فى بعض شوارع المدينة إذ وجدها فوقف فسلم عليها وسأل عن سبب غيابها وانقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت عن رد الجواب فأقسم عليها أن تخبره عن أمرها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٧٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما أقسم على العجوز أن تخبره عن أمرها فقالت له يا سيدى اسمع منى الجواب وما ذلك إلا أنى كنت أخدم إنسانًا وكانت به أكلة فى صلبه وكان

عنده طبيب يأخذ الدقيق ويلته بثمن ويجعله على الموضع الذى فيه الوجع طوال ليلته إلى أن يصبح الصباح فأخذ ذلك الدقيق واجعله رغيفين وأبيعهما لك أو لغيرك وقد مات ذلك الرجل فانقطع عنى الرغيفان فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ولم يزل ذلك التاجر يتقيأ إلى أن مرض وندم ولم يفده الندم فاعلم أيها الملك أن هذا من جملة كيد النساء فإياك والركون إلى قولهن فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك وقبلت الأرض بين يديه وقالت له أيها الملك خذ لى حقى من ولدك ولا تركن إلى قول وزرائك فإن وزراءك اليوم لا خير فيهم ولا تكن كالملك الذى ركن إلى وزير السوء من وزرائه فقال لها وكيف كان ذلك قالت بلغنى أيها الملك السعيد ذا الرأى الرشيد أن ملكًا من الملوك كان له ولد يحبه ويكرمه غاية الإكرام ويفضله على سائر أولاده فقال له يومًا من الأيام يا أبت إنى أريد أن أذهب إلى الصيد والقنص فأمر بتجهيزه وأمر وزيرًا من وزرائه أن يخرج معه فى خلمته ويقضى له جميع مهماته فى سفره فأخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج إليه الولد فى السفر وخرج معهما الخدم والنواب والغلمان وتوجهوا إلى الصيد حتى وصلوا إلى أرض مخضرات ذات عشب ومرعى ومياه الصيد فيها كثير فتقدم ابن الملك للوزير وعرفه بما أعجبه من النزهة فأقاموا بتلك الأرض مدة أيام وابن الملك فى أطيب عيش وأرغده ثم أمرهم ابن الملك بالانصراف فاعترضته غزالة قد انفردت عن رفقتها فاشتاقت نفسه إلى اقتناصها وطمع فيها فقال للوزير إنى أريد أن أتبع هذه الغزالة فقال له الوزير أفعل ما بدا لك فتبعها الولد منفردًا وحده وطلبها طول النهار إلى المساء ودخل الليل فصعدت الغزالة إلى محل وعر وأظلم على الولد الليل وأراد الرجوع فلم يعرف أين يذهب فبقى متحيرًا فى نفسه ومازال سائرًا خائفًا جائعًا عطشانًا وهو لا يدرى أين يذهب حتى انتصف عليه النهار وحميت الرمضاء وإذا هو قد أشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الأركان وهى قفرة خراب ليس فيها غير البوم والغراب فبينما هو واقف عند تلك المدينة يتعجب من رسومها إذ لاحت منه نظرة فرأى جارية ذات حسن وجمال تحت جدار من جدرانها وهى تبكى فدنا منها وقال لها من تكونى فقالت له



أنا بنت النميمة ابنة الطباخ ملك الأرض الشهباء خرجت ذات يوم من الأيام أقضى حاجة لى فاختطفنى عفريت من الجن وطار بين السماء والأرض فنزل عليه شهاب من نار فاحترق فسقطت هنا ولى ثلاثة أيام بالجوع والعطش فلما نظرتك طمعت فى الحياة . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلــة (٥٧٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما خاطبته بنت الطباخ وقالت له لما نظرتك طمعت فى الحياة أدرك ابن الملك عليها الرأفة فأركبها ورائه على جواده وقال لها طيبى نفسًا وقرى عينا إن ردنى الله سبحانه وتعالى إلى قومى وأهلى أرسلتك إلى أهلك ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج فقالت له الجارية التى وراءه يا ابن الملك أنزلنى حتى أقضى حاجة تحت هذه الحائط فوقف وأنزلها ثم انتظرها فتوارت فى الحائط ثم خرجت بأشنع منظر فلما رآها ابن الملك اقشعر بدنه وطار عقله وخاف منها وتغيرت حالته ثم وثبت تلك الجارية فركبت وراء ظهره على الجواد وهى فى صورة أقبح ما يكون من الصور ثم قالت له يا ابن الملك ما لى أراك قد تغير وجهك فقال لها إنى تذكرت أمرًا أهمنى فقالت له استعن عليه بجيوش أبيك وأبطاله فقال لها أن الذى أهمنى لا تزعجه الجيوش ولا يهتم بالأبطال فقالت استعن عليه بمال أبيك وذخائره فقال لها إن الذى أهمنى لا يقنع بالمال ولا بالذخائر فقالت له إنكم تزعمون أن لكم فى السماء إلهًا يرى وأنه قادر على كل شىء فقال لها نعم مالنا إلا هو قالت له فادعه لعله أن يخلصك منى فرفع ابن الملك طرفه إلى السماء وأخلص بقلبه الدعاء وقال اللهم إنى استعنت بك على هذا الأمر الذى أهمنى وأشار بيده إليها فسقطت على الأرض محرقة مثل الفحمة فحمد الله وشكره ومازال يجد فى المسير والله سبحانه وتعالى يهون عليه العسير ويدله فى الطرق إلى أن أشرف على بلاده ووصل إلى ملك أبيه بعد أن كان قد يئس من الحياة وكان ذلك كله برأى الوزير الذى سافر معه لأجل أن يهلكه فى سفرته فنصره الله تعالى وإنما أخبرتك أيها الملك

لتعلم أن وزراء السوء لا يصفون النية ولا يحسنون الطوية مع ملوكهم فكن من ذلك الأمر على حذر فأقبل عليها الملك وسمع كلامها وأمر بقتل ولده فدخل الوزير الثالث وقال أنا أكفيكم شر الملك في هذا النهار ثم إن الوزير دخل على الملك وقبل الأرض بين يديه وقال له أيها الملك إنى ناصحك وشفيق عليك وعلى دولتك ومشير عليك برأى سديد وهو ألا تعجل على قتل ولدك وقرة عينك وثمرة فؤادك فربما كان ذنبه أمرًا هينًا قد عظمته عندك هذه الجارية فقد بلغنى من كيد النساء أن امرأة دفع لها زوجها درهمًا لتشترى به أرزًا فأخذت منه الدرهم وذهبت به إلى بياع الأرز فأعطاها الأرز وجعل يلاعبها ويغامزها ويقول لها إن الأرز لا يطيب إلا بالسكر فإن اردتيه فادخلى عندى قدر ساعة فدخلت المرأة عنده فى الدكان فقال بياع الأرز لعبده آت لها بدرهم سكرًا وأعطاه سيده رمزًا فأخذ العبد المنديل من المرأة وفرغ منه الأرز وجعل فى موضعه ترابًا وجعل بدل السكر حجرًا وعقد المنديل وتركه عندها فلما خرجت المرأة من عنده أخذت منديلها وانصرفت إلى منزلها فلما وصلت إلى منزلها ووضعت المنديل بين يدى زوجها وجد فيه ترابًا وحجرًا فلما أحضرت القدر قال لها زوجها هل نحن قلنا لك أن عندنا عمارة حتى جئت لنا بتراب وحجر فلما نظرت إلى ذلك وعلمت أن عبد البياع نصب عليها وكانت قد أتت بالقدر فى يدها فقالت لزوجها يا رجل من شغل البال الذى أصابنى لأجيء بالغربال فجئت بالقدر فقال لها زوجها وأى شىء أشغل بالك قالت له يا رجل إن الدرهم الذى كان معى سقط منى فى السوق فاستحيت من الناس أن أدور عليه وما هان على أن الدرهم يروح منى فجمعت التراب من ذلك الموضع الذى وقع فيه الدرهم وأردت أن أغربله وكنت رائحة أجيء بالغربال فجئت بالقدر ثم ذهبت وأحضرت الغربال وأعطته لزوجها وقالت له غربله فإن عينك أصح من عينى فقعد الرجل يغربل فى التراب إلى أن امتلأ وجهه وذقنه من الغبار وهو لا يدرك مكرها وما وقع منها فهذا أيها الملك من جملة كيد النساء وانظر إلى قول الله تعالى ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفًا﴾ فلما سمع الملك من كلام الوزير ما أقنعه وأرضاه وزجره عن هواه وتأمل ما تلاه عليه من آيات الله سطعت أنوار النصيحة على سماء عقله وخلده ورجع عن تصميمه على قتل ولده فلما كان اليوم الرابع دخلت الجارية على الملك وقبلت الأرض بين يديه وقالت له أيها

الملك السعيد ذا الرأى الرشيد قد أظهرت لك حقى عيانا فظلمتنى وأهملت مقاصصة غريمى لكونه ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرنى الله سبحانه وتعالى كما نصر الله ابن الملك على وزير أبيه فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغنى أيها الملك أنه كان ملك من الملوك الماضية له ولد ولم يكن له من الأولاد غيره فلما بلغ ذلك الولد زوجه بابنة ملك آخر وكانت جارية ذات حسن وجمال وكان لها ابن عم قد خطبها من أبيها ولم تكن راضية بزواجها منه فلما علم ابن عمها أنها تزوجت بغيره أخذته الغيرة فاتفق رأى ابن عم الجارية أن يرسل الهدايا إلى وزير الملك الذى تزوج بها ابنه فأرسل إليه هدايا عظيمة وأنفذ إليه أموالاً كثيرة وسأله أن يحتال على قتل ابن الملك بمكيدة تكون سببًا لهلاكه أو يتلطف به حتى يرجع عن زواج الجارية وبعث يقول له أيها الوزير لقد حصل عندى من الغيرة على ابنة عمى ما حملنى على هذا الأمر فلما وصلت الهدايا إلى الوزير قبلها وأرسل إليه يقول له طب نفسًا وقر عينا فلك عندى كل ما تريده ثم إن الملك أبا الجارية أرسل إلى ابن الملك بالحضور إلى مكانه لأجل الدخول على ابنته فلما وصل الكتاب إلى ابن الملك أذن له أبوه فى المسير وبعث معه الوزير الذى جاءت له الهدايا وأرسل معهما ألف فارس وهدايا ومحامل وسرادقات وخياما فسار الوزير مع ابن الملك وفى ضميره أن يكيده بمكيدة وأضمر له فى قلبه السوء فلما صاروا فى الصحراء تذكر الوزير أن فى هذا الجبل عينا جارية من الماء تعرف بالزهراء وكل من شرب منها إذا كان رجلا يصير امرأة فلما تذكر الوزير أنزل العسكر بالقرب منها وركب الوزير جواده ثم قال لابن الملك هل لك أن تروح معى نتفرج على عين ماء فى هذا المكان فركب ابن الملك وسار هو ووزير أبيه وليس معهما أحد وابن الملك لا يدرى ما سبق له فى الغيب ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى تلك العين فنزل ابن الملك من فوق جواده وغسل يديه وشرب منها وإذا به قد صار امرأة فلما عرف ذلك صرخ وبكى حتى غشى عليه فأقبل عليه الوزير يتوجع لما أصابه ويقول ما الذى أصابك فأخبره الولد بما جرى له فلما سمع الوزير كلامه توجع له وبكى لما أصاب ابن الملك ثم قال له يعيذك الله تعالى من هذا الأمر كيف قد حلت بك هذه المصيبة وعظمت بك تلك الرزية ونحن سائرون بفرحة لك حيث تدخل على ابنة الملك والآن لا أدرى هل نتوجه إليها أم لا والرأى لك فما تأمر به فقال الولد ارجع إلى أبى وأخبره بما أصابنى فإنى لا أبرح من

هاهنا حتى يذهب عنى هذا الأمر أو أموت بحسرتى فكتب الولد كتابًا لأبيه يعلمه بما جرى له ثم أخذ الوزير الكتاب وانصرف راجعًا فلما دخل الوزير على الملك أعلمه بقضية ولده وأعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزنًا شديدًا ثم أرسل إلى الحكماء وأصحاب الأسرار أن يكشفوا له عن هذا الأمر الذى حصل لولده فما أحد رد عليه جوابًا ثم إن الوزير أرسل إلى ابن عم الجارية يبشره بما حصل لابن الملك فلما وصل إليه الكتاب فرح فرحًا شديدًا وطمع فى زواج ابنة عمه وأرسل إلى الوزير هدايا عظيمة وأموالاً كثيرة وشكره شكرًا زائدًا وأما ابن الملك فإنه أقام على تلك العين لمدة ثلاثة أيام بلياليها لا يأكل ولا يشرب واعتمد فيما أصابه على الله سبحانه وتعالى الذى ما خاب من توكل عليه فلما كان فى الليلة الرابعة إذ هو بفارس على رأسه تاج وهو فى صفة أولاد الملوك فقال له الفارس من أتى بك أيها الغلام إلى هنا فأعلمه الولد بما أصابه فلما سمع الفارس كلامه رثى لحاله وقال له إن وزير أبيك هو الذى رماك فى هذه المصيبة لأن هذه العين لا يعلم بها أحد من البشر الأرجل واحد ثم إن الفارس أمره أن يركب معه فركب الولد وقال له الفارس امض معى إلى منزلى فإنت ضيفى فى هذه الليلة فقال له الولد اعلمنى من أنت حتى أسير معك فقال له أنا ابن ملك الجن وأنت بن ملك الأنس فطب نفسًا وقر عينا بما يزيل همك وغمك فهو على هين فسار معه الولد من أول النهار وأهمل جيوشه وعساكره ومازال سائرًا معه إلى نصف الليل فقال له ابن ملك الجن أتدرى كم قطعنا فى هذا الوقت فقال له الغلام لا أدرى فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة للمجد المسافر فتعجب ابن الملك من ذلك وقال له كيف العمل والرجوع إلى أهلى فقال له ليس هذا من شأنك إنما هو من شأنى وحين تبرأ من علتك تعود إلى أهلك فى أسرع من طرفة العين وذلك على هين فلما سمع الغلام من الجنى هذا الكلام طار من شدة الفرح وظن إنه أضغاث أحلام وقال سبحان القدير على أن يرد الشقى سعيد وفرح بذلك فرحًا شديد. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

***



الليلة (٥٧٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن ملك الجن قال لابن ملك الإنس فحين تبرأ من علتك تعود إلى أهلك فى أسرع من طرفة عين ففرح بذلك ولم يزالا سائرين حتى انتهيا إلى عين ماء تسيل من جبال سود فقال للشاب انزل فنزل الشاب من فوق جواده ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها الشاب فصار لوقته وساعته ذكرا كما كان أولا بقدرة الله تعالى ففرح الشاب فرحاً شديد ما عليه من مزيد ثم ركب وسارا يجدان السير بقية يومهما حتى رجعا إلى أرض ذلك الجنى فبات الشاب عنده فى أرغد عيش ثم قال له ابن ملك الجن أتريد أن ترجع إلى أهلك فى هذه الليلة فقال نعم أريد ذلك لأنى محتاج إليه فدعا ابن ملك الجان بعبد له من عبيد أبيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتى من عندى واحمله على عاتقك ثم نزل الشاب عن الجواد وركب على عاتقه فقال له ابن ملك الجن أغمض عينيك وطار العبد بين السماء والأرض ولم يزل طائر به ولم يدر الشاب بنفسه فما جاء ثلث الليل الأخير إلا وهو على قصر صهره فلما نزل على قصره قال له العفريت انزل فنزل وقال افتح عينيك فهذا قصر صهرك وابنته ثم تركه ومضى فلما أضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر فلما نظره صهره قام إليه وتلقاه وتعجب حيث رآه فوق القصر ثم قال له إنا رأينا الناس تأتى من الأبواب وأنت تنزل من السماء فقال له قد كان الذى أراده الله سبحانه وتعالى فتعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته فلما طلعت الشمس أمر صهره وزيره أن يعمل الولائم العظيمة فعمل الولائم وأقام العرس ثم دخل على زوجته وأقام مدة شهرين ثم ارتحل بها إلى مدينة أبيه فتلقاه أبوه بعسكره ووزرائه وأنا أرجو الله تعالى أن ينصرك على وزرائك أيها الملك أن تأخذ حقى من ولدك فلما سمع الملك ذلك منها أمر بقتل ولده . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٧٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكت للملك وقالت أسألك أن تأخذ حقى من ولدك أمر بقتله وكان ذلك فى اليوم الرابع فدخل على الملك الوزير الرابع وقبل الأرض بين

يديه وقال ثبت الله الملك وأيده أيها الملك تأن فى هذا الأمر الذى عزمت عليه لأن العاقل لا يعمل عملاً حتى ينظر فى عاقبته وصاحب المثل يقول :

من لم ينظر فى العواقب فما الدهر له بصاحب

وبلغنى أيضا أيها الملك من كيد النساء حكاية أخرى قال له الملك وما بلغك قال له بلغنى أيها الملك أن امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال لم يكن لها نظير فنظرها بعض الشبان المغاوين فتعلق بها وأحبها وسافر يومًا من الأيام إلى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسل إليها مرات عديدة ولم تجبه فقصد الشاب عجوزًا كانت ساكنة بالقرب منه فسلم عليها وقعد يشكو إليها ما أصابه من المحبة وما هو عليه من عشق المرأة وأخبرها أن مراده وصالها فقالت له العجوز أنا أضمن لك ذلك ولا بأس عليك وأنا أبلغك ما تريد إن شاء الله تعالى فلما سمع الشاب كلامها دفع لها دينارًا ثم انصرف إلى حال سبيله فلما أصبح الصباح دخلت العجوز على المرأة وجددت معها عهدًا ومعرفة وصارت العجوز تتردد عليها فى كل يوم فاتفق فى بعض الأيام أن العجوز وهى خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبزًا وتجعل فيه شحمًا وفلفلاً وتطعمه إلى كلبة مدة أيام فجعلت الكلبة تتبعها من أجل الشفقة والحسنة فأخذت لها يومًا شيئًا كثيرًا من الفلفل والشحم وأطعمته لها فلما أكلته صارت عيناها تدمع من حرارة الفلفل ثم تبعتها الكلبة وهى تبكى فتعجبت منها الصبية غاية العجب ثم قالت العجوز يا أمى ما سبب بكاء هذه الكلبة فقالت لها يا بنتى هذه لها حكاية عجيبة فإنها كانت صبية وكانت صاحبتى ورفيقتى وكانت صاحبة حسن وجمال وبهاء وكمال وكان قد تعلق بها شاب فى الحارة وزاد بها حبًا وشغفًا حتى لزم الوسادة وأرسل إليها مرات عديدة لعلها ترق له وترحمه فابت فنصحتها وقلت لها يا بنتى أطيعيه فى جميع ما قاله وارحميه وأشفقى عليه فما قبلت نصيحتى فلما قل صبر هذا الشاب شكا لبعض أصحابه فعملوا لها سحرًا وقلبوا صورتها من صورة البشر إلى صورة الكلاب فلما رأت ما حصل لها وما هى فيه من الأحوال وانقلاب الصورة ولم تجد أحدًا من المخلوقين يشفق عليها غيرى جاءتنى إلى منزلى وصارت تستعطف بى وتقبل يدى ورجلى وتبكى وتنتحب . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***



الليلـــة (٥٧٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تحكى للمرأة خبر الكلبة وتعرفها عن حالها بمكر وخداع لأجل موافقتها لغرض تلك العجوز فلما سمعت الصبية كلام العجوز حصل لها رعب كبير وقالت لها يا أمي والله إنك خوفتينى بهذه الحكاية فقالت لها من أى شىء تخافين فقالت لها إن شابًا مليحًا متعلقًا بحبى وأرسل إلى مرات وأنا أمتنع منه وأنا اليوم أخاف أن يحصل لى مثل ما حصل لهذه الكلبة فقالت لها العجوز احذرى يا بنتى أن تخالفى فإنى أخاف عليك كثيرًا وإذا كنت لم تعرفى محله فأخبرينى بصفته وأنا أجىء به إليك ولا تخلى قلب أحد يتغير عليك فوصفته لها وجعلت تتغافل وتريها أنها لم تعرفه وقالت لها لما أقوم وأسأل عنه فلما خرجت من عندها ذهبت إلى الشاب تفتش عليه فلم تقف له على خبر فبينما هى كذلك تدور فى الشارع إذ نظرت شابًا حسنًا جميلاً على وجهه أثر السفر فتقدمت إليه وسلمت عليه وقالت له هل لك فى طعام وشراب وصبية مهيأة فقال لها الرجل وأين هذا قالت عندى فى بيتى فسار معها الرجل العجوز وهى لا تعلم أنه زوج الصبية حتى وصلت إلى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهى تجرى لتتهيأ بالملبوس والبخور فأدخلت العجوز فى قاعة الجلوس وهى فى كيد عظيم فلما دخلت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعد عندها بادرت المرأة بالحيلة والمكيدة ودبرت لها أمرًا فى الوقت والساعة ثم سحبت الخلف من رجلها وقالت لزوجها ما هكذا العهد الذى بينى وبينك فكيف تخوننى وصارت تضربه بالخف على رأسه وهو يتبرأ من ذلك ويحلف لها أنه ما خانها مدة عمره ولا فعل فعلاً مما اتهمته به ولم يزل يحلف لها أيمانًا بالله تعالى وهى تضربه وتبكى وتصرخ فصارت العجوز تتعجب من حيلة المرأة وكيدها وهذا أيها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكيدهن فلما سمعه الملك انتصح بحكايته ورجع عن قتل ولده .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٧٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع لما حكى الحكاية للملك رجع عن قتل ولده فلما كان فى اليوم الخامس دخلت الجارية على الملك وبيدها قدح فيه سم واستغاثت ولطمت على خديها ووجهها وقالت أيها الملك إما أن تنصفنى وتأخذ حقى من ولدك وإلا سأشرب هذا القدح السام وأموت ويبقى ذنبى معلقًا بك إلى يوم القيامة فإن وزراءك هؤلاء ينسبوننى إلى الكيد والمكر وليس فى الدنيا أمكر منهم أما سمعت أيها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال لها ما جرى منها يا جارية فقالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان رجل صائغ مولعًا بالنساء وشرب الخمر فدخل يومًا من الأيام عند صديق له فنظر إلى حائط من حيطان بيته فرأى فيها صورة جارية منقوشة لم ير الراءون أحسن ولا أجمل ولا أظرف منها فأكثر الصائغ من النظر إليها وتعجب من حسن هذه الصورة ووقع حب هذه الصورة فى قلبه إلى أن مرض وأشرف على الهلاك فجاءه بعض أصدقاءه يزوره فلما جلس عنده سأله عن حاله وما يشكوا منه فقال له يا أخى إن مرضى كله وجميع ما أصابنى من العشق وذلك أنى عشقت صورة منقوشة فى حائط فلان أخى فلامه ذلك الصديق وقال له إن هذا من قلة عقلك فكيف تعشق صورة فى حائط لا تضر ولا تنفع ولا تنظر ولا تسمع ولا تأخذ ولا تمنع فقال له ما صورها المصور إلا على مثال امرأة جميلة فقال له صديقه لعل الذى صورها اخترعها من رأسه فقال له ها أنا فى حبها ميت على كل حال وإن كان لهذه الصورة شبيه فى الدنيا فأنا أرجوا الله تعالى أن يمدنى بالحياة إلى أن أراه فلما قام الحاضرون سألوا عمن صورها فوجدوه قد سافر إلى بلد من البلدان فكتبوا له كتابًا يشكون له فيه حال صاحبهم ويسألونه عن تلك الصورة وما سببها وهل هو اخترعها من ذهنه أو رأى لها شبيهًا فى الدنيا فأرسل إليهم أنى صورت هذه الصورة على شكل جارية مغنية لبعض الوزراء وهى بمدينة كشمير بإقليم الهند فلما سمع الصائغ بالخبر وكان ببلاد الفرس تجهز وسار متوجهًا إلى بلاد الهند فوصل إلى تلك المدينة من بعد جهد جهيد فلما دخل تلك المدينة واستقر فيها ذهب يومًا من الأيام عند رجل عطار من أهل تلك المدينة وكان ذلك العطار حاذقًا



فطنا لبيبا فسأله الصائغ عن ملكهم وسيرته فقال له العطار أما ملكنا فعادل حسن السيرة محسن لأهل دولته منصف لرعيته وما يكره فى الدنيا إلا السحرة ثم سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير وما هو عليه إلى أن انجر الكلام إلى الجارية المغنية فقال له عند الوزير الفلانى فصبر بعد ذلك أياماً حتى أخذ فى تدبير الحيلة فلما كان فى ليلة ذات مطر ورعد ورياح عاصفة ذهب الصائغ وأخذ معه عدد من اللصوص وتوجه إلى ساحته فرأى جميع الجوارى نائمات كل واحدة على سريرها ورأى سريراً من المرمر عليه جارية كأنها البدر إذا أشرق فى ليلة أربعة عشر فقصدها وقعد عند رأسها وكشف الستر عنها فأخرج سكيناً وضرب به كفل الجارية فجرحها جرحا واضحا فانتبهت فزعة مرعوبة فلما رأته خافت من الصياح فسكتت وظنت أنه يريد أخذ المال فقالت له خذ الحق والذى فيه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلــة (٥٨٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الصائغ حين طلع قصر الوزير ضرب الجارية على كفلها فجرحها وأخذ الحق الذى فيه حليها وانصرف فلما أصبح الصباح لبس ثيابه وأخذ معه الحق الذى فيه الحلى ودخل على ملك تلك المدينة ثم قبل الأرض بين يديه وقال أيها الملك إننى رجل ناصح لك وأنا من أرض خراسان وقد أتيت مهاجراً إلى حضرتك لما شاع من حسن سيرتك وعدلك فى رعيتك فأردت أن أكون تحت لوائك وقد وصلت إلى هذا المدينة آخر النهار فوجدت الباب مغلوقا فنمت من خارجه فبينما أنا بين النائم واليقظان إذا رأيت أربع نسوة إحداهن راكبة مكنسة والأخرى راكبة مروحة فعلمت يا ملك إنهن سحرة يدخلن مدينتك فدنت إحداهن منى ورفستنى برجلها وضربتنى بذنب ثعلب كان فى يدها فأوجعتنى الحدة من الضرب فضربتها بسكين كانت معى فأصابت كفلها وهى مولية شاردة فلما جرحتها انهزمت قدامى فوقع منها هذا الحق بما فيه فأخذته وفتحته فرأيت فيه هذا الحلى النفيس فخذه فليس لى به حاجة فلما خرج من عنده فتح الملك ذلك الحق وأخرج جميع الحلى منه وصار يقلبه

بيده فوجد فيه عقداً كان أنعم به على الوزير سيد الجارية فدعا الملك بالوزير فلما حضر بين يديه قال له هذا العقد الذى أهديته إليك فلما رآه عرفه وقال للملك نعم وأنا أهديته إلى جارية مغنية عندى فقال له الملك احضر لى الجارية فى هذه الساعة فأحضرها فلما حضرت الجارية بين يدى الملك قال له اكشف عن كفلها وانظر هل فيه جرح أم لا فكشف الوزير عنه فرأى فيه جرح سكين فقال الوزير للملك نعم يا مولاى فيها الجرح فقال الملك للوزير هذه ساحرة كما قال لى الرجل الزاهد بلا شك ثم أمر الملك أن يجعلوها فى جب السحرة فأرسلوها إلى الجب فى ذلك النهار فلما جاء الليل وعرف الصائغ أن حيلته قد تمت جاء إلى حارس الجب وبيده كيس فيه ألف دينار وجلس مع الحارس يتحدث إلى ثلث الليل الأول ثم دخل مع الحارس فى الكلام وقال له اعلم يا أخى أن هذه الجارية بريئة من هذه البلية التى ذكروها عنها وأنا الذى أوقعتها وقص عليه القصة من أولها إلى آخرها ثم قال له يا أخى خذ هذا الكيس فإن فيه ألف دينار وأعطنى الجارية أسافر بها إلى بلادى فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة وكيف تمت ثم أخذ الحارس الكيس بما فيه وتركها له وقد بلغ مراده فانظر أيها الملك إلى كيد الرجال وحيلهم ووزراؤك يردونك عن أخذ حقى وفى غدا أقف أنا وأنت بين يدى حاكم عادل ليأخذ حقى منك أيها الملك فلما سمع الملك كلامها أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير الخامس وقبل الأرض بين يديه ثم قال أيها الملك العظيم الشأن تمهل ولا تعجل على قتل ولدك فرب عجلة أعقبت ندامة وأخاف عليك أن تندم ندامة الذى لم يضحك بقية عمره فقال له الملك وكيف ذلك أيها الوزير قال بلغنى أيها الملك أنه كان رجل من ذوى البيوت والنعم وكان ذا مال وخدم وعبيد وأملاك فمات إلى رحمة الله تعالى وترك ولداً صغيراً فلما كبر الولد أخذ فى الأكل والشرب وسماع الطرب والأغانى وتكرم وأعطى وأنفق الأموال التى خلفها له أبوه حتى أذهب المال جميعه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***



الليلة (٥٨١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد لما أذهب المال الذى خلفه له أبوه ولم يبق منه شىء مر على بيع العبيد والجوارى والأملاك وأنفق جميع ما كان عنده من مال أبيه وغيره فافتقر حتى صار يشتغل مع الفعلة فمكث على ذلك مدة سنة فبينما هو جالس يومًا من الأيام تحت حائط ينتظر من يستأجره وإذا هو برجل حسن الوجه والثياب فدنا من الشاب وسلم عليه فقال له الولد يا عم هل أنت تعرفنى قبل الآن فقال له لا أعرفك يا ولدى أصلا بل آثار النعمة عليك وأنت فى هذه الحالة فقال له يا عم نفذ القضاء والقدر فهل لك يا عم يا صبيح الوجه من حاجة تستخدمنى فيها فقال له يا ولدى أريد أن استخدمك فى شىء يسير قال له الشاب وما هو يا عم فقال له عندى عشرة من الشيوخ فى دار واحده وليس عندنا من يقضى حاجتنا ولك عندنا من المأكل والمشرب ما يكفيك فقال له الشاب سمعًا وطاعة ثم قال له الشيخ لى عليك شرط فقال له الشاب وما هو شرطك يا عم فقال يا ولدى أن تكون كاتمًا لسرنا فيما ترانا عليه وإذا رأيتنا نبكى فلا تسألنا عن سبب بكائنا فقال له الشاب نعم يا عم فقال له الشيخ يا ولدى سر بنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ إلى أن أوصله إلى الحمام فأدخله فيه وأزال عن بدنه ما عليه من القشف ثم أرسل الشيخ رجلاً فأتى له بحلة حسنة من القماش فألبسه إياها ومضى به إلى منزله عند جماعته فلما دخل الشاب وجدها دار عالية البنيان مشيدة الأركان واسعة بمجالس متقابلة فأدخله الشيخ فى أحد المجالس فوجده منقوشًا بالرخام الملون ووجد سقفه منقوشًا باللازورد والذهب الوهاج وهو منقوش ببسط الحرير ووجد فيه عشرة من الشيوخ وهم قاعدون متقابلون وهم لابسون ثياب الحزن يبكون وينتحبون فتعجب الشاب من أمرهم وهم أن يسأل الشيخ فتذكر الشرط فمنع لسانه ثم إن الشيخ سلم إلى الشاب صندوقًا فيه ثلاثون ألف دينار وقال له يا ولدى انفق علينا من هذا الصندوق وعلى نفسك بالمعروف وأنت أمين وأحفظ ما استودعتك فيه فقال الشاب سمعًا وطاعة ولم يزل الشاب ينفق عليهم مدة أيام وليال ثم مات واحد منهم فأخذه أصحابه وغسلوه وكفنوه ودفنوه فى روضة خلف الدار ولم يزل الموت يأخذ منهم واحد بعد واحد إلى أن بقى الشيخ الذى استخدم ذلك الشاب فاستمر هو

والشاب فى تلك الدار وليس معهما ثالث وأقاما على ذلك مدة من السنين ثم مرض الشيخ فلما يئس الشاب من حياته فقال الشاب يا سيدى أنت على خطر وأريد منك أن تعلمنى ما سبب بكائكم ودوام انتحابكم وحزنكم فقال له يا ولدى مالك بذلك من حاجة ولا تكلفنى ما لا أطيق فإنى سألت الله تعالى أن لا يبلى أحد ببليتى فإن أردت أن تسلم مما وقعنا فيه فلا تفتح ذلك الباب وأشار إليه بيده وحذره منه وإن أردت أن يصيبك ما أصابنا فافتحه فإنك تعلم سبب ما رأيت منا لكنت تندم حيث لا ينفعك الندم . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٨٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الذى بقى من العشرة قال للشاب احذر أن تفتح هذا الباب فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم تزايدت العلة على الشيخ فمات فغسله الشاب بيده وكفنه ودفنه عند أصحابه وقعد الشاب فى ذلك الموضع وهو على ما فيه وهو مع ذلك قلق متفكر فيما كان فيه الشيوخ فبينما هو يتفكر يومًا من الأيام فى كلام الشيخ ووصيته له بعدم فتح الباب إذ خطر بباله أن ينظر إليه فقام إلى تلك الجهة وفتش حتى رأى بابا لطيفًا قد عشش عليه العنكبوت وعليه أربعة أقفال من الفولاذ فلما نظره تذكر ما حذره منه الشيخ فانصرف عنه وصارت نفسه تراوده على فتح الباب وهو يمنعها فنهض وفتح الباب بعد أن كسر الأقفال فلما فتح الباب رأى دهليزًا ضيقًا فجعل يمشى فيه مقدار ثلاث ساعات وإذا به قد خرج على شاطئ نهر عظيم فتعجب الشاب من ذلك وصار يمشى على ذلك الشاطئ وينظر يمينًا وشمالاً وإذا بعقاب كبير قد نزل من الجو فحمل ذلك الشاب فى مخالبه وطار بين السماء والأرض إلى أن أتى به إلى جزيرة فى وسط البحر فألقاه فيها فصار الشاب متحيرًا فى أمره ولا يدرى أين يذهب فبينما هو جالس يومًا من الأيام وإذا بقلع مركب قد لاح له فى البحر كالنجمة فى السماء فتعلق خاطر هذا الشاب بالمركب لعل نجاته تكون فيها وصار ينظر إليها حتى وصلت إلى قربه فلما وصلت رأى زورقًا من العاج والأبنوس ومجاذيفه من الصندل والعود وهو مصفح



جميعه بالذهب الوهاج وفيه عشر من الجوارى الأبكار كأنهن الأقمار فلما نظره الجوارى طلعن إليه من الزورق وقبلن يديه وقلن له أنت الملك العريس ثم تقدمت إليه جارية وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصافية وفى يدها منديل حرير فيه خلعة ملوكيه وتاج من الذهب مرصع بأنواع اليواقيت فتقدمت إليه وألبسته وتوجته وحملته على الأيدى إلى تلك الزورق فوجد فيه أنواعًا من بسط الحرير الملون ثم نشرن القلوع وسرن فى لجج البحر قال الشاب فلما سرت معهم اعتقدت أنه أضغاث أحلام حتى أشرفنا على مرج أخضر فيه قصور وبساتين وأشجار وأنهار وأزهار وأطيار تسبح الواحد القهار فبينما هم كذلك وإذا بعسكر قد برزوا من بين تلك القصور والبساتين مثل السيل إذا انحدر إلى أن ملأ ذلك المرج فلما دنوا منى وقفت تلك العساكر وإذا بملك منهم قد تقدم بمفرده راكبًا وبين يديه بعض خواصه مشاة فلما قرب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما رأى الملك نزل عن جواده نزل الآخر ثم سلما على بعضهما أحسن سلام ثم ركبوا خيولهم فقال الملك للشاب سر بنا فإنك ضيفى فسار معه الشاب وهم يتحدثون والمواكب مرتبة وهى تسير بين أيديهما إلى قصر الملك ثم نزلوا ودخلوا القصر جميعًا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٨٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أخذ الشاب سار هو وإياه بالموكب حتى دخلا القصر ويد الشاب فى يد الملك ثم أجلسه على كرسى من الذهب وجلس عنده فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه إذا هو جارية كأنها الشمس الضاحية فى السماء الصافية ثم قالت له اعلم أيها الملك أنى ملكة هذه الأرض وكل هذه العساكر التى رأيتها وجميع ما رأيته من فارس وراجل فهو من نساء ليس فيهن رجال والرجال عندنا فى هذه الأرض يحرثون ويزرعون ويحصدون ويشتغلون بعمارة الأرض وعمارة البلاد ومصالح الناس من سائر الصناعات وأما النساء فهن الحكام وأرباب المناصب فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب فبينما هم كذلك وإذا بالوزير قد دخل وإذا هى عجوز شمطاء وهى محتشمة ذات هيبة ووقار فقالت لها الملكة احضرى لنا القاضى والشهود فمضت العجوز لذلك ثم

أقبلت عليه وقالت له أترضى أن أكون لك زوجة فقام وقبل الأرض بين يديها فمنعته قال لها يا سيدتى أنا أقل من الخدم الذين يخدمونك فقالت له أما ترى جميع ما نظرته من الخدم والعساكر والمال والخزائن والذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك بين يديك تتصرف فيه بحيث تعطى وتهب ما بدالك ثم إنها أشارت إلى باب مغلق وقالت له جميع ذلك تتصرف فيه إلا هذا الباب لا تفتحه وإذا فتحته ندمت حيث لا ينفعك الندم فما استتمت كلامها إلا والوزير والقاضى والشهود معها فلما حضروا وكلهم عجائز ناشرات الشعر على أكتافهم وعليهم هيبة ووقار فلما حضروا بين يدى الملكة أمرتهن أن يعقدوا العقد بالتزويج فزوجتها الشاب وعملت الولائم وجمعت العساكر فلما أكلوا وشربوا دخل عليها ذلك الشاب فوجدها بكر عذراء فأزال بكارتها وأقام معها سبعة أعوام فى ألذ عيش وأرغده وأهناه وأطيبه فتذكر ذات يوم من الأيام فتح الباب وقال لولا أن يكون فيه ذخائر جليلة أحسن مما رأيت ما منعتنى عنه ثم قام وفتح الباب وإذا داخله الطائر الذى حمله من ساحل البحر وحطه فى الجزيرة فلما نظره ذلك الطائر قال له لا مرحبًا بوجه لا يفلح أبدًا فلما نظره وسمع كلامه هرب منه فتبعه وخطفه وطار به بين السماء والأرض مسافة ساعة وحطه فى المكان الذى خطفه منه ثم غاب عنه فجلس مكانه ثم رجع إلى عقله وتذكر ما نظره قبل ذلك من النعمة والعز والكرامة وركوب العساكر والأمر والنهى فجعل يبكى وينتحب وإذا بقائل يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو ينادى ما أعظم اللذات هيهات هيهات أن يرجع إليك ما فات فأكثر الحسرات ثم إن الشاب أخذه الحزن والهم ودخل ذلك المجلس وما زال يبكى وينوح وترك المأكل والمشرب والروائح الطيبة والضحك إلى أن مات ودفنوه بجانب للشايخ فاعلم أيها الملك أن العجلة ليست محمودة وإنما هى تورث الندامة وقد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك الكلام اتعظ به وانتصح ورجع عن قتل ولده ، وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٥٨٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع حكاية الوزير رجع عن قتل ولده فلما كان فى اليوم السادس دخلت الجارية على الملك وبيدها سكين مسلولة وقالت له اعلم يا سيدى أنك لم

تقبل شكايتى وترع حقك وحرمتك فيمن تعدى على وهم وزراؤك الذين يزعمون أن النساء صاحبات حيل ومكر وخديعة ويقصدون بذلك ضياع حقى وإهمال الملك النظر فى حقى وها أنا أحقق بين يديك أن الرجال أمكر من النساء بحكاية ابن ملك من الملوك حيث خلا بزوجة تاجر فقال لها الملك وأى شئ جرى له معها فقالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان تاجرًا من التجار غيورًا وكان عنده زوجة ذات حسن وجمال فمن كثرة خوفه وغيرته عليها لم يسكن بها فى المدائن وإنما عمل لها خارج المدينة قصرًا منفردًا وحده عن البنيان وقد أعلى بنيانه وشيد أركانه وحصن أبوابه وأحكم أقفاله فإذا أراد الذهاب إلى المدينة قفل الأبواب وأخذ مفاتيحها معه وعلقها فى رقبته فبينما هو يومًا من الأيام فى المدينة إذ خرج ابن ملك تلك المدينة يتنزه خارجها ويتفرج على الفضاء فنظر ذلك الخلاء وصار يتأمل فيه زمانًا طويلا فلاح لعينه ذلك القصر فنظر فيه جارية عظيمة تطل من بعض طيقان القصر فلما نظرها صار متحيرًا فى حسنها وجمالها وأراد الوصول إليها فلم يمكنه ذلك فدعا بغلام من غلمانه فأتاه بدواة وورقة وكتب فيها شرح حاله من المحبة وجعلها فى سنان نشابة ثم رمى النشابة داخل القصر فنزلت عليها وهى تمشى فى بستان فقالت لجارية من جواريها أسرعى إلى هذه الورقة وناولينيها وكانت تقرأ الخط فلما قرأتها وعرفت ما ذكره لها من الذى أصابه من المحبة والشوق والغرام كتبت له جواب ورقته وذكرت له أنه قد وقع عندها من المحبة أكثر مما عنده ثم طلت له من طاقة القصر فرأته فألقت إليه الجواب واشتد بها الشوق فلما نظر إليها جاء تحت القصر وقال لها ارمى من عندك خيطًا لأربط فيه هذا المفتاح حتى تأخذيه عندك فرمت له خيطًا وربط فيه المفتاح ثم انصرف إلى وزرائه فشكا إليهم محبة تلك الجارية وأنه قد عجز عن الصبر عنها فقال له بعضهم وما التدبير الذى تأمرنى به فقال له ابن الملك أريد منك أن تجعلنى فى صندوق وتودعه عند هذا التاجر فى قصره وتجعل أن ذلك الصندوق لك حتى أبلغ أربى من تلك الجارية مدة أيام ثم تسترجع ذلك الصندوق فقال له الوزير حبًا وكرامة ثم إن الملك لما توجه إلى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده وأغلق الوزير عليه وأتى به إلى قصر التاجر فلما حضر التاجر بين يدى الوزير قبل يديه وقال لعل لمولانا الوزير خدمة أو حاجة نفوز بقضائها فقال له الوزير أريد منك أن تجعل هذا الصندوق فى أعز مكان عندك فقال التاجر للحمالين احملوه فحملوه ثم أدخله التاجر فى القصر ووضعه فى خزانة عنده ثم بعد ذلك خرج إلى بعض أشغاله

فقامت الجارية إلى الصندوق وفتحته بالمفتاح الذى معها فخرج منه شاب مثل القمر فلما رأته لبست أحسن ملبوسها وذهبت إلى قاعة الجلوس وقعدت معه فى أكل وشرب مدة سبعة أيام وكلما حضر زوجها جعلته فى الصندوق وقفلت عليه فلما كان فى بعض الأيام سأل الملك عن ولده فخرج الوزير مسرعًا إلى منزل التاجر وطلب منه الصندوق . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

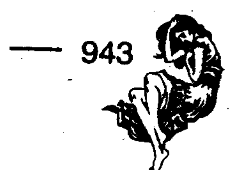
الليلة (٥٨٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما حضر إلى منزل التاجر طلب الصندوق فجاء التاجر إلى قصره على خلاف العادة وهو مستعجل وطرق الباب فأحست به الجارية فأخذت ابن الملك وأدخلته فى الصندوق وذهلت عن قفله فلما وصل التاجر إلى المنزل هو والحمالون حملوا الصندوق من غطائه فانفتح فنظروا فإذا فيه ابن الملك راقدًا فلما رآه التاجر وعرفه خرج إلى الوزير وقال له ادخل أنت وخذ ابن الملك فلا يستطيع أحدًا منا أن يمسكه فدخل الوزير وأخذه ثم انصرفوا جميعًا فلما انصرفوا طلق التاجر الجارية وأقسم على نفسه ألا يتزوج أبد وهذا أيها الملك من جملة حيل الرجال ومكرهم فلا يردونك وزراؤك عن نصرتى والأخذ حقى بكفى ثم بكيت فلما رأى الملك بكاءها وهى عنده أعز جواريه أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير السادس وقبل الأرض بين يديه وقال له أعز الله تعالى الملك إنى ناصحك ومشير عليك بالتمهل فى أمر ولدك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٨٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير السادس قال له أيها الملك تمهل فى أمر ولدك فإن الباطل كالدخان والحق مشيد الأركان ونور الحق يذهب ظلام الباطل واعلم أن مكر النساء عظيم وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز ﴿إن كيدهن عظيم﴾ وقد بلغنى حديث امرأة فعلت مع أرباب الدولة مكيدة ما سبقها بمثلها أحد قط فقال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير بلغنى أيها



الملك أن امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الأسفار فسافر زوجها إلى بلاد بعيدة وأطال الغيبة فزاد عليها الحال فعشقت غلامًا ظريفًا من أولاد التجار وكانت تحبه ويحبها محبة عظيمة ففى بعض الأيام تنازع الغلام مع رجل فشكاه الرجل إلى والى تلك البلد فسجنه فبلغ خبره زوجة التاجر معشوقته فطار عقلها عليه فقامت ولبست أفخر ملبوسها ومضت إلى منزل الوالى فسلمت عليه ودفعت له ورقة تذكر فيها أن الذى سجنته وحبسته هو أخى فلان الذى تنازع مع فلان والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلاً وقد سجن فى سجنك فلما قرأ الوالى الورقة ثم نظر إليها فعشقها وقال لها ادخلى المنزل حتى أحضره بين يدى ثم أرسل إليك فتأخذينه فقالت له يا مولانا ليس لى أحد إلا الله تعالى وأنا امرأة غريبة لا أقدر على دخول منزل أحد فقال لها الوالى لا أطلقه حتى تدخلى المنزل وأقضى حاجتى منك فقالت له إن أردت ذلك فلابد أن تحضر عندى فى منزلى فقال لها وأين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى ثم خرجت من عنده وقد اشتغل قلب الوالى فلما خرجت دخلت على قاضى البلد وقالت له يا سيدنا القاضى قال لها نعم قالت له انظر فى أمرى وأجرك على الله فقال لها من ظلمك قالت له يا سيدى لى أخ وليس لى أحد غيره وهو الذى كلفتى بالخروج اليك لأن الوالى قد سجنه فلما نظرها القاضى عشقها فقال لها ادخلى المنزل عند الجوارى واستريحى معنا ساعة ونحن نرسل إلى الوالى بأن يطلق أخاك ولو كنا نعرف الدراهم التى عليه كنا دفعناها من عندنا لأجل قضاء حاجتنا لأنك أعجبتينا من حسن كلامك فقالت له إذا كنت أنت يا مولانا تفعل ذلك فما نلوم الغير فقال لها القاضى إن لم تدخلى المنزل وإلا فأخرجى إلى حال سبيلك فقالت له إن أردت ذلك يا مولانا فيكون عندى فى منزلى أستر وأحسن من منزلك فقال لها القاضى وأين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى وواعدته على اليوم الذى واعدت فيه الوالى ثم خرجت من عند القاضى إلى منزل الوزير فرفعت إليها قصتها وشكت إليه ضرورة أخيها وأنه سجنه الوالى فراودها الوزير عن نفسها فقال لها نقضى حاجتنا منك ونطلق لك أخاك فقالت له إن أردت ذلك فيكون عندى فى منزلى فقال لها وأين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى وواعدته على ذلك اليوم ثم خرجت من عنده إلى ملك تلك المدينة ورفعت إليه قصتها وسألته إطلاق أخيها فقال لها من حبسه فقالت له حبسه الوالى فلما سمع الملك كلامها رشقته بسهام العشق فى

قلبه فأمرها أن تدخل معه القصر حتى يرسل إلى الوالى ويخلص أخاها فقالت له أيها الملك هذا أمر يسهل عليك إما باختيارى وإما قهراً عنى فإن كان الملك أراد ذلك منى فإنه من سعد حظى ولكن إذا جاء إلى منزلى يشرفنى بنقل خطواته الكرام كما قال الشاعر :

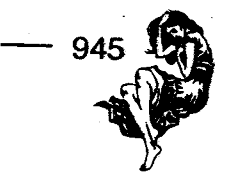
خليلى هل أبصرتما أو سمعتما زيارة من جلت مكارمه عندى

فقال لها الملك لا تخلف لك أمرا فواعدته فى اليوم الذى واعدت فيه غيره . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٥٨٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة لما جابت الملك وعرفته منزلها وواعدته على تلك اليوم الذى واعدت فيه الوالى والقاضى والوزير ثم خرجت من عنده فجاءت إلى رجل نجار وقالت له أريد منك أن تصنع لى خزانة أربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليها وأخبرنى بقدر أجرتك فأعطيك فقال لها أربعة دنانير وإن أنعمت على أيتها السيدة المصونة بالوصال فهو الذى أريد ولا آخذ منك شيئًا فقالت له إن كان ولابد فاعمل لى خمس طبقات بأقفالها فقال لها حبًا وكرامة فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت إلى منزلها فوضعتها فى المحل الذى فيه الجلوس ثم إنها أخذت أربعة ثياب وحملتها إلى الصباغ فصبغ كل ثوب لونًا وكل لون خلاف الآخر وأقبلت على تجهيز المأكول والمشروب والمشموم والفواكه والطيب فلما جاء يوم الميعاد لبست أفخر ملبوسها وتزينت وتطيبت ثم فرشت المجلس بأنواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتى وإذا بالقاضى دخل عليها قبل الجماعة فلما رأته قامت واقفة على قدميها وقبلت الأرض بين يديه وأخذته وأجلسته على تلك الفراش ونامت معه ولاعبته فأراد منها قضاء الحاجة فقالت له يا سيدى اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك فأخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها القاضى من هذا الذى يطرق الباب فقالت له هذا



زوجى فقال لها وكيف العمل وأين أروح أنا فقالت له لا تخف فإنى أدخلك هذه الخزانة وأدخلته فى الطبقة السفلى وقفلت عليه ثم إنها خرجت إلى الباب وفتحته وإذا هو الوالى فلما رأته قبلت الأرض بين يديه وقالت له يا سيدى إن الموضع موضعك والمحل محلك وأنا جاريتك ومن بعض خدامك وأنت تقيم هذا النهار عندى فاخلع ما عليك من الملبوس والبس هذا الثوب الأحمر فلما أخذت ثيابه أتت إليه فى الفراش ولاعبته ولاعبها فلما مد يده إليها قالت له يا مولانا هذا النهار نهارك وما أحد يشاركك فيه ولكن من فضلك وإحسانك تكتب لى ورقة بإطلاق أخى من السجن حتى يطمئن خاطرى فقال لها السمع والطاعة على الرأس والعين وكتب كتابًا إلى خازنداره يقول له فيه ساعة وصول هذه المكاتبة إليك تطلق فلانًا من غير إمهال ولا تراجع حاملها بكلمة ثم ختمها وأخذتها منه ثم أقبلت تلاعبه على الفراش وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت زوجى قال كيف أعمل فقالت له ادخل هذه الخزانة حتى أصرفه وأعود إليك فأخذته وأدخلته فى الطبقة الثانية وقفلت عليه ثم خرجت إلى الباب وفتحته وإذا هو الوزير قد أقبل فلما رأته قبلت الأرض بين يديه وتلقته ثم اجلسته على الفراش وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك فخلع ما كان عليه وألبسته غلالة زرقاء وطرطور أحمر فلما لبسها الوزير لاعبته على الفراش ولاعبها فبينما هم فى الكلام وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا فقالت زوجى فقال لها كيف التدبير فقالت له قم وادخل هذه الخزانة حتى أصرف زوجى وأعود إليك ولا تخف ثم إنها أدخلته الطبقة الثالثة وقفلت عليه وخرجت وفتحت الباب وإذا هو الملك دخل فلما رأته قبلت الأرض بين يديه وأخذت بيده وأدخلته فى صدر المكان وأجلسته على الفراش وقالت له شرفتنا أيها الملك ولو قدمنا لك الدنيا وما فيها ما تساوى خطوه من خطواتك إلينا . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٨٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما دخل دار المرأة قالت له لو أهدينا لك الدنيا وما فيها ما تساوى خطوة من خطواتك إلينا فلما جلس على الفراش قالت له أعطنى إذنًا حتى أكلمك

كلمة واحدة فقال لها تكلمي مهما شئت فقالت له استرح يا سيدى واخلع ثيابك وعمامتك وكانت ثيابه فى ذلك الوقت تساوى ألف دينار فلما خلعها ألبسته ثوبًا خلقًا قيمته عشرة دراهم بلا زيادة وأقبلت تؤانسه وتلاعبه فلما مد الملك يده إلى عنقها وأراد أن يقضى حاجته منها قالت له هذا الأمر لا يفوتنا وقد كنت قبل الآن وعدت حضرتك بهذا المجلس فلك عندى ما يسرك فبينما هما يتحدثان وإذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجى وكيف أفعل أنا فأخذته من يده وأدخلته فى الطبقة الرابعة وقفلت عليه ثم أخرجت إلى الباب ففتحته وإذا هو النجار فلما دخل وسلم عليها فقالت له إن هذه الطبقة ضيقة فقال لها هذه واسعة فقالت له ادخل وانظرها فإنها لا تسعك فقال لها تسع أربعة ثم دخل النجار فلما دخل قفلت عليه الطبقة الخامسة ثم إنها قامت وأخذت ورقة الوالى ومضت بها إلى الخازندار فلما أخذها وقرأها قبلها وأطلق لها الرجل عشيقها من الحبس فأخبرته بما فعلته فقال لها وكيف تفعلى قالت له نخرج من هذه المدينة إلى مدينة أخرى وأما القوم فإنهم أقاموا فى طبقات الخزانة ثلاثة أيام بلا أكل فانحصر والآن لهم ثلاثة أيام لم يبولوا فبال النجار على رأس السلطان وبال السلطان على رأس الوزير وبال الوزير على رأس الوالى وبال الوالى على رأس القاضى فصاح القاضى وقال أى شىء هذه النجاسة ما يكفينا ما نحن فيه حتى تبولوا علينا فرفع الوالى صوته وقال عظم الله أجرك أيها القاضى فلما سمعه عرف أن الوالى ثم إن الوالى رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الوزير صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوالى فلما سمعه عرف أنه الوزير ثم إن الوزير رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الملك صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوزير ثم إن الملك لما سمع كلام الوزير عرفه ثم سكت وكتم أمره ثم إن الوزير قال لعن الله هذه المرأة بما فعلت معنا أحضرت جميع أرباب الدولة عندها ما عدا الملك فلما سمعهم الملك قال لهم أسكتوا فأنا أول من وقع فى شبكة هذه العاهرة الفاجرة فلما سمع النجار قولهم قال لهم وأنا أى شىء ذنبى قد عملت لها خزانة بأربع دنانير ذهبًا وجئت أطلب الأجرة فاحتالت علىّ وأدخلتنى هذه الطبقة وقفلتها على ثم إنهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسلوا الملك بالحديث وأزالوا ماعنده من الانقباض فجاء جيران ذلك المنزل فرأوه خاليًا فقال بعضهم لبعض بالأمس كانت جارتنا زوجة فلان فيه والآن لم نسمع فى هذا الموضع صوت أحد



ولا نرى إنسيًا فاكسروا هذه الأبواب ثم إن الجيران كسروا الأبواب ودخلوا فرأوا خزانة من خشب ووجدوا فيها رجالاً تئن من الجوع فقال واحد منهم نجمع لها حطبًا ونحرقها بالنار فصاح عليهم القاضى وقال لاتفعلوا . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٨٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجيران لما أرادوا أن يحملوا الحطب ويحرقوا الخزانة صاح عليهم القاضى وقال لاتفعلوا ذلك فقال الجيران لبعضهم إن الجن يتصورون ويتكلمون بكلام



(المرأة التى خلصت عاشقها وهما هاربان عندما سجنت الملك وأرباب دولته)

الإنس فلما سمعهم القاضى قرأ شيئًا من القرآن العظيم ثم قال للجيران ادنوا من الخزانة التى نحن فيها فلما دنوا منها قال لهم أنا فلان وأنتم فلان وفلان ونحن هنا جماعة فقال الجيران للقاضى ومن جاء بك هنا فأعلمنا بالخبر فأعلمهم بالخبر من أوله إلى آخره فاحضروا لهم نجارًا ففتح الخزانة فلما طلعوا نظر بعضهم لبعض وصار كل منهم يضحك على الآخر ثم إنهم خرجوا وطلبوا المرأة فلم يقفوا لها على خبر فانظر يامولانا الملك هذه المكيدة التى فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم وقد بلغنى أيضًا إنه كان رجل يتمنى فى عمره أن يرى ليلة القدر فنظر ليلة من الليالى إلى السماء فرأى الملائكة وأبواب السماء قد فتحت ورأى كل شىء ساجدًا فى محله فلما رأى ذلك قال لزوجته يا فلانة إن الله قد أرانى ليلة القدر ونذرت إن رأيتها ادعو ثلاث دعوات مستجابة فأنا أشاورك فماذا أقول فقالت المرأة قل اللهم كبر لى إيرى فقال ذلك فصار ذلك ذكره مثل ضرف القرع حتى صار ذلك الرجل لا يستطيع القيام فقال لها الرجل كيف العمل فهذا أمنيتك لأجل شهوتك فقالت له أنا ما اشتهى أن يبقى بهذا الطول فرفع الرجل رأسه إلى السماء وقال اللهم أنجدنى من هذا الأمر وخلصنى منه فصار الرجل ممسوحًا ليس له ذكر فلما رأته زوجته قالت له ليس لى بك حاجة حيث صرت بلا ذكر فقال لها هذا كله من شؤم رأيك وسوء تدبيرك كان لى عند الله ثلاث دعوات أنال بها خير الدنيا والآخرة فذهبت دعوتان وبقيت دعوة واحدة فقالت أدع الله على ما كنت عليه زولا فدعا ربه فعاد كما كان فهذا أيها الملك سبب سوء المرأة وإنما ذكرت لك ذلك لتحقق غفلة النساء وسخافة عقولهن وسوء تدبيرهن فلا تسمع قولها وتقتل ولدك مهجة قلبك وتمحوا ذكرك من بعدك فانتهى الملك عن قتل ولده . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٩٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك انتهى عن قتل ولده فلما كان اليوم السابع حضرت الجارية صارخة بين يدى الملك وأضرمت نارًا عظيمة فأتوا بها قدام الملك ما سكين بأطرافها



فقال لها الملك لماذا فعلت ذلك قالت له إن لم تنصفنى من ولدك ألقيت نفسى فى هذه النار فقد كرهت الحياة وقبل حضورى كتبت وصيتى وتصدقت بما لى وعزمت على الموت فتندم كل الندم كما ندم الملك على عذاب حارسة الحمام فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغنى أيها الملك أن امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر ملك من الملوك



(الرجل عندما نظر ليلة القدر)

يتبركون بها وكان لها عندهم حظ عظيم فدخلت يومًا من الأيام ذلك القصر على جرى عادتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقداً قيمته ألف دينار وقالت لها يا جارية خذى هذا العقد عندك واحرسيه حتى أخرج من الحمام فأخذه منك وكان الحمام فى القصر فأخذته الجارية وجلست فى موضع فى منزل الملكة حتى تدخل الحمام الذى عندها فى المنزل وتخرج ثم وضعت ذلك العقد تحت سجادة وقامت تصلى فجاء طير وأخذ ذلك العقد وجعله فى شق من زوايا القصر وقد خرجت الحارسة لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك أحد فلما خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك الحارسة فلم تجده وجعلت تفتش عليه فلم تجد له خبرا ولم تقع له على أثر فصارت الحارسة تقول والله يا بنتى ما جاءنى أحد وحين أخذته وضعته تحت السجادة فلما سمع الملك بذلك أمر زوجته أن تعذب الحارسة بالنار الشديدة.

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٩١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر زوجته أن تعذبها بالنار والضرب الشديد عذبتها بأنواع العذاب فلم تقر بشىء ولم تتهم أحد ثم إن الملك جلس يومًا من الأيام فى وسط القصر والماء محدق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من شق زوايا القصر فصاح على جارية عنده فأدركت ذلك الطير وأخذت العقد منه فعلم الملك أن الحارسة مظلومة فندم على ما فعل معها وأمر بإحضارها فلما حضرت أخذ يقبل رأسها ثم صار يبكى ويستغفر ويتندم على ما فعل معها ثم أمر لها بمال جزيل فأبت أن تأخذه ثم سامحته وانصرفت من عنده وأقسمت على نفسها ألا تدخل منزل أحد وساحت فى الجبال والأودية وصارت تعبد الله تعالى إلى أن ماتت وبلغنى أيضا من كيد الرجال للنساء حكاية أعجب من هذه الحكايات كلها فقال لها الملك هات ما عندك فقالت اعلم أيها الملك أن جارية من جوارى الملك ليس لها نظير فى زمانها فى الحسن والجمال والقد والاعتدال والبهاء والدلال والأخذ

بعقول الرجال وكان اسمها الندماء وكانت تقول لا يتزوجنى إلا من يقهرنى فى حومة الميدان وكان أبناء الملوك يأتون إليها من كل مكان بعيد وقريب وهى تغلبهم وتعيبهم وتأخذ أسلحتهم وتلسعهم بالنار فسمع بها ابن ملك من ملوك العجم يقال له برام فقصدها من مسافة بعيدة فلما حضر عندها أرسل إلى والدها هدية سنية فأقبل عليه الملك وأكرمه غاية الإكرام ثم إنه أرسل إليه مع وزرائه أنه يريد أن يخطب ابنته فأرسل إليه والدها وقال له يا ولدى أما ابنتى الندماء فليس لى عليها حكم لأنها أقسمت على نفسها أنها لا تتزوج إلا من يقهرها فى حومة الميدان فقال له ابن الملك وأنا ما سافرت من مدينتى إلا على هذا الشرط فقال الملك فى غد تلتقى معها فلما جاء الغد أرسل والدها إليها واستأذنها فلما سمعت ذلك تأهبت للحرب فخرج ابن الملك إلى لقائها وعزم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٩٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك خرج للقائها وعزم على حربها فتسامعت الناس بذلك فأتت من كل مكان فحضروا فى ذلك اليوم وخرجت الندماء وقد لبست وتمنطقت وتنقبت فبرز لها ابن الملك وهو فى أحسن حالة وأتقن آلة من آلات الحرب وأكمل عدة فحمل كل واحد منهما على الآخر ثم تجاولا طويلا واعتركا مليًا فنظرت منه الشجاعة والفروسية ما لم تنظره من غيره فخافت على نفسها أن يخجلها بين الحاضرين فكشفت عن وجهها وإذا هو أضوأ من البدر فلما نظر إليها ابن الملك اندهش فيه وضعفت قوته وبطلت عزيمته فاقتلعته من سرجه وصار فى يدها مثل العصفور فى مخلب العقاب وهو ذاهل فى صورتها لا يدرى ما يفعل به فأخذت جواده وسلاحه وثيابه ووصمته بالنار وأطلقت سبيله فلما أفاق من غشيته مكث أياما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام من القهر وتمكن حب الجارية فى قلبه فصرف عبيده إلى والده وكتب له كتابًا أنه لا يقدر أن يرجع إلى بلده حتى يظفر بحاجته أو يموت دونها فلما وصلت المكاتبة إلى والده حزن عليه وأراد أن يبعث إليه الجيوش والعساكر فمنعه الوزراء من ذلك

وصبروه ثم إن ابن الملك استعمل فى حصول غرضه الحيلة فجعل نفسه شيخًا هرمًا وقصد بستان بنت الملك لأنها كانت تدخل أكثر أيامها فيه فاجتمع ابن الملك بالخولى وقال له إنى رجل غريب ومن بلاد بعيدة وكنت مدة شبابى خولى فلما سمعه الخولى فرح به غاية الفرح فادخله البستان ووصى عليه جماعته فأخذ فى الخدمة فبينما هو كذلك يومًا من الأيام وإذا بالعبيد قد دخلوا البستان ومعهم البغال عليها الفرش والأوانى فسأل عن ذلك فقالوا له إن بنت الملك تريد أن تتفرج على ذلك البستان فمضى وأخذ الحلى والحلل التى كانت معه من بلاده وجاء بها إلى البستان وقعد فيه ووضع قدامه شيئًا من تلك الذخائر وصار يرتعش ويظهر أن ذلك من الهرم . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٥٩٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن ملك العجم لما جعل نفسه شيخًا كبيرًا وقعد فى البستان ووضع بين يديه الحلى والحلل وأظهر أنه يرتعش من الكبر والهرم والضعف فلما كان بعد ساعة حضر الجوارى والخدم ومعهن ابنة الملك فى وسطهن كأنها القمر بين النجوم فأقبلن وجعلن يدرن فى البستان ويقطفن الأثمار ويتفرجن فرأين رجلا قاعدًا تحت شجرة من الأشجار فقصدته وهو ابن الملك ونظرته وإذا به شيخ كبير يرتعش بيديه ورجليه وبين يديه حلى وذخائر من ذخائر الملوك فلما نظرنه تعجبن من أمره فسألته عن هذه الحلى ما يصنع بها فقال لهن هذا الحلى أريد أن أتزوج بها واحدة منكن فتضاحكن عليه وقلن له إذا تزوجتها ما تصنع بها فقال كنت أقبلها قبلة واحدة وأطلقها فقالت له ابنة الملك زوجتك بهذه الجارية فقام إليها وهو يتوكأ على عصا ويرتعش ويتعثر فقبلها ودفع لها تلك الحلى والحلل ففرحت الجارية وتضاحكن عليه فلما رأت ابنة الملك الذى أعطاه للجوارى من الحلى والحلل قالت فى نفسها أنا كنت أحق بذلك وما على بذلك من بأس فلما أصبح الصباح خرجت من منزلها وحدها وهى فى صورة جارية من الجوارى وأخفت نفسها إلى أن أتت إلى الشيخ فلما حضرت بين يديه قالت يا شيخ أنا ابنة الملك هل تريد أن تتزوج بى فقال لها حبًا وكرامة وأخرج لها من الحلى والحلل ما هو



أعلى قدراً وأغلى ثمناً ثم دفعه وقام ليقبلها وهى آمنة مطمئنة فلما وصل إليها قبض عليها بشدة وضرب بها الأرض وأزال بكارتها وقال لها أما تعرفيننى فقالت له من أنت فقال لها أنا بهرام ابن ملك العجم قد غيرت صورتى وتغربت عن أهلى ومملكتى من أجلك فقامت من تحته وهى ساكتة لا ترد عليه جواباً ثم تفكرت فى نفسها وقالت ما يسعنى فى ذلك إلا أن أهرب معه إلىٰ بلاده فجمعت مالها وذخائرها وأرسلت إليه وأعلمته بذلك لأجل أن يتجهز أيضًا ويجمع ماله وتعاهدا على ليلة يسافرا فيها ثم ركبا الخيل الجياد وسارا ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى بلاد العجم قرب مدينة أبيه فلما سمع والده تلقاه بالعساكر والجنود وفرح غاية الفرح ثم بعد أيام قلائل أرسل إلى والد الندماء هدية سنية وكتب له كتابًا يخبره فيه أن ابنته عنده ويطلب جهازها فلما وصلت الهدايا إليه تلقاها وأكرم من حضر بها غاية الإكرام وفرح بذلك فرحًا شديداً ثم أولم الولائم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٥٩٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك أبا الندماء فرح فرحًا شديداً وأولم الولائم وأحضر القاضى والشهود وكتب كتابها على ابن الملك وخلع على الرسل الذين حضروا بالكتاب من عند ابن ملك العجم وأرسل إلى بنته جهازها ثم أقام معها ابن ملك العجم حتى فرق الموت بينهما فانظر أيها الملك كيد الرجال للنساء وأنا لا أرجع عن حقى إلى أن أموت فأمر الملك بقتل ولده فدخل عليه الوزير السابع فلما حضر بين يديه قبل الأرض وقال أيها الملك أمهلنى حتى أقول لك هذه النصيحة فإن من صبر وتأنى أدرك الأمل ونال ما تمنى ومن استعجل يحصل له الندم وقد رأيت ما تعهرته هذه الجارية من تحميل الملك على ركوب الأهوال والمملوك المغمور من فضلك وإنعامك ناصح لك وأنا أيها الملك أعرف من كيد النساء ما لا يعرفه أحد غيرى وقد بلغنى من ذلك حديث العجوز وولد التاجر فقال له الملك وكيف كان ذلك يا وزير فقال الوزير بلغنى أيها الملك أن تاجراً كان كثير المال وكان له ولد يعز عليه فقال الولد لوالده يومًا من الأيام يا والدى أتمنى عليك أمنية تفرج عنى بها فقال له أبوه ما هى يا ولدى حتى أعطيها لك ولو

كانت نور عينى لأبلغك به مقصودك فقال له الولد أتمنى عليك أن تعطينى شيئًا من المال أسافر به مع التجار إلى بلاد بغداد لا تفرج عليها وانظر صور الخلفاء لأن أولاد التجار وصفوا لى ذلك وقد اشتقت أن أنظر إليها فقال له والده يا بنى من له صبر على غيبتك فقال له الولد أنا قلت لك هذه الكلمة ولابد من المسير إليها . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٩٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن التاجر قال لأبيه لابد من السفر والوصول إلى بغداد فلما تحقق منه ذلك جهز له متجراً بثلاثين ألف دينار وسفره مع التجار الذين يثق بهم ومازال الولد مسافراً مع رفقائه التجار إلى أن وصلوا إلى مدينة بغداد دار السلام فلما بلغوها دخل الولد سوقها واكترى له داراً حسنة مليحة أذهلت عقله وأدهشت ناظره فسأل البواب عن مقدار أجرتها كم فى الشهر فقال له عشرة دنانير فقال له الولد هل أنت تقول حقًا أو تهزأ بى فقال له البواب والله لا أقول إلا حقًا فإن كل من سكن هذه الدار لا يسكنها إلا جمعة أو جمعتين فقال له الولد وما السبب فى ذلك فقال يا ولدى كل من سكنها لا يخرج منها إلا مريضًا أو ميتًا فلما سمع الولد ذلك تعجب منه غاية العجب وقال لابد أن يكون لهذه الدار سبب من الأسباب حتى يحصل فيها ذلك المرض أو الموت ثم تفكر الولد فى نفسه واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وأزال ذلك الوهم من خاطره وسكنها وباع واشترى فبينما هو جالس يومًا من الأيام على باب الدار إذ مرت عليه عجوز شمطاء كأنها الحية الرقطاء فرأت الولد جالسًا على الباب فنظرت إليه وتعجبت من أمره فقال لها الولد يا امرأة هل تعرفيننى أو تشبهين على فلما سمعت كلامه هرولت إليه وسلمت عليه وقالت له كم لك ساكنًا فى هذه الدار فقال لها يا أمى مدة شهرين فقالت من هذا تعجبت وأنا يا ولدى لا أعرفك ولا تعرفنى ولا شبهت عليك بل إنى تعجبت من أنه لا أحد غيرك يسكنها إلا ويخرج ميتًا أو مريضًا وما أشك أنك يا ولدى مخاطر بشبابك هلا طلعت القصر ونظرت من المنظرة التى فيه ثم إن العجوز مضت إلى حال سبيلها فلما فارقته



العجوز صار الولد متفكراً فى كلامها ثم دخل من وقته وساعته وجعل يطوف فى أركان البيت حتى رأى فى ركن منها بابا لطيفًا معششاً عليه العنكبوت بين الأشجار فلما رآه الولد قال فى نفسه لعل العنكبوت ما عشش على هذا الباب إلا لأن المنية داخله فتمسك بقول الله تعالى ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ ثم فتح ذلك الباب وطلع فى سلم لطيف حتى وصل إلى أعلاه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٥٩٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام طلع السلم حتى وصل إلى أعلاه فرأى منظرة فجلس يستريح ويتفرج فنظر إلى موضع لطيف نظيف بأعلاه مقعد منيف يشرف على جميع بغداد وفى ذلك المقعد جارية كأنها حورية فأخذت بجامع قلبه فلما نظرها الولد وتأملها بالتحقيق قال فى نفسه لعل الناس يذكرون أنه لا يسكن هذه الدار واحد إلا مات أو مرض بسبب هذه الجارية فياليت شعرى كيف يكون خلاصى فقد ذهب عقلى ثم نزل من أعلى القصر متفكراً فى أمره فجلس فى الدار فلم يستقر قراره ثم خرج وجلس على الباب متحيرًا فى أمره وإذا بالعجوز ماشية وهى تذكر وتسبح فى الطريق فلما رآها الولد قام واقفًا على قدميه وبدأها بالسلام والتحية وقال لها يا أمى كنت بخير وعافية حتى أشرت على بفتح الباب فرأيت المنظرة وفتحتها ونظرت من أعلاها فرأيت ما أدهشنى والآن أظن أنى هالك فلما سمعته ضحكت وقالت له لا بأس عليك إن شاء الله تعالى فلما كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفى كمه مائة دينار وقال لها خذيها يا أمى وعامليني معاملة السادة للعبيد فقالت له العجوز حبًا وكرامة وإنما أريد منك يا ولدى أن تساعدنى بمعاملة لطيفة فيها تبلغ مرادك فقال لها وما تريدين يا أمى فقالت وأريد منك أن تعيننى وتروح إلى سوق الحرير وتسأل عن دكان أبى الفتح بن قيدام فإذا دلوك عليه فاقعد على دكانه وسلم عليه وقل له أعطينى القناع الذى عندك مرسومًا بالذهب فإنه ما عنده فى دكانه أحسن منه فاشتريه منه يا ولدى بأغلى ثمن واجعله عندك حتى أحضر إليك فى غد إن شاء الله تعالى ثم إن العجوز انصرفت وبات

الولد تلك الليلة يتقلب على جمر الغضى فلما أصبح الصباح أخذ الولد فى جيبه ألف دينار وذهب بها إلى سوق الحرير وسأل عن دكان أبى الفتح فأخبره به رجل من التجار لما وصل إليه رأى بين يديه غلمانًا وخدمًا وحشمًا ورأى عليه وقارًا وهو فى سعة مال ومن تمام نعمته تلك الجارية التى ما مثلها عند أبناء الملوك ثم إن الولد لما نظره سلم عليه فرد عليه السلام ثم أمره بالجلوس فجلس عنده فقال له الولد يا أيها التاجر أريد منك القناع الفلانى لأنظره فأمر التاجر العبد أن يأتيه بربطة من الحرير من صدر الدكان فأتاه بها ففتحها وأخرج منها عدة قناعات فتحير الولد من حسنها ورأى ذلك القناع بعينه فاشتراه بخمسين دينارًا وانصرف به مسرورًا إلى داره . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٩٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد لما اشترى القناع من التاجر أخذه وانصرف به إلى داره وإذا هو بالعجوز قد أقبلت فلما رآها قام لها على قدميه وأعطاها ذلك القناع ثم قالت له احضر لى جمرة نار فأحضر الولد النار فقربت طرف القناع من الجمرة فأحرقت طرفه ثم طوته كما كان وأخذته وانصرفت به إلى بيت أبى الفتح فلما وصلت طرقت الباب فلما سمعت الجارية صوتها قامت وفتحت الباب وكانت للعجوز صحبة بأم الجارية وهى تعرفها وذلك بسبب أنها رفيقة أمها فقالت لها الجارية وما حاجتك يا أمى إن والدتى خرجت من عندى إلى منزلها فقالت لها العجوز يا بنتى أنا عارفه أن أمك ليست عندك وأنا كنت عندها فى الدار وما جئت إليك إلا خوف فوات وقت الصلاة فأريد الوضوء عندك فإنى أعلم منك أنك نظيفة ومنزلك طاهر فأذنت لها الجارية بالدخول عندها فلما دخلت سلمت عليها ودعت لها ثم أخذت الإبريق ودخلت بيت الخلاء ثم توضأت وقامت تصلى وتدعو وتركع ثم غافلت الجارية وجعلت ذلك القناع تحت المخدة من غير أن تنظرها ولما فرغت من الصلاة دعت لها وقامت فخرجت من عندها فلما كان آخر النهار دخل التاجر زوجها فجلس على الفراش فأتته بطعام فأكل منه كفايته وغسل يديه ثم اتكأ على الوسادة وإذا بطرف القناع خارج من تحت المخدة فأخرجه من تحتها فلما



نظره عرفه فناداها وقال لها من أين لك هذا القناع فحلفت له أيمانًا وقالت له إنه لم يأتنى أحد غيرك فسكت وقال فى نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت فى بغداد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٥٩٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر قال فى نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت فى بغداد لأن ذلك التاجر كان جليس الخليفة فلم يسعه إلا السكوت ولم يخاطب زوجته بكلمة واحدة وكان اسم الجارية محظية فناداها وقال إنه بلغنى أن أمك راقدة ضعيفة وقد أمرتك أن تخرجى إليها فمضت الجارية إلى أمها فلما دخلت الدار وجدت أمها طيبة فجلست ساعة وإذا بالحمالين قد أقبلوا عليها لينقلوا حوائجها من دار التاجر فنقلوا جميع ما فى الدار من الأمتعة فلما رأت ذلك أمها قالت يا بنتى أى شىء جرى لك فإنكرت منها ذلك ثم بكت أمها وحزنت على فراق بنتها من ذلك الرجل ثم إن العجوز بعد مدة من الأيام جاءت إلى الجارية وهى فى المنزل فسلمت عليها باشتياق وقالت لها مالك يا بنتى يا حبيبتى قد شوشت فكرى ودخلت على أم الجارية فقالت لها يا أختى ما الخبر وما حكاية البنت مع زوجها فإنه قد بلغنى أنه طلقها قالت لها العجوز يا بنتى لا تحملى هما إن شاء الله تعالى أجمع بينك وبين زوجك فى هذه الأيام ثم خرجت إلى الولد وقالت له هيئ لنا مجلسًا مليحًا فإنى آتيك بها فى هذه الليلة فنهض الولد وأحضر ما يحتاجان إليه من الأكل والشرب وقعد فى انتظارها فجاءت العجوز إلى أم الجارية وقالت لها يا أختى عندنا فرح فأرسلى البنت معى لتتفرج ويزول ما بها من الهم والغم ثم أرجع بها إليك مثل ما أخذتها من عندك فقامت أم الجارية وألبستها أفخر ملبوسها وزينتها بأحسن الزينة من الحلى والحلل وخرجت مع العجوز وذهبت أمها معها إلى الباب وصارت توصى العجوز وتقول لها احذرى أن ينظرها أحد من خلق الله تعالى فإنك تعلمين منزلة زوجها عند الخليفة ولا تتعوقى وارجعى بها فى أسرع وقت فأخذتها العجوز إلى

أن وصلت بها إلى منزل الولد فلما دخلت الدار ووصلت إلى قاعة الجلوس . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

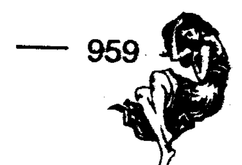
***

الليلة (٥٩٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما دخلت الدار ووصلت إلى قاعة الجلوس وثب الولد إليها وعانقها وقبل يديها ورجليها فاندهشت الجارية من حسن الولد فلما نظرت العجوز



(ابن الملك عندما رأى الجارية محظية والعجوز وهو يهم ليقابلها ويعانقها)



اندهاشها قالت لها اسم الله عليك يا بنتى فلا تخافى وأنا قاعدة لا أفارقك ساعة واحدة وأنت تصلحين له وهو يصلح لك فقعدت الجارية وهى فى شدة الخجل فلم يزل الولد يلاعبها ويضاحكها ويؤانسها بالأشعار والحكايات حتى انشرح صدرها فانبسطت وأكلت وشربت ولما طاب لها الشراب أخذت العود وغنت ولحسن الولد مالت وحنت فلما رأى الولد ذلك سكر من غير مدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عندهم ثم أتتهما فى الصباح وصبحت عليهما ثم قالت للجارية كيف كانت ليلتك يا سيدتى فقالت لها كانت طيبة ثم قالت لها قومى نروح إلى أمك فلما سمع الولد كلام العجوز أخرج لها مائة دينار وقال لها خليها عندى هذه الليلة فخرجت العجوز من عندهما ثم ذهبت إلى والدة الجارية وقالت بنتك تسلم عليك وأم العروسة قد حلفت عليها أنها تبيت عندها هذه الليلة فقالت لها أمها يا أختى سلمى عليهما وإذا كانت الجارية منشرحة لذلك فلا بأس ببياتها ومازالت العجوز تعمل لأم الجارية حيلة بعد حيلة إلى أن مكثت سبعة أيام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٦٠٠)

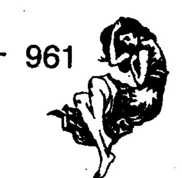
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز مكثت أسبوعًا تأخذ فى كل يوم مائة دينار فلما مضت هذه الأيام قالت أم الجارية للعجوز هات لى بنتى فى هذه الساعة فخرجت العجوز من عندها غضبانة من كلامها ثم جاءت إلى الجارية ووضعت يدها فى يدها ثم خرجتا من عند الولد وهو نائم على فراشه من سكر المدام إلى أن وصلتا إلى أم الجارية فالتفتت أمها إليها ببسط وانشراح وفرحت بها غاية الفرح وقالت لها يا بنتى أن قلبى مشغول بك ووقعت فى حق أختى بكلام أوجعتها به فقالت لها قومى وقبلى يديها ورجليها فقامت من وقتها وصالحتها ثم إن الولد قام من سكره فلم يجد الجارية لأنه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم إن العجوز ذهبت إلى الولد وسلمت عليه وقالت له ماذا رأيت من فعالى فقال لها نعم ما فعلتيه من الرأى والتدبير ثم قالت له تعالى لنصلح ما أفسدناه ونرد هذه الجارية إلى زوجها فقال لها وكيف أفعل قالت تذهب إلى

دكان التاجر وتقعد عنده وتسلم عليه وأنا أفوت على الدكان فلما تنظرنى قم إلى من الدكان بسرعة واقبض على واجذبنى من ثيابى واشتمنى وخوفنى وطالبنى بالقناع وقال للتاجر أنت يا مولاى ما تعرف القناع الذى اشتريته منك بخمسين ديناراً فقد حصل يا سيدى أن جاريتى لبسته فاحترق منه موضع من طرفه فأعطته جاريتى لهذه العجوز لكى تعطيه لأحد يرفيه لها فأخذته ومضت ولم أرها من ذلك اليوم فقال لها الولد حبًا وكرامة ثم إن الولد تمشى من وقته وساعته إلى دكان التاجر وجلس عنده ساعة وإذا بالعجوز جائزة على الدكان وبيدها سبحة تسبح بها فلما رآها قام على رجليه من الدكان وجذبها من ثيابها وصار يشتمها ويسبها فاجتمع أهل السوق عليهما وقالوا ما الخبر فقال يا قوم إننى اشتريت من هذا التاجر قناعًا بخمسين ديناراً ولبسته الجارية ساعة واحدة فقعدت تبخره فطارت شرارة فأحرقت طرفه فدفعناه إلى هذه العجوز على أنها تعطيه لمن يرفيه وترده لنا فمن ذلك الوقت ما رأيناها أبداً فقالت العجوز صدق هذا الولد نعم إني أخذت منه ودخلت به بيتًا من البيوت التى أدخلها على عادتى فنسيته فى موضع من تلك الأماكن ولم أدر فى أى موضع هو وأنا امرأة فقيرة وخفت من صاحبه فلم أواجهه كل هذا والتاجر زوج المرأة يسمع كلامهما . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٠١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد لما قبض على العجوز وكلمها من قبل القناع كما علمته كان التاجر زوج المرأة يسمع الكلام من أوله إلى آخره فلما اطلع التاجر على الخبر الذى دبرته هذه العجوز المكارة مع الولد قام التاجر على قدميه ثم قال الله أكبر إنى أستغفر الله العظيم من ذنوبى وما توهمه خاطرى وحمد الله الذى كشف له عن الحقيقة ثم أقبل التاجر إلى الولد وقال أطلق سبيل هذه العجوز فإن القناع عندى وأخرجه من الدكان وأعطاه للرفاء قدام الحاضرين ثم بعد ذلك ذهب إلى زوجته وأعطاها شيئًا من المال وراجعها إلى نفسه وهو لا يدرى بما فعلت العجوز فانظر أيها الملك كيد النساء وما تفعله فى الرجال فرجع الملك عن قتل ولده



فلما أصبح الصباح جلس وفى اليوم الثامن دخل عليه ولده ويده فى يد مؤدبه السندباد وقبل الأرض بين يديه ثم تكلم بأفصح لسان ومدح والده ووزرائه وأرباب دولته وشكرهم وأثنى عليهم وكان حاضراً بالمجلس العلماء والأمراء فلما سمع والده ذلك فرح به فرحًا شديدًا زائدًا ثم ناداه وقبله بين عينيه ونادى مؤدبه السندباد وسأله عن سبب صمت ولده مدة سبعة أيام فقال له المؤدب يا مولانا الإصلاح فى أنه لا يتكلم فإنى خشيت عليه من القتل فى تلك المدة وكنت يا سيدى أعرف هذا الأمر يوم ولادته فإنى لما رأيت طالعه دلنى على جميع ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك ففرح الملك بذلك وقال لوزرائه لو كنت قتلت ولدى هل يكون الذنب على أو على الجارية أو على المؤدب السندباد فسكت الحاضرون عن رد الجواب فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك رد الجواب يا ولدى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٠٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد قال لابن الملك رد الجواب يا ولدى قال ابن الملك إنى سمعت أن رجلاً من التجار حل به ضيف فى منزله فأرسل جاريته لتشترى له من السوق لبنًا فى جرة فأخذت اللبن فى جرتها وأرادت الرجوع إلى منزل سيدها فبينما هى فى الطريق إذ مرت عليها حدأة طائرة وفى مخلبها حية تعصرها به فقطرت نقطة من الحية فى الجرة وليس عند الجارية خبر بذلك فلما وصلت إلى المنزل أخذ السيد منها اللبن وشرب منه هو وضيوفه فما استقر اللبن فى جوفهم حتى ماتوا جميعًا فانظر أيها الملك لمن كان الذنب فى هذه القضية فقال أحد الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا وقال آخر الذنب للجارية التى تركت الجرة مكشوفة من غير غطاء فقال السندباد مؤدب الغلام ما تقول أنت فى ذلك يا ولدى قال ابن الملك أقول إن القوم أخطأوا ليس الذنب للجارية ولا للجماعة وإنما آجال القوم فرغت مع أرزاقهم وقدرت منيتهم بسبب ذلك الأمر فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منه غاية العجب ورفعوا أصواتهم بالدعاء لابن الملك وقالوا له يا مولانا قد تكلمت بجواب ليس له نظير وأنت

عالم أهل زمانك الآن فلما سمعهم ابن الملك قال لهم لست بعالم وإن الشيخ الأعمى وابن الثلاث سنين وابن الخمس سنين أعلم منى فقال له الجماعة الحاضرون حدثنا بحديث هؤلاء الثلاثة الذين هم أعلم منك يا غلام فقال لهم ابن الملك بلغنى أنه كان تاجر من التجار كثير الأموال والأسفار إلى جميع البلدان فأراد المسير إلى بعض البلدان فسأل من جاء منها وقال لهم أى بضاعة فيها كثيرة الكسب فقالوا له حطب الصندل فإنه يباع غاليًا فاشترى التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر إلى تلك المدينة فلما وصل إليها كان قدومه إليها آخر النهار وإذا بعجوز تسوق غنما لها فلما رأت التاجر قالت له من أنت أيها الرجل فقال لها أنا رجل تاجر غريب فقالت له احذر من أهل هذه البلد فإنهم قوم مكارون لصوص وإنهم يخدعون الغريب ليظفروا به ويأكلوا ما كان معه وقد نصحتك ثم فارقته فلما أصبح الصباح تلقاه رجل من أهل المدينة فسلم عليه وقال له يا سيدى من أين قدمت فقال له قدمت من البلد الفلانة قال له ما حملت معك من التجارة قال له خشب صندل فإنى سمعت له قيمة عندكم فقال له الرجل لقد أخطأ من أشار عليك بذلك فإننا لا نوقد تحت القدر إلا بذلك الحطب فقيمته عندنا هو والحطب سواء فلما سمع التاجر كلام الرجل تأسف وندم وصار بين مصدق ومكذب ثم نزل ذلك التاجر فى بعض خانات المدينة وصار يوقد الصندل تحت القدر فلما رآه ذلك الرجل قال اتبع هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك فقال له بعتك فحول الرجل جميع ما عنده من الصندل فى منزله وقصد البائع أن يأخذ ذهبًا بقدر ما يأخذ المشترى فلما أصبح الصباح تمشى التاجر فى المدينة فلقيه رجل أزرق العينين من أهل تلك المدينة وهو أعور فتعلق بالتاجر وقال له أنت الذى أتلفت عينى فلا أطلقك أبدا فإنكر التاجر ذلك وقال له إن هذا الأمر لا يتم فاجتمع الناس عليهما وسألوا الأعور المهلة إلى غد ويعطيه ثمن عينه فأقام الرجل التاجر له ضامنًا حتى أطلقوه ثم مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الأعور فوقف على دكان الإسكاف ودفعه له وقال له أصلحه ولك عندى ما يرضيك ثم انصرف عنه وإذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهم والغم فسألوه اللعب فلعب معهم فأوقعوا عليه الغلب وغلبوه وخيروه إما أن يشرب البحر وإما أن يخرج من ماله جميعه فقام التاجر وقال أمهلونى إلى غد ثم مضى



التاجر وهو مغموم على ما فعل ولا يدرى كيف يكون حاله فقعد فى موضع متفكرًا مغمومًا مهمومًا وإذا بالعجوز جائزة عليه فنظرت نحو التاجر فقالت له لعل أهل تلك المدينة ظفروا بك فإنى أراك مهمومًا من الذى أصابك فحكى لها جميع ما جرى من أوله إلى آخره فقالت له من الذى عمل عليك فى الصندل فإن الصندل عندنا قيمته كل رطل بعشرة دنانير ولكن أنا أدبر لك رأيًا أرجو به أن يكون لك فيه خلاص نفسك وهو أن تسير نحو الباب الفلانى فإن فى ذلك الموضع شيخًا أعمى مقعدًا وهو عالم عارف كبير خبير وكل الناس تحضر عنده يسألونه عما يريدونه فيشير عليهم بما يكون لهم فيه الصلاح لأنه عارف بالمكر والسحر والنصب وهو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل فاذهب عنده واخف نفسك من غرمائك بحيث تسمع كلامهم ولا يرونك فإنه يخبرهم بالغالبة والمغلوبة لعلك تسمع منهم حجة تخلصك من غرمائك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٠٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قالت للتاجر اذهب الليلة إلى العالم الذى يجتمع عليه أهل البلد واخف نفسك لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك فانصرف التاجر من عندها إلى الموضع الذى أخبرته به وأخفى نفسه ثم نظر إلى الشيخ وجلس قريبًا منه فما كان إلا ساعة وقد حضر جماعته الذين يتحاكمون عنده فلما صاروا بين يدى الشيخ سلموا عليه وسلم بعضهم على بعض وقعدوا حوله فلما رآهم التاجر ووجد غرماءه الأربعة من جملة الذين حضروا فقدم لهم الشيخ شيئًا من الأكل فأكلوا ثم أقبل كل واحد منهم يخبره بما جرى له فى يومه فتقدم صاحب الصندل وأخبر الشيخ بما جرى له فى يومه من أنه اشترى صندلاً من رجل بغير قيمته واستقر البيع بينهما على ملء صاع مما يحب فقال له الشيخ قد غلبك خصمك فقال له كيف يغلبنى قال الشيخ إذا قال لك أنا آخذ ملئها ذهبًا أو فضة فهل تعطيه قال نعم أعطيه وأكون أنا الرابح فقال له الشيخ فإذا قال لك أنا آخذ ملء صاع براغيث النصف ذكور والنصف

إناث فماذا تصنع فعلم أنه مغلوب ثم تقدم الأعور وقال يا شيخ إنى رأيت اليوم رجلاً أزرق العينين وهو غريب البلاد فتقاربت إليه وتعلقت به وقلت له أنت قد أتلفت عينى وما تركته حتى ضمنه لى جماعة أنه يعود إلى ويرضينى فى عينى فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك قال وكيف يغلبنى قال يقول لك اقلع عينك وأنا أقلع عينى ونزن كلا منهما فإن تساوت عينى بعينك فإنت صادق فيما ادعيته ثم يغرم دية عينك وتكون أنت أعمى ويكون هو بصيرًا بعينه الثانية فعلم أنه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الإسكاف وقال له يا شيخ إن رأيت رجلاً أعطانى نعله وقال لى أصلحه فقلت له ألا تعطينى الأجرة فقال لى أصلحه ولك عندى ما يرضيك وأنا لا يرضينى إلا جميع ماله فقال له الشيخ إذا أراد أن يأخذ نعله منك ولا يعطيك شيئًا أخذه فقال له وكيف ذلك قال يقول لك إن السلطان هزمت أعداؤه وضعفت أضداده وكثرت أولاده وأنصاره أرضيت أم لا فإن قلت رضيت أخذ نعله منك وانصرف وإن قلت لا أخذ نعله وضرب به وجهك وقفاك فعلم أنه مغلوب ثم تقدم الرجل الذى لعب معه المراهنة وقال له يا شيخ إنى لقيت رجلاً فراهنته وغلبته وقلت له إن شربت هذا البحر فأنا أخرج عن جميع مالى لك وإن لم تشربه فاخرج عن جميع مالك لى فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك فقال له وكيف ذلك قال يقول لك امسك لى فم البحر بيدك وناوله لى وأنا أشربه فلا تستطيع ويغلبك بهذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحتج به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ وانصرف التاجر إلى محله فلما أصبح الصباح أتاه الذى راهنه على شرب البحر فقال له التاجر ناولنى فم البحر وأنا أشربه فلم يقدر فغلبه التاجر وفدى الراهن نفسه بمائة دينار وانصرف ثم جاءه الإسكاف وطلب منه ما يرضيه فقال له التاجر إن السلطان غلب أعداءه وأهلك أضداده وكثرت أولاده وأنصاره أرضيت أم لا قال نعم رضيت فأخذ مركوبه بلا أجره وانصرف ثم جاء الأعور وطلب منه دية عينه فقال له التاجر اقلع عينك وأنا اقلع عينى ونزنهما فإن استويتا فإنت صادق فخذ دية عينك فقال له الأعور امهلنى ثم صالح التاجر على مائة دينار وانصرف ثم جاءه الذى اشترى الصندل فقال له خذ ثمن صندلك فقال له أى شىء تعطينى فقال له قد اتفقنا على أن صاعًا صندلا بصاع من غيره فإن أردت خذ ملاء ذهبًا أو فضة فقال التاجر أنا لا آخذ إلا ملأه براغيث



النصف ذكور والنصف إناث فقال التاجر أنا لا أقدر على شيء من ذلك فغلبه التاجر وفدى نفسه بمائة دينار بعد أن رجع له صندله وباع التاجر الصندل كيف أراد وقبض ثمنه وسافر من المدينة . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٦٠٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل التاجر لما باع صندله وقبض ثمنه سافر من تلك المدينة إلى مدينته ثم قال ابن الملك واما ابن الثلاث سنين فإنه كان رجل فاسق مغرم بالنساء قد سمع بامرأة ذات حسن وجمال وهى ساكنة فى مدينة غير مدينته فسافر إلى المدينة التى هى فيها وأخذ معه هدية وكتب لها رقعة يصف لها شدة ما يقاسيه من الشوق والغرام وقد حمله حبه إياها على المهاجرة إليها والقدوم عليها فأذنت له بالذهاب إليها فلما وصل إلى منزلها ودخل عليها قامت له على قدميها وتلقته بالإكرام والاحترام وقبلت يديه وضيفته ضيافة لا مزيد عليها وكان لها ولد صغير له من العمر ثلاث سنين فتركته واشتغلت بتهيىء الطبائخ فقال لها الرجل قومى بنا ننام فقالت له إن ولدى قاعد ينتظرنا فقال لها هذا ولد صغير لا يفهم ولا يعرف أن يتكلم فقالت له لو علمت معرفته ما تكلمت فلما علم الولد أن الأرز استوى بكى بكاء شديداً فقالت له أمه ما يبكيك يا ولدى فقال لها اغرفى لى من الأرز واجعلى لى فيه سمناً فغرفت وجعلت عليه السمن فأكل الولد ثم بكى ثانيًا فقالت له أمه ما يبكيك يا ولدى فقال لها يا أماه اجعلى لى عليه سكراً فقال له الرجل وقد اغتاظ منه ما أنت إلا ولد مشئوم فقال له الولد والله ما مشئوم إلا أنت حين تعبت وسافرت من بلد إلى بلد فى طلب الزنا فمن المشئوم منا فلما سمع الرجل ذلك خجل من كلام ذلك الولد الصغير ثم ادركته الموعظة فتاب من وقته وساعته ثم قال ابن الملك وأما ابن الخمس سنين فإنه بلغنى أيها الملك أن أربعة من التجار اشتركوا فى ألف دينار وجعلوها بينهم فى كيس واحد وذهبوا ليشتروا بضاعة فلقوا فى طريقهم بستانًا حسناً فدخلوه وتركوا الكيس عند حارسة ذلك البستان وقالوا لها لا تدفعى هذا الكيس إلا إذا حضرنا جميعًا فقام واحد منهم إلى الحارسة وقال لها ادفعى لى الكيس فقالت

له حتى تحضروا كلكم لو يأمرنى رفقاؤك أن أعطيك إياه فقال الرجل لرفقائه ما هى راضية أن تعطينى شيئاً فقالوا لها أعطيه فلما سمعت كلامهم أعطته الكيس فأخذه الرجل وخرج هاربًا منهم فلما أبطأ عليهم جاءوا إلى الحارسة وقالوا لها مالك لا تعطيه المشط قالت لهم ما طلب منى إلا الكيس ولم أعطه إياه إلا بإذنكم قالوا لها نحن ما أذناك إلا بإعطاءه المشط فقالت لهم ما ذكر لى مشطاً فقبضوا عليها ودفعوها إلى القاضى فلما حضروا بين يديه قصوا عليه القصة فألزم الحارسة بالكيس وألزم بها جماعة من غرمائها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٠٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن القاضى لما ألزم الحارسة بالكيس وألزم بها جماعة من غرمائها خرجت وهى حيرانة لم تعرف طريقا فلقيها غلام له من العمر خمس سنين فلما رآها الغلام وهى حيرانة قال لها مابالك يا أماه فلم ترد عليه جوابًا واستحقرته لصغر سنه فكرر عليها الكلام أولا وثانيًا وثالثًا فقالت له إن جماعة دخلوا على البستان ووضعوا عندى كيسًا فيه ألف ديناراً وشرطوا على ألا أعطى أحداً الكيس إلا بحضورهم كلهم ثم دخلوا البستان يتفرجون ويتنزهون فيه فخرج واحد منهم وقال لى أعطنى الكيس فقلت له حتى يحضروا رفقاؤك فقال لى قد أخذت الإذن منهم فلم أرض أن أعطيه الكيس فصاح على رفقائه وقال لهم ما هى راضية أن تعطينى شيئًا فقالوا لى اعطيه وكانوا بالقرب منى فأعطيته الكيس فخرج إلى حال سبيله فقال لها الغلام أعطينى درهمًا آخذ به حلاوة وأنا أقول لك شيئًا يكون فيه الخلاص فأعطته درهمًا وقالت له ما عندك من القول فقال لها الغلام ارجعى إلى القاضى وقولى له كان بينى وبينهم أنى لا أعطيهم الكيس إلا بحضورهم الأربعة قال فرجعت الحارسة إلى القاضى وقالت له ما قال لها الغلام فقال لهم القاضى أكان بينكم وبينها هكذا قالوا نعم فقال لهم احضروا إلى رفيقكم وخذوا الكيس فخرجت الحارسة سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت إلى حال سبيلها فلما سمع الملك كلام ولده قبله بين عينيه وسأله عن قضيته مع الجارية فحلف ابن



الملك بالله العظيم وبنبيه الكريم أنها هى التى راودته عن نفسها فصدقه الملك فى قوله وقال له قد حكمتك فيها إن شئت فاقتلها وإلا فافعل بها ما تشاء فقال الولد لأبيه انفيها من المدينة وهذا آخر ما انتهى إلينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة .

(حكاية جودر ابن التاجر عمر وأخويه)

وبلغنى أيضا أن رجلا تاجراً اسمه عمر وقد خلف من الذرية ثلاثة أولاد أحدهم يسمى سالمًا والأصغر يسمى جودر والأوسط يسمى سليما ورباهم إلى أن صاروا رجالاً لكنه كان يحب جودر أكثر من أخويه فلما تبين لهما أنه يحب جودر أخذتهما الغيرة وكرها جودر فبان لأبيهما أنهما يكرهان أخاهما وكان والدهم كبير السن وخاف أنه إذا مات يحصل لجودر مشقة من أخويه فأحضر جماعة من أهله وأحضر جماعة قسامين من طرف القاضى وجماعة من أهل العلم وقال هاتوا لى مالى وقماشى فأحضروا له جميع المال والقماش فقال يا ناس أقسموا هذا المال والقماش أربعة أقسام بالوضع الشرعى فقسموه فأعطى كل ولد قسمًا وأخذ هو قسمًا وقال هذا مالى وقسمته بينهم ولم يبق لهم عندى ولا عند بعضهم شىء فإذا مت لا يقع بينهم اختلاف لأنى قسمت بينهم الميراث فى حال حياتى وهذا المال الذى أخذته أنا فإنه يكون لزوجتى أم هذه الأولاد لتستعين به على معيشتها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٠٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما قسم ماله وقماشه أربعة أقسام أعطى كل ولد من الأولاد الثلاثة قسمًا وأخذ هو القسم الرابع وقال هذا القسم يكون لزوجتى أم هذه الأولاد لتستعين به على معيشتها ثم بعد مدة قليلة مات والدهم فما أحد رضى بما فعل والدهم عمر بل طلبوا الزيادة من جودر وقالوا له إن مال أبينا عندك فترافع معهم إلى الحكام وجاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة وشهدوا بما علموا ومنعهم الحاكم عن بعضهم فخسر جودر

جانبًا من المال وخسر إخوته كذلك بسبب النزاع ومازالوا يطلبون أذيته من ظالم وهم يخسرون ويخسر حتى أطعموا جميع ما لهم للظالمين وصارا الثلاثة فقراء ثم صار أخواه إلى أمهما وضحكا عليها وأخذ ما لها وضربها وطرداها فجاءت إلى ابنها جودر وقالت له قد فعل أخواك معى كذا وكذا وأخذ مالى وصارت تدعوا عليهما فقال لها جودر يا أمى اتركيهما يلقيان من الله جزاء فعلهما وتسلى بقول من قال :

إن يبغ ذو جهل عليك فخله   وارقب زمان الانتقام الباغى
وتجنب الظلم الوخيم فلو بغى   جبل على جبل لدك الباغى

وصار يطيب خاطر أمه حتى رضيت ومكثت عنده فأخذ شبكة وصار يذهب إلى البحر والبرك وإلى كل مكان فيه ماء وصار يذهب كل يوم إلى جهة فصار يومًا يعمل بعشرة ويومًا بعشرين ويومًا بثلاثين ويصرفها على أمه ويأكل طيبا ويشرب طيبا ولا صنعة ولا بيع ولا شراء لأخويه ودخل عليهما الساحق والماحق والبلاء اللاحق وقد ضيعا الذى أخذاه من أمهما وصارا من الصعاليك فدخلا على أمهما يومًا من الأيام فحطت لهم طبيخًا وعيشًا ليأكلا وإذا بأخيهما جودر داخل فاستحت أمه وخجلت منه وخافت أن يغضب عليها وأطرقت رأسها إلى الأرض حياء من ولدها جودر فتبسم فى وجوههم وقال مرحبًا بأخواى نهار مبارك ماذا جرى حتى زرتمانى فى هذا النهار المبارك واعتنقهم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٠٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر لما دخل منزله ورأى أخويه رحب بهما وقال لهما مالى بركة إلا أنتما فقالت له أمه يا ولدى بيض الله وجهك وكثر الله وجهك وأكثر الله خيرك وأنت الأكثر يا ولدى فقال مرحبًا بكما أقيما عندى والله كريم والخير عندى كثير واصطلح معهما وباتا عنده واتعشيا معه وثانى يوم أفطرا وجودر حمل الشبكة وراح على باب الفتاح وراح إخوته فغابا إلى الظهر وأتيا فقدمت لهما أمهما الغداء وفى المساء أتى أخوهما وجاء باللحم



والخضار وصاروا على هذه الحالة مدة شهر وجودر يصطاد سمكًا ويبيعه ويصرف ثمنه على أمه وأخويه وهما يأكلان ويبرجسان فاتفق يومًا من الأيام أن جودر أخذ الشبكة إلى البحر فرماها وجذبها فطلعت فارغة فطرحها ثانيًا فطلعت فارغة فقال هل السمك فرغ من البحر أو ما السبب ثم حمل الشبكة على ظهره ورجع مقهوراً حاملاهم أخويه وأمه ولم يدرى بأى شىء يعشيهم فأقبل على طابونة فرأى الخلق على العيش مزدحمين وبأيديهم الدراهم ولا يلتفت إليهم الخباز فوقف وتحسر فقال له الخباز مرحبًا بك يا جودر هل تحتاج عيشًا فسكت فقال له إن لم يكن معك دراهم فخذ كفايتك وعليك مهل فقال له أعطنى بعشرة أنصاف عيشا فقال له خذ وهذه عشرة أنصاف أخرى وفى غد هات لى بالعشرين سمكًا فقال له على العين والرأس فأخذ العيش والعشرة أنصاف أخذ بها لحمة وخضاراً وقال فى غد يفرجها المولى وراح إلى منزله وطبخت أم الطعام وتعشى ونام وثانى يوم أخذ الشبكة فقالت له أمه اقعد افطر قال افطرى أنت وأخواى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٦٠٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر قال لأمه افطرى أنت وأخواى ثم ذهب إلى البحر ورمى الشبكة أولا وثانيًا وثالثًا وتنقل ومازال كذلك إلى العصر ولم يقع له شىء فحمل الشبكة ومشى مقهوراً أو طريقه لا يكون إلا على الخباز فلما وصل جودر رآه الخباز فعضلة العيش والفضة وقال له تعالى خذ وروح إن ما كان معك فى اليوم يكون فى غد ومازال على هذه الحالة مدة سبعة أيام ثم إنه تضايق فقال فى نفسه رح اليوم إلى بركة قارون ثم إنه أراد أن يرمى الشبكة فلم يشعر إلا وقد أقبل عليه مغربى راكب على بغلة وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال له وعليك السلام يا سيدى الحاج فقال له المغربى يا جودر إن لى عندك حاجة فقال له يا سيدى الحاج قول لى أى شىء فى خاطرك وأنا أطاوعك وما عندى خلاف فقال له اقرأ الفاتحة فقرأها معه وبعد ذلك أخرج له قبطانًا من حرير وقال له كتفنى وشد كتافى شدًا قويًا

وارمنى فى البركة واصبر على قليلاً فإن رأيتنى أخرجت يدى من الماء مرتفعة قبل أن أبين فاطرح الشبكة على واجذبنى سريعًا وأن رأيتنى أخرجت رجلى فاعلم أنى ميت فاتركنى وخذ البغلة والخرج وامض إلى سوق التجار تجد يهوديا اسمه شميعة فأعطه البغلة وهو يعطيك مائة دينار فخذها واكتم السر ورح إلى حال سبيلك فكتفه ورماه فيها فغطس ووقف ينتظره ساعة من الزمان وإذا بالمغربى خرجت رجلاه فعلم أنه مات فأخذ البغلة وتركه وراح إلى سوق التجار فرأى اليهودى جالسًا على كرسى فى باب الحاصل فلما رأى البغلة قال اليهودى إن الرجل هلك قال ما هلكه إلا الطمع وأخذ منه البغلة وأعطاه مائة دينار وأوصاه بكتم السر فأخذ جودر الدنانير وراح فأخذ ما يحتاج إليه من العيش ومن الخباز وقال له خذ هذا الدينار فأخذه وحسب الذى له وقال له عندى بعد ذلك عيش يومين . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٠٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخباز لما حاسب جودر على العيش وقال له بقى لك عندى من الدينار عيش يومين انتقل من عنده إلى الجزار وأعطاه دينارًا آخر وأخذ اللحمة وقال له خل عندك بقية الدينار تحت الحساب وأخذ الخضار وراح فرأى أخويه يطلبان من أمهم شيئًا يأكلانه فقال لهم خذوا كلوا فوقعوا على العيش مثل الغيلان ثم ان جودر أعطى أمه بقية الذهب وقال خذى يا أمى وإذا جاء أخواى فأعطهما ليشتريا ويأكلا فى غيابى وبات تلك الليلة ولما أصبح الصباح أخذ الشبكة وإذا بمغربى آخر أقبل وقال السلام عليك يا جودر فقال عليك السلام يا سيدى الحاج فقال هل جاء بالأمس مغربى راكب بغلة مثل هذه البغلة فخاف وأنكر فحكى حكايته ثم إنه أخذ البغلة وراح فلما رآه اليهودى قال له مات الآخر قال له تعيش رأسك قال هذا جزاء الطماعين وأخذ البغلة منه وأعطاه مائة دينار فأخذها وتوجه إلى أمه فأعطاها إياها فقالت له يا ولدى من أين لك هذا فأخبرها بكل ما جرى فقالت له ما بقيت تروح بركة قارون فإنى أخاف من المغاربة فقال لها يا أمى أنا ما أرميهم إلا برضاهم وكيف يكون



العمل هذه صنعة يأتينا منها كل يوم مائة دينار وارجع سريعًا فوالله لا أرجع عن ذهابى إلى بركة قارون ثم إنه فى اليوم الثالث راح ووقف وإذا بمغربى راكب بغلة ومعه خرج ولكنه مهيأ أكثر من الأولين وقال له يا جودر اعمل معى كما عملت معهما واخرج القبطان الحرير فقال له جودر أعطنى يديك حتى اكتفك فإنى مستعجل وراح على الوقت فأعطانى يديه فكتفته ودفعته فوقع فى البركة ووقف ينتظر وإذا بالمغربى أخرج له يديه وقال له ارم الشبكة يا مسكين فرمى عليه الشبكة وجذبه وإذا هو قابض فى يديه سمكتين لونهما أحمر مثل المهرجان فى كل يد



(المغربى وبيده السمكتين وجودر يرمى عليه الشبكة)

سمكة وسد عليهم فم الحقين ثم إنه حضن جودر وقبله ذات اليمين وذات الشمال فى خدية وقال والله لولا أنك رميت على الشبكة وأخرجتنى لكنت مازلت قابضًا على هاتين السمكتين وأنا غاطس فى الماء حتى أموت فقال له يا سيدى الحاج بالله عليك أريد أن تخبرنى بشأن اللذين غرقا أولاً وبحقيقة هاتين السمكتين وبشأن اليهودى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦١٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر لما سأل المغربى وقال له اخبرنى عن اللذين غرقا أولاً قال له يا جودر أعلم أن اللذين غرقا أولاً أخواى أحدهما اسمه عبدالسلام والثانى اسمه عبدالأحد وأنا اسمى عبدالصمد واليهودى أخونا اسمه عبدالرحيم وما هو يهودى إنما هو مسلم مالكى المذهب وكان والدنا علمنا الرموز وفتح الكنوز والسحر ومات أبونا وخلف لنا شيئًا كثيرًا فقسمنا الذخائر والأموال والأرصاد حتى وصلنا إلى الكتب فقسمناها فوقع بيننا اختلاف فى كتاب اسمه أساطير الأولين ليس له مثيل فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ أبينا الذى كان رباه وعلمه السحر والكهانة وكان اسمه الكهين ألا يظن فقال لنا هات الكتاب فأعطيناه الكتاب فقال أنتم أولاد ولدى ولا يمكن أن أظلم منكم أحدًا فليذهب من أراد أن يأخذ هذا الكتاب إلى معالجة فتح كنز الشمر دل ويأتينى بدائر الفلك والمكحلة والخاتم والسيف ولكن لى عليكم شرط وهو أن كل من عجز عن فتح هذا الكنز ليس له فى الكتاب استحقاق ومن فتح هذا الكنز وأتانى بهذه الذخائر الأربع فإنه يستحق أن يأخذ هذا الكتاب فرضينا بالشرط فقال لنا يا أولادى اعلموا أن كنز الشمردل تحت حكم أولاد الملك الأحمر وأبوكم أخبرنى أنه كان عالج فتح ذلك الكنز فلم يقدر ولكن هرب منه أولاد الملك الأحمر إلى بركة فى أرض مصر تسمى بركة قارون وغاصوا فى البركة فلحقهم إلى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسيابهم فى تلك البركة لأنها مرصودة . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦١١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الكهين الابطن لما أخبر الأولاد بذلك الخبر قال لهم إنه رجع مغلوباً ولم يقدر على فتح كنز الشمردل من أولاد الملك الأحمر فلما عجز أبوكم عنهم جاءنى وشكا لى فربت له تقويما فرأيت هذا الكنز لا يفتح إلا على وجه غلام من أبناء مصر اسمه جودر بن عمر فإنه يكون سبب فى قبض أولاد الملك الأحمر وذلك الغلام يكون صياداً والاجتماع به يكون على بركة قارون ولا ينفك ذلك الرصد إلا إذا كان جودر يكتف صاحب النصيب ويرميه فى البركة فيتحارب مع أولاد الملك الأحمر وكل من كان له نصيب فإنه يقبض على أولاد الملك الأحمر والذى ليس له نصيب يهلك وتظهر رجلاه من الماء والذى يسلم تظهر يداه فيحتاج أن جودر يرمى عليه الشبكة فيخرجه من البركة فقال إخوتى نحن نروح ولو هلكنا وقلت أنا أروح أيضاً وأما أخونا الذى فى هيئة يهودى فإنه قال أنا ليس لى غرض فاتفقنا معه على أنه يتوجه إلى مصر فى صفة يهودى تاجر حتى إذا مات منا أحد فى البركة يأخذ البغلة والخرج منه ويعطيه مائة دينار فلما أتاك الأول قتله أولاد الملك الأحمر وقتلوا أخى الثانى وأنا لم يقدروا على فقبضتهم فقال أين الذى قبضتهم فقال أما رأيتهم قد حبستهم فى الحقين قال هذا سمك قال له المغربى ليس هذا سمكاً إنما هم عفاريت بهيئة السمك لكن ياجودر اعلم أن فتح هذا الكنز لا يكون إلا على يديك فهل تطاوعنى وتروح معى إلى مدينة فاس ومكناس ونفتح الكنز وأعطيك ما تطلب وأنت بقيت أخى فى عهد الله وترجع إلى عيالك مجبور القلب فقال له يا سيدى الحاج أنا فى رقبتى أمى وأخواى . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦١٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر قال للمغربى أنا فى رقبتى أمى وأخواى وأنا الذى أجرى عليهم وإن رحت معك فمن يطعمهم العيش فقال له هذه حجة باطلة فإن كان من شأن

المصروف فنحن نعطيك ألف دينار فلما سمع جودر بالألف دينار قال هات يا حاج الألف دينار أتركها عند أمى وأروح معك فأخرج له الألف دينار فأخذها إلى أمه وأخبرها بما جرى بينه وبين المغربى وقال لها خذى هذه الألف دينار واصرفى منها عليك وعلى أخواى وأنا مسافر فودع أمه وراح ولما وصل عند المغربى عبد الصمد قال له هل شاورت أمك قال نعم ودعت لى فقال له اركب ورائى فركب على ظهر البغلة وسافر من الظهر إلى العصر فجاع جودر ولم ير مع المغربى شيئًا يؤكل فقال يا سيدى الحاج لعلك نسيت أن تجىء لنا بشىء نأكله فى الطريق فقال هل أنت جائع قلت نعم فنزل من فوق ظهر البغلة هو وجودر ثم قال نزل الخرج فنزله ثم قال له أى شىء تشتهى يا أخى فقال له أى شىء كان قال بالله عليك أن تقول أى شىء تشتهى قال عيشًا وجبنًا قال يا مسكين العيش والجبن ما هو مقامك فاطلب شيئًا طيبًا قال جودر أنا عندى فى هذه الساعة كل شىء طيبا فقال له أتحب الفراخ المحمرة قال نعم قال أتحب الأرز بالعسل قال نعم قال أتحب اللون الفلانى واللون الفلانى حتى سمى له من الطعام أربعة وعشرين لونًا فقال له يكفى هل أنت تشهينى الألوان ولا أنظر شيئًا فقال المغربى مرحبًا بك يا جودر وحط يده فى الخرج فأخرج صحنا من الذهب فيه كباب ومازال يخرج من الخرج حتى أخرج الأربعة والعشرين لونا التى ذكرها بالتمام فقال يا سيدى أنت جاعل فى هذا الخرج مطبخًا وناسا تطبخ فضحك المغربى وقال هذا مرصود له خادم لو نطلب كل ساعة ألف لون يجىء بها فى الوقت فقال نعم هذا الخرج . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦١٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر قال نعم هذا الخرج ثم إنهما أكلا حتى اكتفيا والذى فضل كباه ورد الصحون فارغة فى الخرج وحط يده فأخرج إبريقًا فشربا وتوضأ وصليا العصر ورد الإبريق فى الخرج ثم إنه حط فيه الحقين وحمله على تلك البغلة وركب وقال له اركب حتى نسافر ثم إنه قال يا جودر هل تعلم ما قطعنا من مصر إلى هنا قال له والله لا أدرى .

فقال له قطعنا مسيرة شهر كامل قال وكيف ذلك قال له يا جودر اعلم أن البغلة التى تحتنا مارد من مردة الجن تسافر فى اليوم مسافة سنة ولكن من شأن خاطرك مشت على مهلها ثم ركبا وسافرا إلى المغرب فلما أمسيا أخرج من الخرج العشاء وفى الصباح أخرج الفطور ومازالا على هذه الحالة مدة أربعة أيام وفى اليوم الخامس وصلا إلى فاس ومكناس ودخلا المدينة فلما دخلا صار كل من قابل المغربى يسلم عليه ويقبل يده وما زالا كذلك حتى وصل إلى باب فطرقه وإذا بالباب قد فتح وبان منه بنت كأنها القمر فقال لها يا رحمة يا بنتى افتحى لنا القصر قالت على الرأس والعين يا أبت فلما دخلا ذلك القصر اندهش جودر من كثرة الفرش الفاخرة ومما رأى فيه من التحف وتعاليق الجواهر والمعادن فلما جلسا أمر البنت وقال لها يا رحمة هات البقجة الفلانية فقامت وأقبلت ببقجة ووضعتها بين يدى أبيها ففتحها وأخرج منها حلة تساوى ألف دينار وقال له البس يا جودر مرحبًا بك فلبس الحلة وصار كناية عن ملك من ملوك الغرب ووضع الخرج بين يديه ثم مد يده فيه وأخرج منه صحنا فيها ألوانًا مختلفة حتى صارت سفره فيها أربعون لونًا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦١٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن المغربى لما أدخل جودر القصر مدله سفرة فيها أربعون لونًا وقال له تقدم كل ولا تؤاخذنا نحن لا نعرف أى شىء تشتهى من الأطعمة فقل ما تشتهى ونحن نحضره إليك من غير تأخير فقال له والله يا سيدى الحاج إنى أحب سائر الأطعمة ولا أكره شيئًا فلا تسألنى عن شىء فهات جميع ما يخطر ببالك وأنا ما على إلا الأكل ثم إنه أقام عنده عشرين يومًا كل يوم يلبسه حلة ثم إن المغربى فى اليوم الحادى والعشرين قال يا جودر قم بنا فإن هذا هو اليوم الموعود لفتح كنز الشمردل فقام معه ومشيا إلى آخر المدينة ثم خرجا منها فركب جودر بغلة وركب المغربى بغلة ولم يزالا مسافرين إلى وقت الظهر فوصلا إلى نهر ماء جار فنزل عبد الصمد وقال انزل يا جودر ثم إن عبد الصمد قال هيا وأشار بيده إلى عبدين فأخذا

البغلتين وراح كل عبد من طريق ثم غابا قليلاً وقد أقبل أحدهما بخيمة فنصبها وأقبل الثانى بفرش وفرشه فى الخيمة ووضع فى دائرها وسائد ومساند ثم ذهب واحد منهما وجاء بالحقين الذين فيهما السمكتان والثانى جاء بالخرج فقام المغربى وقال تعال يا جودر فأتى وجلس بجانبه وأخرج المغربى من الخرج أصحن الطعام وتغديا وبعد ذلك أخذ الحقين ثم إنه عزم عليهما فصارا من داخل يقولان لبيك يا كهين الدنيا ارحمنا وهما يستغيثان وهو يعزم عليهما فصارا قطعًا وتطايرت قطعهما فظهر منهما اثنان مكتفان يقولان الأمان ياكهين الدنيا مرادك أن تعمل فينا أى شىء فقال مرادى أن أحرقكما أو أنكما تعاهدانى على فتح كنز الشمردل فقالا نعاهدك ونفتح لك الكنزلكن بشرط تحضر جودر الصياد فإن الكنز لا يفتح إلا على وجهه فقال لهما الذى تذكرانه قد جئت به وهو ههنا يسمعكما وينظركما فعاهداه على فتح الكنز وأطلقهما ثم إنه أخرج قصبة وألواحًا من العقيق الأحمر وجعلها على القصبة وأخذ مجمرة ووضع فيها فحما ونفخها نفخة واحدة فأوقد فيها النار وأحضر البخور وقال يا جودر أنا أتلوا العزيمة وألقى البخور فإذا ابتدأت بالعزيمة لا أقدر أن أتكلم فتبطل العزيمة ومرادى أن أعلمك كيف تصنع حتى تبلغ مرادك فقال له اعلم أنى متى عزمت وألقيت البخور نشف الماء من النهر وبان لك باب من الذهب قدر باب المدينة بحلقتين من المعدن فانزل إلى الباب واطرقه طرقة خفيفة واصبر مدة واطرق الثانية طرقة أثقل من الأولى واصبر مدة واطرقه ثلاث طرقات متتابعات وراء بعضها فانك تسمع قائلا يقول من يطرق باب الكنوز وهو لم يعرف أن يحل الرموز فقل أنا جودر الصياد بن عمر فيفتح لك الباب ويخرج لك شخص بيده سيف ويقول لك إن كنت ذلك الرجل فمد عنقك حتى ارمى رأسك فمد له عنقك ولا تخف فإنه متى رفع يده بالسيف وضربك وقع بين يديك وبعد مدة تراه شخصًا من غير روح وأنت لا تتألم بالضربة ولا يجرى عليك شىء وأما إذا خالفته فإنه يقتلك ثم انك إذا بطلت رصده بالامتثال فادخل حتى ترى بابا آخر فاطرقه يخرج لك فارس راكب على فرس وعلى كتفه رمح فيقول أى شىء أوصلك إلى هذا المكان الذى لا يدخله أحد من الأنس ولا من الجن ويهز عليك الرمح فافتح له صدرك فيضربك ويقع فى الحال فتراه جسمًا من غير روح وإن خالفت قتلك ثم ادخل الباب الثالث يخرج لك آدمى وفى يده



قوس ونشاب ويرميك بالقوس فافتح له صدرك ليضربك ويقع قدامك جسمًا من غير روح وإن خالفت قتلك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦١٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن المغربى قال لجودر فادخل الباب الرابع واطرقه يفتح لك. ويخرج لك سبع عظيم الخلقة ويهجم عليك ويفتح فمه يريك أنه يقصد أكلك فلا تخف ولا تهرب منه فإذا وصل إليك فأعطه يدك فمتى عض يدك فإنه يقع فى الحال ولا يصيبك شىء ثم ادخل الباب الخامس يخرج لك عبد أسود ويقول لك من أنت فقل له أنا جودر فيقول لك إن كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس فتقدم إلى الباب وقل له يا عيسى قل لموسى يفتح الباب فيفتح الباب فادخل تجد ثعبانين أحدهما على الشمال والآخر على اليمين كل واحد منهما يفتح فاه ويهجمان عليك فى الحال فمد اليهما يديك فيعض كل واحد منهما فى يد وان خالفت قتلاك ثم ادخل الباب السابع واطرقه تخرج لك أمك وتقول لك مرحبًا يا ابنى قدم حتى أسلم عليك فقل لها خليك بعيدة عنى واخلعى ثيابك فتقول يا ابنى أنا أمك ولى عليك حق الرضاعة والتربية كيف تعرينى فقل لها إن لم تخلعى ثيابك قتلتك وانظر جهة يمينك تجد سيفًا معلقًا فى الحائط فخذه واسحبه عليها وقل لها اخلعى فتصير تخادعك وتتواضع إليك فلا تشفق عليها فكلما تخلع لك شيئًا قل لها اخلعى الباقى ولم تزل تهددها بالقتل حتى تخلع لك جميع ما عليها وتسقط وحينئذ قد حللت الرموز وأبطلت الأرصاد وقد أمنت على نفسك فادخل تجد الذهب كيمانا داخل الكنز فلا تعتن بشىء منه وإنما ترى مقصورة فى صدر الكنز وعليها ستارة فاكشف الستارة فإنك ترى الكهين الشمردل راقد على سرير من الذهب وعلى رأسه شىء مدور يلمع مثل القمر فهو دائرة الفلك وهو مقلد بالسيف وفى أصبعه خاتم وفى رقبته سلسلة فيها مكحلة فهات الأربع ذخائر وإياك أن تنس شيئًا مما أخبرتك به ولا تخالف فتندم ويخشى عليك ثم كرر عليه الوصية ثانيًا وثالثًا ورابعًا حتى قال حفظت كل ما قلته لى أرواح

وصار لكن من يستطيع أن يواجه هذه الأرصاد التى ذكرتها ويصبر على هذه الأهوال العظيمة فقال له يا جودر لا تخف إنهم أشباح من غير أرواح وصار يطمنه فقال جودر توكلت على الله ثم إن المغربى عبد الصمد ألقى البخور وصار يعزم مدة وإذا بالماء قد ذهب وبانت أرض النهر وظهر باب الكنز ونزل إلى الباب وطرقه فسمع قائلاً يقول من يطرق أبواب الكنوز ولم يعرف أن يحل الرموز فقال أنا جودر بن عمر فانفتح الباب وخرج له الشخص وجرد السيف وقال مد عنقك فمد عنقه وضربه وكذلك الثانى إلى أن أبطل أرصاد السبعة أبواب وخرجت أمه وقالت له سلامات يا ولدى فقال لها أنت أى شىء قالت أنا أمك ولى عليك حق الرضاعة والتربية وحملتك تسعة أشهر يا ولدى فقال لها اخلعى ثيابك فقالت أنت ولدى وكيف تعرينى فقال لها اخلعى ثيابك وإلا أرمى رأسك بهذا السيف ومد يده فأخذ السيف وشهره عليها وقال لها إن لم تخلعى قتلتك وطال بينه وبينها العلاج ثم إنه لما أكثر عليها التهديد خلعت حتى لم يبق عليها شىء غير اللباس فقالت يا ولدى هل قلبك حجر فتفضحنى بكشف العوره يا ولدى أما هذا حرام فقال صدقت فلا تخلعى اللباس فلما نطق بهذه الكلمة صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فضربوه علقة لم ينسها فى عمره ودفعوه فرموه خارج باب الكنز وانغلقت أبواب الكنز كما كانت فلما رموه خارج الباب أخذه المغربى فى الحال وجرت المياه كما كانت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦١٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر لما ضربه خدام الكنز ورموه خارج الباب وانغلقت الأبواب وجرى النهر كما كان أولا قام عبد الصمد المغربى فقرأ على جودر حتى أفاق وصحا من سكرته فقال له أى شىء عملت يا مسكين فقال له أبطلت الموانع كلها ووصلت لى أمى ووقع بينى وبينها معالجة طويلة وصارت يا أخى تخلع ثيابها حتى لم يبق عليها إلا اللباس فقالت لى لا تفضحنى فإن كشف العورة حرام فتركت لها اللباس شفقة عليها وإذا بها صاحت وقالت قد



غلط فاضربوه فخرج لى ناس لا أدرى أين كانوا ثم إنهم ضربونى علقة حتى أشرفت على الموت ودفعونى ولم أدر بعد ذلك ما جرى لى فقال له أما قلت لك لا تخالف ما قلته لك والآن قد أسأتنى وأسأت نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد ولكن حينئذ تقيم عندى إلى العام القابل لمثل هذا اليوم فأقام عنده فى أكل طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة إلى أن فرغت السنة وجاء ذلك اليوم فقال له المغربى هذا هو اليوم الموعود فامض بنا قال له نعم فأخذه إلى خارج المدينة فرأيا العبدين بالبغلتين ثم ركبا وسارا حتى وصلا إلى النهر فنصب العبدين الخيمة وفرشاها وأخرج المغربى السفرة فتغديا وبعد ذلك أخرج القصبة والألواح مثل الأول وأوقد النار



(المغربى وهو يعزم ويلقى البخور)

وأحضر له البخور وقال له يا جودر مرادى أن أوصيك فقال له يا سيدى الحاج إن كنت نسيت العلقة أكون نسيت الوصية ثم إن المغربى وضع البخور وعزم فنشف النهر فتقدم جودر إلى الباب وطرقه فانفتح وأبطل الأرصاد السبعة إلى أن وصل إلى أمه فقالت له مرحبًا بك يا ولدى فقال لها من أين أنا ولدك يا ملعونة اخلعى فجعلت تخادعه وتخلع شيئًا بعد شىء حتى لم يبق عليها غير اللباس فقال لها اخلعى يا ملعونة فخلعت اللباس وصارت شبحًا بلا روح فدخل ورأى الذهب كيمانا فلم يعتن بشىء ثم أتى المقصورة ورأى الكهين الشمردل راقدًا متقلدًا بالسيف والخاتم فى أصبعه والمكحلة على صدره ورأى دائرة الفلك فوق رأسه فتقدم وفك السيف وأخذ الخاتم ودائرة الفلك والمكحلة وخرج . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦١٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر أخذ المكحلة وخرج من الكنز ووصل إلى المغربى فأبطل العزيمة والبخور وقام وحضنه وسلم عليه وأعطاه جودر الأربع ذخائر فأخذها وصاح على العبدين فأخذ الخيمة وردها ورجع بالبغلتين فركباهما ودخل مدينة فاس فأحضر الخرج وجعل يطلع منه الصحون وفيها الألوان وكملت قدامه سفرة الطعام وقال يا أخى يا جودر كل فأكل حتى اكتفى وفرغ بقية الأطعمة ثم جاءوا بصحون غيرها ورموا الفوارغ فى الخرج ثم إن المغربى عبد الصمد قال يا جودر أنت فارقت أهلك وبلادك من أجلنا فتمن ما تطلب فإن الله تعالى أعطاك ونحن السبب فاطلب مرادك ولا تمتح فإنك تستحق فقال يا سيدى تمنيت على الله ثم عليك أن تعطينى الخرج فجاء به وقال خذه فإنه حقك ولو كنت تمنيت غيره لأعطيناك إياه ولكن يا مسكين هذا ما يفيدك غير الأكل وأنت تعبت معنا ونحن وعدناك أن نرجعك إلى بلادك مجبور الخاطر والخرج هذا تأكل منه ونعطيك خرجًا آخر ملآنا من الذهب والجواهر ونوصلك إلى بلادك لتصير تاجرًا ثم إنه إحضر عبدا ومعه بغلة وملأ له



خرجًا عينا من الذهب وعينا من الجواهر والمعادن وقال له اركب هذه البغلة والعبد يمشى قدامك فإنه يعرفك الطريق إلى أن يوصلك إلى باب دارك واستودعناك الله فقال له أكثر الله خيرك وحط الخرجين على ظهر البغلة وركب والعبد مشى قدامه وصارت البغلة تتبع العبد طوال النهار وطوال الليل وثانى يوم فى الصباح دخل من باب القصر فرأى أمه قاعدة تقول شيئًا لله فطار عقله ونزل من فوق البغلة ورمى روحه عليها فلما رأته بكت ثم إنه أركبها على ظهر البغلة ومشى فى ركابها إلى أن وصل إلى البيت فأنزل أمه وأخذ الخرجين وترك البغلة للعبد وأخذها وراح لسيده لأن العبد شيطان والبغلة شيطان وأما ما كان من جودر فإنه صعب عليه كون أمه تسأل فلما دخل البيت قال لها يا أمى هل اخواى طيبان قالت طيبان قال لأى شىء تسألين فى الطريق قالت يا ابنى من جوعى قال أنا أعطيتك قبل ما أسافر مائة دينار فى أول يوم ومائة دينار فى ثانى يوم وأعطيتك ألف دينار يوم أن سافرت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

***

الليلة (٦١٨)

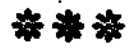
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن أم جودر قالت إن أخويك مكرا على فأخذاها وطردانى فصرت أسأل فى الطريق من شدة الجوع فقال يا أمى ما عليك بأس حيث جئت فلا تحملى هما أبداً هذا خرج ملآن ذهبا وجواهر والخير كثير فقالت له يا ولدى أنت مسعد الله يرضى عليك ويزيدك من فضله قم يا ابنى هات لنا عيشا فإنى بائتة بشدة الجوع من غير عشاء فضحك وقال لها مرحباً يا أمى فاطلبى أى شىء تأكلينه وأنا أحضره لك فى هذه الساعة فقالت يا ولدى كل شىء حضر يسد الرمق قال صدقت فعند عدم الموجود يقنع الإنسان بأقل الشىء وأما إذا كان الموجود حاضراً فإن الإنسان يشتهى أن يأكل من الشىء الطيب وأنا عندى الموجود فاطلبى ما تشتهين قالت له يا ولدى عيشا سخنا وقطعة جبن فقال يا أمى ما هذا من مقامك فقالت له أنت تعرف مقامى فالذى من مقامى اطعمنى منه فقال يا أمى أنت مقامك اللحم المحمر والفراخ

الحمرة والأرز المفلفل فمن يقدر على ثمنها ومن يعرف أن يطبخها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦١٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد إن أم جودر لما قالت له ومن يعرف يطبخها فقال لها وحياتى لابد أن أطعمك من جميع الذى ذكرته لك فى هذه الساعة فقالت له ما أنا ناظرة شيئًا فقال لها هات الخرج فجاءت له بالخرج وجسته فرأته فارغا وقدمته إليه فصار يمد يديه ويخرج صحونا ملانه حتى إنه أخرج لها جميع ما ذكره فقالت له أمه يا ولدى إن الخرج صغير وكان فارغا وليس فيه شىء فقال لها يا أمى اعلمى أن هذا الخرج أعطانيه المغربى وهو مرصود وله خادم إذا أراد الإنسان شيئًا وتلا عليه الأسماء وقال يا خادم هذا الخرج هات لى اللون الفلانى فإنه يحضره فقالت له أمه هل أمد يدى وأطلب منه شيئًا قال مد يدك فمدت يدها وقالت بحق ما عليك من الأسماء يا خادم هذا الخرج أن تجىء لى بضلع محشى فرات الصحن صارفى الخرج فمدت يدها فأخذته فوجدت فيه ضلعا محشيًا نفيسا ثم طلبت العيش وطلبت كل شىء أرادته من أنواع الطعام فقال لها يا أمى اكتمى السر وابقيه عندك وكلما احتجت لشىء أخرجيه من الخرج وتصدقى واطعمى أخواى سواء كان فى حضورى أو فى غيابى وجعل يأكل هو وإياها وإذا بأخويه دخلاً عليه فقام لهما على الإقدام وسلم عليهما غاية السلام وقال لهما اقعدا وكلا فقعدا وأكلا وكانا ضعيفين من الجوع فمازالا يأكلان حتى شبعا فقال لهما جودر يا أخوى خذا منه بقية الطعام وفرقاه على الفقراء والمساكين فقالا يا أخانا خله لنتعشى به فقال لهما وقت العشاء يأتيكما أكثر منه فأخرج بقية الأطعمة وصارا يقولان لكل فقير جاز عليهما خذو كل حتى لم يبق شىء ثم رد الصحون وقال لأمه حطيها فى الخرج وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .





الليلة (٦٢٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر لما خلص أخويه الغداء قال لأمه حطى الصحون فى الخرج وعند المساء دخل القاعة وأخرج من الخرج سماطا أربعين لونًا وطلع فلما جلس بين أخويه قال لأمه هات العشاء فلما دخلت رأت الصحون ممتلئة فحطت السفرة ونقلت الصحون شيئًا بعد شىء حتى كملت الأربعين صحنا فتعشوا وبعد العشاء قال خذوا وأطعموا الفقراء والمساكين فأخذا بقية الأطعمة وفرقوها وبعد العشاء أخرج لهم حلويات فأكلوا منها والذى فضل منهم قال اطعموه للجيران وفى ثانى يوم الفطور كذلك ومازال على هذه الحالة مدة عشرة أيام ثم قال سالم لسليم ما سبب هذا الأمر فقال أخوه والله لا أدرى ولكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقة هذا الأمر قال له لا يخبرنا إلا أمنا فدبرا لهما حيلة ودخلا على أمهما فى غياب أخيهما وقالا يا أمنا نحن جائعان فقالت لهما أبشرا ودخلت القاعة وطلبت من خادم الخرج وأخرجت لهما أطعمة سخنة فقالا يا أمنا هذا الطعام سخن وأنت لم تطبخى ولا تنفخى فقالت لهما إن الخرج مرصود والطلب من الرصد وأخبرتهما بالخبر وقالت لهما اكتما السر فقالا لها السر مكتوم يا أمنا ولكن علمينا كيفية ذلك فعلمتهما فلما علما بصفة الخرج قال سالم لسليم يا أخى إلى متى ونحن عند جودر فى صفة الخدامين ونأكل صدقته ألا نعمل عليه حيلة ونأخذ هذا الخرج ونفوز به فقال كيف تكون الحيلة قال نبيع أخانا لرئيس بحر السويس فقال له وكيف نصنع حتى نبيعه فقال أروح أنا وأنت لذلك الرئيس ونعزمه مع اثنين من جماعته والذى أقوله لجودر تصدقنى فيه وآخر الليل أريك ما أصنع ثم اتفقا على بيع أخيهما وراحا بيت رئيس بحر السويس ودخل سالم وسليم على الرئيس وقال له يا رئيس جئناك فى حاجة تسرك فقال أخبرانى قالا له نحن أخوان ولنا أخ ثالث معكوس لا خير فيه ومات أبونا وخلف لنا جانبًا من المال ثم إننا أقسمنا المال وأخذ هو ما نابه من الميراث فصرفه هو فى الفسق والفساد ولما افتقر تسلط علينا وصار يشكونا إلى الظلمة حتى أفقرنا ولم يرجع عنا وقد قلقنا منه والمراد أنك تشتريه منا فقال لهما هل تقدران أن تحتالان عليه وتأتيانى به إلى هنا وأنا أرسله سريعًا إلى

البحر فقالا ما نقدر أن نجىء به ولكن أنت تكون ضيفنا وهات معك اثنين من غير زيادة فحين ينام نتعاون عليه نحن الخمسة فنقبضه ونجعل فى فمه العقلة وتأخذه تحت الليل وتخرج به من البيت وافعل معه ما شئت فقال لهم سمعًا وطاعة أتبيعانه بأربعين دينارًا فقال له نعم وبعد العشاء تأتوا الحارة الفلانية فتجدوا خادمنا ينتظركم فقعد على باب الزاوية لبعد العشاء وإذا بهم



(رئيس بحر السويس ومن معه وهم واضعون العقلة فى فم جودر
وهم خارجون به فى الليل ليرسلوه إلى السويس)



قد أقبلوا عليه فأخذهم ودخلا بهم إلى البيت فلما رآهم جودر وقال لهم مرحبًا بكم وأجلسهم وعمل معهم صحبة وهو لا يعلم ما فى الغيب منهم ثم إنه طلب العشاء من أمه فجعلت تخرج من الخرج وهو يقول هات اللون الفلانى حتى صار قدامهم أربعن لونًا فأكلوا حتى اكتفوا ورفعت السفرة والبحرية يظنون أن هذا الإكرام من عند سالم فلما مضى ثلث الليل أخرج لهم الحلويات وسالم هو الذى يخدمهم وجودر وسليم قاعدان إلى أن طلبوا المنام فقام جودر ونام وناموا حتى غفل فقاموا وتعاونوا عليه فلم يفق إلا والعقلة فى فمه وكتفوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت الليل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٢١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر لما أخذوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت الليل أرسلوه إلى السويس وحطوا فى رجليه القيد وأقام يخدم وهو ساكت هذا ما كان من أمر جودر. (وأما) ما كان من أمر أخويه فإنه لما أصبحا دخلا على أمهما وقالا لها يا.أمنا أخانا جودر لم يستيقظ فقالت لهما أيقظاه قالا لها أين هو راقد قالت عند الضيوف قالا لعله راح مع الضيوف ونحن نائمان يا أمى كأن أخانا ذاق الغربة ورغب فى دخول الكنوز وقد سمعناه يتكلم مع المغاربة فقالت هل اجتمع مع المغاربة قالوا لها أما كانوا ضيوفًا عندنا قالت لعله راح معهم ولكن الله يرشد طريقه فقالا لها يا ملعونة أتحبين جودر كل هذه المحبة ونحن إن غبنا أو حضرنا فلا تفرحى بنا ولا تحزنى علينا أما نحن ولداك كما أن جودر ابنك فقالت أنتما ولدان ولكن أنتما شقيان ولا لكما على فضل ومن يوم مات أبوكما ما رأيت منكما خيرا وأما جودر فقد رأيت منه خيرًا كثيرًا فلما سمعا هذا الكلام شتماها وضرباها ودخلا وصار يفتشان على الخرج حتى عثروا به وأخذا الجواهر من العين الأولى والذهب من العين الثانية والخرج المرصود فقسماه بينهما ووقع الخلاف بينهما فى الخرج المرصود فقال سالم أنا آخذه وقال سليم أنا آخذه ووقع بينهما المعاندة فقالت أمهما يا ولدى الخرج الذى فيه الجواهر والذهب قسمتاه وهذا لا ينقسم ولا

يعادل بمال وإن انقطع قطعتين بطل رصده ولكن اتركاه عندى وأنا أخرج لكما ما تأكلانه كل وقت وارضى بينكما باللقمة فما قبلا كلامها وباتا يختصمان تلك الليلة فسمعهما رجل قواس من أعوان الملك كان معزوما فى بيت بجنب بيت جودر طاقته مفتوحة فطل القواس من الطاقة وسمع جميع الخصام وما قالوه من الكلام والقسمة فلما أصبح الصباح دخل ذلك الرجل القواس على الملك وكان اسمه شمس الدولة وكان ملك مصر فى ذلك العصر فلما دخل عليه القواس أخبره بما قد سمعه فأرسل الملك إلى أخوى جودر وجاء بهما ورماهم تحت العذاب فأقروا وأخذ الخرجين منهما ووضعهما فى السجن ثم إنه عين إلى أم جودر من الجرايات فى كل يوم ما يكفيها هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر جودر فإنه أقام سنة كاملة يخدم فى السويس وبعد السنة كانوا فى مركب فخرج عليهم ريح رمى المركب التى هم فيها على جبل فانكسرت وغرق جميع ما فيها ولم يحصل البر إلا جودر والبقية ماتوا فلما حصل البر سافر حتى وصل إلى نجع عرب فسألوه عن حالة فأخبرهم أنه كان بحريًا بمركب وحكى لهم قصته وكان فى النجع رجل تاجر من أهل جدة فحن عليه وقال له تخدم عندنا يا مصرى وأنا أكسوك وأخذك معى إلى جدة فخدم عنده وسافر معه إلى أن وصلا إلى جدة فأكرمه إكرامًا كثيرًا ثم إن سيده التاجر طلب الحج فأخذه معه إلى مكة فلما دخلا راح جودر ليطوف الحرم فبينما هو بطوف وإذا بصاحبه المغربى عبد الصمد يطوف . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٢٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر لما كان ماشيًا فى الطواف وإذا هو نظر صاحبه المغربى عبد الصمد يطوف فلما رآه سلم عليه وسأله عن حاله فبكى ثم أخبره بما جرى له فأخذه معه إلى أن دخل منزله وأكرمه وألبسه حلة ليس لها نظير وقال له زال عنك الشر يا جودر وضرب له تخت رمل فبان له الذى جرى لأخويه فقال له اعلم يا جودر إن أخويك جرى لهما



كذا وكذا وهما محبوسان فى سجن ملك مصر ولكن مرحبًا بك حتى تقضى مناسكك ولا يكون إلا خيرا فقال له ائذن لى يا سيدى حتى أروح آخذ خاطر التاجر الذى أنا عنده وأجىء إليك فقال رح خذ بخاطره وتعالى فى الحال أن العيش له حق عند أولاد الحلال فراح وأخذ بخاطر التاجر وقال له أنى اجتمعت على أخى فقال له رح هاته فنعمل له ضيافة فقال له ما يحتاج فإنه من أصحاب النعم وعنده خدم كثيرًا فأعطاه عشرين دينارًا وقال له أبرئ ذمتى فودعه وخرج من عنده فرأى رجلا فقيرًا فأعطاه العشرين دينارًا ثم إنه ذهب إلى عبدالصمد المغربى فأقام عنده حتى قضى مناسك الحاج وأعطاه الخاتم الذى أخرجه من كنز الشمردل وقال له خذ هذا الخاتم فإنه يبلغك مرادك لأن خادمه اسمه الرعد القاصف فجميع ما تحتاج إليه من حوائج الدنيا فادعكه يظهر لك الخادم وجميع ما تأمره به يفعله لك ودعكه قدامه فظهر له الخادم ونادى لبيك يا سيدى أى شىء تطلب . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٦٢٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم قال للمغربى ما تطلب قال له هذا صار سيدك فاستوص به ثم ودع جودر عبد الصمد ودعك الخاتم فحضر له الرعد القاصف وقال له لبيك اطلب تعط فقال له أوصلنى إلى مصر فى هذا اليوم فقال له لك ذلك وحمله وطار به من وقت الظهر إلى نصف الليل ثم نزل به فى بيت أمه وانصرف فدخل على أمه فلما رأته قامت وبكت وسلمت عليه وأخبرته بما جرى لأخويه من الملك فلما سمع جودر ذلك لم يهن عليه أخواه ثم إنه دعك الخاتم فحضر له الخادم وقال لبيك اطلب تعط فقال له أمرتك أن تجى بأخواى من سجن الملك فنزل إلى الأرض ولم يخرج الأمن وسط السجن وكان سالم وسليم فى أشد ضيق وكرب عظيم فبينما هما كذلك وإذا بالأرض قد انشقت وخرج لهما الرعد القاصف وحمل الاثنين ونزل بهما فى الأرض فغشى عليهما من شدة الخوف فلما أفاقا وجدا أنفسهما فى

بيتهما ورأيا أخاهما جودر جالسًا وأمه فى جانبه فقال لهما سلامات يا أخواى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلــة (٦٢٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر قال لأخوية كيف فعلتما معى هذا الأمر ولكن توبا إلى الله واستغفراه فيغفر لكما وهو الغفور الرحيم وقد عفوت عنكما ومرحبًا بكما ولا بأس عليكما ولكن أخبرانى بما فعل بكما الملك فقالا ضربنا وهددنا وأخذ الخرجين منا فقال ما أبالى بذلك ودعك الخاتم فحضر له الخادم فلما رآه أخواه خافا منه وظنا أنه يأمر الخادم بقتلهما فذهبا إلى أمهما وصارا يقولان يا أمنا نحن فى عرضك يا أمنا اشفعى فينا فقالت لهما يا أولادى لا تخافا ثم إنه قال للخادم أمرتك أن تأتى بجميع ما فى خزانة الملك من الجواهر وغيرها ولا تبقى فيها شيئًا وتأتى بالخرج المرصود والجواهر الذين أخذهما الملك من أخواى فقال السمع والطاعة وذهب فى الحال وجمع ما فى الخزانة وجاء بالخرجين وأمانتهما ووضع جميع ما كان فى خزانة الملك قدام جودر وقال يا سيدى ما بقيت فى الخزانة شيئًا فأمر أمه أن تحفظ خرج الجواهر وحط الخرج المرصود قدامه وقال للخادم أمرتك أن تبنى لى فى هذه الليلة قصرًا عاليًا وتزوقه بماء الذهب وتفرشه فرشًا فاخرًا ولا يطلع النهار إلا وأنت خالص من جميعه فقال له لك على ذلك ونزل فى الأرض وبعد ذلك أخرج جودر الأطعمة وأكلوا وانبسطوا وناموا (وأما) ما كان من أمر الخادم فإنه جمع أعوانه وأمرهم ببناء القصر فصار البعض منهم يقطع الأحجار والبعض يبنى والبعض يبيض والبعض ينقش والبعض يفرش فما طلع النهار حتى تم انتظام القصر ثم طلع الخادم إلى جودر وقال له يا سيدى إن القصر كمل وتم نظامه فإن كنت تتطلع تتفرج عليه فاطلع فطلع هو وأمه وأخواه فرأوا هذا القصر ليس له نظير فقال لأمه هل تسكنين فى هذا القصر فقالت يا ولدى اسكن ودعت له فدعك الخاتم وإذا بالخادم يقول لبيك فقال أمرتك أن تأتينى بأربعين جارية بيضا ملاحا وأربعين سودا وأربعين مملوكًا وأربعين عبدًا فقال لك ذلك وذهب مع



أربعين من أعوانه إلى بلاد الهند والسند والعجم وصاروا كلما رأوا بنتا جميلة خطفوها أو غلاما يخطفونه وأنفذ أربعين عونًا أخر فجاءوا بجوار سود ظراف وأربعين جاؤا بعبيد وأتى الجميع دار جودر فملؤوها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٢٥)

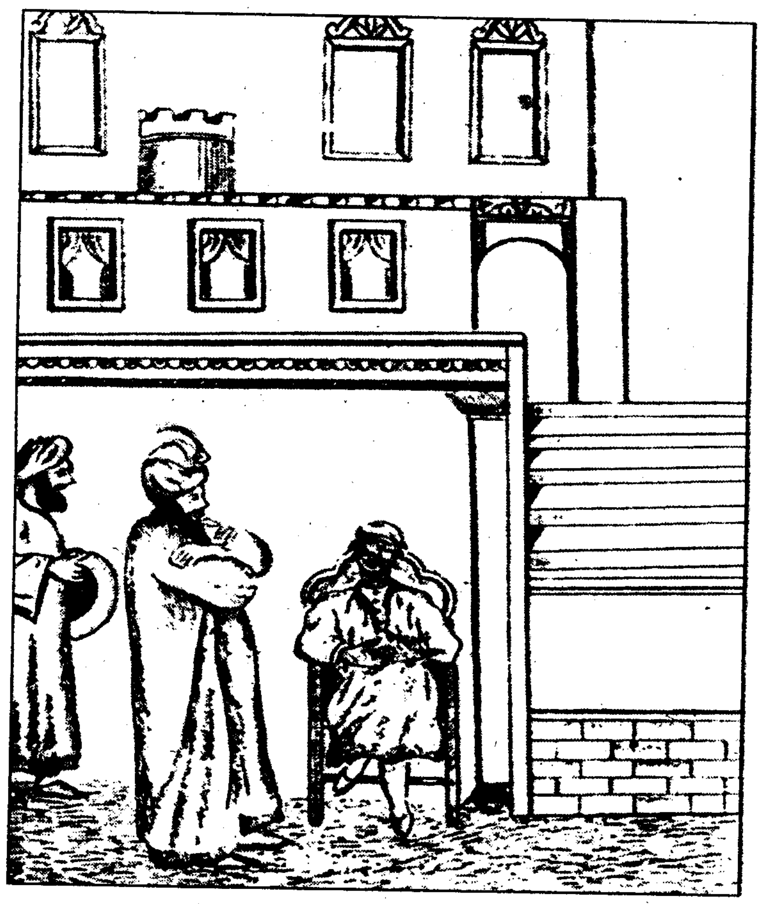
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأعوان جاءوا بالجوار والعبيد ودخلوا على جودر فقال يا رعد هات لكل شخص حلة من أفخر الملبوس قال حاضر وقال هات حلة تلبسها أمى وحلة ألبسها أنا فأتى بالجميع وألبس الجوارى وقال لهم هذه سيدتكم فقبلوا يدها ولا تخالفوها هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من خازندار الملك فإنه أراد أن يأخذ بعض مصالح من الخزانة فدخل فلم ير فيها شيئًا فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيًا عليه فلما أفاق خرج من الخزانة وترك بابها مفتوحًا ودخل على الملك شمس الدولة وقال يا أمير المؤمنين الذى نعلمك به أن الخزانة فرغت فى هذه الليلة فقال له ما صنعت بأموالى التى فى خزانتى فقال والله ما صنعت فيها شيئًا ولا أدرى ما سبب فراغها بالأمس دخلتها فرأيتها ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة فقال هل راح منها الخرجان فقال نعم فطار عقله من رأسه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٢٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن خازندار الملك لما دخل عليه وأعلمه أن ما فى الخزانة ضاع وكذلك الخرجان طار عقله من رأسه إلا والقواس الذى بلغه سابقًا على سليم وسالم داخل على الملك وقال يا ملك الزمان طول الليل وأنا اتفرج على بنائين يبنون فلما طلع النهار رأيت قصرًا مبنيًا ليس له نظير فسألت لمن هذا القصر فقيل لى أن جودر أتى وبنى هذا القصر وعنده مماليك وعبيد وجاء بأموال كثيرة وخلص أخويه من السجن وهو فى داره كأنه سلطان فقال الملك انظروا

السجن فنظروه فلم يروا سالم وسليم فرجعوا وأعلموه بما جرى فقال الملك بأن غريمى فالذى خلص سالم وسليم من السجن هو الذى أخذ مالى فقال الوزير يا سيدى من هو قال أخوهم جودر وأخذ الخرجين ولكن يا وزير أرسل لهما أمير بخمسين رجلاً يقبضوا عليه وعلى أخويه ويضعون الختم على ماله ويأتون بهم حتى أشنقهم جميعًا فقال له الوزير احلم فإن الله حليم لا يعجل على عبده إذا عصاه فإن الذى يبنى قصرًا فى ليلة واحدة كما قالوا لم يقس عليه أحد



(الأمير عثمان واقف أمام طواشى جودر وهو جالس ومتكئ على الكرسى)



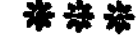
فى الدنيا وأنى أخاف على الأمير أن يجرى له مشقة من جودر فأصبر حتى أدبر لك تدبيراً وتنظر حقيقة الأمر والذى فى مرادك أنت لاحقه يا ملك الزمان فقال الملك دبر لى تدبيرًا يا وزيرى قال له أرسل له أميراً واعزمه فقال الملك أرسل أعزمه فأمر أمير اسمه الأمير عثمان أن يروح إلى جودر ويعزمه ويقول له الملك يدعوك للضيافة وقال الملك لا تجيء إلا به وكان ذلك الأمير أحمق متكبراً فى نفسه فلما نزل رأى قدام باب القصر طواشيا جالسًا على كرسى فى باب القصر فلما وصل الأمير عثمان إلى القصر لم يقم له وكان لم يكن مقبلاً عليه أحد ومع ذلك كان مع الأمير عثمان خمسون رجلا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلــة (٦٢٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الطواشى لما رأى الأمير عثمان لم يعتن به وكان لم يكن مقبلا عليه أحد وكان مع الأمير عثمان خمسون رجلاً فوصل الأمير عثمان وقال يا عبد أين سيدك قال فى القصر وصار يكلمه وهو متكىء فغضب الأمير عثمان وقال له يا عبد النحس أما تستحى منى وأنا أكلمك وأنت مضطجع مثل العلوق فقال له امش لا تكن كثير الكلام فلما سمع منه هذا الكلام امتزج بالغضب وسحب الدبوس وأراد أن يضرب الطواشى ولم يعلم أنه شيطان فلما رآه سحب الدبوس قام واندفع عليه وأخذ منه الدوس وضربه أربع ضربات فلما رآه الخمسون رجلا صعب عليهم ضرب سيدهم فسحبو السيوف وأرادوا أن يقتلوا العبد فقال لهم اتسحبون السيوف يا كلاب وقام عليهم وصار كل من لطشه دبوسًا يهشمه ولم يبالى بأحد وأما الأمير عثمان وجماعته فإنهم رجعوا منهزمين مضروبين إلى أن وقفوا قدام الملك شمس الدولة وأخبروه بما جرى لهم وقال الأمير عثمان للملك يا ملك الزمان لما وصلت إلى باب القصر رأيت طواشيًا جالسًا على الباب على كرسى من الذهب وهو متكبر فلما رآنى مقبلاً عليه اضطجع بعد أن كان جالسًا واحتقرنى فأخذتنى الحدة وسحبت عليه الدبوس وأردت ضربة فأخذ الدبوس منى وضربنى وضرب جماعتى وبطحهم فهربنا من قدامه ولم نقدر عليه فحصل للملك غيظ فقال الملك للوزير ألزمتك أيها الوزير إن تنزل بخمسمائه رجل وتأتينى بهذا الطواشى سريعًا

وتأتى بسيده جودر وأخويه فقال يا ملك الزمان لا أحتاج لعسكر بل أروح إليه وحدى من غير سلاح فقال له روح وافعل الذى تراه مناسبًا فرمى الوزير السلاح ولبس حلة بيضاء وأخذ فى يده سبحة ومشى وحده حتى وصل إلى قصر جودر فرأى العبد جالسًا فلما رآه أقبل عليه من غير سلاح وجلس جنيه بأدب ثم قال السلام عليكم فقال وعليكم السلام يا أنسى ما تريده فلما سمعه يقول يا أنسى ما تريده علم أنه من الجن فارتعش من خوفه وقال له يا سيدى هل سيدك جودر هنا قال نعم فى القصر فقال له يا سيدى اذهب إليه وقل له إن الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيافة ويقرؤك السلام ويقول لك شرف منزله واحضر ضيافته فقال له قف أنت هنا حتى أشاوره فوقف الوزير متأدبًا وطلع المارد القصر وقال لجودر علم يا سيدى إن الملك أرسل إليك الوزير من غير سلاح يدعوك إليه لتأكل من ضيافته فماذا تقول فقال له رح هات الوزير إلى هنا فنزل من القصر وقال له يا وزير كلم سيدى فقال على الرأس ثم إنه طلع ودخل على جودر فرآه أعظم من الملك فقال له ما شأنك أيها الوزير فقال له يا سيدى إن الملك شمس الدولة حبيبك يقرؤك السلام وهو مشتاق إلى النظر لوجهك وقد عمل لك ضيافة فهل تجبر خاطره فقال جودر حيث كان حبيبى فسلم عليه وقل له يجىء هو عندى فقال على الرأس ثم دخل على الملك وأخبره بحال جودر وشكر القصر وما فيه وقال إن جودر عزمك فقال قوموا يا عسكر فقاموا كلهم على الأقدام وقال اركبوا خيلكم وهاتوا جوادى حتى نروح إلى جودر ثم إن الملك ركب وأخذ العساكر وتوجهوا إلى بيت جودر وأما جودر فإنه قال للمارد مرادى أن تأت لنا من أعوانك عفاريت فى صفة الأنس يكونون عسكرًا ويقفون فى ساحة البيت حتى يراهم الملك فيرعبونه ويفزعونه ويعلم أن سطوتى أعظم من سطوته فأحضر مائتين فى صف عسكر متقلدين بالسلاح الفاخر وهم شداد غلاظ فلما وصل الملك رأى القوم الشداد الغلاظ فخاف قلبه منهم ثم طلع القصر ودخل على جودر فرآه جالسا جلسة لم يجلسها ملك ولا سلطان فسلم عليه وتمنى بين يديه وجودر لم يقم له ولم يعمل له مقامًا ولم يقل له أجلس بل تركه واقفا ، وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .





الليلة (٦٢٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر لما دخل عليه الملك لم يقم له ولم يعتبره ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا حتى داخله الخوف فصار لا يقدر أن يجلس ولا يخرج وصار يقول فى نفسه لو كان خائفًا منى ما كان تركنى عن باله وربما يؤذينى بسبب ما فعلت مع أخويه ثم إن جودر قال يا ملك الزمان ليس شيئًا مثلكم أن يظلم الناس ويأخذ أموالهم فقال له يا سيدى لا تؤاخذنى فإن الطمع أحوجنى إلى ذلك ونفذ القضاء ولولا الذنب ما كانت المغفرة ومازال يتواضع بين يديه حتى قال له عفا الله عنك وأمره بالجلوس فجلس وخلع عليه ثياب الأمان وأمر أخويه بمد السماط وبعد أن أكلوا كسا جماعة الملك وأكرمهم وبعد ذلك أمر الملك بالمسير فخرج من بيت جودر وصار كل يوم يأتى إلى بيت جودر ولا ينصب كالديوان إلا فى بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة ثم إنهم قاموا على هذه الحالة مدة وبعد ذلك خلا بوزيره وقال له يا وزير أنا خائف أن يقتلنى جودر ويأخذ الملك منى فقال له إن كنت خائفًا أن يقتلك فإن لك بنتا فزوجها له وتصير أنت وأياه حالة واحدة فقال له يا وزير أنت تكون واسطة بينى وبينه فقال له اعزمه عندك ثم إننا نسهر فى قاعة وأمر بنتك أن تتزين بأفخر زينة وتمر عليه من باب القاعة فإنه متى رآها عشقها فإذا فهمنا منه ذلك فأنا أميل عليه وأخبره أنها بنتك فقال له صدقت يا وزير وعمل الضيافة وعزمه فجاء إلى سراية السلطان وقعدوا فى القاعة فى أنس زائد إلى آخر النهار وكان الملك أرسل إلى زوجته أن تزين البنت بأفخر زينة وتمر بها من على باب القاعة فعملت كما قال ومرت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال وليس لها نظير فلما حقق جودر النظر فيها قال آه وتفككت أعضاؤه واشتد به العشق والغرام فقال له الوزير لا بأس عليك يا سيدى مالى أراك متغيرًا متواجعًا فقال يا وزير هذه البنت بنت من فإنها سلبتنى وأخذت عقلى فقال هذه بنت حبيبك الملك فإن كانت عجبتك أنا أتكلم مع الملك يزوجك إياها فقال يا وزير كلمه ثم إن الوزير كلم الملك سراً وقال له يا ملك الزمان إن جودر حبيبك يريد القرب منك وقد توسل بى إليك أن تزوجه ابنتك السيدة آسية فلا تخيبنى وأقبل سياقى ومهما تطلبه مهرها

يدفعه فقال الملك المهر قد وصلنى والبنت جارية فى خدمته . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٢٩)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شمس الدولة لما قال له وزيره إن جودر يريد القرب منك بتزويجه ابنتك قال له المهر قد وصلنى والبنت جارية فى خدمته وباتوا تلك الليلة ثم لما أصبح الملك نصب ديوانا وأحضر فيه الخاص والعام وحضر شيخ الإسلام وجودر خطب البنت وقال المهر قد وصل وكتبوا الكتاب وانتظمت عقود الفرح ودخل على البنت وصار هو والملك شيئًا واحدًا وأقاما مع بعضهما مدة من الأيام ثم مات الملك فصارت العساكر تطلب جودر للسلطنة ولم يزالوا يرغبونه وهو يمتنع منهم حتى رضى فجعلوه سلطانا فأمر ببناء جامع على قبر الملك شمس الدولة ورتب له الأوقاف وهو فى خط البندقانيين وكان بيت جودر فى حارة اليمانية فلما تسلطن بنى أبنية وجامعًا وقد سميت الحارة به وصار اسمها الجودرية وأقام ملكًا مدة وجعل أخويه وزيرين فقال سالما لسليم يا أخى إلى متى هذا الحال فهل نقضى عمرنا كله ونحن خادمان لجودر ولا نفرح بسيادة ولا سعادة مادام جودر حيًا قال وكيف نصنع حتى نقتله فقال إذا دبرت لك حيلة فى قتله هل ترضى أن أكون أنا سلطانًا وأنت وزير ميمنة ويكون الخاتم لى والخرج لك قال رضيت فاتفقا على قتل جودر من شأن حب الدنيا والرياسة ثم إن سليما وسالما دبرا حيلة لجودر وقالا له يا أخانا يجب أن نفتخر بك فتدخل بيوتنا وتأكل ضيافتنا فقال لا بأس فالضيافة فى بيت من فيكم قال سالم فى بيتى قال لا بأس وذهب مع سالم إلى بيته فوضع له الضيافة وحط فيها السم فلما أكل تفتت لحمه مع عظمه فقام سالم ليأخذ الخاتم من أصبعه فعصى منه فقطع أصبعه بالسكين ثم إنه دعك الخاتم فحضر له المارد وقال لبيك فاطلب ما تريد فقال له امسك أخى واقتله واحمل الاثنين المسموم والمقتول وارمهما قدام أكابر العسكر فرماهم فقالوا للمارد من فعل بالملك والوزير هذه الفعال فقال لهم أخوهم سالم وإذا بسالم أقبل



عليهم وقال يا عسكر كلوا وانبسطوا فإنى ملكت الخاتم من أخى جودر وهذا المارد خادم الخاتم قدامكم وأمرته بقتل أخى سليم حتى لا ينازعنى فى الملك لأنه خائن وأنا أخاف أن يخوننى وهذا جودر صار مقتولا وأنا بقيت سلطانًا عليكم هل ترضون بى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٣٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن سالمًا لما قال للعسكر هل ترضون بى قالوا رضينا بك ملكًا وسلطاناً ثم أمر بدفن أخويه ونصب الديوان وذهب ناس فى تلك الجنازة وناس مشوا قدامه بالموكب ولما وصلوا إلى الديوان جلس على الكرسى وبايعوه على الملك وبعد ذلك قال أريد أن أكتب كتابى على زوجة أخى فقالوا له حتى تنقضى العدة فقال لهم أنا لا أعرف عدة ولا غيرها وحياة رأسى لابد أن أدخل عليها فى هذه الليلة فكتبوا له الكتاب وأرسلوا اعلموا زوجة جودر بنت الملك شمس الدولة فقالت دعوه ليدخل فلما دخل عليها أظهرت له الفرح وأخذته بالترحيب وحطت له السم فى الماء فأهلكته ثم إنها أخذت الخاتم وكسرته حتى لا يملكه أحد وهذا ما انتهى إلينا من حكاية جودر بالتمام والكمال .

(حكاية هند بنت النعمان)

(وحكى أيضًا) أن هند بنت النعمان كانت أحسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالاً كثيراً وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتى ألف درهم فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل عليها فى بعض الأيام وهى تنظر وجهها فى المرآة وتقول :

وما هند إلا مهرة عربية ... سلالة أفراس تحللها بغل
فإن ولدت فحلا فلله درها ... وإن ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعًا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد طلاقها فبعث إليها عبد الله بن طاهر يطلقها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك الحجاج أبو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتى ألف درهم وهى هذه قد حضرت معى ووكلنى فى الطلاق فقالت اعلم يا ابن طاهر إننا كنا معه والله ما فرحت يوما قط وإن تفرقنا والله لا أندم عليه أبدا وهذه المائتا ألف درهم لك بشارة بخلاصى من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له حسنها وجمالها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٣١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما بلغه حسن الجارية وجمالها أرسل إليها يخطبها فأرسلت إليه كتابًا تقول فيه بعد الثناء على الله والصلاة على نبيه محمد ﷺ أما بعد فاعلم يا أمير المؤمنين أن الكلب ولغ فى الإناء فلما قرأ كتابها أمير المؤمنين ضحك من قولها وكتب لها قوله ﷺ إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعًا إحداهن بالتراب وقال اغسلى القذى عن محل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة وكتبت إليه تقول بعد الثناء على الله تعالى يا أمير المؤمنين إنى لا أجرى العقد إلا بشرط فإن قلت ما الشرط أقول يقود الحجاج محملى إلى بلدك التى زنت فيها ويكون حافيًا بملبوسه الذى هو لابسه فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكًا عاليًا شديدًا وأرسل إلى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب ولم يخالف وامتثل الأمر ثم أرسل الحجاج إلى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت فى محمل وجاء الحجاج فى موكبه حتى وصل إلى باب هند فلما ركبت المحمل وركب حولها جواريها وخدمها ترجل الحجاج وهو حاف وأخذ بزمام البعير يقوده وسار بها فصارت تسخر منه وتضحك عليه ثم إنها قالت لبلانتها اكشفى لى ستارة المحمل فكشفتها فقابل وجهها وجهه فضحكت عليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٦٣٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن هند لم تزل تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة ثم إنه أوصلها إلى قصر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ودخلت عليه وكانت محظية عنده .



(هند بنت النعمان وهى تنظر وجهها فى المرآة وتنشد الشعر)

(حكاية هارون الرشيد مع البنت العربية)

(وحكى أيضًا) إن أمير المؤمنين هارون الرشيد مر فى بعض الأيام وصحبته جعفر البرمكى وإذا هو بعده بنات يسقين الماء فعرج عليهن يريد الشرب فإذا إحداهن التفتت إليه وأنشدت هذه الأبيات :

قولى لطيفك ينثنى عن مضجعى وقت المنام
كى استـــريح وتنطفى نار تأجج فى العظام
دنف نقلبــه الأكف على بســاط من سهــام
أمــا أنا فكمــا علمت فــهل لوصلك من دوام

فأعجب أمير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلــة (٦٣٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين لما سمع هذه الأبيات من البنت أعجبته ملاحتها وفصاحتها فقال يا بنت الكرام أهذا من مقولك أم من منقولك قالت من مقولى قال إذا كان كلامك صحيحًا فامسكى المعنى وغيرى القافية فأنشدت تقول :

قولى لطيفك ينثنى عن مضجعى وقت الوسن
كى استـــريح وتنطفى نار تأجج فى البــدن
دنف تقلبــه الأكف على بســاط من شــجن
أمــا أنا فكمــا علمت فــهل لوصلك من ثمن

فقال لها والآخر مسروق فقالت بل كلامى فقال لها إن كان كلامك فامسكى المعنى وغيرى القافية فقالت :

قولى لطيفك ينثنى عن مضجعى وقت الهجوع
كى استــريح وتنطقى نار تأجــجج فى الضلوع
دنف تقلبـــه الأكف على باسط من دمـــوع



فقال لها أمير المؤمنين من أى مكان فى هذا الحى أنت قالت من أوسطه بيتًا وأعلاه عمودًا فعلم أمير المؤمنين أنها بنت كبير الحى ثم قالت له وأنت من أى رعاة الخيل فقال من أعلاها شجرة وأينعها ثمرة فقبلت الأرض وقالت أيدك الله يا أمير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لابد من زواجها فتوجه جعفر إلى أبيها وقال له إن أمير المؤمنين يريد ابنتك فقال حبا وكرامة تهدى جارية إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين ما يستره بين العرب من الأنعام ثم بعد ذلك انتقل والدها إلى رحمة الله وأقامت مدة حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم أجمعين .

(ومما يحكى) أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين هارون الرشيد أرق أرقًا شديدًا فى ليلة من الليالى فقام من فراشه وتمشى من مقصورة إلى مقصورة ولم يزل قلقا فى نفسه قلقًا زائدًا فلما أصبح قال على بالأصمعى فخرج الطواشى إلى البوابين وقال يقول لكم أمير المؤمنين أرسلوا الى الأصمعى فلما حضر قال له يا أصمعى أريد منك أن تحدثنى يا جودا ما سمعت من أخبار النساء وأشعارهن فقال سمعًا وطاعة لقد سمعت كثيرًا ولم يعجبنى سوى ثلاثة أبيات أنشدهن ثلاث بنات . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٣٤)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد إن الأصمعى قال لأمير المؤمنين لقد سمعت كثيرًا ولم يعجبنى سوى ثلاثة أبيات أنشدهن ثلاث بنات فقال حدثنى بحديثهن فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنى أقمت سنة فى البصرة فاشتد على الحر يومًا من الأيام فطلبت مقيلاً أقيل فيه فلم أجد فبينما أنا التفت يمينًا وشمالاً وإذا بيساط مكنوس مرشوش وفيه دكة فجلست على الدكة وأردت الاضطجاع فسمعت كلامًا عذبًا من جارية وهى تقول يا إخوانى إننا جلسنا يومنا هذا على وجه المؤانسة فتعالين نطرح ثلثمائة دينار وكل واحدة منا تقول بيتًا من الشعر فكل من قالت البيت الأعذب المليح كانت الثلثمائة دينارًا لها فقلنا حبًا وكرامة فقالت بيتًا وهو هذا :

عجبت له أن زار فى النوم مضجعى ولو زارنى مستيقظ كان أعجبا

فقالت الوسطى بيتًا وهو هذا :

وما زارنى فى النوم إلا خياله	فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبًا

فقالت الصغرى بيتًا وهو هذا :

بنفسى وأهلى من أرى كل ليلة	ضجيعى ورياة من المسك أطيبا

فقلت إن كان لهذا المنال جمال فقد تم الأمر على كل حال فنزلت من على الدكة وأردت الانصراف وإذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهى تقول اجلس يا شيخ فطلعت على الدكة ثانيًا وجلست فدفعت لى ورقة فنظرت فيها مضمونها نعلم الشيخ أطال الله بقاءه إننا ثلاث بنات أخوات جلسنا على وجه المؤانسة وطرحنا ثلثمائة دينار وشرطنا أن كل من قالت البيت الأعذب الأملح كان لها ثلثمائة دينار وقد جعلناك الحاكم فى ذلك فاحكم بما ترى والسلام فقلت للجارية على بدواة وقرطاس فغابت قليلاً وخرجت إلى بدواة مفضضة وأقلام مذهبة فكتبت هذه الأبيات :

أحدث عن خود تحدثن مرة	حديث امرئ قاسى الأمور وجربا
فبحن بما يخفين من داخل الحشا	نعم واتخذن الشعر لهوا وملعبا
فقالت عروب ذات تيه عزيزة	تبسم عن عذب المقالة أشنبا
عجبت له أن زار فى النوم مضجعى	ولو زارنى مستيقظًا كان أعجبا
فلما انقضى ما زخرفت بتضاحك	تنفست الوسطى وقالت تطربًا
وما زارنى فى النوم إلا خياله	فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبًا
وأحسنت الصغرى وقالت مجيبة	بلفظ لها قد كان أشهى وأعذبًا
بنفسى وأهلى من أرى كل ليلة	ضجيعى ورياه من المسك أطيبًا
فلما تدبرت الذى قلن وانبرى	لى الحكم لم أترك لذى اللب معتبًا
حكمت لصغراهن فى الشعرانى	رأيت الذى قالت إلى الحق أقربا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***



الليلة (٦٣٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأصمعى قال وبعد ما كتبت دفعت الورقة إلى الجارية وأردت الانصراف وإذا بالجارية تنادى وتقول اجلس يا أصمعى ورمت صرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا إلى وهو منى إليك هدية فى نظير حكومتك فقال له أمير المؤمنين لم حكمت لصغرى فقال يا أمير المؤمنين أطال الله بقاءك أن الكبرى قالت عجبت له أن زار فى النوم مضجعى وهو محجوب معلق على شرط قد يقع وقد لا يقع وأما الوسطى فقد مر بها طيف خيال فى النوم فسلمت عليه وأما بيت الصغرى فإنها دكرت فيه إنها ضاجعته مضاجعة حقيقية وشمت منه أنفاسًا أطيب من المسك وفدته بنفسها وأهلها ولا يفدى بالنفس إلا من هو أعز منها فقال الخليفة أحسنت يا أصمعى ودفع إليه ثلثمائة دينار مثلها فى نظير حكايته .

(حكاية جميل بن معمر لأمير المؤمنين هارون الرشيد)

(وحكى أيضًا) أن مسرور الخادم قال أرق أمير المؤمنين هارون الرشيد ليلة أرقًا شديدًا فقال لى يا مسرور من بالباب من الشعراء فخرجت إلى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذرى فقلت له أجب أمير المؤمنين فقال سمعًا وطاعة فدخلت ودخل معى إلى أن صار بين يدى هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وأمره بالجلوس ثم قال له هارون الرشيد يا جميل أعندك شىء من الأحاديث العجيبة قال نعم يا أمير المؤمنين أيما حبب إليك ما عاينته ورأيته أو ما سمعته ووعيته فقال حدثنى بما عاينته ورأيته قال نعم يا أمير المؤمنين أقبل على بكليتك واصغ إلى بأذنيك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٣٦)

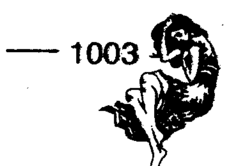
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين هارون الرشيد لما اتكأ على مخدة من الديباج قال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين إنى كنت مفتونًا بفتاة محبًا لها وكنت أتردد عليها أذهى سؤالى وبغيتى من الدنيا ثم إن أهلها رحلوا بها لقلة المرعى فأقمت مدة

لم أرها ثم إن الشوق أقلقني وجذبني إليها فحدثتني نفسي بالمسير إليها فلما كانت ذات ليلة من الليالي هزني الشوق إليها فقمت وشددت رحلي على ناقتي وتعممت بعمامتي ولبست أطماري وتقلدت بسيفي واعتقلت رمحي وركبت ناقتي ولا أدري أين أذهب ولا إلى أي مكان تسوقني الأقدار فمددت نظري في تلك البرية فلاحت لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وسرت متوجهاً إليها حتى وصلت إلى تلك النار فقربت منها وتأملت وإذا بخباء مضروب فتقدمت إلى جهة الخباء وقلت السلام عليكم يا أهل الخباء ورحمة الله وبركاته فخرج إلى من الخباء غلام من أبناء التسعة عشرة سنة فكأنه البدر إذا أشرق والشجاعة من عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أخا العرب إني أظنك ضالاً عن الطريق فقلت الأمر كذلك أرشدني يرحمك الله . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٦٣٧)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جميل قال للغلام أرشدني يرحمك الله فقال يا أخا العرب إن بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحوش أن تفترسك فانزل عندي على الرحب والسعة فإذا كان الغد أرشدتك إلى الطريق فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها ونزعت ما كان على من الثياب وتخففت وجلست ساعة وإذا بالشابّ قد عمد إلى شاة فذبحها وإلى نار فأضرمها وأججها ثم دخل الخباء وأخرج أبرارًا ناعمة وملحًا طيبًا وأقبل يقطع من ذلك اللحم قطعًا ويشويها على النار ويعطيني ويتنهد ساعة ويبكي أخرى ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديدًا فقلت في نفسي هل أسأله ثم راجعت نفسي وقلت كيف أتهجم عليه في السؤال وأنا في منزله فردعت نفسي وأكلت من ذلك اللحم كفايتي فلما فرغنا من الأكل قام الشاب ودخل الخباء وأخرج طشتًا نظيفًا وأبريق حسنًا ومنديلاً من الحرير وأطرافه مزركشة بالذهب الأحمر وقمقمًا ممتلئًا من ماء الورد الممسك فعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت في نفسي لم أعرف الظرف في البادي ثم غسلنا يدينا



وتحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخباء وفصل بينى وبينه بفاصل من الديباج الأحمر وقال ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد لحقك فى هذه الليلة تعب وفى سفرتك هذه نصب مفرط فدخلت وإذا أنا بفراش من الديباج الأخضر فعند ذلك نزعت ما على من الثياب وبت ليلة لم أبت فى عمرى مثله . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٣٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جميلاً قال فبت ليلة لم أبت عمرى مثلها وكل ذلك وأنا متفكر فى هذا الشاب إلى أن جن الليل ونامت العيون فلم أشعر إلا بصوت خفى لم أسمع ألطف منه ولا أرق حاشية فرفعت الفاصل المضروب بيننا وإذا أنا بصبية لم أرى أحسن منها وجهاً وهى فى جانبه وهما يبكيان ويشتكيان ألم الهوى والصبابة والجوى فقلت فى نفسى لا شك أن هذه من بنات الجن تهوى هذا الغلام وقد تفرد فى هذا المكان وتفردت به ثم أمعنت النظر فيها فإذا هى أنسية عربية فلما تحققت أنها محبوبته تذكرت غيرة المحبة فأرخيت الستر وغطيت وجهى ونمت فلما أصبحت لبست ثيابى وتوضأت لصلاتى وصليت ما كان على من الفرض ثم قلت له يا أخا العرب هل لك أن ترشدنى إلى الطريق وقد تفضلت على فنظر إلى وقال على رسلك يا وجه العرب إن الضيافة ثلاثة أيام وما كنت بالذى يدعك إلا بعد ثلاثة أيام قال جميل فأقمت عنده ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الرابع جلسنا للحديث فحدثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال أما نسبى فأنا من بنى عذرة وأما اسمى أنا فلان ابن فلان وعمى فلان فإذا هو ابن عمى يا أمير المؤمنين وهو من أشرف بيت من بنى عذرة فقلت يا ابن العم ما حملك على ما أره منك من الانفراد فى هذه البرية فلما سمع يا أمير المؤمنين كلامى تغرغرت عيناه بالدموع والبكاء ثم قال يا ابن العم إنى كنت محبًا لابنة عمى مفتونًا بها فخطبتها من عمى فأبى وزوجها لرجل من بنى عذرة ودخل بها وأخذها إلى المحلة التى هو فيها من العام الأول فلما بعدت عنى واحتجبت عن النظر إليها حملتنى لوعة الهوى وانفردت بهذا البيت فى هذه البرية وألفت وحدتى فقلت وأين بيوتهم قال هى قريبة فى ذروة هذا الجبل وهى كل ليلة

عند نوم العيون وهدو الليل تنسل من الحى سراً بحيث لا يشعر بها أحد فاقضى منها بالحديث وطرا وتقضى هى كذلك وها أنا مقيم على هذا الحال أتسلى بها ساعة من الليل ليقضى الله أمراً كان مفعولاً فلما أخبرنى الغلام يا أمير المؤمنين غمنى أمره وسرت من ذلك حيران لما أصابنى من الغيرة فقلت له يا ابن العم وهل لك أن أدلك على حيلة أشير بها عليك فقال الغلام قل لى يا ابن العم فقلت له إذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتى فإنها سريعة الرواح واركب أنت جوادك وأنا أركب بعض هذه النياق وأسير بكما الليلة جميعها فما يصبح الصباح إلا وقد قطعت بكما برارى وقفاراً وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك .
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٣٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جميلا لما قال لابن عمه على أخذ الجارية ويذهبان بها فى الليل ويكون عونًا له ومساعداً مدة حياته فلما سمع ذلك قال يا ابن العم حتى أشاورها فى ذلك قال جميل فلما جن الليل وحان وقت مجيئها وهو ينتظرها فى الوقت المعلوم فأبطأت عن عادتها فرأيت الفتى خرج من باب الخباء وجعل يتنسم هبوب الريح الذى يهب من نحوها وينشد هذين البيتين :

ريح الصبا يهدى إلى نسيم	من بلدة فيها الحبيب مقيم
يا ريح فيك من الحبيب علامة	أفتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكى ثم قال يا ابن العم إن لابنة عمى فى هذه الليلة نبأ ثم قال لى كن مكانك حتى آتيك بالخبر ثم أخذ سيفه وترسه وغاب عنى ساعة من الليل ثم أقبل وعلى يده شىء يحمله ثم صاح على فأسرعت إليه فقال يا ابن العم أتدرى ما الخبر فقلت لا والله فقال لقد فجعت فى ابنة عمى هذه الليلة لأنها قد توجهت إلينا فتعرض لها فى طريقها أسد فافترسها ولم يبق منها إلا ما ترى ثم طرح ما كان فى يده فإذا هو مشاش



الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء شديدا ورمى القوس من يده وأخذ كيسا على يده ثم قال لى لا تبرح إلى أن آتيك إن شاء الله تعالى ثم سار فغاب عنى ساعة ثم عاد وبيده رأس أسد فطرحه من يده ثم طلب ماء فأتيته بماء فغسل فم الأسد وجعل يقبله ويبكى وزاد حزنه عليها ثم قال يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التى بينى وبينك أن تحفظ وصيتى فستراني الساعة ميتًا بين يديك فإذا كان ذلك فغسلنى وكفنى أنا وهذا الفاضل من عظام بنت عمى فى هذا الثوب وادفنا جميعًا فى قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين :

كنا على ظهرها والعيش فى رغد والشمل مجتمع والدار والواطن
ففرق الدهر والتصريف الفتنا وصار يجمعنا فى بطنها الكفن

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٤٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام وصى جميل بأن يكتب بعد موته على قبره بيتين الشعر ثم بكى بكاء شديداً ودخل الخباء وغاب عنى ساعة وخرج وصار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الحياة وهذا ما كان من حديثهما يا أمير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه وأجازه جائزة حسنة .

(حكاية ضمرة بن المغيرة التى حكاها حسين الخليع لهارون الرشيد)

(وحكى أيضاً) أيها الملك السعيد أن هارون الرشيد أرق ليلة فوجه إلى الأصمعى وإلى حسين الخليع فأحضرهما وقال حدثانى وأبدأ أنت يا حسين فقال نعم يا أمير المؤمنين خرجت فى بعض السنين منحدراً إلى البصرة ممتدحًا محمد بن سليمان الربعى بقصيدة فقبلها وأمرنى بالمقام فخرجت ذات يوم إلى المربد وجعلت المهالبة طريقى فأصابنى حر شديد فدنوت من باب كبير لاستسقى وإذا أنا بجارية كأنها قضيب ينثنى سناء العينين زجاء الحاجبين أسيلة الخدين

عليها قميص جلنازى ورداء صنعانى وهى والهة حيرانة تروح وتجيء تخدو على أكباد محبيها فى مشيها وقد سيقانها أصوات خلالها فهبتها يا أمير المؤمنين ثم دنوت منها لأسلم عليها فإذا الدار والدهاليز والشارع قد عبق بالمسك فسلمت عليها فردت على بلسان خاشع وقلب حزين بلهب الوجد محترق فقلت لها يا سيدتى إنى شيخ غريب وأصابنى عطش أفتأمرين لى بشربة ماء تؤجرين عليها قالت إليك عنى يا شيخ فإنى مشغولة عن الماء والزاد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

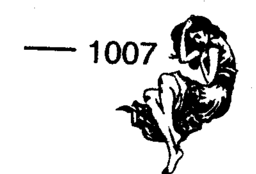
الليلة (٦٤١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت إنى مشغولة عن الماء والزاد فقلت لأى علة يا سيدتى قالت إنى أعشق من لا ينصفنى وأريد من لا يريدنى ومع ذلك فإنى ممتحنة بمراقبة الرقباء فقلت وما وقوفك فى هذا الدهليز قالت ههنا طريقه وهذا وقت اجتيازه فقلت لها يا سيدتى وهل اجتمعتما فى وقت من الأوقات وتحدثتما حديثًا أوجب هذا الوجد فتنفست الصعداء وأرخت دموعها على خدها كطل سقط ورد قلت يا هذه ما الذى فرق بينكما قالت نوائب الدهر وحديثى وحديثه شأن عجيب وذلك أنى قعدت فى يوم نيروز ودعوت عدة من جوارى البصره وفى تلك الجوارى جارية سيران وكان ثمنها عليه من عمان ثمانين ألف درهم وكانت لى محبة وبى مولعة فلما دخلت رمت نفسها وكادت تقطعنى قرصا وعضًا ثم خلونا تتنعم بالشراب إلى أن يتهيأ طعامنا ويتكامل سرورنا وكانت تلاعبنى وألاعبها فتارة أنا فوقها وتارة هى فوقى فبينما نحن كذلك إذ دخل هو على حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وانصرف عنى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٤٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لحسين الخليع إن محبوبى لما رأى ما ذكرت لك من ملاعبتى مع جاريته سيران خرج مغضبًا منى فأنا يا شيخ منذ ثلاث سنين لم أزل



أعتذر إليه وأتلطف به واستعطفه فلا ينظر إلى بطرف ولا يكتب إلى بحرفَ ولا يكلم لى رسولاً ولا يسمع منى قليلاً فقلت لها ما اسمه قالت ما تصنع به قلت اجتهد فى لقائه لتحصيل الوصال بينكما قالت على شرط أن تحمل إليه رقعة قلت لا أكره ذلك فقالت اسمه ضمرة بن المغيرة ويكنى بأبى السخاء وقصره بالمريد ثم صاحت على من فى الدار هاتوا الدواة والقرطاس وشمرت عن ساعدين كأنهما طوقان من فضة وكتبت بعد البسملة سيدى ترك الدعاء فى صدر رقعتى ينبىء عَن تقصيرى واعلم أن دعائى لوكان مستجابًا ما فارقتنى لأنى كثيرًا ما دعوت أن لا تفارقنى وقد فارقتنى ولولا أن الجهد تجاوز بى حد التقصير لكان ما تكلفته خادمتك من كتابة هذه الرقعة معيبًا لها مع يأسها منك لعلمها أنك تترك الجواب فإن أجبت إلى المسألة كنت شاكرة ولك حامدة والسلام فتناولت الكتاب وخرجت وأصبحت غدوت إلى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلسًا محتفلا بالملوك ورأيت غلامًا وقد زان المجلسْ وفاق على من فيه جمالا وبهجة قد رفعه الأمير فوقه فسألت عنه فإذا هو ضمرة بن المغيرة فقلت فى نفسى معذورة المسكينة بما حل بها ثم قمت وقصدت المريد ووقفت على باب داره فإذا هو قد ورد فى موكب فوثبت إليه وبلغت فى الدعاء وناولته الرقعة فلما قرأها وعرف قال لى يا شيخ قد استبدلنا بها فهل لك أن تنظر البديل قلت نعم فصاح على فتاة فإذا هى جارية ناهدة الثديين تمشى مشية مستعجل من غير وجل فناولها الرقعة وقال أجيبى عنها فلما قرأتها اصفر لونها حيث عرفت ما فيها وقالت يا شيخ استغفر الله بما جئت فيه فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أجر رجلى حتى أتيتها واستأذنت عليها ودخلت فقالت ما وراءك قلت البأس واليأس قالت ما عليك منه فأين ولله والقدرة ثم أمرت لى بخمسمائة دينار وخرجت ثم جزت على ذلك المكان بعد أيام فرأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال الرشيد لولا أن ضمرة سبقنى إليها لكان لى معها شأن من الشئون . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(حكاية أحمد الدنف وحسن شومان مع الدليلة المحتالة وبنتها زينب النصابة)

(وحكى أيضاً) أيها الملك السعيد أنه كان فى زمن خلافة هارون الرشيد رجل يسمى أحمد الدنف وآخر يسمى حسن شومان وكانا صاحبى مكر وحيل ولهما أفعال عجيبة فبسبب ذلك

خلع الخليفة على أحمد الدنف خلعة وجعله مقدم الميمنة وخلع على حسن شومان خلعة وجعله مقدم الميسرة وجعل لكل منهما جامكية فى كل شهر ألف دينار وكان فى البلدة عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت تسمى زينب النصابة فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لأمها الدليلة انظرى يا أمى هذا أحمد الدنف جاء من مصر مطرودًا ولعب مناصفًا فى بغداد إلى أن تقرب عند الخليفة وبقى مقدم الميمنة وهذا الولد الأقرع حسن شومان مقدم الميسرة وله سماط فى الغداة وسماط فى العشاء ولهما جوامك لكل واحد منهما ألف دينار فى كل شهر ونحن معطلون فى هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنا وكان زوج الدليلة مقدم بغداد سابقًا وله عند الخليفة فى كل شهر ألف دينار فمات عن بنتين بنت متزوجة ومعها ولد يسمى أحمد اللقيط وبنت عازبة تسمى زينب النصابة وكانت الدليلة صاحبة حيل وخداع فقالت زينب لأمها قومى اعملى حيل ومناصف لعل بذلك يشتهر لنا صيت فى بغداد وتكون لنا جامكية أبينا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٤٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن زينب النصابة قالت لأمها قومى اعملى لنا حيلا ومناصف لعل بذلك يشيع لنا صيت فى بغداد فتكون لنا جامكية أبينا فقالت لها وحياتك يابنتى لألعبن فى بغداد مناصف أقوى من مناصف أحمد الدنف وحسن شومان فقامت ضربت لثامًا ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباسًا نازلاً لكعبها وجبة صوف وتحزمت بمنطقة عريضة وأخذت إبريقًا وملأته ماء لرقبته وحطت فى فمه ثلاثة دنانير وغطت فم الإبريق بليفة وتقلدت بسبح قدر حملة حطب وأخذت راية فى يدها وفيها شراميط حمر وصفر وطلعت تقول الله الله واللسان ناطق بالتسبيح والقلب راكض فى ميدان القبيح وسارت تتلمح لمنصف تلعبه فى البلد فسارت من زقاق إلى زقاق حتى وصلت إلى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش فرأت بابا مقوصرا بعتبة من مرمر ورجلاً مغربيًا واقفًا بالباب وكانت تلك الدار لرئيس



الشاوشية وكان يسمى حسن شر الطريق وكان متزوجًا بصبية مليحة وكان يحبها وكانت ليلة دخلته بها خلفته أنه لا يتزوج عليها ولا يبيت فى غير بيته إلى أن طلع زوجها يومًا من الأيام إلى الديوان فرأى كل أمير معه ولد وولدان وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه فى المرآة فرأى بياض شعر ذقنه غطى سوادها فقال فى نفسه هل الذى أخذ أباك لا يرزقك ولدًا ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ فقالت له مساء الخير فقال لها روحى من قدامى من يوم ما رأيتك ما رأيت خيرًا فقالت له لأى شيء فقال لها ليلة دخلت عليك حلفتينى إنى ما أتزوج عليك فتذكرت الموت وأنا ما زرقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر وهذا سبب غيظى فإنك عاقر لا تحبلين منى فقالت له اسم الله عليك أنا خرقت الأهوان من دق الصوف والعقاقير وأنا مالى ذنب والعاقة منك لأنك بغل أفطس وبيضك رائق لا يحبل ولا يجيء بأولاد فقال لها لما ارجع من السفر أتزوج عليك فقالت له نصيبى على الله تعالى وطلع من عندها وندمًا على مغاشرة بعضهما فبينما زوجته تطل من طاقتها وإذا بدليله واقفة فرأتها فنظرت عليها صيغة وثيابًا مثمنة فقالت فى نفسها يا دليلة لا أصنع من أن تأخذى هذه الصبية من بيت زوجها وتعربها من المصاغ والثياب وتأخذى جميع ذلك فوقفت وذكرت تحت شباك القصر وقالت الله الله فطلت النساء من الطيقان وقالت شيء لله من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور فبكت خاتون زوجة الأمير حسن وقالت لجاريتها انزلى قبلى يد الشيخ أبو على البواب وقولى له خليه يدخل الشيخة لنتبرك بها فنزلت وقبلت يده وقالت له سيدتى تقول لك خل هذه الشيخة تدخل إلى سيدتى لنتبرك بها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٤٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما نزلت للبواب وقالت له سيدتى تقول لك خل هذه الشيخة تدخل لنتبرك بها لعل بركتها تعم علينا فتقدم البواب وقبل يدها فمنعته وقالت له ابعد عنى لئلا تنقض وضوئى أنت الآخر مجذوب وملحوظ من أولياء الله الله يعتقك من هذه

الخدمة يا أبا على وكان للبواب أجرة ثلاثة أشهر عند الأمير فقال يا أمى اسقنى من إبريقك لأتبرك بك فأخذت الإبريق من على كتفها وبرمت به فى الهواء وهزت يدها حتى طارت الليفة من فم الإبريق فنزلت الثلاثة دنانير على الأرض فنظرها البواب والتقطها وقال لها هذى يا خالة الثلاثة دنانير التى وقعت على الأرض من أبريقك فقالت له العجوز ابعدها عنى فإنى من ناس لا يشتغلون بدنيا أبدا فخذها ووسع بها على نفسك فقال شىء لله من المدد وهذا من باب الكشف وإذا بالجارية قبلت يدها وأطلعتها لسيدتها فلما دخلت رأت سيدة الجارية كأنها كنز انفكت عنه الطلاسم فرحبت بها فقالت لها يا بنتى أنا ما جئتك إلا بمشورة فقدمت لها الأكل فقالت لها يا بنتى أما ما آكل إلا من مأكل الجنة وأديم صيامى فلا أفطر إلا خمسة أيام فى السنة ولكن يا بنتى أنا انظرك مكدرة فقالت يا أمى فى ليلة ما دخلت حلفت زوجى أنه لا يتزوج غيرى فرأى الأولاد فتشوق إليهم فقال لى أنت عاقر فقلت له أنت بغل لا تحبل فخرج غضبان وقال لى لما أرجع من السفر أتزوج عليك وأنا خايفة يا أمى أن يطلقنى ويأخذ غيرى فإن له بلاد أو زروعًا وجامكية واسعة فإذا جاء له أولاد من غيرى يملكون المال والبلاد منى فقالت لها يا بنتى هل أنت عمياء عن شيخى أبى الحملات فقالت يا أمى أنا من يوم دخلت ماخرجت لا معزية ولا مهنية فقالت لها العجوز يا بنتى أنا آخذك معى وأزورك أبا الحملات وأرمى حملتك عليه وأنذرى له نذرًا عسى أن يجىء زوجك من السفر ويجامعك فتحبلى منه ببنت أو ولد وكل شىء ولدتيه إن كان انثى أو ذكر يبقى درويش الشيخ أبى الحملات فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست أفخر ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية الْقى نظرك على البيت فقالت سمعًا وطاعة يا سيدتى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٤٥)

قالب : بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبيه لما قالت للجارية ألقى نظرك على البيت قالت سمعًا وطاعة ثم نزلت فقابلها الشيخ أبو على البواب فقال لها صوم العام يلزمنى أن هذه الشيخة



من الأولياء وملآنة بالولاية وهى يا سيدتى من أصحاب التصريف لأنها أعطتنى ثلاثة دنانير من الذهب الأحمر وكاشفت على من غير أن أسألها وعلمت أنى محتاج فخرجت العجوز والصبية فمشت الصبية وراءها بعيداً عنها والعجوز قدامها إلى أن وصلتا سوق التجار والخلخال يرن والعقوص تشن فمرت على دكان ابن تاجر يسمى سيدى حسن وكان مليحًا جدًا لا نبات بعارضيه فرأى الصبية مقبلة فصار يلاحظها شزراً فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية وقالت لها اقعدى على هذا الدكان حتى أجىء إليك فامتثلت لأمرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة أعقبته ألف حسرة ثم أتته العجوز وسلمت عليه وقالت له هل أنت اسمك سيدى حسن ابن التاجر محسن فقال لها نعم من أعلمك باسمى فقالت دلنى عليك أهل الخير واعلم أن هذه الصبية بنتى وكان أبوها تاجراً فمات وخلف لها مالاً كثيرًا وهى بالغة وقال العقلاء اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك وعمرها ما خرجت إلا فى هذا اليوم وقد جاءت الإشارة ونويت فى سرى أن أزوجك بها ثم قال لها يا أمى نعم ما أشرت به على فإن أمى طالما قالت لى أريد أن أزوجك ولم أرض بل أقول أنا ما أتزوج إلا على نظر عينى فقالت له قم على قدميك واتبعنى وأنا أريها لك عريانة . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

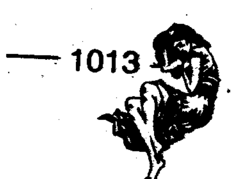
***

الليلة (٦٤٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لحسن ابن التاجر محسن قم واتبعنى وانا أريها لك عريانة فقام معها وأخذ معه ألف دينار وقال فى نفسه ربما نحتاج إلى شىء فنشتريه ونحط معلوم العقد ثم قالت له العجوز كن ماشيا بعيدا عنها على قدر ما تنظرها بالعين وقالت العجوز في نفسها أين تروحين بابن التاجر وقد قفل دكانه فتعريه هو والصبية ثم مشت والصبية تابعة لها وابن التاجر تابع للصبية إلى أن أقبلت على مصبغة وكان بها واحد معلم يسمى الحاج محمد وكان مثل سكين القلاقسى يقطع الذكر والأنثى يحب أكل التين والرمان فسمع الخلخال يرن فرفع عينه فرأى الصبية والغلام وإذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له

أنت الحاج محمد الصباغ فقال لها نعم أنا الحاج محمد أى شىء تطلبين فقالت له دلنى عليك أهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتى وهذا الشاب الأمـرد المليح ابنى وأنا ربيتهما وصرفت عليهما أموالاً كثيرة واعلم أن لى بيتًا كبيرًا قد خسع وصلبته على خشب وقال لى المهندس اسكنى فى مطرح غيره لربما يقع عليك فطلعت افتش لى على مكان فدلنى عليك

(الدليلة المحتالة وهى داخلة بيت الصباغ ومعها الصبية زوجة الأمير حسن شر الطريق)



أهل الخير ومرادى أن أسكن عندك بنتى وابنى فقال لها صحيح إن لى بيتًا وقاعة وطبقة ولكن أنا ما استغنى عن مكان منها للضيوف والفلاحين أصحاب النيلة فقالت له يا ابنى معظمه شهر أو شهران حتى نعر البيت ونحن ناس غرباء فأعطاها المفاتيح واحدًا كبيرًا وآخر صغيرًا ومفتاح أعوج وقال لها المفتاح الكبير للبيت والأعوج للقاعة والصغير للطبقة فأخذت المفاتيح وتبعتها الصبية ووراثها ابن التاجر إلى أن أقبلت على زقاق فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية وقالت لها يا بنتى هذا بيت الشيخ أبى الحملات وأشارت لها إلى القاعة فدخلت الصبية فى القاعة وقعدت فأقبل ابن التاجر فاستقبلته العجوز وقالت له اقعد فى القاعة حتى أجىء إليك ببنتى لتنظرها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٤٧)

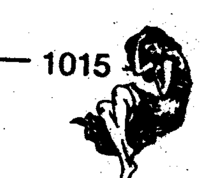
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز استقبلت ابن التاجر وقالت له اقعد فى القاعة حتى أجىء إليك فدخل وقعد فى القاعة ودخلت العجوز على الصبية فقالت لها الصبية أنا مرادى أن أزور أبا الحملات قبل أن يجىء الناس فقالت لها يا بنتي يخشى عليك فقالت لها من أى شىء فقالت لها هناك ولدى وهو أهبل لا يعرف صيفًا من شتاء دائمًا عريان وهو نقيب الشيخ فإن دخلت بنت ملك مثلك لتزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم أذنها ويقطع ثيابها الحرير فإنت تقلعين صيغتك وثيابك لأحفظها لك حتى تزورى فقلعت الصبية الصيغة والثياب وأعطت العجوز إياها ثم أخذتها العجوز وطلعت وخلتها بالقميص واللباس وخبأتها فى محل السلالم ثم دخلت على ابن التاجر فوجدته فى انتظار الصبية فقال لها أين بنتك حتى أنظرها فلطمت على صدرها فقال لها مالك فقالت له لا عاش الجار السوء لأنهم رأوك داخلاً معى فسألونى عنك فقلت أنا خطبت لبنتى هذا العريس فحسدونى عليك فقالوا لبنتى هل أمك تعبت من مؤنتك حتى تزوجك لواحد مبتلى فقال أعوذ بالله من الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة فقالت له لا تخش من شىء فإنى أدعك تنظرها عريانة مثل ما تنظرك

عريان فقالت له هات حوائجك حتى أحفظها لك وأخذتها ووضعتها على حوائج الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت من الباب وقفلته وراحت إلى حال سبيلها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٤٨)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز لما أخذت حوائج ابن التاجر وحوائج الصبيه وقفلت الباب عليهما وراحت إلى حال سبيلها وأودعت الذى كان معها عند رجل عطار وراحت إلى الصباغ فرأته قاعداً فى انتظارها فقال لها إن شاء الله يكون البيت أعجبكم فقالت فيه بركة وأنا رائحة أجىء بالحمالين فإنت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهم عيشا بلحم وتروح تتغدى معهم فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة وحوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك ثم أخذ صحنا ومكبة معه وراح يعمل الغذاء هذا ما كان من أمر الصباغ وله كلام (وأما) ما كان من أمر العجوز فإنها أخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبى الصباغ الحق معلمك وأنا لا أبرح حتى تأتيانى فقال لها سمعاً وطاعة ثم أخذت جميع ما فيها وإذا برجل حمار خشاش له أسبوع وهو بطال فقالت له العجوز تعال يا حمار فجاءها فقالت له هل أنت تعرف ابنى الصباغ قال لها أعرفه قالت له هذا مسكين قد أفلس وبقى عليه ديون وكلما يحبس أطلقه ومرادنا أن نثبت إعساره وأنا رائحة أعطى الحوائج لأصحابها ومرادي أن تعطينى الحمار حتى أحمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار كراءة وبعد أن أروح تأخذ الدسترة وتنزح بها الذى فى الخوابى ثم تكسر الخوابى والدنان لأجل إذا نزل كشف من طرف القاضى لا يجد شيئًا فى المصبغة فقال لها إن المعلم فضله على وأعمل شيئًا لله فأخذت الحوائج وحملتها فوق الحمار وستر عليها الستار وعملت إلى بيتها فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبى عندك يا أمي فقالت آه يا بنتى أنا ما أحسب إلا حساب الحمار فإنه يعرفنى (وأما) ما كان من أمر المعلم الصباغ فإنه جهز العيش باللحم وحمله على رأس خادمه وفات



المصبغة فرأى الحمار يكسر فى الخوابى فقال له ارفع يدك يا حمار فرفع يده الحمار وقال الحمد لله على السلامة يا معلم قلبى عليك فقال له لأى شىء وما حصل لى فقال له قد صرت مفلسًا وكتبوا حجة إعسارك فقال له من قال لك فقال أمك فقال الله يخيب البعيد إن أمى ماتت من زمان ودق صدره بيده وقال يا ضياع مالى ومال الناس فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلكمه ويقول احضر لى العجوز فقال له احضر لى الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٤٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الصباغ تعلق بالحمار والحمار تعلق بالصباغ وتضاربا وصار كل واحد منهما يدعى على صاحبه فاجتمعت عليهما الخلائق فقال واحد منهم أى شىء الحكاية يا معلم محمد قال له الحمار أنا أحكى لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له فقالت الناس يا معلم محمد وهذه أنت تعرفها لأنك استأمنتها على المصبغة والذى فيها فقال واحد فى ذمتى إن الحمار فى عهدة الصباغ فقيل له ما أصله فقال لأن الحمار ما أطمأن وأعطى العجوز حماره إلا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذى فيها فقال واحد يا معلم لما سكنتها عندك وجب عليك أنك تجىء له بحماره ثم تمشوا قاصدين البيت لهم كلام يأتى (وأما) ابن التاجر فإنه انتظر مجىء العجوز حتى تجىء بنتها (وأما) الصبية فإنها انتظرت العجوز أن تجىء لها فلم ترجع إليها فقامت لتزوره وإذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالى أين أمك التى جاءت بى لأتزوج بك فقالت إن أمى ماتت فهل أنت ابنها المجذوب نقيب الشيخ أبى الحملات فقال هذه ما هى أمى هذه عجوز نصابة نصبت على حتى أخذت ثيابى والألف دينار فقالت له الصبية وأنا الأخرى نصبت على وجاءت بى لأزور أبا الحملات وعرتنى فصار ابن التاجر يقول للصبية أنا ما أعرف ثيابى والألف دينار إلا منك والصبية تقول له أنا ما أعرف حوائجى وصيغتى إلا منك فأحضر لى أمك وإذا بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عريانًا

والصبية عريانة فقال قولوا لى أين أمكما فحكت الصبية جميع ما وقع لها وحكى ابن التاجر جميع ما جرى له فقال الصباغ يا ضياع مالى ومال الناس وقال الحمار يا ضياع حمارى فقال الصباغ هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى أقفل الباب فقال ابن التاجر يكون عيبًا عليك أن ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

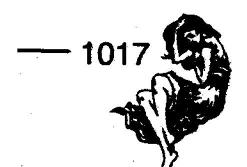
الليلـة (٦٥٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن التاجر قال للصباغ يكون عيب عليك أن ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين فكساه وكسى الصبية وروحها بيتها ولها كلام يأتى بعد قدوم زوجها من السفر (وأما) ما كان من أمر الصباغ فإنه قفل المصبغة وقال لابن التاجر اذهب لنفتش على العجوز ونسلمها إلى الوالى فداروا يفتشون عليها ولهم كلام يأتى (وأما) العجوز الدليلة المحتالة فإنها قالت لبنتها زينب يا بنتى أنا أريد أن أعمل منصفًا فقالت لها يا أمى أنا أخاف عليك فقالت لها أنا مثل سقط الفول غاص على الماء والنار فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الأكابر وطلعت تتلمح لمنصف تعمله فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه أغانى ونقر دفوف ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفى رقبته طوق ذهب مجوهر ثم إن العجوز دليله لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها أى شىء عند سيدتك اليوم من الفرح فقالت تعمل أملاك بنتها وعندها المغنيات فقالت فى نفسها يا دليلة ما منصف إلا أخذ هذا الولد من هذه الجارية . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٦٥١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لنفسها يا دليلة ما منصف إلا أخذ هذا الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك يا فضيحة الشوم ثم أطلعت من جيبها بورقة صغيرة من



الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة ثم قالت العجوز للجارية خذى هذا الدينار وادخلى لسيدتك وقولى لها أم الخير فرحت لك وفضلكُ عليها فقالت الجارية يا أمى وسيدى هذا كلما نظر إلى أمه يتعلق بها فقالت هاتيه معى حتى تروحى وتجيئينى فأخذت الجارية الورقة ودخلت وأما العجوز فإنها أخذت الولد وراحت إلى زقاق فقلعته الصيغة والثياب التى عليه وقالت لنفسها يا دليلة ما شطارة إلا مثل ما لعبت على الجارية وأخذتيه منها إن تعملى منصفًا وتجعليه رهنًا على شىء بألف دينار ثم ذهبت إلى سوق الجواهرجية فرأت يهوديًا صائغًا وكان اليهودى صاحب مال كثير وكان يحسد جاره إذا باع بيعة ولم يبيع هو فقال لها أى شىء تطلبين يا سيدتى فقالت له أنت المعلم عذرة اليهودى لأنها سألت عن اسمه فقال لها نعم فقالت له أخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفى هذا اليوم عملوا أملاكها وهى محتاجة لصيغه فأخذت منه شيئًا بألف دينار وقالت له أنا ما آخذ هنا المصاغ على المشاورة فالذى يعجبهم يأخذونه وآتى إليك بثمنه وخذ هذا الولد عندك فقال الأمر كما تريدين فأخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها بنتها أى شىء فعلت من المناصف فقالت لعبت منصفًا فأخذت ابن شاه بندر التجار وأعريته ثم رحت رهنته على مصاغ بألف دينار فأخذتها من يهودى فقالت لها ما بقيت تقدرى أن تمشى فى البلد (وأما) الجارية فإنها دخلت لسيدتها وقالت يا سيدتى أم الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجىء هى وبناتها ويعطين النقوط فقالت لها سيدتها وأين سيدك فقالت لها خليته عندها فقالت لرئيسة المغنيات خذى نقوطك فأخذته فوجدته برقه من الصفر فقالت لها صيدتها انزلى يا عاهرة انظرى سيدك فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٥١)

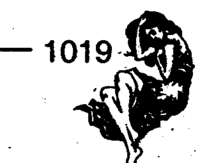
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما نزلت لتنظر سيدها والعجوز فلم تجدهما فصرخت وانقلبت على وجهها وأخبرت سيدتها فتبدل فرحهم بحزن وإذا بشاه بندر التجار أقبل

فحكت له زوجته جميع ما جرى فطلع يفتش على ابنه حتى رأى ابنه عريانا على دكان اليهودى فقال هذا ولدى فقال اليهودى نعم فأخذه أبوه ولم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به وأما اليهودى فإنه لما رأى التاجر أخذ ابنه يتعلق به وقال الله ينصر فيك الخليفة فقال التاجر ما لك يا يهودى فقال اليهودى إن العجوز أخذت منى صيغة لبنتك بألف دينار ورهنت هذا الولد عندى وما أعطيتها إلا لأنها تركت هذا الولد عندى رهنًا على الذى أخذته وما ائتمنتها إلا لكونى أعرف أن هذا الولد ولدك فقال التاجر أن ابنتى لا تحتاج إلى صيغة فأحضر لى ثياب الولد فصرخ اليهودى وقال أدركونى يا مسلمين وإذا بالحمار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر واليهودى عن سبب خناقهما فحكيا لهم ما حصل فقالوا ولكن كل واحد منا يروح فى طريق ويكون اجتمعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربى فتوجه كل واحد من طريق وإذا هى طلعت لتعمل منصفا فرآها الحمار فعرفها فتعلق بها فقالت له استر ما ستر الله يا بنى أنت طالب حمارك أم حوائج الناس فقال طالب حمارى فقط فقالت له أنا رأيتك فقيراً وحمارك أودعته لك عند المزين المغربى فقف بعيداً حتى أصل إليه وأقول له بلطافة أن يعطيك إياه وتقدمت إلى المغربى وقبلت يده وبكت فقال لها ما بالك فقالت له يا ولدى انظر إلى ولدى الذى واقف كان ضعيفًا واستهوى فأفسد الهواء عقله وكان يقنى الحمير فإن قام يقول حمارى وإن قعد يقول حمارى وإن مشى يقول حمارى فقال لى حكيم من الحكماء إنه اختل فى عقله ولا يطيبه إلا قلع ضرسين ويكوى فى أصداغه مرتين فخذ هذا الدينار وقل له حمارك عندى فقال المغربى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٥٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن المغربى قال لصاحبه احم مسمارين وناد الحمار والعجوز راحت إلى حال سبيلها فلما جاء قال له إن حمارك عندى ثم أخذه ودخل به فى قاعة مظلمة وإذا بالمغربى لكمه فوقع فسحبوه وربطوا يديه ورجليه وقام المغربى قلع له ضرسين وكواه على



صدغه كيين ثم تركه فقام وقال يا مغربى لأى شىء عملت معى هذا الأمر فقال له إن أمك أخبرتنى أنك مختل العقل لأنك استهويت وأنت مريض وإن قمت تقول حمارى وإن قعدت تقول حمارى وان مشيت تقول حمارى وهذا حمارك فى يدك فقال له تلقى من الله بسبب تقليعك أضراسى فقال له إن أمك قالت لى وحكى له جميع ما قالت فقال الله ينكد عليها وذهب الحمار هو والمغربى يتخاصمان وترك الدكان بجميع ما فيها وكانت العجوز حين راح المغربى هو والحمار أخذت جميع ما فى دكانه وراحت لبنتها زينب وحكت جميع ما وقع لها وما فعلت وأما المزين فإنه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمار وقال له أحضر أمك فقال له ما هى أمى وإنما هى نصابة نصبت على ناس كثيرين وأخذت حمارى وإذا بالصباغ واليهودى وابن التاجر مقبلون فرأوا المغربى متعلقاً بالحمار والحمار مكوى على أصداغه فقالوا له ما جرى لك يا حمار فحكى لهم جميع ما جرى وكذلك المغربى حكى قصته فقالوا له إن هذه عجوز نصابة نصبت علينا وحكوا له ما وقع فقفل دكانه وراح معهم إلى بيت الوالى وقالوا للوالى ما نعرف حالنا ومالنا إلا منك فقال الوالى وكم عجائز فى البلد هل فيكم من يعرفها فقال الحمار أنا أعرفها ولكن اعطنا عشرة من أتباعك فخرج الحمار بأتباع الوالى والباقى وراءهم ودار الحمار بالجميع وإذا بالعجوز دليلة مقبلة فقبضها هو وأتباع الوالى وراحوا بها إلى الوالى فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالى ثم إن أتباع الوالى ناموا من كثرة سهرهم مع الوالى فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤه كذلك فانسلت منهم ودخلت إلى حريم الوالى فقبلت يدى سيدة الحريم وقالت لها أين الوالى قالت نائم أى شىء تطلبين فقالت إن زوجى يبيع الرقيق فأعطانى خمسة مماليك أبيعهم وهو مسافر فقابلنى الوالى ففصلهم منى بألف دينار ومائتين لى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٦٥٣)

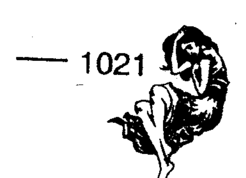
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما طلعت إلى حريم الوالى قالت لزوجته إن الوالى فصل منى المماليك بألف دينار ومائتى دينار وقال أوصليهم إلى البيت وكان الوالى عنده

ألف دينار وقال لزوجته احفظيها حتى نشترى بها مماليك فلما سمعت من العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك فقالت وأين المماليك قالت العجوز يا سيدتى هم نائمون تحت شباك القصر الذى أنت فيه فطلت السيدة من الشباك فرأت المغربى لابسًا لبس المماليك وابن التاجر فى صورة مملوك والصباغ والحمار واليهودى فى صورة المماليك الحليق فقالت زوجة الوالى هؤلاء كل مملوك أحسن من ألف دينار ففتحت الصندوق وأعطت العجوز الألف دينار وقالت لها اصبرى حتى يقوم الوالى من النوم ونأخذ منه المائتى دينار فقالت لها يا سيدتى منهما مائة دينار لك تحت قلة الشربات التى شربتها والمائة الأخرى احفظيها لى عندك حتى أحضر ثم قلت يا سيدتى أطلعينى من باب السر فأطلعتها منه وستر عليها الستار وراحت لبنتها فقالت لها يا أمى ما فعلت فقالت يا بنتى لعبت منصفًا وأخذت الألف دينار من زوجة الوالى وبعت الخمسة رجال هذا الحمار واليهودى والصباغ والمزين وابن التاجر وجعلتهم مماليك ولكن يا بنتى ما على أضر من الحمار فإنه يعرفنى فقالت لها يا أمى اقعدى يكفى ما فعلت فما كل مرة تسلم الجرة (وأما) الوالى فإنه لما قام من النوم قالت له زوجته فرحت بالخمسة مماليك الذين اشتريتهم من العجوز فقال لها أى مماليك فقالت لأى شىء تنكر منى إن شاء الله يصيرون مثلك أصحاب مناصب فقال لها وحيات رأسى ما اشتريت مماليك من قال ذلك فقالت العجوز الدلالة التى فصلتهم منها وواعدتها إنك تعطيها حقهم ألف دينار ومائتين لها فقال لها وهل أعطيتها المال قالت له نعم وأنا رأيت المماليك بعينى كل واحد عليه بدلة تساوى ألف دينار وأرسلت وصيت عليهم المقدمين فنزل الوالى فرأى اليهودى والحمار والمغربى والصباغ وابن التاجر . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٥٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوالى لما نزل ورأى اليهودى والحمار والمغربى والصباغ وابن التاجر فقال يا مقدمين أين الخمسة مماليك الذين اشتريناهم من العجوز بألف دينار؟ فقالوا



ما هنا مماليك ولا رأينا إلا هؤلاء الخمسة الذين أمسكوا العجوز وقبضوا عليها فنمنا كلنا ثم إنها انسلت ودخلت الحريم وأتت الجارية تقول هل الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندكم فقلنا نعم فقال الوالى والله إن هذا أكبر منصف والخمسة يقولون ما نعرفها وإذا بالأمير حسن شر الطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ما جرى لها فقال لها أنا ما خصمى إلا الوالى فدخل عليه وقال له هل أنت تأذن للعجائز أن تدور فى البلد وتنصب على الناس وتأخذ أموالهم هذا فى عهدتك ولا أعرف حوائج زوجتى إلا منك فقال يا أمير حسن أنت وكيلنا فى هذه الدعوة ثم إن الوالى قال للأمير حسن حوائج امرأتك عندى وضمان العجوز على ولكن من يعرفها منكم قالوا كلهم نحن نعرفها أرسل معنا عشرة مقدمين ونحن نمسكها فأعطاهم عشرة مقدمين فقال لهما الحمار اتبعونى فإنى أعرفها بعيون زرق وإذا بالعجوز دليلة مقبلة من زقاق وإذا بهم قبضوها وساروا بها إلى بيت الوالى فلما رآها الوالى قال أين حوائج الناس فقالت لا أخذت ولا رأيت فقال للسجان احبسها عندك لغد قال السجان أنا لا آخذها ولا أسجنها مخافة أن تعمل منصفا وأسير أنا ملزومًا بها فركب الوالى وأخذ العجوز والجماعة وخرج بهم إلى الدجلة ونادى المشاعلى وأمره بصلبها من شعرها فسحبها المشاعلى فى البكر واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالى لبيته إلى أن أقبل الظلام وغلب النوم على المحافظين وإذا برجل بدوى سمع رجل يقول لرفيقه الحمد لله على السلامة أين هذه الغيبة فقال له فى بغداد وتغديت زلابية بعسل فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه الزلابية آكلها زين وذمة العرب ما كل الزلابية . بعسل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٥٥)

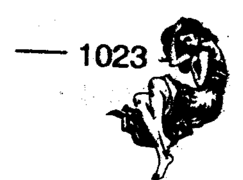
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن البدوى لما ركب حصانه وأراد دخول بغداد سار وهو يقول فى نفسه آكل الزلابية زين وذمة العرب أنا لا آكل الزلابية بعسل إلى أن وصل عند مصلب دليلة فسمعته وهو يقول لنفسه هذا الكلام فأقبل عليها وقال لها أى شىء أنت فقالت له أنا فى

جيرتك يا شيخ العرب فقال لها إن الله قد أجارك ولكن ما سبب صلبك فقالت علو لى زيات يقلى الزلابية فوقفت اشترى منه شيئًا فبزقت فوقعت بزقتى على الزلابية فاشتكانى للحاكم فأمر الحاكم بصلبى وقال حكمت أنكم تأخذوا لها عشرة أرطال زلابية بعسل وتطعمونها إياها وهى مصلوبة فإن أكلتها فحلوها وإن لم تأكلها فخلوها مصلوبة وأنا نفسى ما تقبل الحلو فقال البدوى وذمة العرب ما جئت من النجع إلا لا آكل الزلابية بالعسل وأنا آكلها عوضًا عنك فقالت له هذه ما يأكلها إلا الذى يتعلق موضعى فانطبقت عليه الحيلة فحلها وربطته موضعها بعدما قلعته الثياب التى كانت عليه ثم إنها لبست ثيابه وتعممت بعمامته وركبت حصانه هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر المحافظين فإنه لما صحى واحد منهم نبه جماعته فرأوا النهار قد طلع فرفع واحد منهم عينيه وقال دليلة فأجابه البدوى وقال والله ما تأكل بليله هل أحضرتم الزلابية بالعسل فقالوا هذا رجل بدوى فقال له يا بدوى أين دليلة من فكها قال أنا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل غصبًا لأن نفسها لم تقبلها فعرفوا أن البدوى جاهل بحالها فلعبت عليه منصفاً وقالوا لبعضهم هل نهرب أو نستمر حتى نستوفى ما كتبه الله علينا وإذا بالوالى مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم فقال الوالى للمقدمين قوموا فكوا دليلة فقال البدوى ما نأكل بليلة هل أحضرتم الزلابية بعسل فرفع الوالى عينه إلى المصلب فرأى بدويًا بدل العجوز فقال المقدمون ما هذا فقالوا الأمان يا سيدى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٥٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن المحافظين قالوا للوالى الأمان يا سيدى فقال لهم احكوا لى ما جرى فقالوا نحن كنا سهرنا معك فى العسس وقلنا دليلة مصلوبة ونعسنا فلما صحونا رأينا هذا البدوى مصلوبًا ونحن بين يديك فقال يا ناس هذه نصابة وأمان الله عليكم فحلوا البدوى فتعلق البدوى بالوالى وقال الله ينصر فيك الخليفة أنا ما أعرف حصانى وثيابى إلا منك



فسأله الوالى فحكى له البدوى قصته فتعجب الوالى وقال له لأى شىء حللتها فقال له ما عندى خبر أنها نصابة فقال الجماعة نحن ما نعرف حوائجنا إلا منك يا والى فإننا سلمناها إليك وصارت فى عهدتك ونحن وإياك إلى ديوان الخليفة وكان حسن شر الطريق طلع الديوان وإذا بالوالى والبدوى والخمسة مقبلون وهم يقولون أننا مظلومون فقال الخليفة من ظلمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى له ما جرى فقال الخليفة يا مقدم أحمد قال لبيك يا أمير المؤمنين قال له ألزمتك بإحضار العجوز فقال ضمانها على وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٥٧)

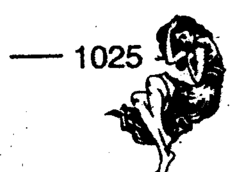
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما ألزم أحمد الدنف بإحضار العجوز قال له ضمانها على يا أمير المؤمنين ثم نزل هو وأتباعه إلى القاعة فقالوا لبعضهم كيف يكون قبضنا إياها كم عجائز فى البلد فقال واحد منهم يقال له على كتف الجمل لأحمد الدنف على أى شىء تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان أمر عظيم فقال حسن يا على كيف تستقلنى والاسم الأعظم لا أرافقكم فى هذا المرة وقام غضبان فقال أحمد الدنف يا شبان كل قيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم إلى حارة ليفتشو على دليلة فقابلتهم بنتا فقالت لهم أين تذهبون فقال نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة أخذت أرزاق الناس ومرادنا أن نقبض عليها ولكن من أنت وما شأنك فقالت إن أبى كان خماراً فى الموصل فمات وخلف لى ما لا كثيراً فجئت هذه البلدة خوفاً من الحكام وسألت الناس من يحمينى فقالوا لى ما يحميك إلا أحمد الدنف فقال لها جماعته اليوم تجتمعين به فقالت لهم اقصدوا جبر خاطرى بلقمة وشربة ماء فلما أجابوها أدخلتهم فأكلوا وسكروا وحطت لهم البنج فبنجتهم وقلعتهم حوائجهم ومثل ما عملت فيهم عملت فى الباقى فدار أحمد الدنف يفتش على دليلة فلم يجدها ولم ير من اتبعها أحد إلى أن أقبل على الصبية فقبلت يداه فرآها فحبها فقالت له أنت المقدم أحمد الدنف فقال لها نعم ومن أنت قالت غريبة من الموصل وأبى كان خماراً ومات وخلف لى مالاً كثيراً وجئت به إلى هنا

خوفًا من الحكام ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالى على قانونًا ومرادى أن أكون فى حمايتك والذى يأخذه الوالى أنت أولى به فقال أحمد الدنف لا تعطيه شيئًا ومرحبًا بك فقالت له أقصد جبر خاطرى وكل طعامى فدخل وأكل وشرب مدامًا فانقلب من السكر فبنجته وأخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوى وحمار الحمار وأيقظت عليا كتف الجمل وراحت فلما أفاق رأى نفسه عريانًا ورأى أحمد الدنف والجماعة مبنجين فأيقظهم بضد البنج فلما أفاقوا رأوا أنفسهم عرايا فقال أحمد الدنف أما هذا الحال يا شبان نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا هذه العاهرة يا فرحة حسن شومان فينا ولكن نصبر حتى تدخل العتمة ونروح وكان حسن شومان قال للنقيب أين الجماعة فبينما هو يسأل عنهم وإذا بهم قد أقبلوا وهم عرايا : وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٥٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن شومان قال للجماعة من لعب عليكم وأعراكم فقالوا تعهدنا بعجوز نفتش عليها ولا أعرانا إلا صبية مليحة فقال حسن شومان نعم ما فعلت بكم فقالوا هل أنت تعرفها يا حسن فقال أعرفها وأعرف العجوز فقالوا له أى شىء تقول عند الخليفة فقال شومان يا دنف نفض طوقك قدامه فإن قال لك لأى شىء ما قبضت عليها فقل أنا ما أعرفها وألزم بها حسن شومان فإن ألزمنى بها فأنا أقبضها وباتوا فلما أصبحوا طلعوا إلى ديوان الخليفة فقبلو الأرض بين يديه فقال الخليفة أين العجوز يا مقدم أحمد فنفض طوقه فقال له لأى شىء فقال أنا لا أعرفها وألزم بها حسن شومان فإنه يعرفها هى وبنتها وقال إنها ما عملت هذه الملاعب طمعًا فى حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها لأجل أن ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب أبيها فشفع فيها شومان من القتل وهو يأتى بها فقال الخليفة وحيات أجدادى أن أعادت حوائج الناس عليها الأمان وهى فى شفاعتك فنزل شومان وراح إلى دليلة فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب فقال لها أين أمك فقالت موجودة فقال قولى لها تجى



بحوائج الناس وتذهب معى لتقابل الخليفة فإن كانت لا تجىء بالمعروف لا تلوم إلا نفسها فنزلت دليلة وعلقت الحرمة فى رقبتها وأعطته حوائج الناس على حمار الحمار وفرس البدوى فقال لها شومان بقى ثياب كبيرى وثياب جماعته فقالت والإسم الأعظم إنى ما أعريتهم فقال صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جميلة عملتها معك وسار وهى معه إلى ديوان الخليفة فلما رآها أمر برميها فى بقعة الدم فقالت أنا فى جيرتك يا شومان فقام شومان وقبل أيادى الخليفة وقال له العفو أنت أعطيتها الأمان فقال الخليفة هى فى كرامتك تعالى يا عجوز ما اسمك فقالت أسمى دليله فقال ما أنت إلا حيالة محتالة فلقبت بدليله فقام الحمار وقال شرع الله بينى وبينها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٥٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الحمار لما قام وقال شرع الله بينى وبينها فإنها ما كفا أخذ حمارى حتى سلطت على المزين فقلع أضراسى وكوانى فى أصداغى كيين فأمر الخليفة للحمار بمائة دينار والصباغ بمائة دينار وقال انزل عمر مصبغتك فدعوا للخليفة ونزل وأخذ البدوى حوائجه وحصانه وقال حرام على دخول بغداد وأكل الزلابية بالعسل هذا ما جرى للدليلة المحتالة فى مدينة بغداد (وأما) ما كان من أمر على الزيبق المصرى فإنه كان شاطراً بمصر فى زمن رجل يسمى صلاح المصرى مقدم ديوان مصر وكان أتباع صلاح المصرى يعملون مكايد للشاطر على ويظنون أنه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيبق فمن أجل ذلك لقبوه بالزيبق المصرى ثم إن الشاطر على كان جالساً يوماً من الأيام فى قاعة بين أتباعه فانقبض قلبه فقال له مالك يا كبيرى إن ضاق صدرك فشق شقة فى مصر فإنه يزول عنك الهم إذا مشيت فى أسواقها فقام وخرج ليشق فى مصر فمر على خمارة فقال فى نفسه ادخل واسكر فدخل فرأى فى الخمارة سبعة صفوف من الخلق فقال يا خمار أنا ما أقعد إلا وحدى فأجلسه الخمار فى طبقة وحده وأحضر له المدام فشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة وصار فى

مصر ولم يزل سائرًا فى شوارعها حتى وصل إلى الدرب الأحمر وخلت الطريق قدامه من الناس هيبة له فالتفت فرأى رجل سقاء يسقى بالكوز فقال له تعالى اسقنى فنظر إليه السقاء وأعطاه الكوز فطل فى الكوز وخضه وكبه على الأرض فقال له السقاء أما تشرب فقال اسقنى فملأ الكوز وأعطاه إياه فأخذه منه وشرب ثم أعطاه دينارًا وإذا بالسقاء نظر إليه واستقله ثم قال أنعم بك يا غلام صغار قوم كبار آخرين . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٦٦٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاطر على لما أعطى السقاء دينارًا نظر إليه واستقل به وقال له نعم بك صغار قوم كبار قوم آخرين فنهض الشاطر على وقبض على جلابيب السقاء وسحب عليه خنجرًا مثمنًا فقال يا شيخ كلمنى بمعقول فإن قربتك إن غلا ثمنها يبلغ ثلاثة دراهم والكوزان اللذان دلقتهما على الأرض مقدار رطل من الماء قال له نعم قال له فأنا أعطيتك دينارًا من الذهب ولأى شىء تستقل بى فهل رأيت أحد أشجع منى أو أكرم منى فقال له رأيت أشجع منك لا شجاع ولا كريم فقال له من الذى رأيت أشجع منى وأكرم منى فقال له اعلم أن لى واقعة من العجب وذلك أن أبى كان شيخ السقائين بالشرابية فى مصر فمات وخلف لى خمسة جمال وبغلاً ودكانًا وبيتًا ولكن الفقير لا يستغنى وإذا استغنى مات فقلت فى نفسى أنا أطلع الحجاز فأخذت قطار جمال ومازلت أقترض حتى صار على خمسمائة دينار وضاع منى جميع ذلك فى الحج فقلت فى نفسى إن رجعت إلى مصر تحبسنى الناس على أموالهم فتوجهت إلى الحج الشامى حتى وصلت إلى حلب ومن حلب إلى بغداد ثم سألت عن شيخ السقايين ببغداد فدلونى عليه فدخلت وقرأت الفاتحة فسألنى عن حالى فحكيت له جميع ما جرى لى فأخلى لى دكانًا وأعطانى قربة وعدة وسرحت على باب الله وطفت فى البلدة فأعطيت واحدًا الكوز ليشرب فقال لى لم آكل شيئًا فجئت للثانى فقال الله يرزقك فصرت على هذا الحال إلى وقت الظهر ولم يعطنى أحد شيئًا فقلت يا ليتنى ما جئت إلى بغداد وإذا أنا



بناس يسرعون فى الجرى فتبعتهم فرأيت موكبًا عظيمًا فقلت لواحد هذا موكب من فقال موكب أحمد الدنف . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٦١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السقا قال فسألت واحد عن الموكب فقال لأحمد الدنف فقلت له أى شىء رتبته فقال مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة فى كل شهر ألف دينار وهم نازلون من الديوان إلى قاعتهم وإذا بأحمد الدنف رآنى فقال تعالى اسقنى فملأت الكوز وأعطيته إياه فخضه وكبه وثانى مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال يا سقاء من أين أنت فقلت له من مصر فقال حيا الله مصر وأهلها وما سبب مجيئك إلى هذه المدينة فحكيت له قصتى وأفهمته أنى مديون وهربان من الدين والعيلة فقال مرحبًا بك ثم أعطانى خمسة دنانير وقال لأتباعه اقصدوا وجه الله وأحسنوا إليه فأعطانى كل واحد دينارًا فصرت أتردد عليهم وصار يأتينى الخير من الناس ثم بعد أيام أحصيت الذى اكتسبته منهم فوجدته ألف دينار فقلت فى نفسى صار رواحك إلى البلاد صواب فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال أى شىء تطلب فقلت له أريد السفر وقلت له إن القافلة متوجهة إلى مصر ومرادى أروح إلى عيالى فأعطانى بغلة ومائة دينار وقال غرضنا أن نرسل معك أمانة يا شيخ فهل أنت تعرف أهل مصر فقلت له نعم . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٦٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السقا لما قال إن أحمد الدنف أعطانى بغلة ومائة دينار وقال غرضنا أن نرسل معك أمانة فهل أنت تعرف أهل مصر قال السقاء فقلت له نعم فقال خذ هذا الكتاب وأوصله إلى على الزيبق المصرى فأخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرآنى أرباب الديون فأعطيتهم الذى على ثم عملت سقاء ولم أوصل الكتاب لأنى لم أعرف

قاعة على الزيبق المصرى فقال له يا شيخ طب نفسا وقر عينا فأنا على الزيبق المصرى أول صبيان المقدم أحمد الدنف فهات الكتاب فأعطاه إياه فلما فتحه رأى فيه بعد السلام من المقدم أحمد الدنف إلى على الزيبق المصرى والذى نعلمك به أنى قصدت صلاح الدين المصرى ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحياة وأطاعتنى صبيانه ومن جملتهم على كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد فى ديوان الخليفة ومكتوب على درك البرفان كنت ترعى العهد الذى بينى وبينك فأت عندى لعلك تلعب منصفًا فى بغداد يقربك من خدمة الخليفة فيكتب لك جامكية وجراية ويعمل لك قاعة وهذا هو المرام والسلام فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه وأعطى السقاء عشرة دنانير بشارة ثم توجه إلى القاعة ودخل على صبيانه وأعلمهم بالخبر وقال لهم أوصيكم ببعضكم فقال له النقيب أتسافر والمخزن قد فرغ فقال له إذا وصلت إلى الشام أرسل إليكم ما يكفيكم وسار إلى حال سبيله فلحق ركبًا مسافرًا فقال إلى أين تذهبون قالوا إلى حلب قال أنا أساعدكم فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار ففرح المقدم الشامى بعلى وعشقه إلى أن أقبل الليل فنزلوا وأكلوا وشربوا فجاء وقت النوم فحط على جنبه وجعل نفسه نائمًا فنام المقدم قريبًا منه فقام على من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر فانقلب المقدم وأراد أن يأخذ عليا فى حضنه فلم يجده فقال فى نفسه لعله واعد واحدًا فأخذه ولكن أنا أولى وفى غير هذه الليلة أحجزه وأما على فإنه لم يزل على باب صيوان التاجر إلى أن قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم فلما استيقظ المقدم وجده فقال فى نفسه إن قلت له أين كنت يتركنى ويروح ولم يزل يخادعه إلى أن أقبلوا إلى مغارة فيها غابة وفى تلك الغابة سبع كاسر وكلما تمر قافلة يعملون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه إلى السبع فعملوا القرعة فلم تخرج إلا على شاه بندر التجار فصار شاه بندر التجار فى كرب شديد وقال للمقدم الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتى أن تعطى أولادى حمولى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .





الليلة (٦٦٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن التجار أخبروا على المصرى بالقصة فقال وأى شىء تهربون من قط البر فأنا ألتزم لكم بقتله فراح المقدم إلى التاجر وأخبره فقال إن قتله أعطيته ألف دينار وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيه فقام وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فأخذ شريط بولاد وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه فهجم عليه السبع فضربه على المصرى بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين والمقدم والتجار ينظرونه قال للمقدم لا تخف يا عمى فقال له يا ولدى أنا بقيت صبيك فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه وأعطاه الألف دينار وكل تاجر أعطاه عشرين دينار فحط جميع المال عند التاجر وباتوا وأصبحوا عامدين إلى بغداد فوصلوا إلى بغداد فطلب الشاطر على المال من التاجر فأعطاه إياه فسلمه إلى المقدم وقال له حين تروح مصر اسأل عن قاعتى واعط المال لنقيب القاعة ثم بات على وأصبح داخل المدينة وشق فيها حتى وصل إلى ساحة النفض فرأى أولاداً يلعبون وفيهم ولد يسمى أحمد اللقيط فقال على لا تأخذ أخبارهم إلا من صغارهم فالتفت على فرأى حلوانيا فاشترى منه حلاوة وصاح على الأولاد وإذا بأحمد اللقيط طرد الأولاد عنه ثم تقدم هو وقال لعلى أى شىء تطلب قال له أنا كان معى ولد ومات فرأيته فى المنام يطلب حلاوة فاشتريتها فاريد أن أعطى لكل ولد قطعة وأعطى أحمد اللقيط قطعة فنظرها فرأى فيها ديناراً لاصقاً بها فقال له رح أنا ما عندى فاحشة واسأل عنى فقال يا ولدى ما يأخذ الكراء الأشاطر أنا درت فى البلدان أفتش على قاعة أحمد الدنف فلم يدلنى عليها أحد وهذا الدينار كرائك وتدلنى على قاعة أحمد الدنف فقال أنا أروح أجرى قدامك وأنت تجرى ورائى إلى أن أقبل على القاعة فآخذ فى رجلى حصوة فأرميها على الباب فتعرفها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٦٤)

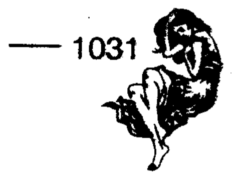
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد اللقيط لما جرى قدام الشاطر على واراه القاعة وعرفها فراح الولد وأما على الزيبق المصرى فإنه أقبل على القاعة وطرق الباب فقال أحمد الدنف

يا نقيب افتح الباب هذه طرقة على الزيبق المصرى ففتح له الباب ودخل على أحمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الأربعون ثم إن أحمد الدنف ألبسه حلة وقال له إنى لما ولانى الخليفة مقدمًا عنده كسى صبيانى فأبقيت لك هذه الحلة ثم أجلسوه فى صدر المجلس بينهم وأحضروا الطعام فأكلوا والشرب فشربوا وسكروا إلى الصباح ثم قال أحمد الدنف لعلى المصرى إياك أن تشق فى بغداد بل استمر جالسًا فى هذه القاعة فقال له لأى شيء فهل جئت لأحبس أنا ما جئت إلا لأجل أن أتفرج فقال له يا ولدى لا تحسب أن بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار كثيرون نبت فيها الشطار كما ينبت البقل فى الأرض فأقام على فى القاعة ثلاثة أيام فقال أحمد الدنف لعلى المصرى أريد أن أقرّ بك عند الخليفة لأجل أن يكتب لك جامكية فقال له حتى يأون الأوان فترك سبيله ثم إن عليا كان قاعدًا فى القاعة يومًا من الأيام فانقبض قلبه وضاق صدره فقال لنفسه قم شق فى بغداد ينشرح صدرك فخرج وسار من زقاق إلى زقاق فرأى فى وسط السوق دكان فدخل وتغدى فيه وطلع يغسل يديه وإذا بأربعين عبدًا بالشريطات البولاد واللبد وهم سائرون اثنين اثنين وآخر الكل دليلة المحتالة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خوذة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك وكانت دليلة نازلة من الديوان رائحة إلى الخان فلما رأت عليا الزيبق المصرى تأملت فيه فرأته يشبه أحمد الدنف فى طوله وعرضه فسارت فى الخان واجتمعت ببنتها زينب وأحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه على المصرى فقالت لها يا أمى أى شيء ظهر لك حين ضربت هذا التخت فقالت أنا رأيت اليوم شابًا يشبه أحمد الدنف وخائفة أن يسمع أنك أعريت أحمد الدنف وصبيانه فقالت لها بنتها زينب أى شيء هذا أظن إنك حسبت حسابه ثم لبست بدلة من أفخر ما عندها وخرجت تشق فى البلدة . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٦٦٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد إن زينب بنت الدليلة المحتالة خرجت تشق البلدة وسارت من سوق إلى سوق حتى رأت عليا المصرى مقبلاً عليها فزاحمته بكتفها والتفتت وقالت الله يخلى



أهل النظر فقال لها ما أحسن شكلك لمن أنت فقالت للغندور الذى مثلك فقال لها هل أنت متزوجة أو عازبة فقالت متزوجة فقال لها عندى أو عندك فقالت عندى ومشت إلى أن وصلت إلى دار عليها بوابة عالية والضبة مغلوقة فقالت له افتح الضبة فقال لها وأين مفتاحها فقالت له ضاع فقال لها كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرمًا وعلى الحاكم تأديبه وأنا ما أعرف شيئًا



(العبد والسائس وهما يرفعان الدلو الذى فيه على المصرى من البئر والفقهاء واقفون يتلون القرآن)

حتى أفتحها بلا مفتاح فكشفت الأزار عن وجهها فنظرها نظرة أعقبته ألف حسرة ثم أسبلت إزارها على الضبة وقرأت عليها أسماء أم موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت فتبعها فرأى سيوفًا وأسلحة من البولاد ثم إنها خلعت الإزار وقعدت معه ثم مال عليها يأخذ قبلة من خدها فوضعت كفها على خدها وقالت له ما صفاء إلا في الليل وأحضرت سفرة طعام ومدام فأكلا وشربا وقامت ملأت الأبريق من البئر وكبت على يديه فغسلهما فبينما هما كذالك وإذا بها دقت على صدرها وقالت إن زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعًا فضيقته بشمعة فلما أدليت الدلو سقط الخاتم فى البئر ولكن التفت إلى جهة الباب حتى أتعرى وأنزل البئر لأجيء به فقال لها عيب على أن تنزل وأنا موجود فما ينزل إلا أنا فقلع ثيابه وربط نفسه فى السلسلة وأدلته فى البئر ونزل فى الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر وأما هى فإنها ليست أزارها وأخذت ثيابه وراحت إلى أمها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٦٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أنّ عليا المصرى لما نزل فى البئر وزينب أخذت ثيابه وراحت إلى أمها وقالت لها قد أعريت عليا المصرى وأوقعته فى بئر الأمير حسن صاحب الدار وهيهات أن يخلص وأما الأمير حسن صاحب الدار فإنه كان فى وقتها غائبًا فى الديوان فلما أقبل رأى بيته مفتوحًا فقال للسائس لأى شيء ما أغلقت الضبة فقال يا سيدى إنى غلقتها بيدى فقال وحيات رأسى إن بيتى قد دخله حرامى ثم دخل الأمير حسن وتلفت فى البيت فلم يجد أحد فقال للسائس املأ الأبريق حتى أتوضأ فأخذ السائس الدلو وأدلاه فلما سحبه وجده ثقيلاً فطل فى البئر فرأى شيئًا قاعدًا فى السطل فألقاه فى البئر ثانيًا ونادى وقال يا سيدى قد طلع لى عفريت من البئر فقال له الأمير حسن رح هات أربعة فقهاء يقرؤا على هذا العفريت ثم جاء العبد والسائس وأنزلا الدلو وإذا بعلى المصرى تعلق به وخبأ نفسه فى الدلو وصبر حتى صار قريبًا منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يلطشون بعضهم ويقولون عفريت عفريت



فرآه الأمير حسن غلامًا إنسيا فقال له هل أنت حرامى فقال لا فقال له ما سبب نزولك فى البئر فقال له أنا نمت واحتلمت فنزلت لأغتسل فى بحر الدجلة فعطست فجذبنى الماء تحت الأرض حتى خرجت من هذه البئر فقال له قل الصدق فحكى له جميع ما جرى له فأخرجه من البيت بثوب قديم فتوجه إلى قاعة أحمد الدنف وحكى له ما وقع فقال أما قلت لك إن بغداد فيها نساء تلعب على الرجال قال نعم قال يا على إن هذه أخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه فقال هذا عار عليكم فقال له وأى شىء مرادك فقال مرادى أن أتزوج بها فقال له هيهات سل فؤادك عنها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٦٧)

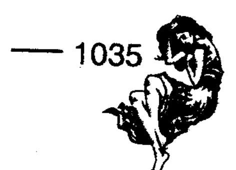
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن شومان قال لعلى المصرى هيهات سل فؤادك عنها فقال له وما حيلتى فى زواجها يا شومان فقال مرحبًا بك إن كنت تشرب من كفى وتمشى تحت رايتى بلغت مرادك منها فقال له نعم فقال له يا على اقلع ثيابك فقلع ثيابه وأخذ قدرًا وغلى فيه شيئًا مثل الزفت ودهنه به فصار مثل العبد الأسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل أحمر وألبسه ثياب خدام وأحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال إن فى الخان عبدًا طباخًا وأنت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق إلا اللحمة والخضار فتوجه إليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقال له أنا من زمان ما اجتمعت بك فى البوظة فيقول لك أنا مشغول وفى رقبتى أربعون عبدًا أطبخ لهم سماطًا فى الغذاء وسماطًا فى العشاء وأطعم الكلاب وسفرة الدليلة المحتالة وسفرة لبنتها زينب ثم قل له تعالى نأكل كبابًا ونشرب بوظة وأدخل وإياه القاعة وأسكره فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له زمان ما اجتمعنا بك فى البوظة فقال له أنا مشغول بالطبيخ للعبيد والكلاب فأخذه وأسكره وسأله عن الطبيخ كم لونًا هو فقال له كل يوم خمسة ألوان فى العشاء وطلبوا منى أمس لونًا سادسًا وهو الزردة ولونًا سابعًا وهو طبيخ حب الرمان فقال وأى شىء حال السفرة التى تعملها فقال أودى سفرة إلى زينب وبعدها أودى سفرة الدليلة وأعشى العبيد وبعدهم أعشى الكلاب وأطعم كل واحد كفايته من اللحم وأقل ما يكفيه رطل

وأنسته المقادير أن يسأله عن المفاتيح ثم قلعه ثيابه ولبسها هو وأخذ المقطف وراح إلى السوق فأخذ اللحم والخضار . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٦٦٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن عليا الزيبق المصرى لما بنج العبد الطباخ أخذ السكاكين وحطها فى حزامه وأخذ مقطف الخضار ثم ذهب إلى السوق واشترى اللحم والخضار ثم رجع ودخل الخان فرأى دليله قاعدة تتقد الداخل والخارج والأربعين عبدًا مسلحة فقوى قلبه فلما رأته دليلة عرفته فقالت له ارجع يا رئيس الحرامية أتعمل على منصفًا فى الخان فالتفت على المصرى وهو فى صورة العبد إلى دليلة وقال لها ما تقولين يا بوابة فقالت له ماذا صنعت بالعبد الطباخ وأى شىء فعلت فيه فهل قتلته أو بنجته فقال لها أى عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيرى فقالت تكذب أنت على الزيبق المصرى فقال لها بلغة العبيد يا بوابة هل المصرية بيضة أو سودة أنا ما بقيت أخدم فقال العبيد مالك يا ابن عمنا فقالت دليلة هذا ما هو ابن عمكم بل هو على المصرى وصبغ جلده فقال لها من على أنا سعد الله فقالت أن عندى دهان الاختبار وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح ليعمل لنا الغداء فقالت لهم أن كان ابن عمكم يعرف أى شىء طلبتم منه ليلة أمس ويعرف كم لونًا يطبخ كل يوم فسألوه عن الألوان وعما طلبوه ليلة أمس فقال عدس وأرز وشربة ويخنى وماء وردية ولون سابع وهو حب الرمان وفى العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت لهم ادخلوا معه فإن عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم وإلا فاقتلوه وكان الطباخ قد ربى قطًا فكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على أكتافه إذا دخل فلما دخل ورآه القط نط على أكتافه فرماه فجرى قدامه إلى المطبخ فلحظ أن القط ما وقف إلا على باب المطبخ فأخذ المفاتيح فرأى مفتاحًا عليه أثر الريش فعرف أنه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج فجرى القط قدامه وعمد إلى باب الكرار فلحظ أنه الكرار فأخذ المفاتيح ورأى مفتاحًا عليه أثر الدهان فعرف



أنه مفتاح الكرار ففتحه فقال العبيد يا دليلة لو كان غريبًا ما عرف المطبخ والكرار . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٦٩)

قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن العبيد قالوا للدليلة المحتالة هذا ابن عمنا سعد الله فقالت إنما عرف الأماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الأمر لا يدخل على ثم إنه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة إلى زينب فرأى جميع الثياب فى قصرها ثم نزل وحط سفرة للدليلة وغدى العبيد وأطعم الكلاب وفى العشاء كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل إلا فى الغداة والعشى ثم إن عليا قام ونادى فى الخان يا سكان قد سهرت العبيد للحرس وأطلقنا الكلاب وكل من يطلع فلا يلومن إلا نفسه وكان على أخر عشاء الكلاب وحط فيه السم ثم قدمه إليها فلما أكلته ماتت وبنج جميع العبيد ودليلة وبنتها زينب ثم طلع فأخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الخان وخرج ولما أفاقت قالت أين أنا فقال لها التاجر أنا نزلت فرأيت باب الخان مفتوحًا ورأيتك مبنجة وكذلك العبيد وأما الكلاب فرأيتها ميتة فأخذت الورقة فرأيت فيها ما عمل هذا العمل الأعلى المصرى فشممت العبيد وزينب بنتها ضد البنج وقالت أما قلت لكم إن هذا على المصرى ثم قالت للعبيد اكتموا هذا الأمر ثم إن دليلة قلعت ثياب الفتوة ولبست لباس النساء وقصدت قاعة أحمد الدنف وإذا بدليلة تدق الباب فقال أحمد الدنف هذه دقة دليلة قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها فدخلت دليلة . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٧٠)

قالت بلغني أيها الملك السعيد إن النقيب لما فتح القاعة للدليلة دخلت فقال لها شومان ما جاء بك هنا يا عجوز النحس وقد تحزبت أنت وأخوك زريق السماك فقالت يا مقدم إن الحق

على وهذه رقبتى بين يديك ولكن الفتى الذى عمل معى هذا المنصف ما هو منكم فقال أحمد الدنف هو أول صبيانى فقالت له أنت سياق الله عليه أن يجىء لى بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك إنعاماً على فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا على لأى شىء طبخت ذلك الحمام فقال على ليس عندى خبر أنه حمام الرسائل ثم قال أحمد يا نقيب هات نائبها فأعطاها فأخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت هذا ما هو لحم طير الرسائل فإنى أعلفه المسك ويبقى لحمه كالمسك فقال لها شومان إن كان مرادك أن تأخذى حمام الرسائل فاقضى حاجة على المصرى فقالت أى شىء حاجته فقال لها أن تزوجيه بنتك زينب فقالت أنا ما أحكم عليها إلا بالمعروف فقال حسن لعلى المصرى أعطها الحمام فأعطاها إياه فأخذته وفرحت به فقال شومان لابد أن تردى علينا جوابًا كافيًا فقالت إن كان مراده أن يتزوج بها فهذا المنصف الذى عمله ما هو شطارة والشطارة أن يخطبها من خالها المقدم زريق وأما على المصرى فإنه التفت إليهم وقال ما شأن زريق وأى شىء يكون هو فقالوا هو رئيس فتيان أرض العراق يكاد ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو فى هذا الأمر ليس له نظير ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سمك فجمع من السماكة ألفى دينار ووضعها فى كيس وكلما فتح الدكان علق الكيس وينادى أين أنتم يا شطار مصر ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد العجم زريق السماك علق كيس على وجه الدكان كل من يدعى الشطارة ويأخذه بحيلة فإنه يكون له فتأتى الفتيان أهل الطمع ويريدون أنهم يأخذونه فلم يقدر وافيًا على إذا تعرضت له تكون كمن يلطم فى الجنازة ولا يعرف من مات ولا حاجة لك بزواجك زينب ومن ترك شيئًا عاش بلاه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٧١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن شومان ومن معه صاروا ينهون على المصرى بالعدول على زواج زينب بنت الدليلة المحتالة فقال هذا عيب يا رجال فلابد لى من أخذ هذا



الكيس ولكن يا شومان احضر لى ثياب سائس فأحضرها له فأخذها ولبسها ثم أخذ صحنًا وخمسة دراهم وراح لزريق السماك فقال له أى شىء تطلب يا أسطا فأراه الدراهم فى يده فأراد أن يعطى له من السمك الذى على الطبلية فقال له أنا ما آخذ إلا سمكًا سخنًا فحط الطاجن وأراد أن يقليه فانطفأت النار فدخل ليوقدها فمد على المصرى يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فشخشخت الأجراس والحلق والجلاجل فقال له زريق ما دخل على منصفك ولو جئتنى فى صورة سائس وأنا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٧٢)

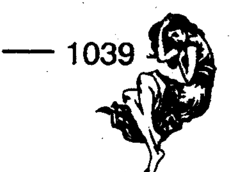
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن عليا المصرى لما مد يده ليأخذ الكيس شخشخت الأجراس والحلق فقال له زريق ما دخل على منصفك ولو جئتنى فى صورة سائس فأنا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وضربه برغيف من رصاص فزاغ عنه على المصرى فلم ينزل الرغيف إلا على طاجن ملآن باللحم الساخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضى وهو سائر ونزل الجميع فى عب القاضى حتى وصل إلى محاشمه فقال القاضى يا محاشمى ما أقبحك يا شقى من عمل معى هذه العملة فقال له الناس يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع فى الطاجن ما دفع الله كان أعظم ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذى رماه إنما هو زريق فقاموا عليه وقالوا ما يحل منك يا زريق نزل الكيس أحسن لك فقال إن شاء الله . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٧٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجيران قالوا له نزل الكيس فقال إن شاء الله أنزله فى هذه الليلة ومازال على يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس ثم إنه

أرجع ثياب الحاوى ومتاعه إليه وأعطاه إحسانًا ورجع إلى دكان زريق فسمعه يقول أنا إن بيت الكيس فى الدكان نقب عليه وأخذه ولكن أخذه معى إلى البيت ثم قام زريق وعزل الدكان ونزل الكيس وحطه فى عبه فتبعه على إلى أن قرب من البيت فرأى زريق جاره عنده فرح فقال زريق فى نفسه أروح البيت وأعطى زوجتى الكيس والبس حوائجى ثم أعود إلى الفرح ومشى وعلى تابعه وكان زريق متزوجًا بجارية سوداء من معاتيق الوزير جعفر ورزق منها بولد وكان يوعدها أنه يطاهر الولد بالكيس ويزوجه ويصرفه فى فرحه ثم دخل زريق على زوجته وهو عابس الوجه فقالت له ما سبب عبوسك فقال لها ربنا بلانى بشاطر لعب معى سبعة مناصف على أنه يأخذ الكيس فما قدر أن يأخذه فقالت هاته حتى أدخره لفرح الولد فأعطاها إياه وأما على فإنه تخبأ فى مخدع وصار يسمع ويرى فقام ذربق وقلع ما عليه ولبس بدلته وقال لها احفظى الكيس يا أم عبد الله وأنا رائح إلى الفرح فقالت له نم لك ساعة فنام فقام على ومشى على أطراف أصابعه وأخذ الكيس وتوجه إلى بيت الفرح ووقف يتفرج وأما زريق فإنه رأى فى منامه أن الكيس أخذه طائر فأفاق مرعوبًا وقال لأم عبد الله قومى انظرى الكيس فقامت تنظره فما وجدته فلطمت على وجهها وقالت يا سواد حظك يا أم عبد الله الكيس أخذه الشاطر فقال والله ما أخذه إلا الشاطر على وما أحد غيره أخذ الكيس ولابد أنى أجىء به فقالت إن لم تجئ به قفلت عليك الباب وتركتك تبيت فى الحارة فأقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر عليا يتفرج فقال هذا الذى أخذ الكيس ولكنه نازل فى قاعة أحمد الدنف فسبقه زريق إلى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرآهم نائمين وإذا بعلى أقبل ودق الباب فقال زريق من بالباب فقال على المصرى فقال له هل جئت بالكيس فظن أنه شومان فقال له جئت به افتح الباب فقال له لا يمكن أن افتح لك حتى أنظره فإنه وقع بينى وبين كبيرك رخان فقال له مد يدك من جنب عقب الباب فأعطاه الكيس فأخذه زريق وطلع من الموضع الذى نزل منه وراح إلى الفرح وأما على فإنه لم يزل واقفًا على الباب ولم يفتح له أحد فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا الرجال وقالوا هذه طرقة على المصرى ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس فقال يكفى مزاحًا يا شومان أنا أعطيتك إياه من جنب عقب الباب وقلت لى أنا حالف لا أفتح لك الباب حتى



ترينى الكيس فقال والله ما أخذته وإنما زريق هو الذى أخذه منك فقال له لابد أن أجىء به ثم خرج على المصرى متوجهاً إلى الفرح فسمع الخلبوص يقول شوبش يا أبا عبد الله العاقبة عندك لولدك فقال على أنا صاحب السعد . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٧٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن على قال أنا صاحب السعد ثم توجه إلى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل فرأى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها وأخذ الولد فى حجره ودار يفتش فرأى مقطفا فيه كعك العيد من بخل زريق ثم إن زريقًا أقبل إلى البيت وطرق الباب فجاوبه الشاطر على وجعل نفسه الجارية وقال له من بالباب فقال أبو عبد الله فقال أنا حلفت ما أفتح لك الباب حتى تجىء بالكيس فقال جئت به فقالت هاته قبل فتح الباب فقال أدلى المقطف وخذيه فأدلى المقطف فحطه فيه ثم أخذه الشاطر على وبنج الولد وأيقظ الجارية ونزل من الموضع الذى طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال وأراهم الكيس والولد معه فشكروه وأعطاهم الكعك فأكلوه وأما زريق فإنه لم يزل واقفًا على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة فقالت له الجارية هل جئت بالكيس فقال لها ما أخذتيه فى المقطف الذى أدليتيه فقالت أنا ما أدليت مقطفًا ولا رأيت كيسًا ولا أخذته فقال والله إن الشاطر سبقنى وأخذه ونظر فى البيت فرأى الكعك معدومًا والولد مفقوداً فقال يا ولداه فدقت الجارية على صدرها وقالت أنا وإياك للوزير ما قتل ابنى إلا الشاطر الذى يلعب معك المناصف وهذا بسببك فقال لها ضمانه على ثم طلع زريق وربط المحرمة فى رقبته حتى وصل إلى قاعة أحمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال فقال شومان ما جاء بك فقال أنتم سياقى على على المصرى ليعطينى ولدى وأسامحه فى الكيس الذهب فقال شومان الله يقابلك يا على بالجزاء لأى شىء ما أعلمتنى أنه ابنه فقال زريق أى شىء جرى عليه فقال شومان أطعمناه زبيبًا فشرق ومات وهو هذا فقال وا ولداه ما أقول لأمه ثم قام وفك الكفن فرآه قممة فقال له أطربتنى يا على ثم إنهم أعطوه ابنه

فقال أحمد الدنف أنت كنت معلقًا الكيس لكل من كان شاطرًا يأخذه فإن أخذه شاطر يكون حقه وإنه صار حق على المصرى فقال وأنا وهبته له فقال له على الزيبق المصرى أقبله من شأن بنت أختك زينب فقال له قبلته فقالوا نحن خطبناها لعلى المصرى فقال أنا ما أحكم عليها إلا بالمعروف ثم إنه أخذ ابنه وأخذ الكيس فقال له شومان هل قبلت منا الخطبة فقال له قبلتها ممن كان يقدر على مهرها فقال له وأى شىء مهرها فقال له أنها حالفة ألا يركب صدرها إلا من يجىء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودى وباقى حوائجها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٧٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن زريقًا قال لشومان إن زينب حالفة ألا يركب صدرها إلا الذى يجىء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودى والتاج والحياصة والناموسة الذهب فقال على المصرى لابد من أخذها وتنجلى بها زينب بنت الدليلة المحتالة ثم توجه على المصرى إلى دكان اليهودى فرآه فظًا غليظًا وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة فقام اليهودى وقفل الدكان وحط الذهب والفضة فى كيسين وحطهما فى خرج وحطه على البغلة وركب وسار إلى أن وصل خارج البلد وعلى المصرى وراءه وهو لم يشعر ثم أطلع اليهودى ترابًا من كيس فى جيبه وعزم عليه ونثره فى الهواء فرأى الشاطر قصرًا ماله نظير ثم طلعت البغلة وراحت البغلة باليهودى فى السلالم وإذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودى فنزل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت وأما اليهودى فإنه قعد فى القصر وعلى ينظر فعله فأحضر اليهودى قصبة من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحط البدلة فى الصينية فرآها على من خلف الباب ونادى اليهودى أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم من أخذها بشطارته فهى له وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .





الليلة (٦٧٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد إن اليهودى لما عزم وضعت سفرة طعام فأكل ثم رفعت السفرة بنفسها وعزمَ مرة أخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب فقال على أنت لا تأخذ هذه البدلة إلا وهو يسكر فجاء من خلفه وسحب شريط البولاد فى يده فالتفت اليهودى وعزم وقال ليده قفى بالسيف فوقفت يده بالسيف فى الهواء فمد يده الشمال فوقفت فى الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفًا على رجل ثم إن اليهودى صرف عنه الطلسم فعاد على المصرى كما كان أولا ثم إن اليهودى ضرب تخت رمل فطلع له أن اسمه على الزيبق المصرى فالتفت إليه وقال له تعالى من أنت وما شأنك فقال له أنا على المصرى صبى أحمد الدنف وقد خطبت زينب بنت الدلالة المحتالة وعملوا على مهرها بدلة بنتك فأنت تعطيها إلى إن أردت السلامة وتسلم فقال له بعد موتك فإن ناسا كثيرين عملوا على مناصف من شأن أخذ البدلة فلم يقدروا أن يأخذوها منى فإن كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فإنهم ما طلبوا منك البدلة إلا لأجل هلاكك ولولا إنى رأيت سعدك غالبًا على سعدى لكنت رميت رقبتك ففرح على لكون اليهودى رأى سعده غالبًا على سعده فقال له لابد من أخذ البدلة وتسلم فقال له هل هذا مرادك ولابد قال نعم فأخذ اليهودى طاسة وملأها ماء وعزم عليها وقال اخرج من الهيئة البشرية إلى هيئة حمار ورشه منها فسار حمارًا بحوافر وآذان طوال وصار ينهق مثل الحمير وأما على فإنه مربوط فى هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدر أن يتكلم وإذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة خفيفة إلا السقاية فأخذ أساور زوجته وأتى إلى اليهودى وقال له أعطنى ثمن هذه الأساور لأشترى لى به حمارًا فقال اليهودى تحمل عليه أى شىء فقال له يا معلم أملأ عليه ماء من البحر واقتات من ثمنه فقال له اليهودى خذ منى حمارى هذا فباع له الأساور وأخذ من ثمنها الحمار وأعطاه اليهودى الباقى وسار بعلى المصرى وهو مسحور إلى بيته فتقدمت امرأة السقا تحط له عليقه وإذا به لطشها بدماغه فانقلبت على ظهرها ونط عليها وإذا بزوجها الذى أراد أن يعمل سقا جاء إلى البيت فقالت إما أن تطلقنى وأما أن ترد الحمار إلى صاحبه فأخذه وراح إلى اليهودى فقال له اليهودى لأى شىء رددته فقال له هذا فعل مع

زوجتي فعلاً قبيحًا فأعطاه دراهمه وراح وأما اليهودي فإنه التفت إلى علي وقال له أتدخل باب المكر يا مشئوم حتى ردك إلي . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٧٧)

قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن اليهودي لما رد له السقا الحمار أعطاه دراهمه والتفت إلى علي المصري وقال له أتدخل باب المكريا مشئوم حتى ردك إلي ولكن حينما رضيت ألا تكون حماراً أنا أخليك فرجة للكبار والصغار وأخذ الحمار وركبه وسار إلى خارج البلد وأخرج الرماد وعزم عليه ونثره في الهواء وإذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزل الخرج من على ظهر الحمار وأخذ الكيسين المال وأخرج القصبة وغلق الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم أين الفتيان من جميع الإقطار من يأخذ هذه البدلة وعزم مثل الأول فوضع له سمط فأكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر وأخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها على الحمار وقال له انقلب من هذه الصورة إلى صورتك الأولى فعاد إنساناً كما كان أولا فقال له يا علي أقبل النصيحة واكتف شري فقال يا عذره أنا التزمت بأخذ البدلة فقال له يا علي أنت مثل الجوز إن لم تنكسر لم تؤكل وأخذ طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها عليه وقال كن في صورة دبا فصار دبا في الحال وحط الطوق في رقبته فلما أصبح الصباح قام اليهودي ورفع الصينية وعزم على الدب فتبعه إلى دكانه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٧٨)

قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن اليهودي رفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه إلى دكانه ثم قعد في الدكان وفرغ الذهب والفضة في المنقد وربط السلسلة التي في رقبة الدب فصار علي يسمع ويعقل ولا يقدر أن ينطق وإذا برجل تاجر أقبل على اليهودي وقال يا معلم تبيعني هذا الدب فإن لي زوجة وهي بنت عمي وقد وصفوا لها أن تأكل لحم دب وتدهن سمنة



ففرح فقال اليهودى هو من عندى إليك هدية فأخذه التاجر ومر به على جزار فقال له هات العدة وتعالى معى فأخذ السكاكين وتبعه ثم إن الجزار كتفه وسن السكين وشرع فى ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به فأخذ اليهودى طاسة وعزم عليها ورشه منها وقال له ارجع إلى صورة البشرية فعاد كما كان أولا فرأته قمر بنت اليهودى شابا مليحًا فوقعت محبته فى قلبها ووقعت محبتها فى قلبه ثم قالت له اترك الطمع فقال لابد من أخذها ويسلم أبوك وإلا أقتله



(على الزيبق المصرى وهو مسحور دب ورابطه اليهودى أمام دكانه)

فقال لها انظرى يا بنتى إلى هذا المشئوم كيف يطلب هلاك نفسه ثم قال له أنا أسحرك كلب وأخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له كن فى صورة كلب فصار كلبا وصارت الكلاب تنبح عليه فمر على دكان سقطى فقام السقطى منع عنه الكلاب فنام قدامه والتفت اليهودى فلم يجده فقام السقطى وعزل دكانه وراح بيته والكلب تابعه فدخل السقطى داره فنظرت بنت السقطى فرأت الكلب فغطت وجهها وقالت يا أبى أتجيء بالرجل الأجنبى وتدخله علينا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

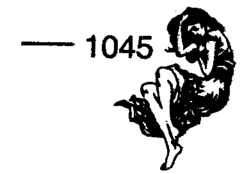
الليلة (٦٧٩)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بنت السقطى لما رأت الكلب غطت وجهها وقالت لأبيها أتجيء بالرجل الأجنبى وتدخله علينا فقال يا بنتى هذا كلب فقالت له هذا على المصرى سحره اليهودى فالتفت إليه وقال له هل أنت على المصرى فأشار له برأسه نعم فقال لها أبوها لأى شيء سحره اليهودى قالت له بسبب بدلة ابنته قمر وأنا أقدر أن أخلصه فقال إن كان خيرًا فهذا وقته فقالت إن كان يتزوج بى خلصته فأشار لها برأسه نعم فأخذت طاسة مكتوبة وعزمت عليها وإذا بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها فالتفتت فرأت جارية أبيها هى التى صرخت وقالت لها يا سيدتى أهذا هو العهد الذى بينى وبينك وما أحد علمك هذا الفن إلا أنا واتفقت معى أنك لا تفعلين شيئًا إلا بمشورتى والذى يتزوج بك يتزوجنى ويكون لك ليلة ولى ليلة قالت نعم وأخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزمت عليها ورشت منها الكلب وقالت له ارجع إلى صورتك البشرية فعاد إنسانًا كما كان أولاً فسلم عليه السقى وسأله عن سبب سحره فحكى له جميع ما وقع له . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٨٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن السقطى لما سلم على على المصرى وسأله عن سبب سحره وما وقع له حكى له جميع ما جرى فقال له أتكفيك بنتى والجارية فقال لابد من أخذ



زينب وإذا بدق يدق الباب فقالت الجارية من بالباب فقالت قمر بنت اليهودى هل على المصرى عندكم فقالت لها بنت السقطى يا ابنة اليهودى وإذا كان عندنا أى شيء تفعلين به انزلى يا جارية افتحى لها الباب ففتحت لها الباب فلما رأت عليا ورآها قال لها ما جاء بك هنا يا بنت الكلب فقالت أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله فأسلمت وقالت له الرجال فى دين الإسلام يمهرون النساء أو النساء تمهر الرجال فقال لها الرجال فقالت وأنا جئت أمهر نفسى لك بالبدلة والقصبة والسلاسل ودماغ أبى عدوك وعدو الله ورمت دماغ أبيها قدامه وقالت هذه رأس أبى عدوك وعدو الله وسبب قتلها أباها أنه لما سحر عليا كلبًا رأت فى المنام قائلاً يقول لها أسلمى فأسلمت فلما انتبهت عرضت على أبيها الإسلام فأبى الإسلام بنجته وقتلته فأخذ على الأمتعة وقال للسقطى فى غد تجتمع عند الخليفة لأجل أن أتزوج بنتك والجارية وطلع وهو فرحان قاصد القاعة ومعه الأمتعة وإذا برجل حلوانى يخبط على يديه ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم الناس صاروا كدهم حرامًا لا تروح إلا فى الغش سألتك بالله أن تذوق هذه الحلاوة فأخذ منه قطعة وأكلها وإذا فيها البنج فبنجه وأخذ منه البدلة والقصبة والسلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوة وحمل الصندوق وطبق الحلاوة وسار وإذا بقاض يصيح عليه ويقول له تعالى يا حلوانى فوقف له وحط القاعدة والطبق فوقها وقال أى شيء تطلب فقال له حلاوة وملبسًا ثم أخذ منهما فى يده شيئًا وقال إن هذه الحلاوة والملبس مغشوشان وأخرج القاضى حلاوة من عبه وقال للحلوانى انظر هذه الصنعة ما أحسنها فكل منها واعمل نظيرها فأخذها الحلوانى فأكل منها وإذا فيها البنج فبنجه وأخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها وحط الحلوانى فى داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجه إلى القاعة التى فيها أحمد الدنف وكان القاضى حسن شومان وسبب ذلك أن عليا لما التزم بالبدلة وخرج فى طلبها لم يسمعوا عنه خبراً فقال أحمد الدنف يا شباب اطلعوا فتشوا على أخيكم على المصرى فطلعوا يفتشون عليه فى المدينة فطلع حسن شومان فى صفة قاض فقابل الحلوانى فعرف أنه أحمد اللقيط فبنجه وأخذه وصحبته البدلة وسار به إلى القاعة وأما الأربعون فإنهم داروا يفتشون فى شوارع البلد فخرج على كتف الجمل من بين أصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين

فرأى على المصرى بينهم مبنجًا فأيقظه من البنج فلما أفاق رأى الناس مجتمعين عليه فقال على كتف الجمل أفق لنفسك فقال أين أنا قال على كتف الجمل وأصحابه نحن رأيناك مبنجًا ولم نعرف من بنجك فقال واحد حلوانى وأخذ منى الأمتعة ولكن أين ذهب . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٨١)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على المصرى قال لعلى كتف الجمل ورفقاءه بنجنى واحد حلوانى وأخذ منى الأمتعة ولكن أين ذهب فقالوا له ما رأينا أحد ولكن تعالى رح بنا القاعة فتوجهوا إلى القاعة ودخلوا فوجدوا أحمد الدنف فسلم عليهم وقال يا على هل جئت بالبدلة فقال جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهودى وقابلنى حلوانى فبنجنى وأخذها منى وحكى له جميع ما جرى له ثم إن عليا المصرى قال لأحمد اللقيط رح إلى جدتك وإلى زريق السماك وأعلمهما بأنى جئت بالأمتعة ورأس اليهودى وقل لهما غدًا قابلاه فى ديوان الخليفة فلما أصبح الصباح أخذ على المصرى البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليهودى على مزراق وطلع إلى الديوان مع عمه وصبيانه وقبلوا الأرض بين أيادى الخليفة . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٨٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن عليا لما طلع الديوان مع عمه أحمد الدنف وصبيانه قبلوا الأرض بين يدى الخليفة فالتفت الخليفة فرأى شابًا ما فى الرجال أشجع منه فسأل الرجال عنه فقال أحمد الدنف يا أمير المؤمنين هذا على الزيبق المصرى رئيس فتيان مصر وهو أول صبيانى فلما رآه الخليفة حبه لكونه رأى الشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له لا عليه فقام على ورمى دماغ اليهودى بين يدى الخليفة وقال له عدوك مثل هذا يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة اليهودى فقال الخليفة ومن قتله فحكى على المصرى ما جرى له من



الأول إلى الآخر ثم قال الخليفة يا على هل لك قاعة قال لا فقال حسن شومان قد وهبت له قاعتى بما فيها يا أمير المؤمنين فقال الخليفة قاعتك لك يا حسن وأمر الخازندار أن يعطى المعمار عشرة آلاف دينار ليبنى له قاعة بأربع لواوين وأربعين مخدعًا لصبيانه وقال الخليفة يا على هل بقى لك حاجة فأمر لك بقضائها فقال يا ملك الزمان أن تكون سياقًا على الدليلة المحتالة أن تزوجنى بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودى وامتعتها فى مهرها فقبلت سياق الخليفة وأخذت الصينية والبدلة والقصبة والسلاسل الذهب وكتب كتابها عليه وكتبوا أيضًا كتاب بنت السقطى والجارية وقمر بنت اليهودى عليه وشرع على المصرى فى الفرح حتى كمل مدة ثلاثين يومًا ثم إن على المصرى أرسل إلى صبيانه بمصر كتابًا يذكر لهم فيه ما حصل له من الإكرام عند الخليفة وقال لهم فى المكتوب لابد من حضوركم لأجل أن تحصلوا الفرج لأنى تزوجت بأربع بنات فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الأربعون وحصلوا الفرح فوطنهم فى القاعة وأكرمهم غاية الإكرام ثم أعرضهم على الخليفة فخلع عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على على المصرى ودخل عليها فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت وبعدها دخل على الثلاث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال ثم بعد ذلك اتفق أن عليا المصرى سهر عند الخليفة ليلة من الليالى فقال له الخليفة مرادى يا على أن تحكى لى جميع ما جرى لك من الأول إلى الآخر فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك فأمر الخليفة بكتابة ذلك وأن يجعلوه فى خزانة الملك ويكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير لأمة خير البشر ﷺ ثم قعدوا فى أرغد عيش وأهناه إلى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات والله سبحانه وتعالى أعلم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

(حكاية زواج الملك بدر باسم بن شهرمان ببنت الملك السمندل)

الليلــة (٦٨٣)

قالت : (ومما يحكى) أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان فى أرض العجم ملك يقال له شهر مان وكان مستقره خراسان وكان عنده مائة سرية ولم يرزق

منهن فى طول عمره بذكر ولا أنثى فبينما هو جالس يومًا من الأيام إذ دخل عليه بعض مماليكه وقالوا له يا سيدى إن على الباب جارية مع تاجر لم ير أحسن منها فقال لهم ائتونى بالتاجر والجارية فأتوه بالتاجر والجارية فلما رآها وجدها تشبه الرمح الرديني وهى ملفوفة فى إزار من حرير مزركش بالذهب فكشف التاجر عن وجهها فأضاء المكان من حسنها وارتخى لها سبع ذوائب وصلت إلى خلاخلها كأذيال الخيل وهى بطرف كحيل وردف ثقيل فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر يا شيخ بكم هذه الجارية قال التاجر يا سيدى اشتريتها بألفى دينار من التاجر الذى كان ملكها قبلى ولى ثلاث سنين مسافر بها فتكلفت إلى أن وصلت إلى هذا المكان ثلاث آلاف دينار وهى هدية منى إليك فخلع عليه الملك خلعة سنية وأمر له بعشرة آلاف دينار ثم إن الملك سلم الجارية إلى المواشط وقال لهن أصلحن أحوال هذه الجارية وزينها وأفرشن لها مقصورة وأدخلنها فيها وأمر حجابه أن تنقل إليها جميع ما تحتاج إليه فأدخلوا الجارية فى مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٨٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أخذ الجارية وسلمها للمواشط وقال لهن أصلحن شأنها وأدخلنها فى مقصورة وأمر حجابه أن تغلق عليها جميع الأبواب بعد أن ينقلوا لها جميع ما تحتاج إليه فادخلوها فى مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر ثم إن الملك دخل على الجارية فلم تقم له ولم تفكر فيه فقال الملك كأنها كانت عند قوم لم يعلموها الأدب ثم إن الملك تقدم إلى الجارية وجلس بجانبها وضمها إلى صدره وأجلسها على فخذه ومص رضاب ثغرها فوجده أحلى من الشهد ثم إنه أمر بإحضار الموائد من أفخر الطعام وفيها من سائر الألوان فأكل الملك وسار يلقمها حتى شبعت وهى لم تتكلم بكلمة واحدة ولم يسمع لها خطابًا فأحضر الملك بعض الجوارى والسرارى وأمرهن أن يغنين لها وينشرحن معها



لعلها أن تتكلم فلعبت الجوارى والسرارى قدامها بسائر الملاهى والجارية تنظر إليهن وهى ساكتة لم تضحك ولم تتكلم فضاق صدر الملك ثم إنه صرف الجوارى واختلى بتلك الجارية . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٦٨٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك اختلى بالجارية وخلع ثيابها بيده ونظر إلى بدنها فرآه كأنه سبيكة فضة فأحبها محبة عظيمة ثم قام الملك وأزال بكارتها فوجدها بنت بكر ففرح فرحًا شديدًا وقال فى نفسه بالله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وأبقاها التاجر بكرًا على حالها ثم إنه مال إليها بالكلية ولم يلتفت إلى غيرها وهجر جميع سراريه والمحاظى وأقام معها سنة كاملة كأنها يوم واحد وهى لم تتكلم فقال لها يوم من الأيام وقد زاد عشقه بها والغرام يا منية النفوس إن محبتك عندى عظيمة وقد هجرت من أجلك جميع الجوارى والسرارى والنساء والمحاظى وجعلتك نصيبى من الدنيا وقد طولت روحى عليك سنة كاملة وأسأل الله تعالى من فضله أن يلين قلبك لى فتكلمينى وإن كنت خرسا فأعلمينى بالإشارة حتى أقطع العشم من كلامك فأطرقت الجارية رأسها إلى الأرض وهى تتفكر ثم إنها رفعت رأسها وتبسمت فى وجه الملك فتخيل للملك أن البرق قد ملأ المقصورة وقالت أيها الملك الهمام والأسد الضرغام قد استجاب الله دعاءك وإنى حامل منك وقد آن أوان الوضع ولكن لا أعلم هل الجنين ذكر أو أنثى ولولا أنى حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح والانشراح وقبل رأسها ويديها من الفرح وقال الحمد لله الذى من على بأمرين كنت أتمناهما الأول كلامك والثانى أخبارك بالحمل منى ثم إن الملك أمر الوزير أن يخرج للفقراء والمساكين والأرامل وغيرهم مائة ألف دينار شكرًا لله تعالى وصدقة عنه ففعل الوزير ما أمره به الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

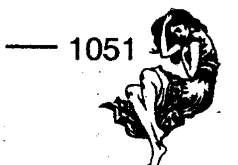
الليلة (٦٨٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير فعل ما أمره به الملك ثم إن الملك دخل بعد ذلك إلى الجارية وجلس عندها وحضنها وضمها إلى صدره وقال لها يا سيدتى ومالكة روحى لماذا السكوت ولك عندى سنة كاملة ليلاً ونهاراً قائمة ونائمة ولم تكلمينى فى هذه السنة إلا فى هذا النهار فما سبب سكوتك فقالت الجارية اسمع يا ملك الزمان واعلم أنى مسكينة غريبة مكسورة الخاطر فارقت أمى وأهلى وأخى فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها أما قولك مسكينة فليس لهذا الكلام محل فإن جميع ملكى ومتاعى وما أنا فيه فى خدمتك وأنا أيضًا صرت مملوكك وأما قولك فارقت أمى وأهلى وأخى فاعلمينى فى أى مكان هم وأنا أرسل إليهم وأخضرهم عندك فقالت له اعلم أيها الملك السعيد أن اسمى جلناز البحرية وكان أبى من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك فبينما نحن فيه إذ تحرك علينا ملك من الملوك وأخذ الملك من أيدينا ولى أخ يسمى صالح وأمى من نساء البحر فتنازعت أنا وأخى فحلفت أن أرمى نفسى عند رجل من أهل البر فخرجت من البحر وجلست على طرف جزيرة فى القمر فجاز بى رجل فأخذنى وذهب بى إلى منزله وراودنى عن نفسى فضربته على رأسه فكاد يموت فخرج بى وباعنى لهذا الرجل الذى أخذتنى منه وهو رجل جيد صالح صاحب دين وأمانة ومروءة ولولا أن قلبك حبنى فقدمتنى على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة واحدة وكنت رميت نفسى إلى البحر من هذا الشباك وأروح إلى أمى وجماعتى وقد استحيت أن أسير اليهم وأنا حامل منك فيظنون فى السوء ولا يصدقوننى ولو حلفت لهم إذا أخبرتهم أنه اشترانى ملك بدر أهمه وجعلنى نصيبه من الدنيا واختص بى عن زوجاته وسائر ما ملكت يمينه وهذه قصتى والسلام . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٨٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جلناز البحرية لما سألها الملك شهرمان حكت له قصتها من أولها إلى آخرها فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين عينيها وقال لها والله يا



سيدتى ونور عينى أنى لا أقدر على فراقك ساعة واحدة وإن فارقتينى مت من ساعتى فكيف يكون الحال فقالت يا سيدى قد قرب أوان ولادتى ولابد من حضور أهلى لأجل أن يباشرونى فعند ذلك قال الملك يا سيدتى افعلى ما بدا لك مما تحبين فإنى مطيع لك فى جميع ما تفعلينه فقالت الجارية اعلم يا ملك الزمان إنا نسير فى البحر وعيوننا مفتوحة وننظر ما فيه وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء كأننا على وجه الأرض ولا يضرنا ذلك وأعلم أيضًا أن جميع ما فى البر بالنسبة لما فى البحر شىء قليل جدًا فتعجب الملك من كلامها ثم إن الجارية أخرجت من كتفها قطعتين من العود القمارى وأخذت منه جزءًا وأوقدت مجمرة النار وألقت ذلك الجزء فيها وصفرت صفرة عظيمة وجعلت تتكلم بكلام لا يفهمه أحد فطلع دخان عظيم والملك ينظر ثم قالت للملك يا مولاى قم واختف فى مخدع حتى أريك أخى وأمى وأهلى من حيث لا يرونك فإنى أريد أن أحضرهم وتنظر فى هذا المكان فى هذا الوقت العجب وتتعجب مما خلق الله تعالى من الأشكال المختلفة والصور الغريبة فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعا وصار ينظر ما تفعل فصارت تبخر وتعزم إلى أن أزبد البحر واضطرب وخرج منه شاب مليح الصورة بهى المنظر كأنه البدر فى تمامه بجبين أزهر وخد أحمر وشعر كأنه الدر والجوهر وهو أشبه الخلق بأخته ثم خرجت من البحر عجوز شمطاء . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٨٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جلناز لما صفرت خرج من البحر أخوها وعجوز معها خمس جوار كأنهن الأقمار وعليهم شبه من الجارية التى اسمها جلناز ثم إن الملك رأى الشاب والعجوز والجوارى يمشين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جلناز قامت لهم وقابلتهم بالفرح والسرور فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها وبكوا بكاء شديدًا ثم جلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها وما جرى لها

وعما هى فيه فقالت لهم أعلمونى أنى لما فارقتكم وخرجت من البحر جلست على طرف جزيرة فأخذنى رجل وباعنى لرجل تاجر فأتى بى التاجر إلى هذه المدينة وباعنى لملكها بعشرة آلاف دينا وثم إنه احتفل بى وترك جميع سراريه ونسائه ومحاظيه من أجلى واشتغل بى عن جميع ما عنده وما فى مدينته فلما سمع أخوها كلامها قال الحمد لله الذى جمع شملنا بك لكن قصدى يا أختى أن تقومى وتروحى معنا إلى بلادنا وأهلنا فلما سمع الملك كلام أخيها طار عقله خوفًا على الجارية أن تقبل كلام أخيها ولا يقدر هو أن يمنعها وأما الجارية جلناز فإنها لما سمعت كلام أخيها قالت والله يا أخى إن الرجل الذى اشترانى ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد ومن يوم ما جئته إلى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطرى ولم يزل يلاطفنى ولا يفعل شيئًا إلا بمشاورتى وأنا عنده فى أحسن الأحوال وأتم النعم وأيضًا متى فارقته يهلك فإنه لا يقدر على فراقى أبدًا ولا ساعة واحدة وإن فارقته أنا الأخرى مت من شدة محبتى إياه بسبب فرط إحسانه لى مدة إقامتى عنده فإنه لو كان أبى حيًا ما كان لى مقام عنده مثل مقامى عند هذا الملك العظيم الجليل المقدار وقد رأيتمونى حاملة منه والحمد لله الذى جعلنى بنت ملك البحر وزوجى أعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى بى وعوضنى خيرًا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٦٨٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جلناز البحرية لما حكت لأخيها جميع حكايتها وقالت إن الله تعالى لم يقطع بى وعوضنى خيرًا وإن الملك ليس له ذكر ولا أنثى وأطلب من الله تعالى أن يرزقنى بولد ذكر يكون وارثًا عنى هذا الملك العظيم من هذه العمارات والقصور والأملاك فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حبًا ودخل حبها فى صميم قلبه وعلم منها أنها تحبه كما يحبها وأنها تريد القعود عنده حتى يرى ولده منها ثم



إن الجارية التى هى جلناز البحرية أمرت جواريها أن يقدمن الموائد والطعام من سائر الألوان وكانت جلناز هى التى باشرت الطعام فى المطبخ فقدمت لهم الجوارى الطعام والحلويات والفواكه ثم إنها أكلت هى وأهلها وبعد ذلك قالوا لها يا جلناز إن سيدك رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير إذنه ولم يعلم بنا وأنت تشكرين لنا فضله وأيضًا أحضرت لنا طعامه فأكلنا ولم نجتمع به ولم نره ولم يرنا ولاحضرنا ولا أكل معنا حتى يكون بيننا وبينه خبز وملح وامتنعوا كلهم من الأكل واغتاظوا عليها وصارت النار تخرج من أفواههم كالمشاعل فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف منهم ثم إن جلناز قامت إليهم وطيبت خواطرهم ثم بعد ذلك تمشت إلى أن دخلت المخدع الذى فيه الملك سيدها وقالت له يا سيدى هل رأيت وسمعت شكرى فيك وثنائى عليك عند أهلى وسمعت ما قالوه لى من إنهم يريدون أن يأخذونى معهم إلى أهلى وبلادى فقال لها الملك سمعت ورأيت وجزاك الله عنى خيرًا والله ما علمت قدر محبتى عندك إلا فى هذه الساعة المباركة ولم أشك فى محبتك إياى ولكن اعلم يا ملك الزمان إن أخى وأمى وبنات عمى قد أحبوك محبة عظيمة لما شكرتك لهم وقالوا ما نروح إلى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك ونسلم عليه فيريدون أن ينظروك ويأتنسوا بك فقال لها الملك سمعًا وطاعة فإن هذا هو مرادى ثم إنه قام من مقامه وسار إليهم وسلم عليهم بأحسن سلام فبادروا إليه بالقيام وقابلوه أحسن مقابلة فجلس معهم فى القصر وأكل معهم على المائدة وأقام معهم مدة ثلاثين يومًا ثم بعد ذلك أرادوا التوجه إلى بلادهم ومحلهم فأخذوا بخاطر الملك والملكة جلناز البحرية ثم ساروا من عندهما بعد أن أكرمهم الملك غاية الإكرام وبعد ذلك استوفت جلناز أيام حملها وجاء أوان الوضع فوضعت غلامًا كأنه البدر فى تمامه فحصل للملك بذلك غاية السرور لأنه ما رزق بولد ولا بنت فى عمره فأقاموا الأفراح والزينة مدة سبعة أيام وهم فى غاية السرور والهناء وفى اليوم السابع حضرت أم الملكة جلناز وأخوها وبنات عمها الجميع لما علموا أن جلناز قد وضعت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

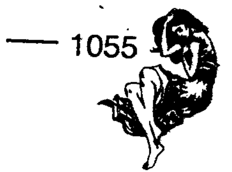
الليلة (٦٩٠)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جلناز لما وضعت وجاء إليها أهلها قابلهم الملك وفرح بقدومهم وقال لهم أنا قلت ما أسمى ولدى حتى تحضروا وتسموه أنتم بمعرفتكم فسموه بدر باسم واتفقوا جميعًا على هذا الاسم ثم إنهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله على يديه وقام به من بينهم وتمشى فى القصر يمينًا وشمالاً ثم خرج به من القصر ونزل به البحر المالح ومشى حتى اختفى عن عين الملك فلما رآه الملك أخذ ولده وغاب عنه فى قاع البحر يئس منه وصار يبكى وينتحب فلما رأته جلناز على هذه الحالة قالت له يا ملك الزمان لا تخف ولا تحزن ولا تخش عليه من الغرق ولو علم أخى أنه يحصل للصغير ضرر ما فعل الذى فعله به وفى هذه الساعة يأتيك بولدك سالمًا إن شاء الله تعالى فلم يكن غير ساعة إلا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالمًا وطار من البحر إلى أن وصل إليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر فى ليلة تمامه ثم إن خال الصغير نظر إلى الملك وقال له لعلك خفت على ولدك من ضرر الماء لما نزلت به فى البحر وهو معى فقال نعم يا سيدى خفت عليه وما ظننت أنه يسلم منه قط فقال له يا ملك البر إنا كحلناه بكحل نعرفه وقرأنا عليه الأسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام فإن المولود إذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تخف عليه من الغرق ولا الخنق ولا من سائر البحار إذا نزل فيها ومثل ما تمشون أنتم فى البر نمشى نحن فى البحر ثم إن الملك شكر فضل صالح البحرى ونظر إلى الملكة جلناز . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

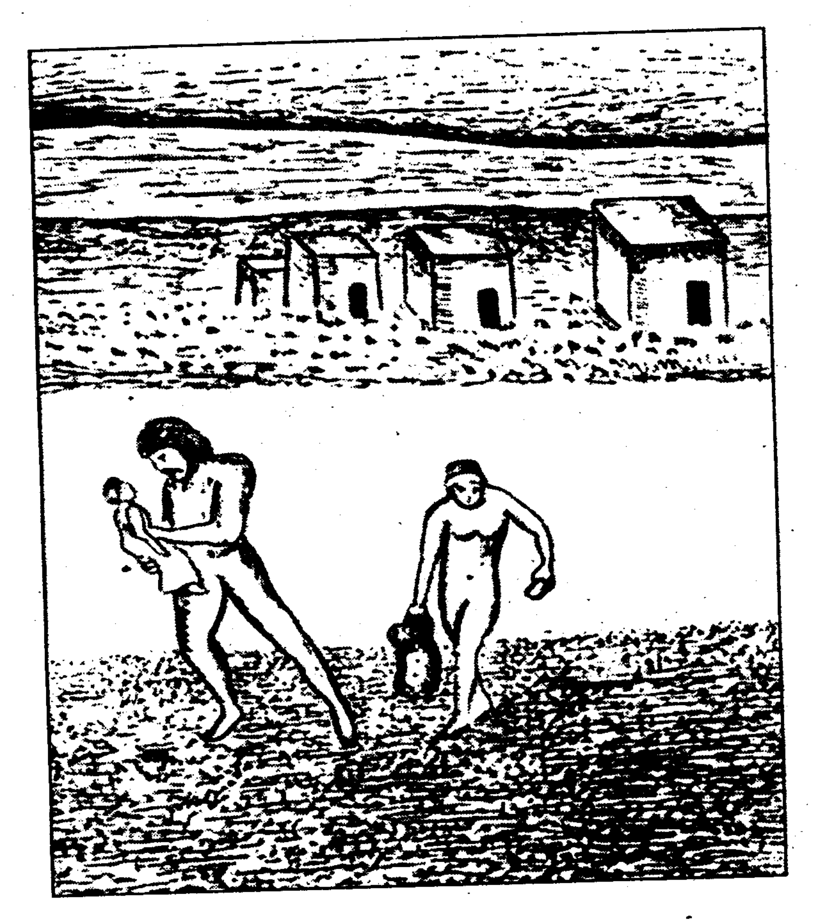
***

الليلة (٦٩١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شكر صالح البحرى ونظر إلى الملكة جلناز فقال أخوها يا ملك الزمان إن لك علينا حقا قد سبق وشكرك علينا قد وجب لأنك قد أحسنت إلى أختى ودخلنا منزلك وأكلنا زادك ثم قال صالح ولو وقفنا فى خدمتك يا ملك الزمان ألف سنة على وجو هنا ما قدرنا أن نكافئك وكان ذلك فى حقك قليلاً فشكره الملك شكرًا بليغًا فلما



سمع الملك كلامه نهض قائمًا على قدميه وودع صالحًا البحرى وأمه وبنات عمه وتباكوا للفراق ثم قالوا له عن قريب نكون عندكم ولا نقطعكم أبدًا وبعد كل قليل من الأيام نزوركم ثم إنهم طاروا وقصدوا البحر حتى ساروا فيه وغابوا عن العين فأحسن الملك إلى جلناز وأكرمها إكرامًا زائدًا ونشأ الصغير منشأ حسنًا وصار خاله وجدته وبنات عم أمه يأتون محل الملك ويقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون إلى أماكنهم ولم يزل الولد يزداد بزيادة السن حسنًا وجمالاً



(صالح وهو حامل ابن أخته ونازل به فى البحر)

إلى أن صار عمره خمسة عشر عامًا وكان فريدًا فى كماله له وقده واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة والأخبار والنحو واللغة والرمى بالنشاب وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما يحتاج إليه أولاد الملوك فكان الملك يحبه محبة عظيمة ثم إن الملك أحضر الوزراء والأمراء وأرباب الدولة وأكابر المملكة وحلفهم الأيمان الوثيقة أنهم يجعلون بدرًا باسم ملكًا عليهم بعد أبيه فحلفوا له الأيمان الوثيقة وفرحوا بذلك فاتفق أن والد الملك بدر باسم مرض يومًا من الأيام فخفق قلبه وأحس بالانتقال إلى دار البقاء ثم مكث بعد ذلك أيامًا قلائل وتوفى إلى رحمة الله تعالى فحزن عليه ولده بدر باسم وزوجته جلناز والأمراء والوزراء وأرباب الدولة وعملوا له تربة ودفنوه فيها ثم إنهم قعدوا فى عزائه شهرًا كاملاً وأتى صالح أخو جلناز وأمها وبنات عمها وعزوهم فى الملك وقال يا جلناز أن كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر ومن خلف مثله ما مات وهذا هو العديم النظير الأسد الكاسر . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٩٢)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أخا جلناز صالحا وأمها وبنات عمها قالوا لها إن كان الملك قد مات فقد خلف هذا الغلام العديم النظير الأسد الكاسر والقمر الزاهر ثم إن أرباب الدولة والأكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا ملك لا بأس بالحزن على الملك ولكن الحزن لا يصلح إلا للنساء ثم إنهم لاطفوه وسلوه وبعد ذلك أدخلوه الحمام فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة بالذهب مرصعة بالجواهر والياقوت ووضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه وقضى أشغال الناس وانصف الضعيف من القوى وأخذ للفقير حقه من الأمير فأحبه الناس حبًا شديد ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة فاتفق أن خاله دخل ليلة من الليالى على جلناز وسلم عليها فقامت له واعتنقته وأجلسته إلى جانبها وقالت له يا أخى كيف حالك وحال والدتى وبنات عمى فقال لها يا أختى أنهم طيبون بخير ثم إنها قدمت له شيئًا من الأكل



فأكل ودار الحديث بينهما وذكروا الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله وأدبه وكان الملك بدر باسم متكئًا فلما سمع أمه وخاله يذكرانه ويتحدثان فى شأنه أظهر أنه نائمًا وصار يسمع حديثهما فقال صالح لأخته جلناز إن عمر ولدك سبعة عشر عامًا ولم يتزوج ونخاف أن تجرى له أمر ولا يكون ولدا فأريد أن أزوجه بملكة من ملكات البحر تكون فى حسنه وجماله فقالت جلناز أذكزهن لى فإنى أعرفهن فصار يعدهم لها واحدة بعد واحدة وهى تقول ما أرضى هذه لو لدى ولا أزوجه إلا بمن تكون مثله فى الحسن والجمال فقال لها ما بقيت أعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عددت لك أكثر من مائة بنت وأنت ما يعجبك واحدة منهم ولكن انظرى يا أختى هل ابنك نائم أولاً فجسته فوجدت عليه آثار النوم فقالت له إنه نائم فما عندك من الحديث وما قصدك بنومه فقال لها يا أختى اعلمى أنى قد تذكرت بنتا من بنات البحر تصلح لابنك وأخاف أن أذكرها فيكون ولدك منتبهًا فيتعلق قلبه بمحبتها وربما لا يمكننا الوصول إليها فيتعب هو ونحن فلما سمعت أخته كلامه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٩٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن أخت صالحًا لما سمعت كلامه قالت له قل لى ما شأن هذه البنت وما اسمها فأنا أعرف بنات البحر من الملوك وغيرهم فإذا رأيتها تصلح له خطبتها من أبيها ولو أنى أصرف جميع ما تملكه يدى عليها فأخبرنى بها ولا تخش شيئًا فإن ولدى نائم فقال أخاف فقالت له جلناز قل وأوجز ولا تخف يا أخى فقال والله يا أختى ما يصلح لابنك إلا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهى مثله فى الحسن والجمال ولا يوجد فى البحر ولا فى البر ألطف ولا أحلى شمائل منها فلما سمعت كلام أخيها قالت له صدقت يا أخى والله أنى رأيتها مرارًا عديدة وكانت صاحبتى ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولى اليوم ثمانية عشر عامًا ما رأيتها والله ما يصلح لولدى إلا هى فلما سمع بدر

باسم كلامهما وفهم ما قالاه من أوله إلى آخره فى وصف البنت التى ذكرها صالح وهى جوهرة بنت الملك السمندل عشقها بالسماع . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٩٤)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لما سمع كلام خاله صالح وأمه جلناز فى وصف بنت الملك السمندل صار فى قلبه من أجلها لهيب النار وغرق فى بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار ثم إن صالحًا نظر إلى أخته جلناز وقال والله يا أختى ما فى ملوك البحر أحمق من أبيها ولا أقوى سطوة منه فلا تعلمى ولدك بحديث هذه الجارية حتى نخطبها له من أبيها فإن أنعم بإجابتها حمدنا الله تعالى وإن ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح ونخطبها له من أبيها ونخطب غيرها فلما سمعت جلناز كلام أخيها صالح قالت نعم الرأى الذى رأيته ثم إنهما سكتا وباتا تلك الليلة والملك بدر باسم فى قلبه لهيب النار من عشق الملكة جوهرة وكتم حديثه ولم يقل لأمه ولا لخاله شيئًا عن خبرها مع أنه صار من حبها على مقالى الجمر فلما أصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا ثم خرجا وشربا الشراب وقدموا بين أيديهم الطعام فأكل الملك بدر باسم وأمه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وأمه جلناز عن أنكما عزمت على الرواح فقال الملك بدر باسم لخاله صالح أقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم إنه قال قم بنا يا خال واخرج بنا إلى البستان فذهبا إلى البستان وصار يتفرجان ويتنزهان فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة وأراد أن يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وأنشد هذين البيتين :

لو قيل لى ولهيب النار متقد	والنار فى القلب والأحشاء تضطرم
أهم أحب إليك أن تشاهدهم	أم شربة من زلال الماء قلت هم



فلما سمع خاله صالح مقاله دق يد على يد وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم قال له هل سمعت يا ولدى ما تكلمت به أنا وأمك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا لأوصافها فقال بدر باسم نعم يا خالى وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار فى أمره وقال استعنت بالله تعالى على كل حال ثم إن خاله صالحًا لما رآه على هذه الحالة وعلم أنه لا يحب أن يرجع إلى أمه بل يروح معه أخرج من أصبعه خاتمًا منقوش عليه أسماء من أسماء الله تعالى وناوله الملك بدر باسم إياه وقال له اجعل هذا فى اصبعك تأمن من الغرق ومن غيره ومن شر دواب البحر وحيتانه فأخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله فى أصبعه ثم إنهما غطسا فى البحر . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٩٥)

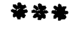
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم وخاله صالح لما غطسا فى البحر سارا ولم يزالا سائرين حتى وصلا إلى قصر صالح فدخلاه فرأته جدته أم أمه وهى قاعدة وعندها أقاربها فلما دخلا عليهم قبلا أيديهم فلما رأته جدته قامت إليه واعتنقته وقبلته بين عينيه وقالت له قدوم مبارك يا ولدى كيف خلفت أمك جلناز قال لها طيبة بخير وعافية وهى تسلم عليك وعلى بنات عمها ثم إن صالحًا أخبر أمه بما وقع بينه وبين أخته جلناز وإن الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع وقص لها القصة من أولها إلى آخرها ثم قال لها يا أمى كيف يكون العمل فإن الملك بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لأختى جلناز وقال لابد أن أخطبها من أبيها ولو بذلت جميع ملكى وزعم أنه إن لم يتزوج بها يموت فيها عشقا وغرامًا ثم إن صالحًا قال لأمه اعلمى إن ابن اختى أحسن وأجمل منها وأن أباه كان ملك العجم بأسره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة إلا له وقد عزمت على إنى آخذ جواهر من يواقيت وغيرها وأحمل هدية تصلح له واخطبها منه فقالت له أمه افعل ما تريد وإياك أن تغلظ عليه

بالكلام إذا كلمته فإنك تعرف حماقته وسطوته وأخاف أن يبط بك لأنه لا يعرف قدر أحد فقال لها السمع والطاعة ثم إنه نهض وأخذ معه جرابين ملآنين من الجواهر واليواقيت وقضبان الزمرد ونفائس المعادن من سائر الأحجار وحملها لغلمانه وسار بهم هو وابن أخته إلى قصر الملك السمندل واستأذن فى الدخول عليه فأذن له فلما دخل قبل الأرض بين يديه وسلم بأحسن سلام فلما رآه الملك السمندل قام إليه وأكرمه غاية الإكرام وأمره بالجلوس فجلس فلما استقر به الجلوس قال له الملك قدوم مبارك أوحشتنا يا صالح ما حاجتك حتى إنك أتيت إلينا فأخبرنى بحاجتك حتى أقضيها لك فقام وقبل الأرض ثانى مرة وقال يا ملك الزمان حاجتى إلى الملك وإلى الملك الهمام والأسد الضرغام الذى بمحاسن ذكره سارت الركبان وشاع خبره فيى الأقاليم والبلدان بالجود والإحسان والعفو والصفح والامتنان ثم إنه فتح الجرابين وأخرج منهما الجواهر وغيرها ونثرها قدام الملك السمندل وقال له يا ملك الزمان عساك أن تقبل هديتى وتتفضل على وتجبر قلبى بقبولها منى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٦٩٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن صالحًا لما قدم الهدية إلى الملك السمندل وقال له القصد من الملك أن يتفضل على ويجبر قلبى بقبولها منى قال له الملك السمندل لأى سبب أهديت لى هذه الهدية قل لى قصتك وأخبرنى بحاجتك فقال له يا ملك الزمان اعلم أنى قد أتيتك خاطبًا راغبًا فى الدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا فلا تخيب أيها الملك قاصدك فلما سمع كلامه ضحك حتى أستلقى على قفاه استهزاء به وقال يا صالح كنت أحسبك رجلاً عاقلاً وشابًا فاصلاً لا تسعى إلا بسداد ولا تنطق إلا الرشاد فقال صالح أصلح الله الملك أنى لم أخطبها لنفسى ولو خطبتها لنفسى لكنت كفوًا لها بل أكثر لأنك تعلم أن أبى ملك من ملوك البحر وإن كنت اليوم ملكنا ولكن أنا ما خطبتها إلا للملك بدر باسم صاحب أقاليم العجم وأبوه الملك شهرمان . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .





الليلة (٦٩٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن صالح قال للملك أنا ما خطبت بنتك إلا للملك بدر باسم بن الملك شهرمان فإن أجبت إلى ما سألتك تكن يا ملك الزمان قد وضعت الشىء فى محله وإن تعاظمت علينا فإنك ما أنصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم وأنت تعلم أيها الملك أن هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لابد لها من الزواج فإن الحكيم يقول لابد للبنت من الزواج أو القبر فإن كنت عزمت على زواجها فإن ابن أختى أحق بها من سائر الناس فلما سمع كلام صالح اغتاظ غيظًا شديداً وكاد عقله يذهب وكادت روحه تخرج من جسده وقال له يا كلب الرجال وهل مثلك يخاطبنى بهذا الكلام وتذكر ابنتى فى المجالس وتقول إن ابن أختك جلناز كفء لها ثم صاح على غلمانه وقال يا غلمان خذوا رأس هذا العلق فأخذوا السيوف وجردوها وطلبوه فولى هاربًا ولباب القصر طالبًا فلما وصل إلى باب القصر ورأى أولاد عمه قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه وكانت أمه قد أرسلتهم إلى نصرته فلما سمعوا كلامه علموا أن الملك أحمق شديد السطوة فترجلوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل فلما رآهم وبأيديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال يا ويلكم خذوا رءوس هؤلاء الكلاب فحملوا على بعضهم فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا إلى الفرار وكان صالح وأقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكتفوه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

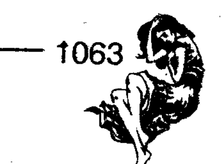
***

الليلة (٦٩٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن صالحًا وأقاربه كتفوا الملك السمندل ثم إن جوهرة لما انتبهت علمت أن أباها قد أسر وأن أعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة إلى بعض الجزائر ثم إنها قصدت شجرة عالية واختفت فوقها ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فر بعض غلمان الملك السمندل هاربين فرآهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فأخبروه بما وقع فلما سمع أن الملك

السمندل قبض عليه ولى هاربا وللنجاة طالبًا وصار لا يدرى أين يتوجه فساقته المقادير الأزلية إلى تلك الجزيرة التى فيها جوهرة بنت الملك السمندل فأتى عند الشجرة وانطرح مثل القتيل وأراد الراحة بالطراحة ولا يعلم أن كل مطلوب لا يستريح ولا يعلم أحد ما خفى له فى الغيب من المقادير فلما رقد وقع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه فى عين جوهرة فنظر إليها فرآها كأنها القمر إذا أشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة وهو خالق كل شىء وهو على كل شىء قدير سبحان الله العظيم الخالق البارئ المصور والله إن صدقنى حذرى تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل وأظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت وأتت إلى هذه الجزيرة ثم إنه صار متفكرًا فى أمرها وقال فى نفسه أقوم أمسكها وأسألها عن حالها فانتصب قائمًا على قدميه وقال لجوهرة يا غاية المطلوب من أنت ومن أتى بك إلى هذا المكان فنظرت جوهرة إلى بدر باسم فرأته كأنه البدر إذا ظهر من تحت الغمام الأسود فقالت له يا مليح الشمائل أنا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قد هربت فى هذا المكان لأن صالحًا وجنوده تقاتلوا مع أبى وقتلوا جنده وأسروه هو وبعض جنده وأنا ما أتيت إلى هذا المكان إلا هاربة خوفًا من القتل ولم أدر ما فعل الزمان بأبى فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب وقال لا شك أنى نلت غرضى بأسر أبيها ثم إنه نظر إليها وقال لها انزلى عندى حتى أروح أنا وأنت إلى قصر أبيك وأسأل خالى صالحًا فى إطلاقه وأتزوج بك فى الحلال فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت فى نفسها على شأن هذا العلق اللئيم كانت هذه القضية وأسر أبى فإن لم أعمل معه حيلة أتحصن بها منه تمكن منى ونال غرضه لأنه عاشق والعاشق مهما فعله لا يلام عليه فيه ثم إنها خادعته بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدرى ما أضمرته له من المكائد وقالت له يا سيدى ونور عينى هل أنت الملك بدر باسم بن الملكة جلناز فقال لها نعم يا سيدتى . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .





الليلة (٦٩٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن جوهرة بنت الملك السمندل قالت للملك بدر باسم هل أنت يا سيدى الملك بدر باسم بن الملكة جلناز قال لها نعم يا سيدتى فقالت قطع الله أبى وأزال ملكه ولا جبر له قلبًا ولا رد له غربة ثم إنها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه وأتت إليه واعتنقته وضمته إلى صدرها وصارت تقبله فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ظن أنها عشقته ووثق بها وصار يضمها ويقبلها ثم إنه قال لها يا ملكة والله لم يصف لى خالى ربع معشار ما أنت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من أربعة وعشرين قيراط ثم إن جوهرة ضمته إلى صدرها وتكلمت بكلام لا يفهم وتفت فى وجهه وقالت له اخرج من هذه الصورة البشرية إلى صورة طائر أحسن الطيور أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين فما تمت كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم إلى صورة طائر أحسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه وصار ينظر إلى جوهرة وكان عندها جارية من جواريها تسمى مرسينة فنظرت إليها وقالت والله لولا أنى أخاف من كون أبى أسيراً عند خاله لقتلته ولكن يا جارية خذيه واذهبى به إلى الجزيرة المعطشة واتركيه هناك حتى يموت عطشا فأخذته الجارية وأوصلته إلى الجزيرة وأرادت الرجوع من عنده ثم قالت فى نفسها والله إن صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحق أن يموت عطشًا ثم إنها أخرجته من الجزيرة المعطشة وأتت به إلى جزيرة كثيرة الأشجار والأثمار والأنهار فوضعته فيها ورجعت إلى سيدتها وقالت لها قد وضعته فى الجزيرة المعطشة . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٠٠)

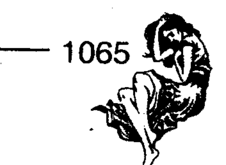
قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية رجعت إلى سيدتها وقالت وضعته فى الجزيرة المعطشة هذا ما كان من أمر بدر باسم (وأما) ما كان من أمر صالح خال الملك بدر باسم فإنه لما احتوى على الملك السمندل وقتل أعوانه وخدمه وصار تحت أسره طلب جوهره بنت الملك فلم

يجدها فرجع إلى قصره عند أمه وقال يا أمى أين ابن أختى الملك بدر باسم فقالت يا ولدى والله مالى به علم ولا أعرف أين ذهب فلما سمع صالح كلام أمه حزن على ابن أخته وقال يا أمى والله إننا قد فرطنا فى الملك بدر باسم وأخاف أن يهلك هذا ما كان من أمر الملك بدر باسم وخاله صالح (وأما) ما كان من أمر أمه جلناز البحرية فإنها لما نزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع إليها وأبطأ خبره عنها فقعدت أيامًا عديدة فى انتظاره ثم قامت ونزلت فى البحر وأتت أمها فلما نظرتها أمها قامت إليها وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها ثم إنها سألت أمها عن الملك بدر باسم فقالت لها يا بنتى قد أتى هو وخاله ثم إن خاله قد أخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو وإياه إلى الملك السمندل وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على أخيك فى الكلام فأرسلت إلى أخيك نحو ألف فارس ووقع الحرب بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله أخاك عليه وقتل أعوانه وجنوده وأسر الملك السمندل فبلغ ذلك الخبر ولدك فكأنه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا فلما سمعت جلناز كلام أمها حزنت على ولدها حزنًا شديدًا واشتد غضبها على أخيها صالح لكونه أخذ ولدها ونزل به البحر من غير إذنها ثم إنها قالت يا أمى من يفتش عليه ورجعت أمه حزينة القلب باكية العين إلى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٠١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة جلناز لما رجعت من عند أمها إلى مملكتها ضاق صدرها واشتد فكرها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك بدر باسم فإنه لما سحرته الملكة جوهرة وأرسلته مع جاريتها إلى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها يموت عطشًا لم تضعه الجارية إلا فى جزيرة خضراء ذات أشجار وأنهار فصار يأكل من الثمار ويشرب من الأنهار فبينما هو ذات يوم من الأيام فى تلك الجزيرة إذ أتى هناك صياد فرأى الملك بدر باسم وهو فى صورة طائر أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين فأعجبه وقال فى نفسه إن هذا الطائر مليح وما



رأيت طيراً مثله فى حسنه ولا فى شكله ثم إنه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال فى نفسه والله العظيم لا أبيعه ثم إن الصياد ذهب به إلى دار الملك فلما رآه الملك أعجبه فقال له أتبيع هذا الطائر قال لا بل هو للملك هدية منى إليه فأخذه الملك وأعطى الصياد عشرة دنانير فأخذها وقبل الأرض وانصرف وأتى الخادم بالطائر إلى قصر الملك ووضعه فى قفص مليح فلما نزل الملك قال للخادم أين الطائر أحضره حتى أنظره والله إنه مليح فأتى به الخادم ووضعه بين يدى الملك وقد رأى الأكل عنده لم يأكل منه شيئاً فقال الملك والله ما أدرى ما يأكل حتى أطعمه ثم أمر بإحضار الطعام فأحضرت الموائد بين يديه فأكل الملك من ذلك فلما نظر الطير إلى اللحم والطعام والحلويات والفواكه أكل من جميع ما فى السماط الذى قدام الملك فبهت له الملك وتعجب من أكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك لمن حوله من الخدام والمماليك عمرى ما رأيت طيراً يأكل مثل هذا الطير ثم أمر الملك أن تحضر زوجته لتتفرج عليه فمضى الخادم ليحضرها فلما رآها قال لها يا سيدتى إن الملك يطلبك لأجل أن تتفرجى على هذا الطير الذى اشتراه فإننا لما حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة وأكل من جميع ما فيها فلما سمعت كلام الخادم ، أتت بسرعة فلما نظرت إلى الطير وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقام الملك وراءها وقال لأى شىء غطيت وجهك وما عندك غير الجوارى والخدام التى فى خدمتك وزوجك فقالت أيها الملك إن هذا الطير ليس بطائر وإنما هو رجل مثلك فلما سمع الملك كلام زوجته قال لها تكذبين ما أكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٠٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة الملك لما قالت للملك إن هذا ليس بطائر وإنما هو رجل مثلك وهو الملك بدر باسم بن الملك شهرمان وأمه جلناز البحرية قال لها وكيف صار إلى هذا الشكل قالت له إنه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم حدثته بما جرى له من

أوله إلى آخره فقال لها الملك بحياتى عليك تخليه من سحره ولا تخليه معذبًا قطع الله تعالى يد جوهرة ما أقبحها وما أقل دينها وأكثر خداعها ومكرها قالت له زوجته قل له يا بدر باسم ادخل هذه الخزانة فأمره الملك أن يدخل الخزانة فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة فقامت زوجة الملك وسترت وجهها وأخذت فى يدها طاسة ماء ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم وقالت بحق هذه الأسماء العظام أن تخرج من هذه الصورة التى أنت فيها وترجع إلى الصورة التى خلقك الله عليها فلم تتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع إلى صورته فرآه الملك شابًا مليحًا ما على وجه الأرض أحسن منه ثم إن الملك بدر باسم قبل يد الملك ودعا له بالبقاء وقبل الملك رأس بدر باسم وقال له يا بدر باسم حدثنى بحديثك من أوله إلى آخره فحدثه بحديثه ولم يكتم منه شيئًا فتعجب الملك من ذلك ثم قال له يا بدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذى اقتضاه رأيك وما تريد أن تصنع قال له يا ملك الزمان أريد من إحسانك أن تجهز لى مركبًا وجماعة من خدامك فلما نظر الملك إلى حسنه وجماله وفصاحته أجابه وقال له سمعًا وطاعة ثم إنه جهز مركبًا ونقل فيها جميع ما يحتاج إليه وسير معه جماعة من خدامه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٠٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم ركب المركب هو وجماعته وودع الملك وساروا فى البحر وساعدهم الريح ولم يزالوا سائرين مدة عشرة أيام متوالية ولما كان اليوم الحادى عشر هاج البحر هيجانًا شديدًا وصارت المركب ترتفع وتنخفض ولم تقدر البحرية يمسكوها ولم يزالوا على هذه الحالة والأمواج تلعب بهم حتى قربوا إلى صخرة من صخرات البحر فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسرت وغرق جميع ما كان فيها إلا الملك بدر باسم فإنه ركب على لوح من الألواح وسار اللوح به مع الماء والريح ولم يزل كذلك مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد هناك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض



فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التى فيها هذه المدينة فرح فرحًا شديدًا وكان قد أشرف على الهلاك من الجوع والعطش فنزل من فوق اللوح وأراد أن يصعد إلى المدينة فأتت إليه بغال وحمير وخيول عدد الرمل فصاروا يضربونه ويمنعونه أن يطلع من البحر إلى المدينة ثم إنه عام خلف تلك المدينة وطلع إلى البر فلم يجد هناك أحدًا فتعجب وقال يا ترى لمن هذه المدينة وصار متفكرًا فى أمره وهو ماش وما يدرى أين يذهب ثم بعد ذلك رأى شيخًا بقالاً فلما رآه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام ونظر إليه الشيخ فرآه جميلاً فقال له يا غلام من أين أقبلت ومن أوصلك إلى هذه المدينة فحدثه بحديثه من أوله إلى آخره فتعجب منه وقال له يا ولدى أما رأيت أحدًا فى طريقك فقال له يا والدى إنما أتعجب من هذه المدينة حيث أنها خالية من الناس فقال له الشيخ يا ولدى اطلع الدكان وإلا تهلك فطلع بدر باسم وقعد فى الدكان فقام الشيخ وجاء له بشىء من الطعام وقال كل فأكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يده ونظر إلى الشيخ وقال له يا سيدى ما سبب هذا الكلام فقد خوفتنى من هذه المدينة ومن أهلها فقال له الشيخ يا ولدى اعلم أن هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة ساحرة كأنها شيطانة وهى كاهنة سحارة مكارة غدارة والحيوانات التى تنظرها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء كلهم مثلك ومثلى من بنى آدم لكنهم غرباء لأن كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تأخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعد معه أربعين يومًا وبعد الأربعين تسحره فيصير بغلاً أو فرسًا أو حمارًا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٠٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم وأخبره بحال الملكة السحارة وقال له إن كل أهل هذه المدينة قد سحرتهم وأنت لما أردت الطلوع من البحر خافوا أن تسحرك مثلهم فلما سمع الملك بدر باسم تلك الكلام من الشيخ خاف خوفًا شديدًا وسار يرتعد فلما نظر إليه الشيخ رآه قد استيد خوفه فقال له يا ولدى قم واجلس على عتبة

الدكان وانظر إلى تلك الخلائق فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج فجازت عليه الناس فنظر إلى عالم لا يحصى عدده فلما نظره الناس تقدموا إلى الشيخ وقالوا له يا شيخ هل هذا أسيرك وصيدك فى هذه الأيام فقال لهم هذا ابن أخى وسمعت أن أباه قد مات فأرسلت خلفه وأحضرته لأطفئ نار شوقى به فقالوا له هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب لئلا ترجع عليك بالغدر ثم توجهن وإذا بالملكة لاب قد أقبلت فى موكب عظيم ومازالت مقبلة إلى أن وصلت إلى دكان الشيخ فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كأنه البدر فى تمامه فلما رأته الملكة لاب حارت فى حسنه وجماله واندهشت وصارت ولهانة به ثم أقبلت على الدكان ونزلت وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ من أين لك هذا المليح فقال هذا ابن أخى جاءنى عن قريب فقالت دعه يكون الليلة عندى لأتحدث أنا وإياه قال لها أتأخذينه منى ولا تسحرينه قالت نعم قال احلفى لى فحلفت له أنها لا تؤذيه ولا تسحره ثم أمرت أن يقدموا له فرسًا مليحًا مسرجًا ملجمًا بلجام من ذهب وكل ما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ ألف دينار وقالت له استعن بها ثم إن الملكة لاب أخذت الملك بدر باسم وراحت به كأنه البدر فى ليلة أربعة عشر وسار معها ولم يزالوا سائرين إلى باب القصر . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٧٠٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لم يزل سائرًا هو والملكة لاب وأتباعها إلى أن وصلوا إلى باب القصر ثم ترجل الأمراء والخدام وأكابر الدولة وأمرت الحجاب أن يأمروا أرباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الأرض وانصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجوارى فى القصر فلما نظر الملك بدر باسم إلى القصر رأى قصراً لم ير مثله قط فقال سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره فجلست الملكة فى شباك يشرف على بستان وهى على سرير من العاج وفوق السرير فرش عال وجلس الملك بدر باسم إلى جانبها فقبلته وضمته إلى صدرها ثم



أمرت الجوارى بإحضار مائدة فحضرت مائدة من الذهب الأحمر مرصعة بالدر والجواهر فيها من سائر الأطعمة فأكلا حتى اكتفيا وغسلا أيديهم ثم أحضرت الجوارى أوانى الذهب والفضة والبلور وأحضرت أيضًا جميع أجناس الأزهار وأطباق النقل ثم إنها أمرت بإحضار مغنيات فحضر عشر جوار كأنهن الأقمار بأيديهن سائر آلات الملاهى ثم إن الملكة ملأت قدحًا وشربته وملأت آخر وناولت الملك بدر باسم إياه فأخذه وشربه ولم يزالا يشربان إلى أن سكر والمغنيات يغنين فلما سكرت الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وأمرت الجوارى بالإنصراف ثم أمرت الملك بدر باسم بالنوم إلى جانبها فنام معها فى أطيب عيش إلى أن أصبح الصباح . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٠٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة لما قامت من النوم دخلت الحمام الذى فى القصر والملك بدر باسم صحبتها واغتسلا فلما خرجا من الحمام أفرغت عليه أجمل القماش ثم قالت له يا بدر باسم هل هذا المكان أطيب أو دكان عمك البقال قال لها والله يا ملكة إن هذا أطيب وذلك أن عمى رجل صعلوك يبيع الباقلا فضحكت من كلامه ثم إنهما رقدا فى أطيب حال إلى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال فى نفسه أين ذهبت ثم إنه لبس وسار يفتش عليها فلم يجدها فقال فى نفسه لعلها ذهبت إلى البستان فرأى فيه نهرًا جاريا وبجانبه طيرة بيضاء وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الألوان فصار ينظر إلى الطيور والطيور لا تراه وإذا بطائر أسود نزل على تلك الطيرة البيضاء فصار يزقها زق الحمام ثم إن الطير الأسود وثب على تلك الطيرة ثلاث مرات ثم بعد ذلك انقلبت تلك الطيرة فى صورة بشر فتأملها وإذا هى الملكة لاب فعلم أن الطائر الأسود إنسان مسحور وهى تعشقه وتسحر نفسها طيرة ليجامعها فأخذته الغيرة واغتاظ على الملكة لاب من أجل الطائر الأسود ثم إنه رجع إلى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت إليه وصارت الملكة لاب

تقبله وتمزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة فعلمت ما به وتحققت أنه رآها حين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيئًا بل كتمت ما بها فلما قضى حاجته قال لها يا ملكة أريد أن تأذنى لى فى الرواح إلى دكان عمى فإنى قد تشوقت إليه ولى أربعون يومًا ما رأيته فقالت له رح إليه ولا تبطئ ثم إنه ركب ومضى إلى دكان الشيخ البقال فرحب به وقام إليه وعانقه وقال له كيف أنت مع هذه الكافرة فأخبره بما رآه من النهر والطيور التى كانت فوق الشجرة فلما سمع الشيخ كلامه قال له احذر منها واعلم أن الطيور التى كانت على الشجرة كلهم شبان غرباء عشقتهم وسحرتهم طيورا وذلك الطائر الأسود الذى رأيته كان من جملة مماليكها وكانت تحبه محبة عظيمة فمد عينه إلى بعض الجوارى فسحرته فى صورة طائر أسود . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٠٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بدر باسم لما حكى للشيخ البقال جميع حكاية الملكة لاب وما رآه أعلمه الشيخ أن الطيور التى على الشجر كلها شبان غرباء وسحرتهم وكذلك الطير الأسود كان من مماليكها وسحرته فى صورة طائر أسود وكلما اشتاقت إليه تسحر نفسها طيرة ليجامعها لأنها تحبه محبة عظيمة ولما علمت بحالها أضمرت لك السوء ولا تصفو لك ولكن ما عليك بأس منها مادمت أراعيك أنا فلا تخف ثم إن الملك بدر باسم ودع الشيخ ورجع إليها فوجدها جالسة فى انتظاره فلما رآته قامت إليه وأجلسته ورحبت به وجاءت له بأكل وشرب فأكلا حتى اكتفيا ثم غسل أيديهما ثم أمرت بإحضار الشراب فحضر وصارا يشربان إلى نصف الليل ثم قالت له بالله عليك وبحق معبودك أن سألتك عن شىء هل تخبرنى عنه بالصدق وتجيبنى إلى قولى فقال لها وهو فى حالة السكر نعم يا سيدتى قالت له يا سيدى ونور عينى لما استيقظت من نومك ولم ترنى وفتشت على وجئتنى فى البستان ورأيت الطائر الأسود الذى وثب على فأنا أخبرك بحقيقة هذا الطائر أنه كان من مماليكى وكنت أحبه محبة عظيمة فتطلع



يوماً لجارية من جوارى فحصلت لى غيرة وسحرته فى صورة طائر أسود وأما الجارية فإنى قتلتها وإنى إلى اليوم لا أصبر عنه ساعة واحدة وكلما اشتقت إليه أسحر نفسى طيرة وأروح إليه لينط على ويتمكن منى كما رأيت أما أنت لأجل هذا مغتاظ منى وحق النار والنور والظل والحرور قد زدت محبة وجعلتك نصيبى من الدنيا فقال وهو سكران أن الذى فهمتيه من غيظى بسبب ذلك صحيح وليس لغيظى سبب غير ذلك فضمته وقبلته وأظهرت له المحبة ونامت ونام الآخر بجانبها فلما كان نصف الليل قامت من الفراش والملك بدر باسما منتبه وهو يظهر أنه نائم وصار يسارق النظر وينظر ما تفعل فوجدها قد أخرجت من كيس أحمر شيئاً أحمر وغرسته فى وسط القصر فإذا هو صار نهراً يجرى مثل البحر وأخذت كبشة شعير بيدها وبذرتها فوق التراب وسقته من هذا الماء فصار زرعًا مسنبلاً فأخذته وطحنته دقيقًا ثم وضعته فى موضع ورجعت نامت عند الملك بدر باسم وغسل وجهه ثم استأذن من الملكة فى الرواح إلى الشيخ فأذنت له فذهب إلى الشيخ وأعلمه بما جرى منها وما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال والله إن هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها أبدا . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

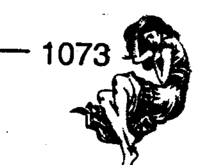
الليلة (٧٠٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ قال لبدر باسم إن الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها أبدًا ثم أخرج له قدر رطل سويقًا وقال له خذ هذا معك وأعلم أنها إذا رأته تقول لك ما هذا وما تعمل به فقل لها زيادة الخير خيرين وكل منه فإذا أخرجت هى سويقها وقالت لك كل من هذا السويق فارها أنك تأكل منه وكل من هذا وإياك أن تأكل من سويقها شيئًا ولو حبة واحدة فإن أكلت منه ولو حبة واحدة فإن سحرها يتمكن منك فتسحرك ثم ودعه الملك بدر باسم وسار إلى أن طلع القصر ودخل عليها فلما رأته قالت أهلاً وسهلاً ومرحبًا ثم قامت له وقبلته وقالت له أبطأت على يا سيدى فقال لها كنت عند عمى ورأى عندها سويقًا فقال لها

وقد أطعمنى عمى من هذا السويق فقالت عندنا سويقًا أحسن منه ثم إنها حطت سويقه فى صحن آخر وقالت له كل منه فلما علمت أنه أكل منه أخذت فى يدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة يا علق يا لئيم وكن فى صورة بغل أعور قبيح المنظر فلم يتغير فلما رأته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له يا محبوبى إنما كنت أمزح معك فلا تتغير على بسبب ذلك فقال لها والله يا سيدتى ما تغيرت عليك أصلا بل أعتقد أنك تحبيننى فكلى من سويقى هذا فأخذت منه لقمة وأكلتها فلما استقرت فى بطنها اضطربت فأخذ الملك بدر باسم فى كفه ماء ورشها به فى وجهها وقال لها أخرجى من هذه الصورة البشرية إلى صورة بغلة زرزورية فما نظرت نفسها إلا وهى فى تلك الحالة فقام يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب إلى الشيخ وأعلمه بما جرى فقام الشيخ وأخرج له لجامًا وقال خذ هذا اللجام والجمها به فأخذه وأتى عندها فلما رأته تقدمت إليه وحط اللجام فى فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه إلى الشيخ عبد الله فلما رآها قام لها وقال أخزاك الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ يا ولدى ما بقى لك فى هذه البلد إقامة فاركبها وسر بها إلى أى مكان شئت وإياك أن تسلم اللجام إلى أحد فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائرًا ثلاثة أيام ثم أشرف على مدينة فلقيه شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدى من أين أقبلت قال من مدينة الساحرة قال له أنت ضيفى فى هذه الليلة فأجابه وسار معه فى الطريق وإذا بامرأة عجوز فلما نظرت البغلة بكت وقالت لا إله إلا الله إن هذه البغلة تشبه بغلة ابنى التى ماتت وقلبى مشوش عليها فبالله عليك يا سيدى ان تبيعنى إياها فقال ما أبيعها إلا بألف دينار وقال بدر باسم فى نفسه من أين لهذه العجوز تحصيل ألف دينار فعند ذلك أخرجت من حزامها ألف دينار فلما نظر الملك بدر باسم إلى ذلك وقال لها يا أمى أنا أمزح معك وما أقدر أن أبيعها فنظر إليه الشيخ وقال له يا ولدى إن هذه البلد ما يكذب فيها أحد وكل من كذب فى هذه البلد قتلوه فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة .

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .





الليلة (٧٠٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لما نزل من فوق البغلة وسلمها إلى المرأة العجوز أخرجت اللجام من فمها وأخذت فى يدها ماء ورشتها وقالت يا بنتى اخرجى من هذه الصورة إلى الصورة التى كنتى عليها فانقلبت فى الحال وعادت إلى صورتها الأولى وأقبلت كل واحدة منهما على الأخرى وتعانقتا فعلم الملك بدر باسم أن هذه العجوز أمها وقد تمت الحيلة عليه فأراد أن يهرب وإذا بالعجوز صفرت فتمثل بين يديها عفريت فركبت العجوز وأردفت ابنتها خلفها وأخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفريت فما مضى عليهم غير ساعة حتى وصلوا إلى قصر الملكة لاب فلما جلست على كرسى المملكة التفتت إلى الملك بدر باسم وقالت له يا علق قد وصلت إلى هذا المكان ونلت ما تمنيت وسوف أريك ما أعمل بك وبهذا الشيخ البقال ثم أخذت ماء ورشته به وقالت له اخرج عن هذه الصورة التى أنت فيها إلى صورة طائر قبيح المنظر أقبح ما يكون من الطيور فانقلب فى الحال وصار طيراً قبيح المنظر فنظرت إليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتشقيه بغير علم الملكة ثم إن الجارية وجدت سيدتها غافلة يوم من الأيام فخرجت وتوجهت إلى الشيخ البقال وأعلمته بالحديث فشكرها الشيخ وقال لها لابد أن آخذ المدينة منها واجعلك ملكتها عوضاً عنها ثم صفر صفرة عظيمة فخرج عفريت له أربعة أجنحة فقال له خذ هذه الجارية وأمض بها إلى مدينة جلناز البحرية فلم يكن إلا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلناز البحرية فنزلت الجارية من فوق سطح القصر وقبلت الأرض بين يديها وأعلمتها بما جرى لولدها من أوله إلى آخره ثم إن جلناز البحرية وأمها فراشة وأخاها صالحاً أحضروا جميع قبائل الجان ثم إنهم طاروا فى الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا من كان فيه وقالت للجارية أين ابنى فأخذت الجارية القفص وأتت به بين يديها فأخرجته الملكة جلناز من القفص ثم أخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة إلى الصورة التى كنت عليها فلم تتم كلامها حتى انتفض وصار بشراً كما كان . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧١٠)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لما رشت أمه عليه الماء صار بشرًا كما كان فلما رأته أمه على صورته الأصلية قامت إليه واعتنقته فبكى بكاء شديدًا وكذلك خاله صالح وجدته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ثم أرسلت فى الحال من يأتيها بالملك السمندل فأحضروه بين يديها ثم إن الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة فقال له هى فى خدمتك وجاريتك وبين يديك فعند ذلك أحضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم بن الملكة جلناز البحرية على الملكة جوهرة وأهل المدينة زينوها وأطلقوا البشائر وأطلقوا كل من فى الحبوس وكسى الملك الأرامل والأيتام وخلع على أرباب الدولة والأمراء والأكابر ثم أقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم وأقاموا فى الأفراح مساء وصباحًا مدة عشرة أيام وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل ورده إلى بلاده وأهله وأقاربه وهذا آخر حكايتهم رحمة الله تعالى عليهم أجمعين . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

(حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال)

الليلة (٧١١)

قالت : (واعلم) أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان وكان فى كل عام يغزوا بلاد الكفار فى الهند والسند والصين والبلاد التى وراء النهر وغير ذلك من العجم وغيرها وكان ملكًا عادلاً شجاعًا كريمًا جوادًا وكان ذلك الملك يحب المنادمات والروايات والأشعار والأخبار والحكايات والسمار وسير المتقدمين وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكيها له ينعم عليه فاتفق أنه أتاه رجل كبير بسمر غريب فتحدث بين يديه فاستحسنه وأعجبه كلامه فأمر له بجائزة سنية ومن جملتها ألف دينار خرسانية وفرس بعدة كاملة ثم بعد ذلك شاعت هذه



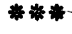
الأخبار عن الملك فى جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر حسن وكان كريمًا جوادًا عالمًا شاعرًا فاضلاً ثم إن الملك سمع بخبر التاجر فأرسل إليه وأحضره فلما حضر بين يديه قال له يا تاجر حسن إن الوزير خالفنى وعادانى من أجل المال الذى أعطيه للشعراء والندماء وأرباب الحكايات والأشعار وأنى أريد منك أن تحكى لى حكاية مليحة وحديثًا غريبًا بحيث لم أكن سمعت مثله قط فإن أعجبنى حديثك أعطيتك بلادًا كبيرة بقلاعها وأجعلها زيادة على أقطاعك وأجعل مملكتى كلها بين يديك وأجعلك كبير وزرائى تجلس على يمينى وتحكم فى رعيتى وإن لم تأتنى بما قلت لك أخذت جميع ما فى يدك وطردتك من بلادى فقال التاجر حسن سمعا وطاعة لمولانا الملك لكن يطلب منك المملوك أن تصبر عليه سنة ثم أحدثك بحديث ما سمعت مثله فى عمرك فقال الملك قد اعطيتك مهلة سنة كاملة فإن جئت بذلك فلك الأنعام الخاص وأبشر بما وعدتك به وإن لم تجئ بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧١٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن محمد بن سبائك قال للتاجر حسن إن جئتنى بما طلبته منك فلك الأنعام الخاص والبشر بما وعدتك به وإن لم تجئنى بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك فقبل التاجر حسن الأرض بين يديه ثم اختار من مماليكه خمسة أنفس كلهم يكتبون ويقرؤن وهم فضلاء عقلاء وأدباء من خواص مماليكه وأعطى كل واحد خمسة آلاف دينار فقالوا له وما الذى تريدان تفعل فأرواحنا فداؤك قال لهم أريد أن يسافر كل واحد منكم إلى إقليم وأن تستقصوا على العلماء والأدباء والفضلاء وأصحاب الحكايات الغريبة والأخبار العجيبة وابحثوا لى عن قصة سيف الملوك وائتونى بها ثم إن التاجر اختار لهم يومًا سعيدًا وقال لهم سافروا فى هذا اليوم واجتهدوا فى تحصيل حاجتى ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الأرواح فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب إلى الجهة التى أمره بها فمنهم أربعة أنفس غابوا أربعة أشهر وفتشوا فلم

يجدوا شيئًا فضاق صدر التاجر حسن لما رجع إليه الأربعة مماليك وأخبروه أنهم فتشوا المدائن والبلاد والأقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيئًا منه وأما المملوك الخامس فإنه سافر إلى أن دخل بلاد الشام ووصل إلى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة أمينة فأقام فيها أيامًا وهو يسأل عن حاجة سيده فلم يجبه أحد ثم إنه أراد أن يرحل منها ويسافر إلى غيرها وإذا بشاب يجرى ويتعثر فى أذياله فقال له المملوك ما بالك تجرى وأنت مكروب وإلى أين تقصد فقال له هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسى فى مثل هذا الوقت ويحدث حكاياتا وأخبارًا وأسمارًا ملاحًا لم يسمع أحد مثلها وأنا أجرى حتى أجد لى موضعًا قريبًا منه وأخاف أنى لا أحصل لى موضعًا من كثرة الخلق فقال له المملوك خذنى معك فقال له الفتى أسرع فى مشيتك فغلق بابه وأسرع فى السير معه حتى وصل إلى الموضع الذى فيه الشيخ بين الناس فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسى يحدث الناس فجلس قريبًا منه وأصغى ليسمع حديثه فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ما تحدث به وانفضوا من حوله فعند ذلك تقدم إليه المملوك وسلم عليه فرد عليه السلام وزاد له فى التحية والإكرام فقال له المملوك أنك يا سيدى الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح وأريد أن أسألك عن شىء فقال له اسأل عما تريد فقال له المملوك هل عندك قصة سيف الملوك وبديعة الجمال فقال له الشيخ أن كنت تريد هذه القصة فاعطنى مائة دينار وأنا أعطيك إياها فقام المملوك وقبل يدى الشيخ وراح إلى منزله فرحًا مسرورًا وأخذ فى يده مائة دينار وعشرة فأخذها منه الشيخ وقام ودخل داره وأدخل المملوك وأجلسه فى مكان وقدم له دواة وقلمًا وقرطاسًا وقدم له كتابًا وقال اكتب الذى أنت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سيف الملوك فجلس المملوك يكتب هذه القصة إلى أن فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها وبعد ذلك قال له اعلم يا ولدى أن أول شرط أنك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق ولا عند النساء والجوارى ولا عند العبيد والسفهاء ولا عند الصبيان وإنما تقرؤها عند الأمراء والملوك والوزراء وأهل المعرفة من المفسرين وغيرهم فقبل المملوك الشروط وقبل يد الشيخ وودعه وخرج من عنده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .





الليلة (٧١٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن مملوك حسن لما نقل القصة من كتاب الشيخ الذى بالشام وأخبره بالشروط وودعه وخرج من عنده وسافر فى يومه فرحًا مسرورًا ولم يزل مجدًا فى السير من كثرة الفرح الذى حصل له لقصة سمر سيف الملوك حتى وصل إلى بلاده (ومضمون هذه القصة) أنه كان فى قديم الزمان وسالفِ العصر والأوان فى مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان وكان ملكًا سخيًا جواداً صاحب هيبة ووقار وكانت له بلاد وقلاع وحصون وجيوش وعساكر وكان له وزير يسمى فارس بن صالح وكانوا جميعًا يعبدون الشمس والنار دون الملك الجبار الجليل القهار ثم إن هذا الملك صار شيخًا كبيرًا قد أضعفه الكبر والسقم لأنه عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن له ولد ذكرًا ولا أنثى وكان بسبب ذلك فى هم وغم ليلاً ونهارًا ثم إن الملك عاصمًا استغرق فى بحر الفكر فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه ومازال يبكى ويصوت بصوت عال وينوح نوحًا زائداً ويتأوه والوزير صابر له ثم بعد ذلك قال الوزير إن لم تقل لى ما سبب ذلك وإلا قتلت نفسى بين يديك من ساعتى وأنت تنظر ولا أراك مهمومًا ثم إن الملك عاصماً رفع رأسه ومسح دموعه وقال أيها الوزير الناصح خلنى بهمى وغمى فالذى فى قلبى من الأحزان يكفينى فقال له الوزير قل لى أيها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧١٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك عاصم قل لى ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدى قال له الملك يا وزير إن بكائى ما هو على مال ولا على خيل ولا على شىء ولكن أنا بقيت رجلاً كبيرًا وصار عمرى نحو مائة وثمانين سنة ولا رزقت ولدا ذكرًا ولا أنثى فإذا مت يدفنونى ثم ينمحى رسمى وينقطع اسمى ويأخذ الغرباء تختى وملكى ولا يذكرنى أحد أبدًا فقال الوزير يا ملك الزمان أنا أكبر منك بمائة سنة ولا رزقت بولد

قط ولم أزل ليلاً ونهاراً فى هم وغم وكيف نفعل أنا وأنت ولكن سمعت بخبر سليمان بن داود عليهما السلام وأن له ربا عظيمًا قادراً على كل شىء فينبغى أن توجه إليه بهدية وأقصده فى أن يسأل ربه لعله يرزق كل واحد منا بولد ثم إن الوزير تجهز للسفر وأخذ هدية فاخرة وتوجه بها إلى سليمان بن داود عليهما السلام هذا ما كان من أمر الوزير وأما ما كان من أمر سليمان بن داود عليهما السلام فإن الله سبحانه وتعالى أوحى إليه وقال يا سليمان إن ملك مصر أرسل إليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف وهى كذا وكذا فأرسل إليه وزيرك آصف ابن برخيا لاستقباله بالإكرام فخرج آصف بعد أن جهز جميع اللوازم إلى لقائهم وسار حتى وصل إلى فارس وزير ملك مصر فاستقبله وسلم عليه وأكرمه هو ومن معه إكرامًا زائدًا وصار يقدم إليهم الزاد والعلوفات فى موضع الأقامات وقال لهم أهلاً وسهلاً ومرحبًا بالضيوف القادمين فأبشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا نفسًا وقروا عينا وانشرحوا صدوراً فقال الوزير فى نفسه من أخبرهم بذلك ثم إنه قال لآصف بن برخيا ومن أخبركم بنا وباغر اضنا يا سيدى فقاله آصف إن سليمان بن داود عليهما السلام هو الذى أخبرنا بهذا فقال الوزير فارس ومن أخبر سيدنا سليمان قال أخبره رب السموات والأرض وإله الخلق أجمعين فقال له الوزير فارس ما هذا إلا أنه عظيم ثم إنهم سافروا قليلاً حتى وصلو إلى قرب تخت ملك سليمان بن داود عليهما السلام فأمر سليمان بن داود عليهما السلام جنوده من الإنس والجن وغيرهما فلما وصل أهل مصر إليهم هابوهم ولم يجسروا على المشى فقال لهم آصف ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فإنهم رعايا سليمان بن داود وما يضركم منهم أحد ثم إن آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق أجمعون ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم خائفون ولم يزالو سائرين حتى وصلوا إلى المدينة فإنزلوهم فى دار الضيافة وأكرموهم غاية الإكرام وأحضروا لهم الضيافة الفاخرة مدة ثلاثة أيام ثم احضروهم بين يدى سليمان نبى الله عليه السلام فلما دخلوا عليه أرادوا أن يقبلوا الأرض بين يديه فمنعهم من ذلك سليمان بن داود وقال لا ينبغى أن يسجد إنسان على الأرض إلا لله عز وجل خالق الأرض والسموات وغيرهما ومن أراد منكم أن يقف فليقف ولكن لا يقف أحد منكم فى خدمتى فامتثلوا وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف فى خدمته بعض الأصاغر فلما استقر بهم الجلوس مدوا لهم الأسمطة فأكل العالم والخلق أجمعون من الطعام حتى اكتفوا ثم



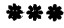
إن سليمان أمر وزير مصر أن حاجته لتقضى وقال له تكلم ولا تخف شيئًا مما جئت بسببه لأنك ما جئت إلا لقضاء حاجة وأنا أخبرك بها وهى كذا وكذا وإن ملك مصر الذى أرسلك اسمه عاصم وقد صار شيخًا كبيرًا هرمًا ضعيفًا ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا أنثى فصار فى الغم والهم والفكر ليلاً ونهارًا حتى اتفق له أنه جلس على كرسى مملكته يومًا من الأيام ودخل عليه الأمراء والوزراء وأكابر دولته فرأى بعضهم له ولد وبعضهم له ولدان وبعضهم له ثلاثة أولاد وهم يدخلون ومعهم أولادهم ويقفون فى الخدمة فتذكر فى نفسه وقال من فرط حزنه يا ترى من يأخذ مملكتى بعد قوتى وهل يأخذها إلا رجل غريب وأصير أنا كأنى لم أكن . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧١٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام لما أخبر الوزير فارسًا بما حصل للملك من الحزن والبكاء وما حصل بينه وبين وزيره فارس من أوله إلى آخره قال بعد ذلك للوزير فارس هل هذا الذى قلته لك يا وزير صحيح فقال الوزير فارس يا نبى الله أن الذى قلته حق وصدق ولكن يا نبى الله لما كنت أتحدث أنا والملك فى هذه القضية ولم يكن عندنا أحد قط ولم يشعر بخبرنا أحد من الناس فمن أخبرك بهذه الأمور كلها قال له أخبرنى ربى الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور فحينئذ قال الوزير فارس يا نبى الله ما هذا إلا رب كريم عظيم على كل شىء قدير ثم أسلم الوزير فارس هو ومن معه فقال نبى الله سليمان للوزير أن معك كذا وكذا من التحف والهدايا قال الوزير نعم فقال له سليمان قبلت منك الجميع ولكنى وهبتها لك فاسترح أنت ومن معك فى المكان الذى نزلتم فيه ثم إن الوزير فارسًا ذهب إلى موضعه وتوجه إلى السيد سليمان ثانى يوم فقال له نبى الله سليمان إذا وصلت إلى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت أنت وإياه فأطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين فإذا كان بين الصلاتين وقد برد حر القائلة فانزلا إلى أسفل الشجرة وانظر هناك تجدا ثعبانين يخرجان

رأس أحدهما كرأس القرد ورأس الآخر كرأس العفريت فإذا رأيتماهما فارمياهما بالنشاب واقتلاهما ثم ارميا من جهة رءوسهما قدر شبر واحد ومن جهة أذيالهما كذلك فتبقى لحومهما فاطبخاهما واتقنا طبخهما وأطعما زوجتيكما وناما معهما تلك الليلة فإنهما يحملان بإذن الله تعالى بأولاد ذكور ثم إن سليمان عليه السلام أحضر خاتمًا وسيفًا وبقجة فيها قبًا أن مكللان بالجواهر وقال يا وزير فارس إذا كبر ولدا كما وبلغا مبلغ الرجال فاعطو كل واحد منهما قباء من هذين القبائين ثم قال للوزير باسم الله قضى الله تعالى حاجتك وما بقى لك إلا أن تسافر على بركة الله تعالى ثم إن الوزير فارسًا تقدم لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد أن قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجد فى السير ليلاً ونهارًا ولم يزل مسافرًا حتى وصل إلى قرب مصر فأرسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصمًا بذلك فلما سمع الملك عاصم بقدومه وقضاء حاجته فرح فرحًا شديدًا هو وخواصه وأرباب مملكته وجميع جنوده وخصوصًا بسلامة الوزير فارس فلما تلاقى الملك هو والوزير ترجل الوزير وقبل الأرض بين يديه وبشر الملك بقضاء حاجته على أتم الوجوه وعرض عليه الإيمان والإسلام فأسلم الملك عاصم ثم بعد تلك توجه إلى الملك وحدثه بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام ثم إنه قال للملك قم وحدك وتعالى معى فقام هو والوزير وأخذا قوسين ونشانين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين إلى أن مضى وقت القائلة ولم يزالا إلى قرب العصر ثم نزلا ونظرا فرأيا ثعبانين خرجا من أسفل تلك الشجرة فنظرهما الملك وأحبهما لأنهما أعجباه حين رأهما بالأطواق الذهب وقال الوزير هذان خلقهما الله لمنفعتهما فارم أنت واحدًا بنشابة وارم أنا واحدًا بنشابة فرمى الإثنان عليهما النشاب فقتلاهما وقطعا من جهة رؤسهما شبر ومن جهة أذنابهما شبرا ورمياه ثم ذهبا بالباقى إلى بيت الملك وطلبا الطباخ وأعطياه تلك اللحم وقالا له اطبخ هذا اللحم طبخا مليحًا بالتقلية والأبازير وأغرفه فى زبديتين وهاتهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .





الليلة (٧١٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك والوزير لما أعطيا الطباخ لحم الثعبانين وقالا له اطبخه واغرفه فى زبديتين وهاتهما هنا ولا تبطئ فأخذ الطباخ اللحم وذهب به إلى المطبخ وطبخه وأتقن طبخه بتقلية عظيمة ثم غرفه فى زبديتين وأحضرهما بين يدى الملك والوزير فأخذ الملك زبدية والوزير زبدية وأطعماهما لزوجتهما وباتا تلك الليلة معهما فبإرادة الله سبحانه وتعالى وقدرته ومشيئته حملتا فى تلك الليلة فمكث الملك بعد ذلك ثلاثة أشهر وهو متشوش الخاطر يقول فى نفسه يا ترى هذا الأمر صحيح ثم إن زوجته كانت جالسة يومًا من الأيام فتحرك الولد فى بطنها فعلمت أنها حامل فتوجعت وتغير لونها وطلبت واحدًا من الخدام الذين عندها وهو أكبرهم وقالت له اذهب إلى الملك فى أى موضع يكون وقل له يا ملك الزمان أبشرك أن سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك فى بطنها فخرج الخادم شريعًا وهو فرحان فرأى الملك وحده ويده على خده وهو متفكر فى ذلك فأقبل عليه الخادم وقبل الأرض بين يديه وأخبره بحمل زوجته فلما سمع كلام الخادم نهض قائمًا على قدميه ومن شدة فرحه قبل يد الخادم ورأسه وخلع ما كان عليه وأعطاه إياه ثم إن الوزير دخل على الملك وقال يا ملك الزمان أنا فى هذه الساعة كنت قاعدًا فى البيت وحدى وإذا بالخادم دخل على وبشرنى بأن زوجتى خاتون حامل وأن الولد قد تحرك فى بطنها وتغير لونها فمن فرحتى خلعت جميع ما كان على من القماش وأعطيت الخادم إياه وأعطيته ألف دينار وجعلته كبير الخدام ثم إن الملك عاصمًا قال يا وزير أن الله تبارك وتعالى أنعم علينا بفضله وإحسانه وجوده وامتنانه وبالدين القويم وأكرمنا بكرمه وفضله وقد أخرجنا من الظلمات إلى النور وأريد أن أفرج على الناس وأفرحهم فقال الوزير افعل ما تريد فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما أمره به الملك عاصم وزينوا المدينة والقلعة والأبراج أحسن الزينة ولبسوا أحسن ملبوس وصار الناس فى أكل وشرب ولعب وانشراح إلى أن حصل الطلق لزوجة الملك بعد انقضاء أيامها فوضعت ولدًا ذكرًا كالقمر ليلة تمامه فسماه سيف الملوك وكذلك زوجة الوزير وضعت ولدا كالمصباح فسماه ساعدا فلما بلغا رشدهما صار الملك

عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارسا فى خلوة فقال الملك عاصم يا وزير أنا صرت رجلاً كبيرًا شيخًا هرمًا لأنى طعنت فى السن وأريد أن أقعد فى زاوية لأعبد الله تعالى وأعطى ملكى وسلطنتى لولدى سيف الملوك فما تقول أيها الوزير فى هذا الرأى فقال الوزير نعم الرأى الذى رأيته وهو رأى مبارك سعيد فإذا فعلت أنت هذا فأنا الآخر أفعل مثلك ويكون ولدى ساعدًا وزيرًا له لأنه شاب مليح ذو معرفة ورأى ويصير الإثنان مع بعضهما ونحن ندبر شأنهما ولا نتهاون فى أمرهما بل ندلهما على الطريق المستقيم ثم قال الملك عاصم لوزيره أكتب الكتب وأرسلها مع السعاة إلى جميع الأقاليم والبلاد والحصون والقلاع التى تحت أيدينا فخرج الوزير فارسًا من وقته وساعته وكتب إلى جميع العمال وأصحاب القلاع ومن كان تحت حكم الملك عاصم أن يحضروا جميعهم فى الشهر الفلانى وأمر أن يحضر كل من فى المدينة من قاص ودان ثم إن الملك عاصما بعد مضى غالب تلك المدة أمر الفراشين أن يضربوا القباب فى وسط الميدان وأن يزينوها بأفخر الزينة وأن ينصبوا التخت الكبير الذى لا يقعد عليه الملك إلا فى الأعياد ففعلوا فى الحال جميع ما أمرهم به ونصبوا التخت وخرجت النواب والحجاب والأمراء وخرج الملك وأمر أن ينادى فى الناس باسم الله أبرزوا إلى الميدان فبرز الأمراء والوزراء وأصحاب الأقاليم والضياع إلى ذلك الميدان ثم قام الملك على قدميه وحلفهم ألا يقوم أحد من مقامه وقال لهم أيها الأمراء والوزراء وأرباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من جميع الناس هل تعلمون أن هذه المملكة لى وراثة من آبائى وأجدادى قالوا له نعم أيها الملك كلنا نعلم ذلك فقال لهم أنا وأنتم كنا كلنا نعبد الشمس والقمر ورزقنا الله تعالى الإيمان وأنقذنا من الظلمات إلى النور وهدانا الله سبحانه وتعالى إلى دين الإسلام واعلموا أنى الآن صرت رجلاً كبيرًا شيخًا هرمًا عاجزًا وأريد أن أجلس فى زاوية أعبد الله فيها وأستغفره من الذنوب الماضية وهذا ولدى سيف الملوك حاكم وتعرفون أنه شاب مليح فصيح خبير بالأمور عاقل فاضل عادل فأريد فى هذه الساعة أن أعطيه مملكتى وأجعله ملكًا عليكم عوضًا عنى وأجلسه سلطانًا فى مكانى وأتخلى أنا لعبادة الله تعالى فى زاوية وابنى سيف الملوك يتولى الحكم ويحكم بينكم فأى شىء قلتم فقام الأمراء والوزراء وأكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا



الأرض بين يديه وصاروا وقوفًا يقولون لبعضهم هو حقيق بالملك وهو أولى به من الغير ونادوا بالأمان ودعوا له بالنصر والإقبال ونثر سيف الملوك الذهب والفضة على رءوس الناس أجمعين .
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلــة (٧١٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن عاصما لما أجلس ولده سيف الملوك على التخت ودعا له كامل الناس بالنصر والإقبال نثر الذهب والفضة على رءوس الناس أجمعين وخلع الخلع ووهب وأعطى ثم بعد لحظة قام الوزير فارس وقبل الأرض وقال يا أمراء يا أرباب الدولة هل تعرفون أنى وزير ووزارتى قديمة قبل أن يتولى الملك عاصم بن صفوان وهو الآن قد خلع نفسه من الملك وولى ولده عوضًا عنه قالوا نعم نعرف وزارتك أبا عن جد فقال والآن أخلع نفسى وأولى ولدى ساعدا هذا فإنه عاقل فطن خبير فأى شىء تقولون بأجمعكم فقالوا لا يصلح وزيرًا للملك سيف الملوك إلا ولدك ساعدًا فإنهما يصلحا لبعضهما فعند ذلك قام الوزير وقلع عمامة الوزراء ووضعها فوق رأس ولده ساعد وحط دواة الوزراء قدامه أيضًا ثم إن الملك عاصمًا أخذ ولده سيف الملوك وساعدا ولد الوزير ثم دخلوا المدينة وطلعوا القصر وأحضروا الخازندار وأمروه بإحضار الخواتم والسيف والبقجة وقال الملك عاصم يا أولادى تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيئًا ويأخذه فأول من مد يده سيف الملوك فأخذ البقجة والخاتم ومد ساعد يده فأخذ السيف والمهر وقبلا يد الملك وذهبا إلى منازلهما فلما أخذ سيف الملوك البقجة لم يفتحها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذى ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره وكان من عادتهما أن يناما مع بعضهما ثم إنهم فرشوا لهما فراش النوم ورقد الاثنان مع بعضهما على فراشهما والشموع تضىء عليهما واستمرا إلى نصف الليل ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه فقال فى نفسه يا ترى أى شيئ فى هذه البقجة التى أهداها لنا الملك من التحف فأخذها وأخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعدا نائمًا ودخل الخزانة وفتح البقجة فرأى فيها قباء من شغل الجان

ففتح القباء وفرده فوجد على البطانة التى من داخل فى جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شىء عجيب فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه مجنونًا بعشق تلك الصورة ووقع فى الأرض مغشيًا عليه فلما رآه ساعدا على هذه الحالة قال أنا وزيرك وأخوك وتربيت أنا وإياك وإن لم تبين لى أمورك وتطلعنى على سرك فعلى من تخرج سرك وتطلع عليه ولم يزل ساعدا يتضرع ويقبل الأرض ساعة زمانية فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسه إلى وزيره ساعدا وقال له يا أخى أنا استحيت أن أقول لك وأخبرك بالذى جرى لى فقال له ساعد سألتك بالله رب الأرباب ومعتق الرقاب ومسبب الأسباب الواحد التواب الكريم الوهاب أن تقول لى ما الذى جرى لك ولا تستحى منى فقال سيف الملوك تعالى وانظر إلى هذه الصورة فلما رأى ساعد تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوبًا على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم هذه الصورة صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون فى مدينة بابل وساكنون فى بستان إرم بن عاد الأكبر . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـة (٧١٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك سيف الملوك بن الملك عاصم والوزير ساعد بن الوزير فارس لما قرأ الكتابة التى على القباء ورأيا فيها صورة بديعة الجمال بنت شامخ بن شاروخ ملك بابل من ملوك الجان المؤمنين النازلين بمدينة بابل الساكنين فى بستان إرم بن عاد الأكبر قال الوزير ساعد للملك سيف يا أخى أتعرف من صاحبة هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها فقال سيفُ الملوك والله يا أخى ما أعرف صاحبة هذه الصورة فقال ساعد تعال اقرأ هذه الكتابة فتقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التى على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال آه آه آه فقال له ساعد يا أخى إن كانت صاحبة هذه الصورة موجودة واسمها بديعة الجمال وهى فى الدنيا فأنا أسرع فى طلبها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك فبالله يا أخى أن تترك البكاء



لأجل أن تدخل أهل الدولة فى خدمتك فإذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين واسألهم عن صفات هذه المدينة لعل أحدًا ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدلنا عليها وعلى بستان إرم فلما أصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت وهو معانق للقباء لأنه صار لا يقوم ولا يقعد ولا يأتيه نوم إلا وهو معه فدخلت عليه الأمراء والوزراء والجنود وأرباب الدولة فلما تم الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعدا برز لهم وقل لهم إن الملك حصل له تشويش والله ما بات البارحة إلا وهو ضعيف فطلع الوزير ساعد وأخبر الناس بما قال الملك فلما سمع الملك عاصم ذلك لم يهن عليه ولده فعند ذلك دعا بالحكماء والمنجمين ودخل بهم على ولده سيف الملوك فنظروا إليه فقال الملك عاصم فى حكماء الحاضرين أى شىء ظهر لكم من مرض ولدى فقال له الحكيم الكبير يا ملك الزمان إن ولدك الآن عاشق ويحب من لا سبيل إلى وصاله فاغتاظ الملك عليهم وقال من أين علمتم أن ولدى عاشق ومن أين جاء العشق لولدى فقالوا له اسأل أخاه ووزيره ساعدا فإنه هو الذى يعلم حاله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل فى خزانة وحده ودعا بساعد وقال اصدقنى بحقيقة مرض أخيك فقال له ساعد إن ولدك عاشق فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له يا ولدى أى شىء دهاك وما هذه الصورة التى عشقتها ولأى شىء لم تخبرنى فقال سيف الملوك يا أنت كنت أستحى منك وما كنت أقدر أن أذكر لك ذلك ولا أقدر أن أظهر أحدًا على شىء منه ابدًا والآن قد علمت بحالى فانظر كيف تعمل فى مداواتى فقال له أبوه كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات الإنس كنا دبرنا حيلة فى الوصول إليها ولكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها إلا إذا كان سليمان بن داود فإنه هو الذى يقدر على ذلك فقال له أنا لا أتركها ولا أطلب غيرها فقال له الملك كيف يكون العمل يا ولدى فقال له ابنه أحضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين فى البلاد لنسألهم عن ذلك فأمر الملك عاصم أن يحضر كل تاجر فى المدينة وكل غريب فيها وكل رئيس فى البحر فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل وعن جزيرتها وعن بستان ارم فما أحد منهم عرف هذه الصفة ولا أخبر عنها بخبر وعند انقضاض المجلس قال واحد منهم يا ملك الزمان إن كنت تريد أن تعرف فعليك ببلاد

الصين فإنها مدينة كبيرة ولعل أحداً منهم يدلك على مقصودك ثم إن سيف الملوك قال يا أبى جهز لى مركبًا للسفر إلى بلاد الصين فأسافر وأتغرب مدة من الزمان فإن وجدت لها خبراً حصل المراد وإن لم أجد لها خبراً يكون فى السفر انشراح صدرى ونشاط خاطرى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧١٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن سيف الملوك قال لوالده الملك عاصم جهز لى مركبا لا سافر فيها إلى بلاد الصين حتى أفتش على مقصودى فإن عشت رجعت إليك سالمًا فنظر الملك إلى ابنه فلم ير له حيلة غير أنه يعمل له الذى يرضيه فأعطاه إذنًا بالسفر وجهز له أربعين مركبًا وعشرين ألف مملوك غير الاتباع وقال له سافر يا ولدى ثم سافر ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا مدينة الصين فلما سمع أهل الصين أنه وصل إليهم أربعون مركبًا مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر اعتقدوا أنهم أعداء جاءوا إلى قتالهم وحصارهم فقفلوا أبواب المدينة وجهزوا المتجنيقات فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك أرسل إليهم مملوكين من مماليكه الخواص فلما وصل المماليك إلى المدينة قالوا نحن رسل الملك سيف الملوك ففتحوا لهم الباب وذهبوا بهم وأحضروهم عند ملكهم وكان اسمه قعفو شاه وكان بينه وبين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة فلما سمع أن الملك القادم عليه سيف الملوك ابن الملك عاصم خلع على الرسل وأمر بفتح الأبواب وجهز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء إلى سيف الملوك وتعانقا وقال له أهلاً وسهلاً ومرحبًا بمن قدم علينا وأنا مملوكك ومملوك أبيك ومدينتى بين يديك وكل ما تطلبه يحضر إليك وقدم له الضيوفات والزاد فى مواضع الإقامات وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهم خواص دولته وبقية العساكر وساروا فى ساحل البحر إلى أن دخلوا المدينة وضربت الكاسات ودقت البشائر وأقاموا فيها أربعين يومًا فى ضيافات حسنة ثم بعد ذلك قال له يا ابن أخى كيف حالك هل أعجبتك بلادى فقال له سيف الملوك يا ملك أدام الله تعالى تشريفها بك



أيها الملك فقال قعفوشاه ما جاء بك إلا حاجة طرأت لك وأى شىء تريده من بلادى فأنا أقضيه لك فقال له أريد منك أن تحضر لى جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالأسفار حتى أسألهم عن صاحبة هذه الصورة فأرسل الملك قعفوشاه إلى النواب والحجاب والأعوان وأمرهم أن يحضروا جميع من فى البلاد من السواحين والمسافرين فأحضروهم ثم سألهم الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان إرم فلم يرد عليه أحد منهم جوابًا فتحير الملك سيف الملوك فى أمره ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية أيها الملك أن أردت أن تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التى فى بلاد الهند فعند ذلك أمر سيف الملوك إن يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون إليه وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد أن ودعوا قعفوشاه وسافروا فى البحر مدة أربعة أشهر فى ريح طيبة سالمين مطمئنين فاتفق أنه خرج عليهم ريح وتغير البحر من شدة الريح ثم ضربت المراكب بعضها بعضا من شدة الريح فانكسرت جميعها وغرقوا جميعهم وبقى سيف الملوك مع جماعة من مماليكه فى زورق صغير ثم سكت الريح وسكن بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينيه فلم ير شيئًا من المراكب ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه والزورق الصغير فقال لمن معه من مماليكه أين المراكب والزوارق الصغيرة وأين أخى ساعد فقالوا له يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فإنهم غرقوا كلهم وصاروا طعمًا للسمك فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا يخجل قائلها وهى لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصار يلطم على وجهه وأراد أن يرمى نفسه فى البحر فمنعه المماليك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٧٠)

قالت : أيها الملك السعيد أن سيف الملوك لما أراد أن يرمى نفسه فى البحر منعته المماليك وقالوا له أى شىء يفيدك هذا فإنت الذى فعلت بنفسك هذه الفعال ولكن هذا شىء مكتوب من القدم بإرادة بارئ النسم حتى يستوفى العبد ما كتب الله تعالى عليه وقد قال المنجمون

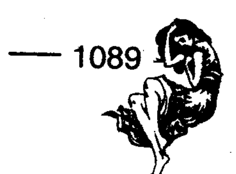
لأبيك عند والدتك أن ابنك هذا تجرى عليه الشدائد كلها وحينئذ ليس لنا حيلة إلا الصبر حتى يفرج الله عنا الكرب الذى نحن فيه فقال سيف الملوك لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم لا مفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب من الذى قدره الله علينا ثم غرق فى بحر الأفكار وجرت دموعه على خده كالمدرار ولم يعلموا إلى أى جهة يتوجه بهم مع الأمواج والرياح ليلاً ونهاراً مدة مديدة من الزمان وإذا بجزيرة قد لاحت لهم على بعد فصارت الرياح تسوقهم إلى أن وصلوا إليها وأرسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحداً ثم توجهوا إلى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الألوان فأكلوا حتى اكتفوا وإذا هم بشخص جالس على قطعة لباد أسود فوق صخرة من الحجر وحواليه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون فى خدمته فجاء هؤلاء الزنوج وأخذوا سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدى ملكهم وقالوا إنا لقينا هذه الطيور بين الأشجار وكان الملك جائعاً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٢١)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الزنوج لما أخذوا الملك سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدى ملكهم وقالوا له يا ملك إنا لقينا هذه الطيور بين الأشجار أخذ ملكهم مملوكين وذبحهما وأكلهما فلما رأى سيف الملوك هذا الأمر خاف على نفسه وبكى .

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال إن هؤلاء الطيور مليحة الصوت والنغمة قد أعجبتنى أصواتهم فأجعلوا كل واحد منهم فى قفص فحطوا كل واحد منهم فى قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع أصواتهم وصار سيف الملوك ومماليكه فى الأقفاص والزنوج يطعمونهم ويسقونهم وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون كل هذا وملك الزنوج يتلذذ بأصواتهم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان وكان للملك بنت متزوجة فى جزيرة أخرى فسمعت أن أباها عنده طيور لها أصوات مليحة فأرسلت جماعة إلى أبيها تطلب منه شيئاً من الطيور فأرسل إليها أبوها سيف الملوك وثلاثة مماليك فى أربعة أقفاص مع القاصد



الذى جاء فى طلبهم فلما وصلوا إليها ونظرتهم أعجبوها فأمرت أن يطلعهم فى موضع فوق رأسها فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العز وصار يبكى على نفسه والمماليك الثلاثة يبكون على أنفسهم كل هذا وبنت الملك تعتقد أنهم يغنون وكانت عادة بنت الملك إذا وقع عندها أحد من بلاد مصر أو من غيرها وأعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة وكان بقضاء الله تعالى وقدره أنها لما رأت سيف الملوك أعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فأمرت بإكرامهم واتفق أنها اختلت يومًا من الأيام بسيف الملوك وطلبت منه أن يجامعها فأبى سيف الملوك ذلك وقال لها يا سيدتى أنا رجل غريب وبحب الذى أهواه كئيب وما أرضى بغير وصاله فصارت بنت الملك تتضرع إلى وتأخذه بخاطره فلم يجبها إلى مقصودها فأعرضت عنه مغضبة وسار سيف الملوك والمماليك عندها فى الجزيرة على تلك الحالة وعرف أهلها أنهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر أحد من هذه المدينة أن يضرهم بشىء وصار قلب بنت الملك مطمئنًا عليهم وتحققت أنهم ما بقى لهم خلاص من هذه الجزيرة فصاروا يغيبون عنها اليومين والثلاثة ويدورون فى البرية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوا به إلى مطبخ بنت الملك فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات فاتفق أن سيف الملوك قعد هو ومماليكه يومًا من الأيام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى فقال لهم سيف الملوك يا أخواتى كيف نعمل فى خلاصنا من هذة الملعونة ولا أرى لنا خلاصًا إلا أن يخلصنا الله منها بفضله ولكن خطر ببالى أننا نهرب ونستريح من هذا التعب فقالوا له يا ملك الزمان أين نروح من هذه الجزيرة وهى كلها غيلان يأكلون بنى آدم وكل موضع توجهنا إليه وجدونا فيه فأما أن يأكلونا وأما أن يأسرونا ويردونا إلى موضعنا وتغضب علينا بنت الملك فقال سيف الملوك أنا أعمل لكم شيئًا لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة فقالوا له كيف تعمل فقال نقطع من هذه الأخشاب الطوال نفتل من قشرها حبالاً ونربط بعضها فى بعض ونجعلها فلكًا ونرميه فى البحر ونملؤه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاذيف وننزل فيه لعل الله تعالى أن يجعل لنا فرجًا فإنه على كل شىء قدير فقالوا له هذا رأى حسن وفرحوا فرحًا شديدًا وقاموا فى الوقت والساعة يقطعون الأخشاب لعمل الفلك ثم فتلوا الحبال لربط الأخشاب فى بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر وكل يوم

فى آخر النهار يأخذون شيئًا من الحطب ويروحون به إلى مطبخ بنت الملك ويجعلون بقية النهار لأشغالهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلــة (٧٢٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن سيف الملوك ومماليكه لما قطعوا الأخشاب من الجزيرة وفتلوا الحبال ربطوا الفلك الذى عملوه فلما فرغوا من عمله رموه فى البحر وسقوه من الفواكه التى فى الجزيرة من تلك الأشجار وتجهزوا فى آخر يومهم ولم يعلموا أحد بما فعلوا ثم ركبوا فى ذلك الفلك وساروا فى البحر أربعة أشهر وإذا بالبحر أرغى وأزبد وطلع منه أمواج عالية فأقبل عليهم تمساح هائل ومد يده خطف مملوكًا من المماليك وبلعه فلما رأى سيف الملوك التمساح فعل بالمملوك تلك الفعل بكى بكاءً شديدًا وصار فى الفلك هو والمملوك الباقى وحدهما وبعدا عن مكان تلك التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يومًا من الأيام جبل عظيم هائل عال شاهق فى الهواء ففرحا به فبينما هما على تلك الحالة وإذا بالبحر قد هاج وعلت أمواجه وتغيرت حالاته فرفع التمساح رأسه ومد يده فأخذ المملوك الذى بقى من مماليك سيف الملوك وبلعه فصار سيف الملوك وحده حتى وصل إلى الجزيرة فرأى الأشجار وقد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قردًا كبارًا فلما رأى سيف الملوك هذه القرود حصل له خوف شديد ثم نزلت القرود واحتاطوا به من كل جانب وبعد تلك ساروا أمامه وأشاروا إليه أن يتبعهم ومازالوا سائرين وهو تابعهم حتى أقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الأركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن مايكل عن وصفه اللسان ورأى فى تلك القلعة شابًا لا نبات بعارضيه ولكنه طويل زائد الطول ثم إن الشاب لما رأى سيف الملوك أعجبه غاية الإعجاب فقال له ما اسمك ومن أى البلاد أنت وكيف وصلت إلى هنا فأخبرنى بحديثك ولا تكتم منه شيئًا فقال له سيف الملوك إنا والله ما وصلت إلى هنا بخاطرى ولا كان هذا المكان مقصودى وأنا ما أزال أسير من مكان إلى مكان حتى أنال مطلوبى



ويكون سعيى إلى مكان فيه أجلى فأموت ثم إن الشاب التفت إلى قرد وأشار إليه فغاب القرد ساعة ثم أتى ومعه قرود مشدودة الوسط بالفوط الحرير وقدموا السماط ثم أكلوا حتى اكتفوا ثم رفعوا السماط وأتوا بطشوت وأباريق من الذهب فغسلوا أيديهم ثم جاءوا بأوانى الشراب نحو أربعين آنية فيها أنواع من الشراب فشربوا وتلذذوا وطربوا وطاب لهم وقتهم وجميع القرود يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الآكلين بالأكل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٢٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن سيف الملوك لما رأى فعل القرود ورقصهم تعجب منهم ونسى ما جرى له من الغربة وشدائدها فلما كان الليل أوقدوا الشموع ووضعوها فى الشمعدانات الذهب والفضة ثم أتوا بأوانى النقل والفاكهة فأكلوا ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا فلما أصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبه سيف الملوك وقال له أخرج رأسك من الشباك وانظر أى شىء هذا الواقف تحت الشباك فنظر فرأى قرودًا قد ملأت الفلا الواسع فقال سيف الملوك هؤلاء قرود كثيرون قد ملؤا الفضاء ولأى شىء اجتمعوا فى هذا الوقت فقال له الشاب إن هذه عادتهم يأتون فى كل يوم سبت ويقفون هنا حتى انتبه من منامى وأخرج رأسى من هذا الشباك فحين يبصروننى يقبلون الأرض بين يدى ثم ينصرفون إلى أشغالهم وأخرج رأسه من الشباك حتى رأوه فلما نظروه قبلوا الأرض بين يديه وانصرفوا ثم إن سيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودعه وسافر سيف الملوك وحده فى الجبال والتلال والبرارى والقفار مدة أربعة أشهر يومًا يجوع ويوم يشبع وصار يتندم على ما فعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب وأراد أن يرجع إليه على أثره فرأى شبحًا أسود يلوح على بعد فقال فى نفسه هل هذه بلدة سوداء أم كيف العمل ولكن لا أرجع حتى أنظر أى شىء هذا الشبح فلما قرب منه رآه قصر عالى البنيان فقام يمشى وهو متوكل على الله تعالى حتى دخل

القصر وعد فى طريقه سبع دهاليز فلم ير أحداً ونظر على يمينه ثلاثة أبواب وقدامه باب عليه ستارة مسبولة فتقدم إلى ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب وإذا هو بايوان كبير مفروش بالبسط الحرير وفى صدر ذلك الإيوان تخت من الذهب وعليه بنت جالسة وجهها مثل القمر وعليها ملبوس الملوك وهى كالعروس فى ليلة زفافها فلما رآها سيف الملوك أقبل عليه وسلم فردت عليه السلام فقالت له من أنت وما اسمك ومن أين جئت ومن أوصلك إللى هنا فقال لها سيف الملوك أما أنا فحديثى طويل فأخبرينى أنت ما شأنك وما اسمك ومن جاء بك إلى هنا ولأى شىء أنت قاعدة فى هذا المكان وحدك فقالت له البنت أنا اسمى دولة خاتون بنت ملك الهند وأبى ساكن فى مدينة سرنديب ولأبى بستان مليح كبير فدخلت فى ذلك البستان يومًا من الأيام مع جوار وتعريت أنا وجوارى ونزلنا فى ذلك الحوض وصرنا نلعب ونشرح فلم أشعر إلا وشىء مثل السحاب نزل على وخطفنى من بين جوارى وطار بى بين السماء والأرض وهو يقول دولة خاتون لا تخافى وكونى مطمئنة القلب ثم طار بى مدة قليلة وبعد ذلك انزلنى فى هذا القصر ثم انقلب من وقته وساعته فإذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب وقال لى أتعرفيننى فقلت لا يا سيدى فقال لى أنا ابن الملك الأزرق ملك الجان فاتفق لى أنى كنت عابرًا فى طريقى ومتوجهاً إلى حال سبيلى فرأيتك وعشقتك ونزلت عليك وخطفتك من بين الجوارى وجئت بك إلى هذا القصر المشيد وهو موضعى ومسكنى فلا أحد يصل إليه قط فتحققى أنك لا تنظرين بلاد أبيك وأمك أبدا ثم بعد ذلك عانقنى وقبلنى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٢٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن البنت قالت لسيف الملوك ثم إن ابن ملك الجان بعد أن أخبرنى عانقنى وقبلنى وقال لى اقعدى هنا ولا تخافى من شىء ثم تركنى وغاب عنى ساعة وبعد ذلك أتى ومعه هذا السماط والفرش والبسط ولكن لم يجيئنى إلا فى كل يوم ثلاثاء وعند مجيئه يأكل ويشرب معى ويعانقنى ويقبلنى وأنا بنت بكر على الحالة التى خلقنى الله تعالى



عليها ولم يفعل بى شيئا وأبى اسمه تاج الملوك ولم يعلم لى بخبر ولم يقع لى على أثر وهذا حديثى فحدثنى أنت بحديثك فقال لها سيف الملوك حديثى طويل وأخاف إن حدثتك به يطول الوقت فيجىء العفريت فقالت له إنه لم يسافر من عندى إلا قبل دخولك بساعة ولا يأتى إلا فى يوم الثلاثاء فاقعد واطمئن وطيب خاطرك وحدثنى بما جرى لك من الأول إلى الآخر فقال سيف الملوك سمعًا وطاعة ثم ابتدأ بحديثه حتى أكمله من الأول إلى الآخر فلما وصل إلى الآخر حكاية بديعة الجمال تغرغرت عيناها بالدموع الغزار وقالت ما هو ظنى فيك يا بديعة الجمال آه من الزمان يا بديعة الجمال ما تذكريننى وتقولين أين ر احت أختى دولة خاتون فقال لها سيف الملوك إنك إنسية وهى جنية فمن أين تكون هذه أختك فقالت له إنها أختى من الرضاع وسبب ذلك أن أمى نزلت تتفرج فى البستان فجاءها الطلق فولدتنى فى البستان وكانت أم بديعة الجمال فى البستان هى وأعوانها فجاءها الطلق فنزلت فى طرف البستان وولدت بديعة الجمال وأرسلت بعض جواريها إلى أمى تطلب منها طعامًا وحوائج للولادة فبعثت إليها أمى ما طلبته وعزمت عليها فقامت وأخذت بديعة الجمال معها وأتت إلى أمى فأرضعت أمى بديعة الجمال ثم أقامت أمها وهى معها عندنا فى البستان مدة شهرين وبعد ذلك سافرت إلى بلادها فقال سيف الملوك قومى وتعالى معى نهرب ونسير إلى حيث يريد الله تعالى فقالت له لا تقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة لجاء بنا هذا الملعون فى ساعة ويهلكنا فقال سيف الملوك أنا أختفى فى موضع وإذا جاز على اضربه بالسيف فاقتله فقالت له ماتقدر أن تقتله إلا أن قتلت روحه فقال لها سيف الملوك وروحه فى أى مكان فقالت أنا سألته عنها مرات عديدة فلم يقر لى بمكانها فاتفق أنى ألحت عليه يومًا من الأيام فاغتاظ منى وقال لى كم تسألينني عن روحى ما سبب سؤالك عن روحى فقلت له يا حاتم أنا ما بقى لى أحد غيرك إلا الله وأنا مادمت فى الحياة لم أزل معانقة لروحك فعند ذلك قال لى حين ولدت أخبر المنجمون أن هلاك روحى يكون على يد واحد من أولاد الملوك الإنسية فأخذت روحى ووضعتها فى حوصلة عصفور وجست العصفور فى حق ووضعت الحق فى علبة ووضعت العلبة فى داخل سبع علب فى قلب سبع صناديق ووضعت الصناديق فى طابق من رخام فى جانب هذا البحر المحيط وها أنا

قلت لك ولا تقولى لأحد على هذا فإنه سر بينى وبينك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

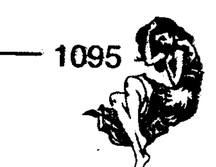
***

الليلة (٧٢٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن دولة خاتون لما خبرت سيف الملوك بروح الجنى الذى خطفها وبينت له ما قاله الجنى إلى أن قال لها وهذا سر بيننا قالت فقلت لها من أحدثه به وما



(سيف الملوك يأخذ التابوت الذى فيه روح ابن الملك الأزرق عندما ظهر على وجه الماء)



يأتينني أحد غيرك حتى أقول له ثم قلت له والله إنك جعلت روحك فى حصن حصين عظيم لا يصل إليه أحد فقال ربما كان أحد منهم فى أصبعه خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ويأتى إلى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول بحق هذه الأسماء أن تطلع روح فلان فقال سيف الملوك هو أنا ابن الملك وهذا خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فى أصبعى فقومى بنا إلى شاطئ هذا البحر حتى نبصر هل كلامه هذا كذب أم صدق فعند ذلك قام الاثنان ومشيًا إلى أن وصلا إلى البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف الملوك فى الماء إلى وسطه وقال بحق ما فى هذا الخاتم من الأسماء والطلاسم وبحق سليمان عليه الصلاة والسلام أن تخرج روح فلان ابن الملك الأزرق الجنى فعند ذلك هاج البحر وطلع التابوت فأخذه سيف الملوك وضربه بالحجر فكسره وكسر الصناديق والعلب وأخرج العصفور من الحق وتوجها إلى القصر وطلعا فوق التخت وإذا بغبرة هائلة وشىء عظيم طائر وهو يقول ابقنى يا ابن الملك ولا تقتلنى واجعلنى عتيقك وأنا أبلغك مقصودك فقالت له دولة خاتون قد جاء الجنى فاقتل العصفور لئلا يدخل هذا اللعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلنى بعدك فعند ذلك خنق العصفور فمات فوقع الجنى على الأرض كوم رماد أسود فقالت دولة خاتون قد خلصنا من يد هذا اللعون وكيف نعمل فقال سيف الملوك المستعان بالله تعالى الذى بلانا فإنه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه ثم قام سيف الملوك وقلع من أبواب القصر نحو عشرة أبواب وربطا الأبواب بعضها فى بعض وتعاون هو ودولة خاتون إلى أن وصلاها إلى البحر ورمياها فيه بعد أن صارت فلكًا وربطوه على الشاطئ ثم رجعا إلى القصر ونقلا جميع ما فى القصر من الذى خف حمله وغلا ثمنه وحطاه فى ذلك الفلك وركبا فيه متوكلين على الله تعالى الذى من توكل عليه كفاه ولا يخيبه وعملا لهما خشبتين على هيئة المجاذيف ثم حلا الحبال وتركا الفلك يجرى بهما فى البحر فاتفق أن سيف الملوك كان نائمًا ودولة خاتون يقظانة وإذا بالفلك مال إلى طرف البر وجاء إلى المينة وفى تلك المينه مراكب فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلاً يتحدث مع رئيس الرؤساء وكبيرهم ففرحت فرحًا شديدًا ونبهت سيف الملوك من النوم وقالت له قم واسأل هذا الريس عن اسم هذه المدينة وعن هذه المينة فقام سيف

الملوك وهو فرحان وقال له يا أخى ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه المينة وما اسم ملكها فقال له الريس يا صاقع الوجه يا بارد اللحية إذا كنت لا تعرف المينة ولا هذه المدينة فكيف جئت إلى هنا فقال سيف الملوك أنا غريب وقد كنت فى سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت على لوح فوصلت إلى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب فقال الريس هذه مدينة عمارية وهذه المينة تسمى مينة كمين البحرين فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحًا شديدًا فقالت يا سيف الملوك أبشر بالفرج القريب فإن ملك هذه المدينة عمى أخو أبى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٣٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن دولة خاتون لما قالت لسيف الملوك أبشر بالفرج القريب فإن ملك هذه المدينة عمى أخو أبى واسمه عالى الملوك ثم قالت له اسأله وقل له هل سلطان هذه المدينة عالى الملوك طيب فسأله عن ذلك فقال له الريس وهو مغتاظ منه أنت تقول عمرى ما جئت إلى هنا وإنما أنا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحب المدينة ففرحت دولة خاتون وعرفت الريس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء أبيها ثم قالت لسيف الملوك قل له يا ريس معين الدين تعالى كلم سيدتك فناداه بما قالته له فلما سمع الريس كلام سيف الملوك اغتاظ غيظًا شديدًا ثم قال لبعض البحرية ناولونى عصا من الشوم حتى أروح إلى هذا النحس وأكسر رأسه فأخذ العصا وتوجه إلى جهة سيف الملوك فرأى الفلك ورأى فيه شيئًا عجيبًا بهيجًا فاندهش عقله ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهى جالسة مثل فلقة القمر فقال له الريس ما الذى عندك فقال له عندى بنت تسمى دولة خاتون فلما سمع الريس هذا الكلام توجه إلى المدينة وطلع إلى قصر الملك فاستأذن عليه فإذن له بالدخول فدخل على الملك وقبل الأرض بين يديه وقال يا ملك لى عندك البشارة فإن بنت أخيك دولة خاتون وصلت إلى المدينة طيبة بخير وهى فى الفلك وصحبتها شاب مثل القمر ليلة تمامه فلما سمع الملك خبر بنت أخيه



فرح وخلع على الريس خلعة سنية وأمر أن يزينوا المدينة لسلامة بنت أخيه وأرسل إليها وأخضرها عنده هى وسيف الملوك وسلم عليهما وهنأهما بالسلامة ثم إنه أرسل إلى أخيه ليعلمه أن ابنته وجدت وهى عنده ثم إنه لما وصل إليه الرسول تجهز واجتمعت العسكر وسافر تاج الملوك أبو دولة خاتون حتى وصل إلى أخيه عالى الملوك واجتمع ببنته دولة خاتون وفرحوا فرحًا شديدًا وقعد تاج الملوك عند أخيه جمعة من الزمان ثم إنه أخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى وصلوا إلى سرنديب بلاد أبيها واجتمعت دولة خاتون بأمها وفرحوا بسلامتها وأقاموا الأفراح وكان ذلك يومًا عظيمًا لا يرى مثله وأما الملك فإنه أكرم سيف الملوك وقال له يا سيف الملوك أنك فعلت معى ومع ابنتى هذا الخير كله وأنا لا أقدر أن أكافئك عليه وما يكافئك إلا رب العالمين ولكن أريد منك أن تقعد على التخت فى موضعى وتحكم فى بلاد الهند فقال سيف الملوك اعز الله الملك لاحظ فى الملك ولا فى المال حتى أبلغ مرادى ولكن غرضى الآن اتفرج فى هذه المدينة وانظر شوارعها وأسواقها فأمر تاج الملوك أن يحضروا له فرسًا من جياد الخيل فاحضروا له فرسًا مسرجًا ملجمًا من جياد الخيل فركبها وطلع إلى السوق وشق فى شوارع المدينة فبينما هو ينظر يمينًا وشمالاً إذ رأى شابًا ومعه قباء وهو ينادى عليه بخمسة عشر دينارًا فتأمله فوجده يشبه أخاه ساعدا وفى نفس الأمر هو بعينه إلا أنه يتغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر ولم يعرفه ثم قال لمن حوله هاتوا هذا الشاب لأستخبره فأتوا به إليه فقال خذوه وأوصلوه إلى القصر الذى أنا فيه وخلوه عندكم إلى أن أرجع من الفرجة فظنوا أنه قال لهم خذوه وأوصلوه إلى السجن وقالوا لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه فأخذوه وأوصلوه إلى السجن وقيدوه وتركوه قاعدا فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسى أخاه ساعد ولم يذكره له أحد فصار ساعدا فى السجن فاتفق أن سيف الملوك جلس يومًا من الأيام وتذكر أخاه ساعدا فقال للمماليك الذين كانوا معه أين المملوك الذى كان معكم فى اليوم الفلانى فقالوا أما قلت لنا أوصلوه إلى السجن فقال سيف الملوك أنا ما قلت لكم هذا الكلام وإنما قلت لكم أوصلوه إلى القصر الذى أنا فيه ثم إنه أرسل الحجاب إلى ساعد وهو مقيد ففكوه من قيدة وأوقفوه بين يدى سيف الملوك فقال له يا شاب من أى البلاد أنت فقال له أنا من مصر واسمى ساعد ابن الوزير

فارس فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت وألقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكى بكاء شديدًا فتعجب الحاضرون منهما ثم أمر سيف الملوك أن يأخذوا ساعدا ويذهبوا به إلى الحمام فذهبوا به إلى الحمام وعند خروجه من الحمام ألبسوه ثيابًا فاخرة وأتوا به إلى مجلس سيف الملوك فأجلسه معه على التخت ثم إن ساعد قال يا أخى يا سيف الملوك لما غرقت المركب وغرقت المماليك طلعت أنا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا فى البحر مدة شهر كامل ثم بعد ذلك رمانا الريح بقدرة الله تعالى على جزيرة فطلعنا ونحن جياع فدخلنا بين الأشجار وأكلنا من الفواكه واشتغلنا بالأكل فلم نشعر إلا وقد خرج علينا أقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق أكتافنا وكانوا نحو المائتين فقلنا لبعضنا ما يكفى هؤلاء أن يركبونا حتى يأكلونا أيضًا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ولكن نحن نقوى عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من أيديهم فنبهناهم وصرنا نملأ لهم تلك الجماجم ونسقيهم إلى أن همدت قوتهم فجررناهم من أيديهم ثم إننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيئًا كثيرًا وجعلنا حولهم وفوقهم وأوقدنا النار فى الحطب ووقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

***

الليلة (٧٣٧)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ساعدا قال لما أوقدت النار فى الحطب أنا ومن معى من المماليك وصارت الغيلان فى وسطها وقفنا من بعيد لننظر ما يكون منهم ثم قدمنا إليهم بعد أن خمدت النار فرأيناهم صاروا كوم رماد فحمدنا الله تعالى الذى خلصنا منهم وخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل البحر ثم افترقنا من بعضنا فأما أنا واثنان من المماليك فمشينا حتى وصلنا إلى غابة كثيرة الأشجار فاشتغلنا بالأكل وإذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الأذنين بعينين كأنهما مشعلان وقدامه غنم كثيرة يرعاها وعنده جماعة أخرى فى كيفيته فلما رآنا استبشر وفرح ورحب بنا وقال أهلاً وسهلاً تعالوا عندى حتى أذبح لكم شاة من هذه الأغنام



وأشويها وأطعمكم فقلنا له وأين موضعك فقال قريب من هذا الجبل فاذهبوا إلى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا فإن فيها ضيوفًا كثيرة مثلكم فروحوا واقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة فاعتقدنا أن كلامه حق فسرنا إلى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة فرأينا الضيوف التى فيها كلهم عمياناً فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم أنا مريض وقال الآخر أنا ضعيف فقلنا لهم أى شيء هذا القول الذى تقولونه وما سبب ضعفكم ومرضكم فقالوا لنا من أنتم فقلنا لهم نحن ضيوف قالوا لنا ما الذى أوقعكم فى يد هذا الملعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم هذا غول يأكل بنى آدم وقد أعمانا ويريد أن يأكلنا فقلت للعميان الذى عنده كيف العمل مع هذا الملعون فقال واحد منهم يا ساعدا نهض واصعد إلى هذه الطاقة تجد فيها سيفًا ثقيلاً فخذه وتعالى عندى حتى أقول لك كيف تعمل فصعدت إلىّ الطاقة وأخذت السيف وأتيت عند ذلك الرجل فقال خذه واضربه فى وسطه يموت فى الحال فقمت وجريت خلفه وقد تعب من الجرى فجاء إلى العميان ليقتلهم فجئت إليه وضربته بالسيف فى وسطه فصار نصفين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٢٨)

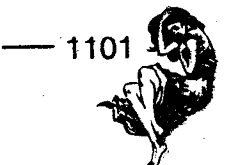
قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ساعدا قال لما ضربت الغول بالسيف قال لى يا رجل حيث ضربتنى وأردت قتلى فاضربنى ضربة ثانية فهممت أن أضربه فقال لى الذى دلنى على السيف لا تضربه ضربة ثانية فإنه لا يموت بل يعيش ويهلكنا فامتثلت أمر ذلك الرجل ولم أضرب به فمات الملعون فقال لى الرجل قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعلى الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع فقلت له ما بقى علينا ضرر وقد أخبرتك بما جرى لى والحمد لله على الاجتماع فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك أبى دولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجبًا من ذلك عجبًا شديدًا وقد أعد تاج الملوك أبو دولة خاتون مكانًا مليحًا لسيف الملوك وأخيه ساعد وصارت دولة خاتون تأتى لسيف الملوك وتتحدث معه وتشكره على إحسانه هذا ما كان من أمر

سيف الملوك ووزيره ساعد (وأما) ما كان من أمر الملكة بديعة الجمال فإنها وصلت إليها الأخبار برجوع أختها دولة خاتون إلى أبيها ومملكتها فقالت لابد من زيارتها والسلام عليها فى زينة بهية وحلى وحلل فتوجهت إليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلتها بين عينيها وهنتها الملكة بديعة الجمال بالسلامة ثم جلستا تتحدثان فقالت بديعة الجمال لدولة خاتون أى شىء جرى لك فى الغربة فقالت دولة خاتون يا أختى لا تسأليني عما جرى لى من الأمور ياما تقاسى الخلائق من الشدائد فقالت لها بديعة الجمال وكيف ذلك قالت يا أختى إنى كنت فى القصر المشيد وقد احتوى على فيه ابن الملك الأزرق ثم حدثتها ببقية الحديث من أوله إلى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى له فى القصر وما قاسى من الشدائد والأهوال حتى وصل إلى القصر المشيد وكيف قتل بن الملك الأزرق وكيف قلع الأبواب وجعلها فلكاً وعمل لها مجازيف وكيف دخل إلى ههنا فتعجبت بديعة الجمال ثم قالت والله يا أختى إن هذا من أغرب الغرائب فقالت دولة خاتون وأريد أن أخبرك بأصل حكايته لكن يمنعنى الحياء من ذلك فقالت لها بديعة الجمال ما سبب الحياء وأنت أختى ورفيقتى وبينى وبينك شىء كثير وأنا أعرف إنك ما تطلبين إلا الخير فمن أى شىء تستحين منى فأخبرينى بما عندك ولا تستحى منى ولا تخفى عنى شيئاً من ذلك فقالت لها دولة خاتون إن صورتك فى القباء الذى أرسله أبوك إلى سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام فلم يفتحه ولم ينظر ما فيه بل أرسله إلى الملك عاصم بن صفوان ملك مصر فى جملة الهدايا والتحف الذى أرسله إليه والملك عاصم أعطاه لولده سيف الملوك قبل أن يفتحه فلما أخذه سيف الملوك فتحه وأراد أن يلبسه رأى فيه صورتك فعشقها وخرج فى طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من أجلك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٢٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن دولة خاتون أخبرت بديعة الجمال بأصل محبة سيف الملوك لها وعشقه إياها وأن سببها القباء الذى فيه صورتها وحين عاين الصورة خرج من ملكه



هائمًا وغاب عن أهله من أجلها وقالت لهما قاسى من الأهوال ما قاساه من أجلك فقالت لها بديعة الجمال إن هذا الكلام الذى تقولينه لا أسمعه ولا أطيعك ثم إن دولة خاتون صارت تتضرع لها وتقبل رجليها وتقول يا بديعة الجمال بحق اللبن الذى رضعناه أنا وأنت أن تريه صورتك مرة واحدة لأجل خاطرى وأنت الأخرى تنظرينه وصارت تبكى لها وتتضرع إليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت إلى القصر الأكبر الذى فى البستان وأمرت الجوارى أن يفرشنه وينصبن فيه تختًا من الذهب ويجعلن أوانى الشراب مصفوفة ثم إن دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جالسان فى مكانهما وبشرت سيف الملوك ببلوغ أربه وحصول مراده وقالت له توجه إلى البستان أنت وأخوك وأدخلا القصر واختفيا عن أعين الناس بحيث لا ينظركما أحد ممن فى القصر حتى أجىء أنا وبديعة الجمال فقام سيف الملوك وساعد وتوجها إلى المكان الذى دلتهما عليه دولة خاتون فلما دخلاه رأيا تختًا من الذهب منصوبًا وعليه الوسائد وهناك الطعام والشراب فجلسا ساعة من الزمان ثم إن سيف الملوك تذكر معشوقته فضاق صدره وهاج عليه الشوق والغرام فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر فتبعه أخوه ساعد فقال له يا أخى أقعد أنت مكانك ولا تتبعنى حتى أجىء إليك فقعد ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان وهو سكران من خمر الغرام حيران من فرط العشق والهيام وقد هزه الشوق وغلب عليه الوجد ثم بكى وأنشد هذين البيتين :

بديعة الحسن أضحت بغيتى أبدا ... لأنها فى ضمير القلب أسرارى
فإن نطقت فنطقى فى محاسنها ... وإن سكتت ففيا عقد أضمارى

ثم بكى بكاء شديدًا وأنشد هذه الأبيات :

وفى كبدى نار يزيد وقودها ... وأنتم مرادى والغرام يطول
أميل إليكم لا أميل لغيركم ... وأرجوا رضاكم والمحب حمول
فرقوا وجودوا وأنعموا وتفضـ ... ـلوا فلم أنتقل عنكم ولست أحول

ثم إن ساعدا استبطأه فخرج من القصر يفتش عليه فى البستان فرآه ماشيًا فى البستان متحيرًا وهو ينشد هذين البيتين :

والله والله العظيم وحق من ... يتلو من القرآن سورة فاطر
ما جال طرفى فى محاسن من أرى ... إلا وشخصك يا بديع مسامرى

ثم اجتمع سيف الملوك وساعد أخوه وصاروا يتفرجان على البستان ويأكلان من الفواكه هذا ما كان من أمر ساعد وسيف الملوك (وأما) ما كان من أمر دولة خاتون فإنها لما أتت هى وبديعة الجمال إلى القصر دخلتا فيه بعد أن اتحفته الخدام بأنواع الزينة وفعلوا فيه جميع ما أمرتهم به دولة خاتون وقد أعدو لبديعة الجمال تختًا من الذهب لتجلس عليه وكان بجانبها طاقة تشرف على البستان وقد أتت الخدام بأنواع الطعام الفاخرة فأكلت بديعة الجمال هى ودولة خاتون وصارت دولة خاتون تلقمها حتى اكتفت ثم دعت بأنواع الحلويات فأحضرتها الخدام وأكلتا منها بحسب الكفاية وغسلتا أيديهما ثم إنها هيأت الشراب وآلات المدام وصفت الأباريق والكاسات وصارت دولة خاتون تملأ وتسقى بديعة الجمال ثم تملأ الكاس وتشرب هى ثم إن بديعة الجمال نظرت من الطاقة التى بجانبها إلى ذلك البستان ورأت ما فيه من الأثمار والأغصان فلاحت منها التفاتة إلى جهة سيف الملوك فرأته وهو دائر فى البستان وخلفه الوزير ساعد وسمعت سيف الملوك ينشد الأشعار وهو يذرى الدموع الغزار فلما نظرته نظرة أعقبتها تلك النظرة ألف حسرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٣٠)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بديعة الجمال لما رأت سيف الملوك وهو دائر فى البستان نظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة فالتفتت إلى دولة خاتون وقد لعب الخمر بأعطافها وقالت لها يا أختى من هذا الشاب الذى أراه فى البستان وهو حائر ولهان كئيب لهفان فقالت لها دولة خاتون هل تأذنين فى حضوره عندنا حتى نراه قالت لها أن أمكنك أن



تحضريه فاحضريه فعند ذلك نادته دولة خاتون وقالت له يا ابن الملك اصعد إلينا وأقدم بحسنك وجمالك علينا فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد إلى القصر فلما وقع نظره على بديعة الجمال خر مغشيًا عليه فرشت عليه دولة خاتون قليلاً من ماء الورد فأفاق من غشيته ثم نهض وقبل الأرض قدام بديعة الجمال فبهتت من حسنه وجماله فقالت دولة خاتون اعلمى أيتها الملكة أن هذا سيف الملوك الذى كانت نجاتى بقدرة الله تعالى على يديه وهو الذى جرى عليه كامل المشقات من أجلك وقصدى أن تشمليه بنظرك فقامت بديعة الجمال وقد ضحكت وقالت من بقى بالعهود حتى بقى هذا الشاب لأن الإنس ليس لهم مودة فقال سيف الملوك أيتها الملكة أن عدم الوفاء لا يكون عندى أبدا وما كل الخلق سواء ثم إنه من كثرة وجده وغرامه أنشد هذه الأبيات :

إن كان قصدى غيركم يا سادتى ... لا نلت منكم بغيتى وإرادتى

من ذا الذى حاز الجمال سواكم ... حتى تقوم الآن فيه قيامتى

هيهات أن أسلو الهوى وأنا الذى ... أفنيت فيكم مهجتى وحشاشتى

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدًا فقالت له بديعة الجمال يا ابن الملك إنى أخاف أن أقبل عليك بالكلية فلا أجد منك ألفة ولا محبة فقال لها سيف الملوك ياعينى ويا روحى ما خلق الله كل الإنس سواء وأنا أن شاء الله أفى بالعهد فقالت له بديعة الجمال اقعد واطمئن ثم إنهما تعانقا ساعة زمانية وتباكيا من شدة فرحهما وغلب الوجد على سيف الملوك فأنشد هذه الأبيات :

بكيت غرامًا واشتياقًا ولوعة ... على شأن من يهواه قلبى ومهجتى

وبى زادت الآلام من طول هجـ ... ـركم وباعى قصير عن تقارب نسبتى

وحزنى مما ضاق عنه تجلدى ... يوضع للوام بعض بليتى

وقد ضاق بعد الاتساع حقيقة ... مجال اصطبارى لا بحولى وقوتى

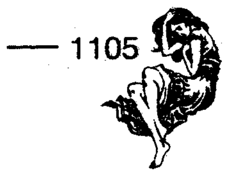
فياهل ترى أن يجمع الله شملنا ... وتبرا من الآلام والسقم غصتى

وبعد أن تحالفت بديعة الزمان هى وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشى وقامت بديعة الجمال تمشى أيضا ومعها جارية حاملة شيئًا من الأكل وحاملة أيضًا قنانية ملآنة خمرا ثم قعدت بديعة الجمال ووضعت الجارية بين يديها الأكل والمدام فلم تمكثا غير ساعة إلا وسيف الملوك قد أقبل فلاقته بالسلام وتعانقا وقعدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٣١)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن بديعة الجمال لما أحضرت الطعام والشراب وجاء سيف الملوك فلاقته بالسلامة ثم قعدا يأكلان ويشربان مدة ساعة فقالت بديعة الجمال يا ابن الملك إذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهى من أطلس أحمر وبطانتها من حرير أخضر فادخل الخيمة وقو قلبك فإنك ترى عجوز جالس على تخت من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجواهر فإذا دخلت فسلم عليها بأدب واحتشام وانظر إلى جهة التخت تجد تحته نعالا منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن فخذ تلك النعال وقبلها وضعها على رأسك ثم حطها تحت إبطك اليمين وقف قدام العجوز وأنت ساكت مطرق الرأس فإذا سألتك وقالت لك من أين جئت وكيف وصلت إلى ههنا ومن عرفك هذا المكان ومن شأن أى شيء أخذت هذا النعال فأسكت أنت وتدخل جاريتى هذه وتتحدث معها وتستعطفها عليك وتسترضى خاطرها بالكلام لعلى الله تعالى يعطف قلبها عليك وتجيبك إلى ما تريد ثم إنها نادت تلك الجارية وكان اسمها مرجانة وقالت لها بحق محبتى أن تقضى هذه الحاجة فى هذا اليوم ولا تتهاونى فى قضائها وإن قضيتيها فى هذا اليوم فإنت حرة لوجه الله تعالى ولك الإكرام ولا يكون عندى أعز منك ولا أظهر سرى إلا عليك فقالت يا سيدتى ونور عينى قولى لى ما حاجتك حتى أقضيها لك على رأسى وعينى فقالت لها أن تحملى هذا على أكتافك وتوصيله إلى بستان ارم عند جدتى أم أبى وتوصليه إلى خيمتها وتحتفظى عليه ثم إن الجارية حملت سيف الملوك وقالت له غمض عينك ففعل فطارت به إلى الجو ثم بعد ساعة قالت له يا بن الملك افتح عينيك ففتح



فنظر البستان وهو بستان ارم فقالت له مرجانة أدخل يا سيف الملوك هذه الخيمة فذكر الله ودخل ومد عينه بالنظر فى البستان فرأى العجوز قاعد على التخت وفى خدمتها الجوارى فقرب منها بأدب واحتشام وأخذ النعال وقبلها وفعل ما وضفته له بديعة الجمال فقالت له العجوز من أنت ومن أين أقبلت ومن أى البلاد أنت ومن جاء بك إلى هذا المكان ولأى شيء أخذت هذه النعال وقبلتها ومتى قلت لى على حاجتك ولم أقضها لك فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بأدب واحتشام ثم تحدثت بحديث بديعة الجمال الذى قالته لها فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واغتاظت منها وقالت من أين يحصل بين الإنس والجن اتفاق وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

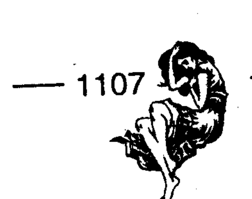
***

الليلة (٧٣٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت الكلام من الجارية اغتاظت غيظًا شديدًا وقالت من أين للإنس مع الجن اتفاق فقال سيف الملوك أنا أتفق معك وأكون غلامك وأموت على حبك واحفظ عهدك ولا أنظر غيرك وسوف تنظرين صدقى وعدم كذبى وحسن مروءتى معك إن شاء الله تعالى ثم إن العجوز تفكرت ساعة زمانية وهى مطرقة رأسها ثم رفعت رأسها وقالت أيها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق فقال لها نعم وحق من رفع السماء وبسط الأرض على الماء أنى أحفظ العهد فعند ذلك قالت العجوز أنا أقضى لك حاجتك إن شاء الله تعالى هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر سيف الملوك فإنه صار يتفرج على البستان وإذا بخمسة من الجان وهم من قوم الملك الأزرق قد نظروه فقالو من أين هذا ومن جاء به إلى هذا المكان ولعله الذى قتل ابن الملك الأزرق ثم قالوا لبعضهم أنا نحتال عليه بحيلة ونسأله ونستخبر منه ثم صاروا يتمشون قليلاً قليلاً إلى أن وصلوا إلى سيف الملوك فى طرف البستان وقعدوا عنده وقالوا له أيها الشاب المليح ما قصرت فى قتل ابن الملك الأزرق وخلاص دولة خاتون منه فإنه كلب غدار قد مكر بها ولولا أن قيضك لها ما خلصت أبدًا وكيف قتلته

فنظر إليهم سيف الملوك وقال لهم قد قتلته بهذا الخاتم الذى فى أصبعى فثبت عندهم أنه هو الذى قتله فقبض اثنان على يديه واثنان على رجليه والآخر قبض على فمه حتى لا يصيح فيسمعه قوم الملك شهيال فينقذونه من أيديهم ثم إنهم حملوه وطاروا به ولم يزالوا طائرين حتى نزلوا عند ملكهم وأوقفوه بين يديه وقالوا يا ملك الزمان قد جئناك بقاتل ولدك فقال وأين هو قالوا هذا فقال له الملك الأزرق هل قتلت ولدى وحشاشة كبدى ونور بصرى بغير حق وبغير ذنب فعله معك فقال له سيف الملوك نعم أنا قتلته فثبت عند الملك الأزرق أن هذا هو قاتل ولده بلا شك فعند ذلك دعا بوزيره وقال له هذا قاتل ولدى ولا محالة من غير شك فماذا تشير فى أمره فهل اقتله أقبح قتلة أو أعذبه أصعب عذاب أو كيف أعمل فقال الوزير الأكبر اقطع منه عضو وقال آخر اصلبوه وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه وكان عند الملك الأزرق أمير كبير له خبرة بالأمور ومعرفة بأحوال الدهور فقال له يا ملك الزمان إنى أقول لك كلامًا والرأى لك فى سماع ما أشير به عليك فقال له الملك بين رأيك وعليك الأمان فقال يا ملك إن أنت قتلت هذا ولم تقبل نصحى ولم تعقل كلامى فإن قتله فى هذا الوقت غير صواب لأنه تحت يدك وفى حماك وأسيرك ومتى طلبته وجدته وتفعل به ما تريد فسمع منه ذلك وأمر بسجنه هذا ما جرى لسيف الملوك (وأما) ما كان من أمر ست بديعة الجمال فإنها لما اجتمعت بولدها شهيال أرسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلم تجده فرجعت إلى سيدتها وقالت ما وجدته فى البستان فأرسلت إلى عمله البستان وسألتهم عن سيف الملوك فقالوا نحن رأيناه قاعدًا تحت شجرة وإذا بخمسة أشخاص من جماعة الملك الأزرق نزلوا عنده وتحدثوا معه ثم إنهم حملوه وسدوا فمه وطاروا به وراحوا فلما سمعت ست بديعة الجمال ذلك الكلام لم يهن عليها واغتاظت غيظًا شديدًا وقامت على أقدامها وقالت لابنها الملك شهيال كيف تكون ملكًا وتجىء جماعة الملك الأزرق إلى بستاننا ويأخذون ضيفنا ويروحون به سالمين وأنت بالحياة وصارت تحرضه وتقول لا ينبغى أن يتعدى علينا أحد فى حياتك فقال لها يا أمى إن هذا الإنسى قتل ابن الملك الأزرق وهو جنى فرماه الله فى يده فكيف أذهب إليه وأعاديه من أجل الإنسى فقالت له أمه اذهب إليه واطلب منه ضيفنا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***



الليلة (٧٣٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لابنها شهيال اذهب إلى الملك الأزرق وانظر سيف الملوك فإن كان باقيًا بالحياة فهاته وتعالى وإن كان قتله فأمسكه هو وأولاده وحريمه وكل من يلوذ به وائتنى بهم بالحياة حتى أذبحهم بيدى وأخرب ملكه وإن لم تذهب إليه وتفعل ما أمرتك به فلا أجعلك فى حل من لبنى وتكون تربيتك حزامًا فعند ذلك قام الملك شهيال وأمر عسكره بالخروج وتوجه إليه كرامة لأمه ورعاية لخاطرها وخواطر أحبابها ولأجل شىء كان مقدراً فى الأزل ثم إن شهيال سافر بعسكره ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا إلى الملك الأزرق وتلاقى العسكران فانكسر الملك الأزرق هو وعسكره وأمسكوا أولاده كبارًا وصغارًا وأرباب دولته وأكابرها وربطوهم وأحضروهم بين يدى الملك شهيال فقال له يا أزرق أين سيف الملوك الإنسى الذى هو ضيف فقال له الملك الأزرق يا شهيال أنت جنى وأنا جنى وهل لأجل إنسى قتل ولدى تفعل هذه الفعال فقال له خل عنك هذا الكلام فإن كان هو بالحياة فاحضره وأنا أعتقك وأعتق كل من قبضت عليه من أولادك وإن كنت قتلته فأنا أذبحك أنت وأولادك فقال له الملك الأزرق يا ملك هل هذا أعز عليك من ولدى فقال له الملك شهيال إن ولدك ظالم لكونه يخطف أولاد الناس وبنات الملوك ويضعهم فى القصر المشيد والبئر المعطلة ويفسق فيهم فقال له الملك الأزرق إنه عندى ولكن أصلح بيننا وبينه فأصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الأزرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتال ولده وتسلمه الملك شهيال وضيفهم ضيافة مليحة وأقام الملك الأزرق عنده هو وعسكره ثلاثة أيام ثم أخذ سيف الملوك وأتى به إلى أمه ففرحت به فرحًا شديدًا وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله وحكى له سيف الملوك حكايته من أولها إلى آخرها قال يا أمى حيث رضيت بذلك فسمعًا وطاعة لكل أمر فيه رضاك فخذيه وروحى به إلى سردنيب واعملى هناك فرحًا عظيمًا ثم أقاموا الفرح ودخل سيف الملوك على بديعة الجمال ودخل ساعد على دولة خاتون فى ليلة واحدة ولم يزل سيف الملوك يختلى ببديعة الجمال أربعين يومًا فقالت له فى بعض الأيام يا ابن الملك هل بقى فى قلبك حسرة على شىء فقال سيف الملوك حاش لله قد قضيت حاجتى وما بقى فى قلبى حسرة أبدًا ولكن قصدى

الاجتماع بأبى وأمى بأرض مصر وانظر هل هما طيبون أم لا؟ فأمرت جماعة من خدمها أن يوصلوه هو وساعد إلى مصر واجتمع سيف الملوك بأبيه وأمه وكذلك ساعد وقعدا عندهم جمعة ثم إن كلاً منهما ودع أباه وأمه وسار إلى مدينة سرنديب وصارا كلما اشتاقا إلى أهلهما يروحان ويرجعان وعاش سيف الملوك وهو وبديعة الجمال فى أطيب عيش وأهناه وكذا ساعد مع دولة خاتون إلى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت وقد خلق الخلق وقضى عليهم بالموت وهو أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء .

(حكاية حسن الصائغ البصرى)

﴿وبما يحكى أيضًا﴾ أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر من التجار مقيم بأرض البصرة وكان ذلك التاجر له ولدان ذكران وكان عنده مال كثير فقدر الله السميع العليم أن التاجر توفى إلى رحمة الله تعالى وترك تلك الأموال فأخذ الولدان فى تجهيزه ودفنه وبعد ذلك اقتسما الأموال بينهما بالسوية وأخذ كل واحد منهما قسمه وفتحا لهما دكانين أحدهما نحاس والثانى صائغ فبينما الصائغ جالس فى دكانه يومًا من الأيام إذا برجل أعجمى ماش فى السوق بين الناس إلى أن مر على دكان الولد الصائغ فنظر إلى صنعته وتأملها بمعرفته فأعجبته وكان اسم الصائغ حسنًا فهز الأعجمى رأسه وقال والله إنك صائغ مليح وصار ينظر إلى صناعته وهو ينظر إلى كتاب عتيق كان بيده والناس مشغولون بحسنه وجماله وقده واعتداله فلما كان وقت العصر خلا الدكان من الناس فعند ذلك أقبل الرجل الأعجمى عليه وقال له يا ولدى أنت شاب مليح وأنا ما لى ابن وقد عرفت صنعة ما فى الدنيا أحسن منها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلـــة (٧٣٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأعجمى لما أقبل على حسن الصائغ قال له يا ولدى أنت شاب مليح وأنا ما لى ابن وقد عرفت صنعة ما فى الدنيا أحسن منها وقد سألنى خلق



كثير من الناس فى شأن تعليمها فما رضيت أن أعلمها أحدًا منهم ولكن قد سمحت نفسى أعلمك إياها وأجعلك ولدى وأجعل بينك وبين الفقر حجابًا وتستريح من هذه الصنعة والتعب فى المطرقة والفحم والنار فقال له حسن يا سيدى ومتى تعلمنى فقال له فى غد آتيك وأصنع لك من النحاس ذهبًا خالصًا بحضرتك فصار مشغول القلب ولم يأخذه نوم فى تلك الليلة من شدة فرحه بقول الأعجمى له فلما أصبح الصباح قام وأخذ المفاتيح وفتح الدكان وإذا بالأعجمى أقبل عليه فقام وأراد حسن أن يقبل يديه فامتنع ولم يرض بذلك وقال يا حسن عمر البودقة وركب الكير ففعل ما أمره به الأعجمى وأوقد الفحم فقال له الأعجمى يا ولدى هل عندك نحاس قال عندى طبق مكسور فأمره أن يتكىء عليه بالكاز ويقطعه قطعًا صغار ففعل كما قال له وقطعه قطعًا صغارًا ورماه فى البودقة ونفخ عليه الكير حتى صار ماء فمد الأعجمى يده إلى عمامته وأخرج منها ورقة ملفوفة وفتحها وذر منها شيئًا فى البودقة مقدار نصف درهم وذلك الشىء يشبه الكحل الأصفر وأمر حسنًا أن ينفخ عليه بالكير ففعل مثل ما أمره حتى صار سبيكة ذهب فلما نظر حسن إلى ذلك اندهش وتحير عقله من الفرح ثم انحنى على يد الأعجمى ليقبلها فقال له خذ هذه السبيكة وانزل بها إلى السوق وبعها واقبض ثمنها سريعًا ولا تتكلم فنزل حسن وأعطى السبيكة إلى الدلال فأخذها منه وحكها فوجدها ذهبًا خالصًا ففتحوا بأبها بعشرة آلاف درهم وقد تزايد فيها التجار فباعها بخمسة عشر ألف درهم وقبض ثمنها ومضى إلى البيت وحكى لأمه جميع ما فعل وقال لأمه إنى قد تعلمت هذه الصنعة فضحكت عليه وقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٣٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن الصائغ لما حكى لأمه ما فعل الأعجمى وقال لها إنى قد تعلمت هذه الصنعة قالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وسكتت على غيظ

منها ثم إن حسنًا أخذ من جهله هونًا وذهب به إلى الأعجمى فقال له يا ولدى ما تريد أن تصنع بهذا الهون قال ندخله فى النار وتعمله سبائك ذهب فضحك الأعجمى وقال له يا ولدى هل أنت مجنون حتى تنزل السوق بسبيكتين فى يوم واحد ما تعلم أن الناس ينكرون علينا وتروح أرواحنا ولكن يا ولدى إذا علمتك هذه الصنعة لا تعملها فى السنة إلا مرة واحدة فهى تكفيك من السنة إلى السنة قال صدقت يا سيدى ثم إنه قعد فى الدكان وركب البودقة ورمى الفحم فى النار فقال له الأعجمى يا ولدى ماذا تريد قال علمنى هذه الصنعة فضحك الأعجمى وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أنت يا ابنى قليل العقل ما تصلح لهذه الصنعة قط هل أحد فى عمره يتعلم هذه الصنعة على قارعة الطريق أو فى الأسواق فإن كنت يا ولدى تريد أن تتعلم هذه فاذهب معى إلى بيتى فقام حسن وأغلق الدكان وتوجه مع الأعجمى فبينما هو فى الطريق إذ تذكر قول أمه وحسب فى نفسه ألف حساب فوقف وأطرق برأسه إلى الأرض ساعة زمانية فالتفت الأعجمى فرآه واقفا فضحك فقال له الأعجمى إن كنت خائفًا من ذهابك معى إلى بيتى فأنا أروح معك إلى بيتك وأعلمك هناك فقال له حسن نعم فقال له أمش قدامى فسار حسن قدامه وسار الأعجمى خلفه إلى أن وصل الأعجمى إلى منزله فدخل حسن إلى داره فوجد والدته فأعلمها بحضور الأعجمى معه وهو واقف على الباب ففرشت لهما البيت ورتبته فلما فرغت من أمرها راحت ثم إن حسنًا أذن الأعجمى أن يدخل فدخل ثم إن حسنًا أخذ فى يده طبقًا وذهب به إلى السوق ليجىء فيه بشىء يأكله فخرج وجاء بأكل وأحضره بين يديه وقال له كل يا سيدى لأجل أن يصير بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز والملح فقال له يا ولدى من يعرف قدر الخبز والملح ثم تقدم الأعجمى وأكل مع حسن حتى اكتفيا ثم قال له الأعجمى يا ولدى يا حسن هات لنا شيئًا من الحلوى فلما قدم له الحلوى أكل منها وأكل معه حسن ثم قال له الأعجمى جزاك الله خيرًا يا ولدى مثلك من يصاحبه الناس ويظهرونه على أسرارهم ويعلمون ما ينفعه ثم قال يا حسن وحق الخبز والملح لولا أنت أعز من ولدى ما أطلعتك على هذه الصنعة وما بقى شىء من الإكسير إلا هذا القرطاس ولكن تأمل حين أركب العقاقير وأضعها قدامك واعلم يا ولدى يا حسن أنك تضع على كل



شعرة أرطال نحاساً نصف درهم من هذا الذى فى الورقة فتصير العشرة أرطال ذهبًا خالصًا إبريز ثم قال له يا ولدى يا حسن إن فى هذه الورقة ثلاثة أوراق بالوزن المصرى وبعد ما يفرغ ما فى هذه الورقة أعمل لك غيره فقال يا سيدى ما اسم هذا وأين يوجد وفى أى شيء يعمل فضحك الأعجمى من طمع حسن وقال له عن أى شيء تسأل اعمل وأنت ساكت وأخرج طاسة من البيت قطعها وألقاها فى البودقة ورمى عليها قليلاً من الذى فى الورقة فصارت سبيكة من الذهب الخالص فلما رأى حسن ذلك فرح فرحًا شديدًا وصار متحيرًا فى عقله مشغولاً بتلك السبيكة فأخرج سرة من رأسه بسرعة وقطعها ووضعها فى قطعة من الحلوى وقال له يا حسن أنت بقيت ولدى وصرت عندى أعز من روحى ومالى وعندى بنت أزوجك بها فقال حسن أنا غلامك ومهما فعلته معى كان عند الله تعالى فقال الأعجمى يا ولدى طول بالك وصبر نفسك يحصل لك الخير ثم ناوله القطعة الحلوى فأخذها وقبل يده ووضعها فى فمه وهو لا يعلم ما قدر له فى الغيب ثم بلع القطعة الحلوى فسبقت رأسه رجليه وغاب عن الدنيا فلما رآه الأعجمى وقد حل به البلاء فرح فرحًا شديداً وقام على أقدامه وقال وقعت يا علق يا كلب العرب لى أعوام كثيرة أفتش عليك حتى حصلتك يا حسن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٣٦)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنًا الصائغ لما أكل القطعة الحلوى التى أعطاها له الأعجمى ووقع منها على الأرض مغشيًا عليه فرح الأعجمى وقال له لى أعوام كثيرة وأنا أفتش عليك حتى حصلتك ثم إن الأعجمى شد وسطه وكتف حسنًا وربط رجليه على يديه وأخذ صندوقًا وأخرج منه الحوائج التى كانت فيه ووضع حسنًا فيه وقفله عليه ثم خرج يجرى إلى السوق وأحضر حمالاً حمل الصندوقين وتقدم إلى المركب الراسية وكانت تلك المركب مهيئة للأعجمى وريسها منتظر فلما نظرته بحريتها أتوا إليه وحملوا الصندوقين ووضعوهما فى المركب وصرخ الأعجمى وقال لهم اقلعوا المراسى وحلوا القلوع وسارت المركب بريح طيبة هذا ما كان

من أمر الأعجمى (وأما) ما كان من أمر أم حسن فإنها انتظرته إلى العشاء فلم تسمع له صوتًا ولا خبرًا جملة كافية فجاءت إلى البيت فرأته مفتوحًا ولم تر فيه أحدًا ولم تجد الصناديق ولا المال فعرفت أن ولدها قد فقد ونفذ فيه القضاء فلطمت على وجهها وشقت أثوابها وصاحت وولولت وصارت تقول وا ولداه واثمرة فؤاداه ثم إنها صارت تبكى وتنوح إلى الصباح فدخل عليها الجيران وسألوها عن ولدها فأخبرتهم بما جرى له مع الأعجمى واعتقدت أنها لا تراه بعد ذلك أبدا هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر ولدها حسن مع الأعجمى فإن الأعجمى كان مجوسيًا وكان يبغض المسلمين كثيرًا وكلما قدر على أحد من المسلمين هلكه وهو خبيث لئيم كيماوى كما قال فيه الشاعر :

هو الكلب وابن الكلب والكلب جده ولا خير فى كلب تناسل من كلب

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسى وكان له فى كل سنة واحد من المسلمين يأخذه ويذبحه على مطلب فلما تمت حيلته على حسن الصائغ وسارت المركب أمر الأعجمى عبيده وغلمانه أن يحضروا له الصندوق الذى فيه حسن فأحضروه له ففتحه وأخرجه منه ونشقه بالخل ونفخ فى أنفه فعطس وتقيأ البنج وفتح عينيه ونظر يمينًا وشمالاً فوجد نفسه فى وسط البحر والمركب سائرة والأعجمى قاعد عنده فعلم أنها حيلة عملت عليه قد عملها الملعون المجوسى وأنه وقع فى الأمر الذى كانت أمه تحذره فقال كلمة لا يخجل قائلها وهى لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم الطف بى فى قضائك وصبرنى على بلائك يا رب العالمين ثم التفت إلى الأعجمى وكلمه بكلام رقيق وقال له يا والدى ما هذه الفعال وأين الخبز والملح واليمين التى حلفتها لى فنظر إليه وقال له يا كلب هل مثلى يعرف خبزًا وملحًا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٣٧)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنًا لما رأى نفسه وقع مع الأعجمى الملعون كلمه بكلام رقيق فلم يفده بل صاح عليه فسكت وعلم أن سهم القضاء نفذ فيه فعند ذلك أمر



الملعون بحل كتافه ثم سقوه قليلاً من الماء والمجوسى يضحك ويقول وحق النار والنور والظل والحرور وما كنت أظن أنك تقع فى شبكتى فقال حسن قد خنت الخبز والملح فرفع المجوسى يده وضربه ضربة فوقع وعض الأرض بأسنانه وجرت دموعه على خده وغشى عليه ثم أمر المجوسى أن يوقدوا له ناراً فقال له حسن ما تصنع بها فقال له هذه صاحبة النور والشرر وهى التى أعبدها فإن كنت تعبدها مثلى فأنا أعطيك نصف مالى وأزوجك بنتى فصاح حسن عليه وقال له ويلك إنما أنت مجوسى كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار وما هذه إلا مصيبة فى الأديان فعند ذلك غضب المجوسى وقال أما توافقنى يا كلب العرب وتدخل فى دينى فلم يوافقه حسن على ذلك فقام المجوسى الملعون وسجد للنار وأمر غلمانه أن يرموا حسن على وجهه فرموه على وجهه وصار المجوسى يعذبه ليلاً ونهاراً مسافة الطريق وهو صابر يتضرع إلى الله عز وجل وقد قسى قلب المجوسى عليه ولم يزالوا سائرين فى البحر مدة ثلاثة أشهر وحسن معه فى العذاب فلما كملت الثلاثة أشهر أرسل الله تعالى على المركب ريحًا فأسود البحر وهاج بالمركب من كثرة الريح فقال الريس والبحرية هذا والله كله ذنب هذا الصبى الذى له ثلاثة أشهر فى العقوبة مع هذا المجوسى وهذا ما يحل من الله تعالى ثم إنهم قاموا على المجوسى وقتلوا غلمانه وكل من كان معه فلما رآهم المجوسى قتلوا الغلمان أيقن بالهلاك وخاف على نفسه وحل حسنًا من كتافه وقلعه ما كان عليه من الثياب الرثة وألبسه غيرها وصالحه ووعده أن يعلمه الصنعة ويرده إلى بلده فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسى وصار يأكل معه ويشرب وينام ويلبسه من ملبوسه ولم يزالا مسافرين مدة ثلاثة أشهر أخرى وبعد ذلك رست المركب على بر طويل كله حصى فلما رست نهض الأعجمى قائمًا وقال يا حسن قوم اطلع فإننا قد وصلنا إلى مطلوبنا ومرادنا فقام حسن مع المجوسى إلى أن بعدا عن المركب وغابا عن الأعين ثم قعد المجوسى وأخرج من جيبه طبلا نحاسا وزخمة من حرير منقوشة بالذهب وعليها طلاسم وضرب الطبل فلما فرغ ظهرت غبرة من ظهر البرية فتعجب حسن من فعله وخاف منه وندم على طلوعه معه وتغير لونه فنظر إليه المجوسى وقال له ما لك يا ولدى وحق النار والنور ما بقى عليك خوف منى ولولا أن حاجتى ما تقضى إلا على اسمك ما كنت أطلعتك من المركب فأبشر بكل

خير وهذه الغبرة غبرة شىء نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

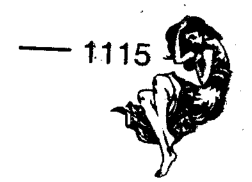
الليلة (٧٣٨)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأعجمى قال إن هذه غبرة شىء نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها فما كان إلا قليل حتى انكشفت الغبرة عن ثلاث نجائب فركب الأعجمى واحدة وركب حسن واحدة وحملا زادهما على الثالثة وسارا سبعة أيام ثم انتهيا إلى أرض واسعة فلما نزلا فى تلك الأرض نظرا إلى قبة معقودة على أربعة أعمدة من الذهب الأحمر فقال له حسن ما هذا يا عم فقال له المجوسى هذا قصر فقال له حسن أما نقوم ندخل لنستريح فيه ونتفرج عليه فنهب المجوسى وقال له لا تذكر لى هذا القصر فإن فيه عدوى ووقعت لى معه حكاية ليس هذا وقت إخبارك بها ثم دق الطبل فأقبلت النجائب فركبا وسارا سبعة أيام فلما كان اليوم الثامن قال المجوسى يا حسن ما الذى تنظره فقال حسن أنظر سحابًا وغمامًا بين المشرق والمغرب فقال له المجوسى ما هذا سحاب ولا غمام وإنما هو جبل شاهق ينقسم عليه السحاب وهذا الجبل هو المقصود وفوقه حاجتنا ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلا إلى ذلك الجبل ووقفا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصراً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٣٩)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن المجوسى وحسن لما وصلا إلى الجبل ووقفا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصراً فقال للمجوسى ما هذا القصر فقال المجوسى هذا مسكن الجان والغيلان والشياطين ثم إن المجوسى نزل من فوق نجيبه وأمره بالنزول وقام إليه وقبل رأسه وقال لا تؤاخذنى بما فعلته معك فأنا أحفظك عند طلوعك القصر وينبغى أنك لا تخوننى فى شىء من



الذى تحضره وأكون أنا وأنت فيه سواء فقال السمع والطاعة ثم إن الأعجمى فتح جرابًا وأخرج منه طاحونًا وأخرج منه أيضًا مقداراً من القمح وطحنه على تلك الطاحون وعجن منه ثلاثة أقراص وأوقد النار وخبز الأقراص ثم أخرج منه أيضًا الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودق الطبل فحضرت النجائب فاختار منها نجيبًا وذبحه وسلخ جلده ثم التفت إلى حسن وقال له ادخل فى هذا الجلد واخيط عليك وأطرحك على الأرض فتأتى طيور الرخم فتحملك وتطير بك إلى أعلى الجبل فإذا فرغت من طيرانها وعرفت أنها حطتك فوق الجبل فشق بها الجلد وأخرج فإن الطير يخاف منك ويطير عنك وطل لى من فوق الجبل حتى أخبرك بالذى تعمله ثم هيأ له الثلاثة أقراص وركوة فيها ماء وحطها معه فى الجلد وبعد ذلك خيطه عليه ثم بعد عنه فجاء طير الرخم وحمله وطار به إلى أعلى الجبل ووضعه هناك فلما عرف حسن أن الرخم وضعه على الجبل شق الجلد وخرج منه وكلم المجوسى فلما سمع المجوسى كلامه فرح ورقص من شدة الفرح وقال له امض إلى ورائك ومهما رأيته فأعلمنى به فمضى حسن فرأى رمما كثيرة وعندهم حطب كثير فأخبره بجميع ما رآه فقال له هذا هو المقصود والمطلوب فخذ من الحطب ست حزم وارمها إلى فإنها هى التى نعملها كيمياء فرمى له الست حزم فلما رأى المجوسى تلك الحزم قد وصلت عنده قال لحسن يا علق قد انقضت الحاجة التى أردتها منك وإن شئت فدم على هذا الجبل أو ألق نفسك على الأرض حتى تهلك ثم مضى المجوسى فقال حسن لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

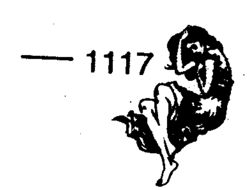
***

الليلـة (٧٤٠)

قالت: بلغنى أيها الملك السعيد أن المجوسى لما طلع حسن الجبل ورمى له حاجته من فوقه وبخه ثم تركه وسار فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قد مكر بى هذا الكلب الملعون ثم إنه وقف على قدميه والتفت يمينًا وشمالاً وصار يتمشى حتى وصل إلى الطرف الآخر من الجبل فرأى بجنب الجبل بحر أزرق متلاطم فرمى نفسه فى البحر فحملته الأمواج على سلامة

الله تعالى إلى أن طلع من البحر سالمًا بقدرة الله تعالى ففرح وحمد الله تعالى وشكره ثم مشى ساعة فإذا هو بقصر عظيم شاهق فى الهواء فدخله فإذا هو القصر الذى كان سأل عنه المجوسى فلما رأى، بابه مفتوحًا دخل من الباب فرأى مصطبة فى الدهليز وعلى المصطبة بنتان كالقمرين بين أيديهما رقعة شطرنج وهما يلعبان فرفعت واحدة منهما رأسها إليه وصاحت من فرحتها

(حسن البصرى وهو فوق جبل السحاب عندما شق الجلد وطلع منه وقد جفل منه طير الرخ)



وقالت والله إن هذا آدمي وأظنه الذي جاء به بهرام المجوسي في هذه السنة فلما سمع حسن كلامها رمى نفسه بين أيديهما وبكى بكاء شديداً وقال يا سيدتي هو أنا ذلك المسكين فقالت البنت الصغرى لأختها الكبرى اشهدي علي يا أختي أن هذا أخي في عهد الله وميثاقه ثم قامت له وعانقته وقبلته وأخذته من يده ودخلت به القصر وأختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة وأتت له ببدلة من ملابس الملوك وألبسته إياها وهيأت له الطعام من سائر الألوان وقدمته له وقعدت هي وأختها وأكلتها معه وقالتا له حدثنا بحديثك مع الكلب الفاجر الساحر من حين وقعت في يده إلى حين خلصت منه ونحن نحدثك بما جرى لنا معه من أول الأمر إلى آخره حتى تصير على حذر إذا رأيته فلما سمع حسن منهما هذا الكلام ورأى الاقبال منهما عليه اطمأنت نفسه ورجع له عقله وصار يحدثهما بما جرى له معه من الأول إلى الآخر فقالتا له هل سألته عن هذا القصر قال نعم سألته فقال لي لا أحب سيرته فإن هذا القصر للشياطين والأبالسة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٤١)

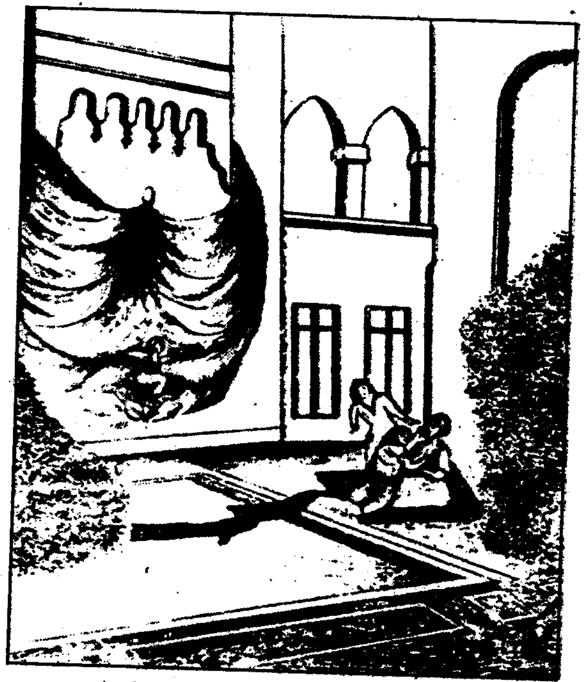
قالت : بلغني أيها الملك السعيد أن البنتين قالتا قد جعلنا المجوسي شياطين وأبالسة فقال لهما حسن نعم فقالت لها أختها صدق حسن وكل ما قاله عن هذا الكلب صحيح ولكن حدثيه بحديثنا كلنا حتى يبقى في ذهنه فقالت البنت الصغيرة اعلم يا أخي إننا بنات ملك من ملوك الجان العظام الشان وله جنود وأعوان وخدم من المردة ورزقه الله تعالى بسبع بنات من امرأة واحدة ولحقه من الحماقة والغيرة وعزة النفس مالاً مزيد عليه حتى أنه لم يزوجنا لأحد من الرجال ثم إنه أحضر وزرائه وأصحابه وقال لهم هل أنتم تعرفون لي مكانًا لا يطرقه طارق لا من الإنس ولا من الجان ويكون كثير الأشجار والأثمار والأنهار فقالوا له ما الذي تصنع به يا ملك الزمان فقال أريد أن أجعل فيه بناتي السبع فقالوا له يصلح لهن قصر السحاب فلما سمع والدنا بذلك أرسلنا إلى هذا القصر وأرسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا ما نحتاج إليه ونحن لنا خمس إخوات ذهبن يتصيدن في هذه الفلاة لأن فيها من الوحوش ما لا يعد ولا يحصى

وكل اثنين منا عليهما نوبة فى القعود لتسوية الطعام . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

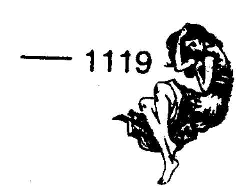
الليلة (٧٤٢)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن البنت قالت لحسن أن لنا خمس أخوات ذهبن يتصيدن وكل اثنين عليهما نوبة فى القعود لتسوية الطعام وجاءت النوبة على أنا وأختى هذه فقعدنا



(القصر الذى دخله حسن وفيه بنات ملك الجان)

لنسوى لهن الطعام وكنا نسأل الله تعالى أن يرزقنا شخصًا آدميًا يؤانسنا فالحمد لله الذى أوصلك إلينا فطب نفسا وقر عينا ما عليك بأس ثم قامت أحد من المخلوقات ثم بعد ساعة حضر أخواتهما من الصيد والقنص فاخبرتاهن بحديث حسن ففرحن به ودخلن عليه فى



المقصورة وسلمن عليه وهنينه بالسلامة وكذلك هو فرح بهن أكثر مما فرحن به ثم إن اخته الصغيرة حدثت اختها بحدث بهرام المجوسى وأنه جعلهن شياطين وأبالسة وغيلان فحلفن لها أنه لابد من قتله فلما كان العام الثانى حضر الملعون ومعه شاب مليح مسلم كأنه القمر وهو مقيد بقيد ومعذب غاية العذاب فلما رآه حسن خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٤٣)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا الصائغ لما رأى المجوسى خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وقال بالله يا أخواتى اعيننى على قتل هذا الملعون فقال له البنات السمع والطاعة لله ولك يا حسن ثم إنهن ضربن لهن لثامات ولبسن أدوات آلات الحرب وتقلدن بالسيوف وأحضرن لحسن جواداً من أحسن الخيل وهيأنه بعدة كاملة وسلحنه سلاحًا مليحًا ثم ساروا جميعًا فوجدوا المجوسى قد ذبح جملاً وسلخه وهو يعاقب الشاب ويقول له ادخل هذا الجلد فجاء حسن من خلفه والمجوسي ما عنده علم به وصاح عليه فأذهله وخبله ثم تقدم إليه وقال له امسك يدك يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين يا كافر يا زنديق قد وقعت فى الضيق وزغت عن الطريق فقال له المجوسى والله يا ولدى أنت أعز من روحى ومن نورعينى فتقدم إليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه فخرج السيف يلمع من علائقه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم إن حسناً أخذ الجراب الذى كان معه وأخرج الطبل منه والزخمة وضرب بها على الطبل فجاءت النجائب مثل البرق إلى حسن فحل الشاب من وثاقه وأركبه نجيبًا وحمل له الباقى زاداً وماء وقال له توجه إلى مقصدك ثم إن البنات لما رأين حسنًا ضرب رقبة المجوسى فرحن به فرحًا شديداً وهنينه بالسلامة وقلن له يا حسن لقد فعلت فعلاً شفيت به الغليل وأرضيت به الجليل وسار هو والبنات إلى القصر وأقام معهن وهو فى أكل وشرب ولعب وضحك وطابت له الاقامة عندهن ونسى أمه فبينما هو معهن فى ألذ عيش إذ طلعت عليهم غبرة عظيمة من صدر البرية أظلم لها الجو فقالت له البنات قم يا حسن وادخل مقصورتك واختف وإن شئت فأدخل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

الليلة (٧٤٤)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن البنات قلن لحسن قم واختفى فقام واختفى فى مقصورته وأغلقها عليه من داخل القصر وبعد ساعة انكشف الغبار وبأن من تحته عسكر جرار مثل البحر العجاج مقبلا من عند الملك أبى البنات فلما وصل العسكر انزلتهم أحسن منزل وصيفتهم ثلاثة أيام وبعد ذلك سألهم البنات عن حالهم وعن خبرهن فقالوا اننا جئنا من عند الملك فى طلبكن فقلن لهم وما يريد الملك منا قالوا أن بعض الملوك يعمل فرحًا ويريد أن تحضرن ذلك الفرح لتتفرجن فقالت لهم البنات وكم نغيب عن موضعنا فقالوا مدة الرواح والجئ واقامة شهرين فقامت البنات ودخلن القصر على حسن وأعلمنه بالحال وقلن له أن هذا الموضوع موضعك وبيتنا بيتك فطب نفسًا وقر عينا ولا تخف ولكن يا أخانا نسألك بحق الأخوة أنك لا تفتح هذا الباب فإنه ليس لك بفتحه حاجة ثم إنهم ودعنه وانصرفن صحبة العساكر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***

الليلة (٧٤٥)

قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا بعد ذهاب البنات من عنده قعد فى القصر وحده فضاق صدره من فراقهن ثم إنه صار يذهب وحده إلى الصيد فى البرارى فيأتى به ويذبحه ويأكل وحله فزادت به الوحشة والقلق من انفراده فقام ودار فى القصر وفتش جميع جهاته وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الأموال ما يذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشىء من ذلك بسبب غيبتهن والتهبت فى قلبه النار من أجل الباب الذى أوصته أخته بعدم فتحه وأمرته أنه لا يقربه ولا يفتحه أبدا فقال فى نفسه ما أوصتنى أختى بعدم فتح الباب إلا لكونه فيه شىء تريد أن لا يطلع عليه أحد والله أنى لاقوم وافتحه وانظر ما فيه ولو كان فيه المنية فأخذ المفتاح وفتحه فلم ير فيه شيئًا من المال ولكنه رأى سلمًا فى صدر المكان معقودًا بحجر من جزع يمانى فرقى على السلم وصعد إلى أن وصل إلى سطح القصر فقال فى نفسه هذا الذى منعتنى أختى عنه ودار فوقه فأشرف على مكان تحت القصر مملوء بالمزارع والبساتين والأشجار والأزهار



والوحوش والطيور وهى تغرد وتسبح الله الواحد القهار وصار يتأمل فى تلك المنتزهات فرأى بحرًا عجاجًا متلاطمًا بالأمواج ولم يزل دائر حول ذلك القصر يمينًا وشمالاً حتى انتهى إلى قصر على أربعة أعمدة فرأى فيه مقعدًا منقوشاً بسائر الأحجار كالياقوت والزمرد والبلخش وأصناف الجواهر فبينما هو جالس فيه وهو متعجب من حسن صنعته ومن بهجة ما حواه من الدر والياقوت وما فيه من سائر الصناعات ومتعجب أيضًا من تلك المزارع والأطيار التى تسبح الله الواحد القهار ويتأمل فى آثار من أقدره الله تعالى على عمارة هذا القصر العظيم فإنه عظيم الشأن وإذا هو بعشر طيور قد أقبلوا من جهة البر وهم يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة فعرف حسن أنهم يقصدون تلك البحيرة ليشربوا من مائها فاستتر منهم خوفًا أن ينظروه فيفرا منه ثم إنهم نزلوا على شجرة عظيمة مليحة وداروا حولها فنظر منهم طيرًا عظيمًا مليحًا وهو أحسن ما فيهم والبقية محتاطون به وهم فى خدمته فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره ويتعاظم عليهم وهم يهربون منه وحسن يتفرج عليهم من بعيد ثم إنهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخالبه وخرج منه فإذا هو ثوب من ريش وقد خرج من الثياب عشر بنات أبكار يفضحن بحسنهن بهجة الأقمار فلما تعرين من ثيابهن نزلن كلهن فى البحيرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

***





الجـزء الثالث

***